السيد علاء الدين المدرس

النسب والمصاهرة
بين أهل البيت والصحابة

- قبائل العرب في عصر الرسالة
- أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة
- المصاهرة بين أهل البيت والصحابة

الطبعة الأولى
١٤٢١-٢٠٠٠م



دار الأمل

السيد علاء الدين المدرس

النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة

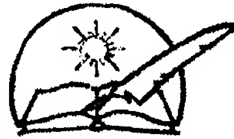
مع رؤية في السيرة الاجتماعية والاحداث التاريخية في صدر الإسلام

﴿محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾
قرآن كريم

(كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي) حديث صحيح

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٠/٩/٢٥١٢)

رقم التصنيف : ٣٩٤ر٩٢٢
المؤلف ومن هو في حكمه : مدر المدرس، علاء الدين
عنوان الكتاب : النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة
علاء الدين المدرس . - اربد : دار الامل للنشر ، ٢٠٠٠
: ٣٣٠ص
: ر ٣٠ (٢٠٠٠/٩/٢٥١٢)
الواصفات : // التراجم / آل البيت/
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبه الوطنية



دار الأمل للنشر والتوزيع

الأردن اربد - تلفاكس ٧٢٧٦١٧٤
ص . ب ٤٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً﴾ الفتح/٢٩

﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ البقرة/١٤٣

﴿لإيلاف قريش ❖ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ❖ فليعبدوا رب هذا البيت ❖ الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف﴾ سورة قريش

الإهــــداء

إلى امة القرآن...

الأمة الوسط التي كانت خير أمة اخرجت للناس..

إلى صحابة رسول الله وأهل بيته الكرام..

وإلى من تبعهم بإحسان الى يوم الدين..

وإلى والدي.. الذي ورثتُ عنه حب أنسابِ العرب..

وحب النسب النبوي الشريف خاصة..

أُهدي هذه الصفحات المضيئة من حياة الصحابة

وأنسابهم ومصاهراتهم في عصر الرسالة..

مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه الميامين، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه الى يوم الدين.. وبعد..

إن متابعة أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة تهدف بالدرجة الاساس الى الوقوف على الصور المشرقة لجيل الصحابة والتابعين، والتعرّف عن قرب على الاجواء الاخوية والايمانية التي سادت بينهم في محاولة متواضعة لتصوير فضلهما على المسلمين جميعاً وخصوصاً علينا نحن، بلدان الفتح الاسلامي، اذ كان إسلامنا وإسلام أجدادنا احد ثمار الجهاد في عصر الصحابة، وتهدف تلك المحاولة في النهاية الى إضفاء جو الاخوة من جديد بين المسلمين، وتقريب وجهات النظر بين طوائفهم وفرقهم ومحاربة الغلو والتطرف الذي أقحم في التاريخ الاسلامي لدفع المسلمين الى احتقار تاريخهم ورجالاتهم وعظمائهم، وعلى رأسهم صحابة رسول اله ﷺ وأهل بيته الكرام والدعوة الى منهج وسط معتدل مستند الى الحقيقة التاريخية لتقويم وفهم احداث تلك الحقبة من التاريخ التي ارتبطت بمعتقداتنا وتوجهاتنا وقناعاتنا المعاصرة حول الدين، بما يسمى اليوم المنظار الطائفي أو المذهبي. وقد حاولا تغطية هذه المسألة من خلال مخططات الكتاب وفصوله.

ولكن البحث لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه الى اهداف اخرى لا تقل اهمية عنه، كتراجم رجال عصر الرسالة والحياة الاجتماعية للعرب في الجاهلية وصدر الاسلام. ومن تلك المعالم التي اصبحت من موضوعات البحث الرئيسة، ويبدو أن لها اهميتها الواضحة في دراسة وتحليل الاحداث المهمة والخطيرة في صدر الإسلام:-

ان دراسة انساب العرب وقبائلها في عصر الرسالة مدخل ضروري لاستيعاب السيرة النبوية بشكل افضل باعتبارها واقعاً له اثره في حياة العرب، والتعرف على مدى استفادة النبي ﷺ من تلك القوانين والاعراف والعهود والصلات التي تحكم المجتمع العربي في الجاهلية، باقرار الصالح منها ومحاربة الفاسد، بل نجد ما هو أبعد من ذلك، إذ كان النبي ﷺ احياناً يستفيد من عرف جاهلي

للوصول الى هدف اسلامي، بدون ان يتقاطع ذلك مع تعاليم الاسلام والاحتفاظ بمبدأ نظافة الغاية وطهر الوسيلة، كما في علاقة النبي ﷺ بعمه ابي طالب في حمايته للدعوة في العهد المكي والاستفادة من الاجارة، وعقد الالوية باسماء القبائل وشيوخها[1] وينطبق المقياس نفسه، فيما يخص طريقة فهم واستيعاب مصادر التاريخ الاسلامي الاصيلة، وفي مقدمتها تاريخ الطبري، اذ انها تميزت بتكرار الرواية بأكثر من وجه مع ذكر السند غالباً، والاشارة أحياناً اخرى إلى النسب والاصول القبلية لشخصيات الرواية، كما اعتاد المؤرخون المسلمون الاستشهاد بالشعر والنثر وبقية فنون الادب التي اعتادها العرب في العصر الجاهلي وصدر الاسلام.

والشيء الاخر الذي نود الاشارة اليه هو أن الكتاب ارتكز على اشجار النسب والمصاهرة كعمود فقري، يحمل في ثناياه الكثير من الاحداث والمآثر والتراجم لعدد كبير من الصحابة وأبنائهم والتابعين بحيث كوّن موسوعة مبسطة لذكر أهم أحداث عصر الرسالة في ظل النشاط الاجتماعي لذلك العصر من خلال متابعة أواصر النسب والمصاهرة، وتراجم معظم رجال اشجار النسب وابنائهم واحفادهم، ومن يتصل بهم من مشاهير الرجال والفقهاء والمحدثين والملوك والوزراء والاشراف وغيرهم، يتصدرهم جيل الصحابة من المهاجرين والانصار بضمنهم أهل البيت النبوي، سواء من استشهد منهم في زمن النبي ﷺ أو عاش بعده، ويليهم جيل التابعين ومن اشتهر منهم من رجال وعلماء وحكام وموال كان لهم دور مهم في صناعة الحياة الاسلامية، في تلك القرون المباركة، التي يقول عنها النبي الاكرم ﷺ: [خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم][2].

وقد اصطلحنا على تسمية القرون الثلاثة مجازاً: عصر الصحابة، وعصر أبناء الصحابة وعصر التابعين. رغم أن عصر الابناء هو عصر مخضرم بين

---

(١) انظر السيرة النبوية/لابن هشام، وكتاب حياة الصحابة/لمحمد يوسف الكاندهلوي الهندي.

(٢) رواه مسلم/جـ٤: (٢٥٣٣). ورواه أبو داود/جـ٤ كتاب السنة باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٦٥٧ ورواه الترمذي في الجامع الصحيح/جـ٤: (٢٢٢) وقال عنه حديث حسن صحيح.

العصرين[1].

ولتسهيل الوصول الى الاهداف المذكورة، وهي: دور الانساب وعلاقات القربى بين اهل البيت والصحابة في فهم واستيعاب احداث السيرة بشكل أفضل، وتسليط الضوء على مآثر الصحابة وعصر الرسالة عموماً، واخيراً.. تعزيز منهج الوحدة والتقريب بين المسلمين. حاولنا استبعاد الكثير من التفاصيل التي ملأت كتب الانساب والتاريخ مثل الاحداث الرتيبة في العصر الجاهلي والايام والاشعار الكثيرة التي كانت تذكر مع كل حادثة مهما كانت صغيرة، ولم نبق الا ما كان ضرورياً.

اما عصر الصحابة فعلى العكس، اذ أثبتت أكثر الاحداث والتراجم التي يراها الباحث صحيحة ضمن هوامش اشجار النسب وفقرات الكتاب الاخرى.

وقد تم التركيز في اختيار اشجار النسب ومخططات القبائل على الشهير من البطون والقبائل، اما قريش فكان الاهتمام الرئيسي فيها بنسب النبي ﷺ واعمامه واخواله وبطون قريش العشرة المشهورة والبطون الاخرى القريبة من شجرة نسب النبي ﷺ وآل بيته الاطهار.

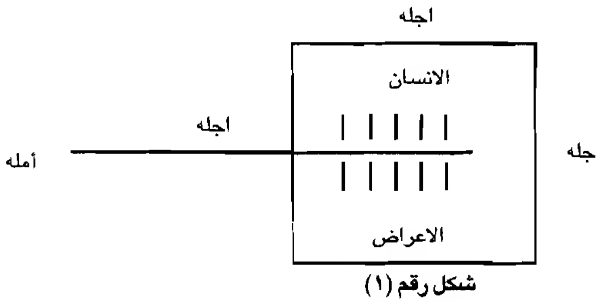
اما الانصار وقبائل قحطان الاخرى، فقد توبعت من خلال ذكر مآثر الانصار وانسابهم وأصولهم القديمة ومصاهراتهم مع المهاجرين، مع استعراض لتراجم الكثير منهم في هوامش اشجارهم، والامر نفسه ينطبق على ثقيف وهوازن في الطائف، حيث حاضرة الاسلام الثالثة بعد مكة والمدينة واحدى المراكز المهمة التي جاهد النبي ﷺ وصحبه في هدايتها والافادة منها ومن رجالها..

وبذلك نكون قد اعطينا صورة مجملة عن الوضع الاجتماعي والقبلي للعرب في عصر الرسالة إضافة الى التعرف على انسابهم ومصاهراتهم واخبارهم، وقد احتوى البحث على نحو خمسين شجرة نسب ومصاهرة لتقريب تلك الصورة المشرقة لامة القرآن، وبمناسبة ذكر الاشجار والمخططات ودلالتها، نرى انه من المفيد ان نستأنس ببعض الاحاديث النوية التي استخدمت الرسم التجريدي أو المخططات لايضاح فكرة أو تعليم الصحابة قبساً من هدي النبوة، منها حديث السبيل وحديث الامل.

---

(١) التقسيم المتعارف عليه لدى علماء التراجم والطبقات والمؤرخين هو: صحابة وتابعون واتباع التابعين.

وفي حديث الامل: يروي الامام البخاري عن ابن مسعود، قال: (خطَّ النبي ﷺ خطاً مربعاً وخطَّ خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: هذا الانسان وهذا اجله قد احاط به، وهذا الذي هو خارجٌ أَمَلُهُ وهذه الخطط الصِّغار الاعراض فانْ اخطأَهُ هذا نهشهُ هذا، وان أخطأهُ هذا نهشه هذا) وفي الاصل، رسمت الصورة، وبقربها تعليق: وهذه صورة ما خط النبي ﷺ (١)



شكل رقم (١)
رسم تخطيطي لحديث الامل الذي خطه النبي صلى الله عليه وسلم

يتضمن هذا الكتاب ثلاثة أقسام رئيسة هي:

- قبائل العرب في عصر الرسالة: يتضمن مقدمة عن دور القبائل في عصر الرسالة واستعراض لهذه القبائل واصولها مع ذكر لابرز رجالها وخصوصاً من الصحابة والتابعين، والتنويه عن منازلها واماكن تواجدها وهجرتها، وتم التركيز في ذلك على مواطن الرسالة الثلاث، مكة والمدينة والطائف، باعتبارها حاضرة الاسلام في العصر النبوي.
- أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة: ويتضمن هذا القسم مجموعة من اشجار النسب لبطون قريش الرئيسة وعلاقتها بالبيت النبوي الشريف وقد تضمن هذا الفصل أيضاً تراجم الكثير من أهل البيت والصحابة وابناءهم، للوقوف على أواصر النسب والاخوة والجهاد المشترك بينهم في صدر الاسلام حتى العصر العباسي.
- المصاهرة بين أهل البيت والصحابة: ويتضمن مجموعة من اشجار

(١) وفي كتاب (غذاء الالباب) للشيخ محمد الاسفراييني ص٤٥٢: وهذه الصورة لما خطه النبي ﷺ واورد الشكل اعلاه.

المصاهرة المباركة مع تراجم أهم شخصيات تلك الاشجار، وسيجد القاريء وهو يتابع اشجار المصاهرة تلك أن جيل النبوة، وامة القرآن هي بحق أمة واحدة متداخلة ومتكافلة، دعوياً واجتماعياً.

ومن خلال متابعة اقسام الكتاب هذه، يتضح ان هذا الكتاب لا يُعنى بالنسب من حيث كونه نسباً مجرداً وانما مدى ارتباط تلك الانساب والمصاهرات بالصحابة، ان موضوعه الرئيس هو الصحابة وأهل البيت، أو الحياة الاجتماعية في العصر النبوي عموماً، وقد كانت ثمرة جمع مادة الكتاب وجود عدد كبير من أواصر النسب والمصاهرة تلك، ولم تؤثر الفتن والحروب التي حدثت على تلك المصاهرات مما يعطي فكرة واضحة واستنتاجاً ثميناً عن طبيعة الاحداث وتحليل اسبابها وحقيقة حجمها بعيداً عن تهويل الخصوم والغلاة، مما يؤسس قاعدة راسخة لمساعي التقريب والوحدة والتعايش والتسامح بين المسلمين.

ويمكن تلخيص أهم أهداف الكتاب بما يلي:-

- محاولة تقديم فهم أفضل للسيرة النبوية من خلال معرفة قبائل وانساب الصحابة والواقع الاجتماعي في عصر الرسالة وتسليط الضوء على مآثر اهل البيت والصحابة.
- التعرّف على أهمية دور العرب في رسالة الاسلام، وان الاهتمام بلغة العرب وتاريخهم وقبائلهم، هو اهتمام بالقرآن الكريم وتراث الاسلام بشكل عام.
- اشاعة الفهم المعتدل والمتوازن لأحداث التاريخ في صدر الاسلام، وفق المنظور القرآني الذي جعل من أمة الاسلام أمة وسطا، في دينها وفكرها والتأكيد على المنهج الرباني في التعامل مع تراث أهل البيت والصحابة.
- محاولة دعم جهود التقريب والاخوة والوحدة بين المسلمين من خلال تسليط الضوء على أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة، سواء قبل الفتنة وبعدها حتى نهاية العصر العباسي الأول، ومحاربة النفاق والغلو والتعصّب والطائفية والافكار الدخيلة على التراث الاسلامي، وفضح التيارات الخبيثة التي بثها الشعوبيون والمستشرقون في العقائد الدينية والروايات التاريخية.

- التعرّف على النسب النبوي الشريف وانساب أهل البيت والصحابة من المهاجرين والانصار واحفادهم.
- التعرّف على دور المرأة في عصر الرسالة والاهتمام بها، لان المرأة الصالحة هي الاساس في بناء المجتمع الفاضل.
- إشاعة أسماء الصحابة من خلال اشجار النسب والمصاهرة واسماء أحفادهم من خلال التراجم وتشجيع المسلمين على نشر تلك الاسماء بين ابنائهم ومواليدهم اضافة الى الاسماء الاسلامية والقرآنية الاخرى، والابتعاد عن الاسماء الخشنة والغريبة والشركية تأسياً بالنبي الكريم ﷺ الذي قام بنفسه بتغيير اسماء عدد من الصحابة الكرام واضافة الكنى المباركة لبعضهم الاخر.

واخيراً، لا يسع الباحث سوى الابتهال الى اللّه سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.. وان يجعله علماً نافعاً وزاداً هادياً وان يجعلنا من أهل طاعته الحائزين على مغفرته، ويقينا الشيطان وزلته، انه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

١٢ ربيع الأول ١٤٢٠هـ

علاء الدين شمس الدين المدرس

(١)

قبائل العرب في عصر الرسالة

القسم الأول

قبائل العرب .. في عصر الرسالة

﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ سورة الحجرات/١٣

١- تمهيد

ان النسب هو أحد أسباب التعارف، وسُلّم التواصل، به تتعاطف الارحام الواشجة، وعليه تحافظ الاواصر القريبة، فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس. وفي الحديث {تعلّموا من النسب ما تعرفون به احسابكم وتصلون به أرحامكم}[١].

وقال عمر بن الخطاب: تعلّموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد: إذا سئل احدهم عن اصله قال: من قرية كذا وكذا..[٢]

وكمدخل لدراسة دور القبائل في عصر الرسالة، نحاول في هذا القسم، تسليط الضوء على المواضيع التالية:-

- العرب في فجر التاريخ
- جغرافية جزيرة العرب ومواقع القبائل في عصر الرسالة.
- اشهر القبائل العربية واصولها في عصر الرسالة.
- دور القبائل في السيرة النبوية.

اضافة الى مواضيع اخرى تخص الانساب والقبائل.. لتشكل في مجموعها مدخلاً مناسباً للاقسام التالية التي تتحدث عن النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، والترمذي (١٩٧٩) نحوه. انظر الترغيب والترهيب/جـ٣ (٣٣٥).

(٢) العقد الفريد/لابن عبد ربه الاندلسي، جـ٣، فصل الانساب عند العرب.

العرب في فجر التاريخ:

كانت الجزيرة العربية تنعم بجو دافيء ممطر وسهول خضراء في العصر الجليدي الاخير، حين كان الجليد يغطي اوروبا وشمال آسيا... وان هذا المناخ الذي اختصت به الجزيرة، كان أحد اسباب الحضارات العريقة التي قامت في ربوعها وفي الشرق عموماً، ولكن انتهاء العصر الجليدي بحدود الالف الثاني عشر ق. م والتغيّر المناخي الذي شهده العالم في تلك الحقبة ادى الى تحوّل خطير في الظروف المناخية الطبيعية في الجزيرة، فهجم الجفاف وتحولت أراضي الجزيرة تدريجياً الى صحراء مجدبة، وقل الماء والكلأ بشكل كبير وقد كان لهذا التغير أثر كبير في النفوس والاوضاع وظهر الفقر والبؤس في صفوف الناس، واضطروا الى الرحيل والهجرة.. وبهذا يفسر العلماء كثرة الموجات البشرية التي خرجت من الجزيرة الى ما حولها من البقاع فذهب الاكديون ثم تبعهم البابليون والآشوريون الى العراق (بين الالف الرابع والثالث ق. م)، ودخل الآراميون والكنعانيون والعبرانيون بلاد الشام (بين الالف الثالث والثاني ق.م)، وتوجه المناذرة والغساسنة الى شمال الجزيرة (العراق وسورية)، (مع مطلع القرن الأول الميلادي)[1]، وهكذا..

وقد ظهرت عدة حضارات عربية سامية في الجزيرة والبقاع المحيطة بها، نذكر منها الآتي:

١- **حضارات الشمال:** وهي حضارت الدول الاكدية والبابلية والاشورية والفينيقية والارامية والتدمرية.

٢- **حضارات الوسط:** وهي حضارة الدول النبطية والجندبية والتيماوية والحجازية والنجدية.

٣- **حضارات الجنوب:** وهي حضارة دول معين وسبأ وقتبان وحضرموت واوسان والحبشة.

تلك أهم الحضارات التي ظهرت على أرض جزيرة العرب وما حولها، منذ فجر التاريخ وحتى ظهور الاسلام. الذي شيد حضارة القرآن الخالدة ووحّد العرب شعوباً وقبائل، وأقام دولة عظمى امتدت من الصين شرقاً، الى المحيط الاطلسي غرباً، وكوّن فكراً وحضارةً راقية اصبحت فيما بعد محط انظار العالم، ولقد كان لحضارة القرآن دو مهم ايضاً في بناء الحضارة الغربية المعاصرة، كما شهد بذلك

(١) تاريخ العرب/د. محمد اسعد طلس، ص١١.

العديد من المنصفين من مستشرقين وغيرهم.

جغرافية أرض الجزيرة:

اعلم أن مساكن العرب في ابتداء الامر كانت بجزيرة العرب الواقعة في أواسط المعمورة واعدل اماكنه وأفضل بقاعه، حيث الكعبة المشرفة والبيت الحرام، وتربة اشرف الانام نبينا محمد ﷺ وما حول ذلك من الاماكن، وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الاطراف... ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم (الأحمر) من جهة الغرب وبحر الهند من جهة الجنوب، وبلاد فارس من جهة اشرق والفرات من جهة الشمال، اطلق عليه جزيرة، واضيفت الى العرب لنزولهم لها ابتداءً وسكناهم فيها.

قال المدائني: وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد والحجاز، والعروض، واليمن.

فتهامة هي الأراضي التي على شاطيء البحر الاحمر ممتدة عرضاً الى سلسلة جبال الحجاز بعرض ١٥٠كم تقريباً. وسميت تهامة بشدة حرها وركود ريحها. ونجد هي الناحية التي بين الحجاز والعراق، والحجاز: هو ما بين تهامة ونجد، وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وسمي الحجاز حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة. واما العروض فينتظم بلاد اليمامة والبحرين وسمي عروضاً لأعتراضه بين اليمن ونجد والعـراق، ويـدخـل في جزيـرة العـرب قطعـة مـن باديـة الشـام[1].

العرب القدماء:

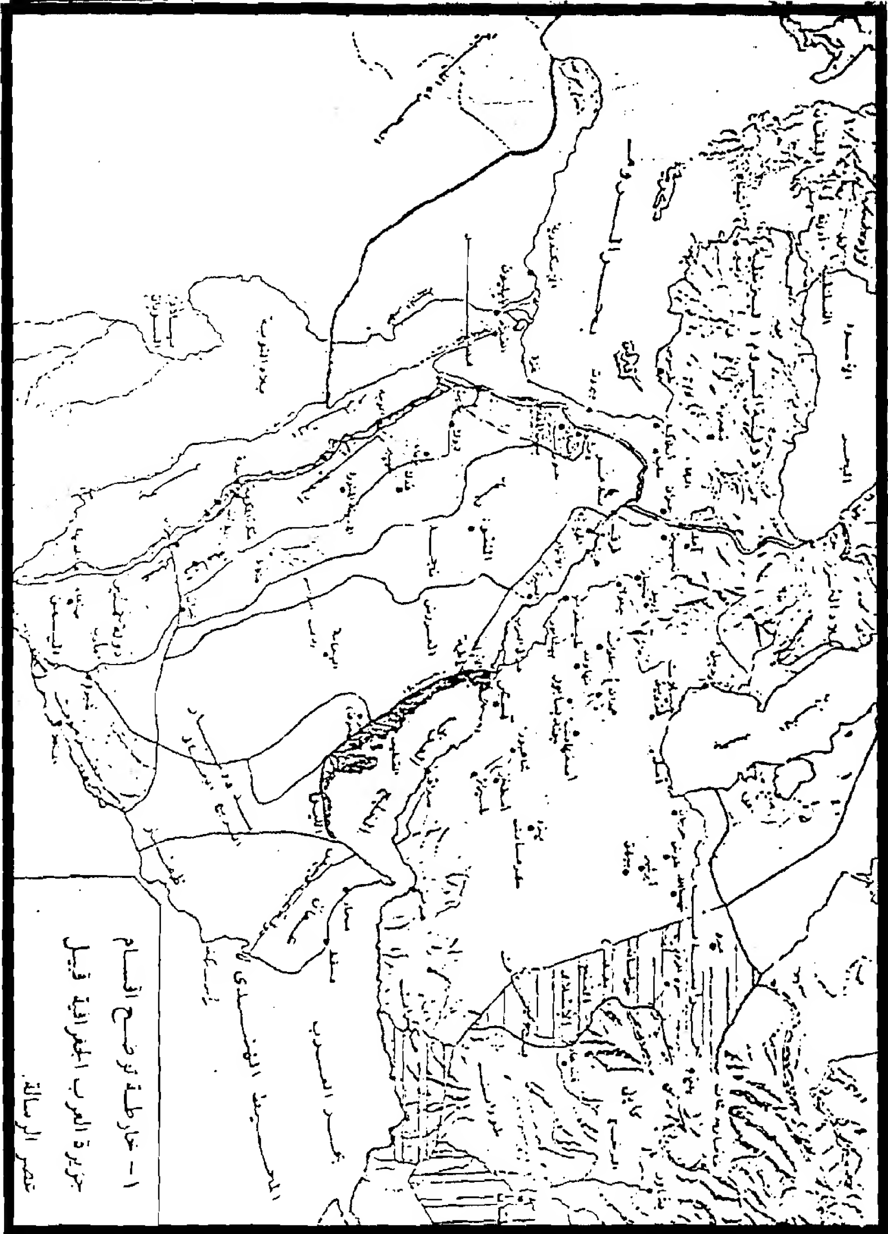
يصطلح علماء التاريخ والانساب على تقسيم العرب القدماء الى العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة[2]، ويقصد بالعرب البائدة، تلك القبائل التي ظهرت منذ القدم وكونت تراثاً وحضارة ثم بادت واختفت من الوجود، أبرزها قبائل عاد وثمود ومدين التي ذكرها القرآن الكريم، وقبائل طسم وجديس والعمالقة

---

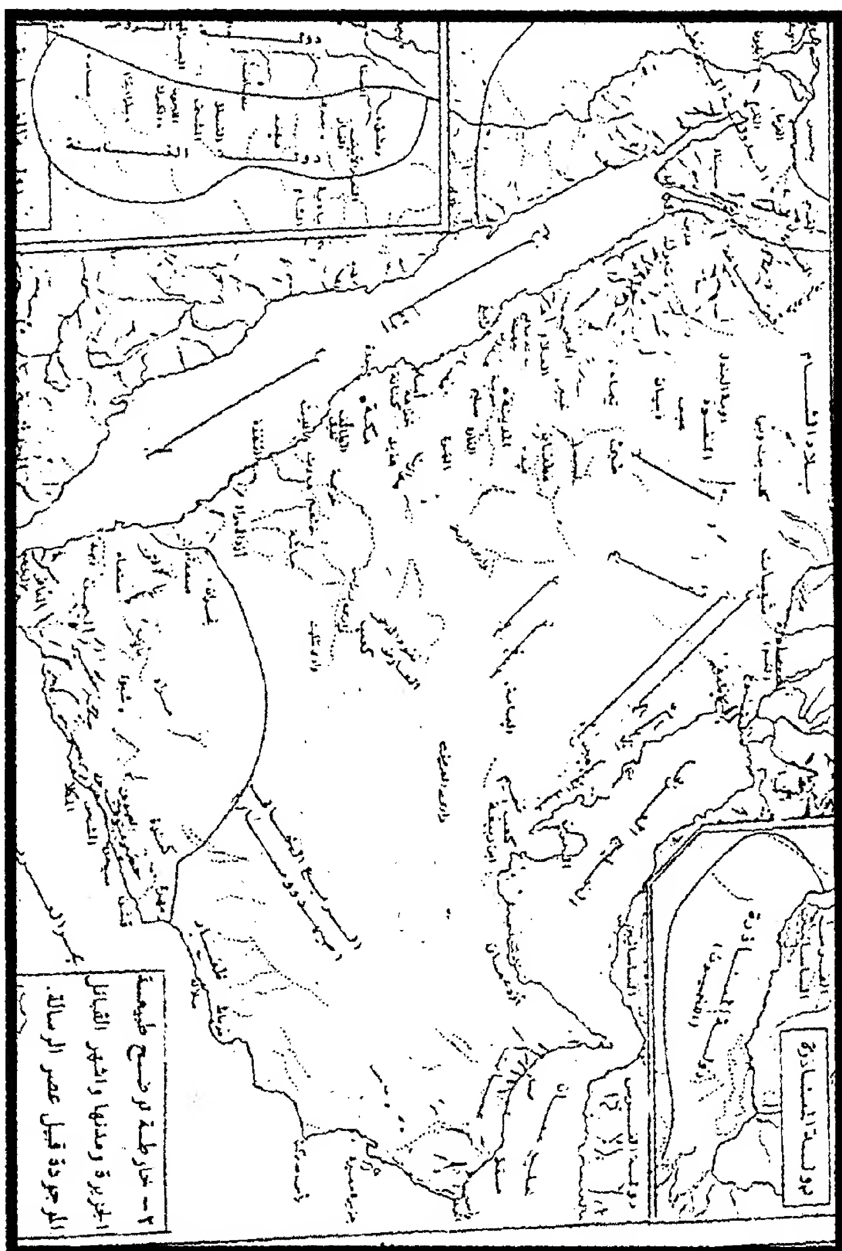
(١) انظر ادناه الخرائط الجغرافية والقبلية لجزيرة العرب في عصر الرسالة ص١٣-١٤.

(٢) انظر نهاية الارب في انساب العرب/للنويري وجمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي، وغيرها.

وجرهم وغيرها، وقد اندثرت هذه القبائل، فخلفتها قبائل العرب العاربة وهي قبائل قحطان في اليمن، ثم قبائل العرب المستعربة وهي قبائل عدنان في الحجاز التي انحدرت من بني اسماعيل بن ابراهيم. ومن القبائل القحطانية والعدنانية نشأت القبائل والبطون التي اشتهرت في جزيرة العرب، وانتشرت شرقاً وغرباً بعد الفتح الاسلامي.



١ - خارطة توضح أقسام
جزيرة العرب الجغرافية قبل
عصر الرسالة



٢ – خارطة توضح طبيعة الجزيرة ومدنها وأشهر القبائل الموجودة قبل عصر الرسالة.

تسمية (السامية):

اصطلح المستشرق الالماني (شلوتسر) في بحث نشره سنة ١٧٨١م، على تسمية الاقوام الذين قاموا بتلك الهجرات والموجات المتعاقبة الى العراق والشام، بالساميين اعتماداً على معلومات توراتية اسطوية ذات طابع ميثولوجي(١)، وذلك لان اصول لغات هذه الاقوام (العربية والارامية والسريانية والعبرانية والفنيقية والكنعانية والبابلية والاشورية والحبشية) ذات صلات قوية فيما بينها، مما يدل الى انها ترجع الى أصل لغوي واحد، وقد نسب بعض الآثاريين اصطلاحاً تلك الاقوام الى سام بن نوح، اعتماداً على اسطورة التوراة تلك(٢)، فقالوا ان هذه الامم كلها سامية، أي من نسل سام. وهذا الاستدلال خطأ علمي واضح، ولا يعتمد على واقعة تاريخية أو علمية، وانما بنى على الظن وزعم التوراة التي كتبها اليهود حسب ما تهوى انفسهم، اضف الى ذلك فان سام شخص ولا يمكن أن يحدد الفرد مدلولاً أو أصلاً لغوياً، وقد استغل اليهود الصهاينة اصطلاح السامية هذا، اقصى استغلال بعد استبعاد العرب والكنعانيين (عرب فلسطين) منه(٣)، فيما يعرف بالمسألة السامية، ورفعوا شعار الاصل السامي واضطهاد السامية لاحراج اعدائهم الاوروبيين الذين يكرهون اليهود ويحتقرونهم، كان سلاح السامية، وانهم شعب الله المختار، وان انبياء الله منهم دون غيرهم وقد أدت هذه الخدعة دوراً مهماً في تعاطف الغرب مع الصهاينة في مطلع هذا القرن واغتصاب فلسطين وقد نجح اليهود في تسخير العداء التاريخي لليهود والاضطهاد الذي مارسه الاوروبيون معهم منذ قرون وحتى أيام هتلر، لصالح القضية الصهيونية. واعتبروا ذلك اضطهاداً للجنس السامي الذي هو أرقى الاجناس والذي ظهر فيه الانبياء والمصلحون وغير ذلك من المزاعم التي خلطوا فيها بين الزيف والاسطورة والحقيقة.

وقد أظهرت الابحاث اللغوية والاثارية للعلماء، تقارباً كبيراً بين تلك اللغات

---

(١) المثيولوجيا: علم الاسطورة والعقائد الخرافية لدى الاقوام البشرية في التاريخ.

(٢) انظر سفر التكوين، اصحاح ١٠.

(٣) أي أن عرب فلسطين (الكنعانيون) والعرب عموماً لم يدخلهم اليهود ضمن الاصل السامي، رغم أنهم اصل السامية وان اللغة العربية هي اللغة الأم لهذه الاقوام، وتذكر التوراة استبعاد كنعان بن حام عن بركة ابيه، وانه جعله عبداً لسام هو ونسله العرب راجع التوراة/سفر التكوين، وكتاب الوعد الحق والوعد المفترى/ د. سفر الحولي.

واللغة العربية في العصور القديمة مما يؤكد أن اللغة العربية هي اللغة الام لهذه اللغات واللهجات وان العرب القدماء والساميين هما مصطلحان مترادفان لمعنى واحد، وان الاقوام والامم التي خرجت من الجزيرة وأسست الحضارات القديمة في الشرق الأدنى، ما هم إلا جزء من عرب الجزيرة[1]، الذين عاشوا فيها منذ فجر التاريخ ولا يصح اطلاق كلمة سامي أو حامي على شعب أو لغة الا على سبيل المجاز أو مجاراة الأساطير التوراة.

العرب والانساب:

اشتهر العرب في جاهليتهم باهتمامهم بالانساب والمحافظة عليها، بسبب الوضع القبلي السائد في الجزيرة منذ القدم، ويتحلى العربي بالشجاعة والكرم والشهامة والتعصب القبلي والولاء للعشيرة وتقاليدها وقيمها، وكان عرب الجاهلية لا تجتمع قبائلهم تحت لواء أمير أو ملك إلا ما ندر، وكان اهتمامهم بالشعر واللغة وآدابها يوازي اهتمامهم بالفروسية حتى وصلت اللغة العربية الى قمة الرقي الأدبي والبلاغة والجمال قبيل عصر الرسالة، فبرز في صحارى الجزيرة العربية من الشعراء من لا يجود الزمان بمثله من الفحول والنوابغ وكان الشعر عند العرب يؤدي دور وسائل الاعلام في العصر الحاضر. وكان للشعر والأدب منتدياته ومؤتمراته، أشهرها اجتماع الشعراء ومناظراتهم في سوق عكاظ في مواسم الحج، ولعل المعلقات من أشهر القصائد التي اعتز بها العرب في الجاهلية. وعند بزوغ شمس الاسلام وهيمنته على الجزيرة هذب الكثير من تلك الخصال والاعراف والتقاليد التي كانت شائعة لدى العرب، مصداقاً للهدي النبوي الشريف: انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[2]، وفعلاً فقد تمم الاسلام أخلاق العرب وسجاياهم الكريمة، وقضى على شرورهم وخصالهم الذميمة كالتعصب والغزو بدافع السلب والنهب، قال تعالى: {إن اللّه يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء

---

(١) يحاول بعض العلمانيين ايجاد مرادف لمصطلح الساميين، فابتدعوا مصطلح الجزيريين وهو أيضاً لا يمثل التسمية العلمية الدقيقة لانه يدل فقط على الأرض التي عاش فيها العرب القدماء وهي جزيرة العرب. انظر مفصل العرب واليهود في التاريخ/د. أحمد سوسة، وتاريخ العرب/د. محمد أسعد طلس.

(٢) رواه أحمد والبيهقي والحاكم ورواه مالك في الموطأ.

والمنكر والبغي، يعظكم لعلّكم تذكرون}[1].

أما بالنسبة للأنساب فقد أعطاها الاسلام اهتماماً خاصاً، ووضع جملة شرائع وقوانين لحفظ النسل والنسب، فنظم الزواج والعلاقات الاجتماعية والارث وحرّم الزنا والمخادنة والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، ومنع الاختلاط وزواج المتعة الذي كان موجوداً عند عرب الجاهلية، وقيد التبني، وأصر على الحاق الرجل بأبيه الحقيقي، وشجّع على تحرير الرقيق وأكد مساواتهم واخوّتهم مع غيرهم من المسلمين، وقيّد تعدد الزوجات بأربع، كل ذلك حفاظاً على نظافة المجتمع وأخلاقه، لبناء أواصر سليمة وأنساب معلومة وصلات محددة وقد شجع ذلك المسلمين على الاهتمام بالأسرة والأنساب واحترام رابطة الدم وصلة الارحام، لبناء مجتمع متماسك وعفيف. وقد أدت تلك الرعاية وذلك الاهتمام الى بقاء المجتمع الاسلامي محافظاً على ملامحه وأواصره الاصيلة حتى اليوم، رغم تراجع هيمنة الدين وتشريعاته على الناس في العصر الحاضر. ويعقب الاستاذ ابو الحسن الندوي على ذلك فيقول ما ملخّصه: يشهد علماء الاجتماع والتاريخ في الشرق والغرب، ان المسلمين هم أنقى الأجناس والشعوب نسباً، وأكثرها اهتماماً بنسبها والمحافظة عليه، بفضل تعاليم الاسلام التي تؤكد على الأصالة والأخلاق الكريمة والعفة والعلاقات السليمة، وتمنع الاختلاط والشذوذ والعبث والانحراف، بل وتفرض عقوبات صارمة على التحلل والاباحية، مما كوّن في المجتمع الاسلامي أعرافاً موروثة تمنع التحلل واختلاط الانساب بدون وسيلة شرعية، وتحافظ على أخلاقياته وموروثاته، رغم ابتعاد المسلمين عن تعاليم دينهم، أثر الغزو الفكري والحضاري الغربي لبلاد المسلمين[2].

ويعد علم الانساب عند العرب مكملاً لعلوم الادب والتاريخ والسير، كما يبدو ذلك واضحاً في مصادر التراث الاسلامي الاصيلة، في مؤلفات الطبري وابن اسحاق وابن سعد وغيرهم، والغريب ان هذا الاهتمام بالانساب مما تفتقر اليه الكتب المعاصرة. ونقصد بها انساب العرب في عصر الرسالة، فلم يولي معظم المؤرخين المعاصرين الاهتمام الكافي لهذا الجانب، وخصوصاً عند دراسة وتحليل تراث أهل البيت والصحابة ومتابعة الاحداث التاريخية في صدر الاسلام.

---

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) مقتبسة من محاضرة للاستاذ أبي الحسن الندوي أمام طلبة الازهر في مصر.

بنو اسماعيل:

إن أقدم ما عثر عليه في المصادر الموثوقة عن تاريخ تحضر الحجاز، هو ما تذكره المصادر العربية القديمة من أن قلب الجزيرة العربية كانت تسكنه بعض القبائل من العرب العرباء (البائدة) المعروفين ببني جرهم[1]، وان اسماعيل بن ابراهيم وامه هاجر قد هاجرا من فلسطين في القرن التاسع عشر ق. م ﷺأو اقدم من ذلك قليلاً] الى الحجاز وتقول المصادر العربية، انهما قد قصدا الحجاز وأن برية فاران المذكورة في التوراة هي جبال مكة باتفاق الجميع. وان اسماعيل عليه السلام شب بين قبيلة جرهم وأعجبهم فزوجوه رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، وقد ولد لاسماعيل اثني عشر ولداً منهم نابت (نبيت) وقيدار وهما ابوا العرب المستعربة، يقول صاحب كتاب "تاريخ العرب قبل الاسلام" ما ملخصه: يؤخذ من القرائن التي تقدمت. ان عرب الشمال في الطور الثاني، تتصل اخبارهم باقدم تاريخ لجزيرة العرب، لأن الاسماعيلية يبدأ تاريخهم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد.. والغالب ان أولئك العرب كانوا قبائل بدوية ولم ينشأوا دولاً، وكانت دول العرب الاخرى في مشارف الشام والعراق واليمن، وغيرها تستخدمهم في نقل التجارة على القوافل بين ممالك ذلك العصر ويعبرون عنهم تارة بالاسماعيلية، وطوراً بقيدار أو غيرهما.. وعليه فان هجرة اسماعيل الى الحجاز حقيقة تاريخية جاءت بها التوراة ثم القرآن، واثبتتها المصادر العربية القديمة، وان فاران التي ذكرتها التوراة ليست إلااسماً من أسماء مكة أو جبل مكة قال ياقوت: ان فاران كلمة معربة، ذكرت في التوراة، وهي من اسماء مكة وقيل هو اسم لجبال مكة. وقال ابو نصر بن القاسم القضاعي: ان ذلك نسبة الى جبال فاران وهي جبال الحجاز، وفي التوراة: (وجاء الرب من سيناء، واشرق لهم من ساعير، واستعلن في جبل

---

(١) والجدير بالذكر أن اسم العرب ذكر أيضاً في المصادر الاثارية والرقم والالواح المسمارية، ففي عصر شلمنّصر الثالث الذي حكم في القرن التاسع قبل الميلاد، (وفي العصر الآشوري الحديث) جاء ذكر عرب شمال الجزيرة باسم عربو أو عربيا وانه حاربهم وأخضعهم لنفوذه بحدود عام ٨٥٣ ق.م، ويبدو أن هذه النصوص كانت تشير الى قبائل العرب المتاخمة لحدود الدولة الاشورية من الجنوب والواقعة في شمال الجزيرة وبادية الشام. انظر مقدمة في تاريخ الحضارات/طه باقر جـ٣، ص٥٠٦، وانظر مفصل العرب واليهود في التاريخ/د. أحمد سوسة.

فاران)[1] ومجيئه من سيناء، تكليمه لموسى عليه السلام وتسليمه الواح التوراة، واشراقه من ساعير -وهي جبال فلسطين- هو انزاله الانجيل على عيسى عليه السلام واستعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد ﷺ من مكة[2] وفي التوراة اشارة الى هجرة اسماعيل الى ارض مكة، اذ تقول: ان اسماعيل سكن وشبّ في برية فاران، والتوراة لم تذكر اسماعيل بعد خروجه من بيت أبيه إلا عند حضوره دفنه هناك، على عادتها في الاختصار فيما يخرج عن تاريخ اليهود وتراثهم. والعرب من قحطانيين وعدنانيين، قبل لاسلام وبعده، يعتبرون النبي ابراهيم هو أبو العرب القدماء وكذلك ابنه اسماعيل، وانهما قد بنيا الكعبة، وهو ما يؤكده القرآن الكريم: {وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين}[3] وتجمع المصادر العربية والاسلامية على أن ابراهيم هو الذي بنى الكعبة وأن ابنه اسماعيل قد تزوج من جرهم التي سكنت وادي مكة وتولت سدانة الكعبة مع بني اسماعيل، وقد ظلت السدانة فيها حقباً طويلة إلى أن انتزعتها خزاعة منها ثم انتقلت السدنة الى قريش[4] وقد كان لهؤلاء العرب المستعربة الذين يرجعون الى النبي اسماعيل اعمال جليلة في إقامة أمارة أو مشيخة سامية ترعى الكعبة وتؤمن سبل الحج اليها كما تؤمن طريق التجارة وتعمل على إقامة مدن وقرى في ذلك الوادي المقفر غير ذي الزرع[5] كما تؤمن الطرق التجارية الى شمال وجنوب الجزيرة العربية والتي اشار القرآن الكريم اليها في سورة قريش.

وابراهيم الخليل: وهو أحد أولي العزم من الرسل، ويعد عصره، عصر البشرية الثالث من الناحية الدينية والحضارية، بعد عصر آدم عليه السلام أبو البشر، وعصر نوح عليه السلام بعد الطوفان الشهير (طوفان نوح)، ولقد كان من نسله معظم الانبياء، وجعل الله في ذريته الخلافة والنبوة، واشهر بني ابراهيم، ابنه البكر اسماعيل، وامه السيدة هاجر المصرية، وهو اسماعيل بن ابراهيم بن

(١) سفر التثنية/٣٣.

(٢) انظر كتاب الظاهرة القرآنية والعقل/فصل الهيمنة القرآنية على الكتب المقدسة، بشارات الكتب المقدسة، علاء الدين المدرس، ص١٦٣.

(٣) سورة الحج، آية: ٧٨.

(٤) سيرة ابن هشام (١/١٢٣) وتاريخ ابن خلدون (٢/٢٩).

(٥) انظر تاريخ العرب/د. محمد طلس، وتاريخ العرب قبل الإسلام/جورجي زيدان.

آزر..من نسل سام بن نوح أرسله اللّه الى العرب في الجزيرة ﷺجرهم والعمالقة وأهل اليمن] ومن نسله محمد بن عبدالله ﷺ، خاتم الانبياء والمرسلين، ارسل الى الناس كافة بالاسلام الخالد وكتابه العظيم القرآن، ومنهم: خلفاؤه الراشدون، والامويون والعباسيون والعلويون، ومن بني ابراهيم، النبي لوط بن هاران، ابن اخي ابراهيم، وانما ينسب احياناً الى بني ابراهيم، لأنه آمن به وتبعه ورافقه في هجرته من بابل الى حران ثم الى دمشق، واستقر بعدها في أدوم شرق الأردن، ومن بني ابراهيم، اسحاق بن ابراهيم الخليل، وهو الابن الثاني لابراهيم عليه السلام، وجدّ بني يعقوب ﷺاسرائيل] ومن بني اسرائيل، الاسباط الاثنا عشر وهم ابناء يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم، ومنهم يوسف بن يعقوب، ارسل إلى مصر، وكان يحكمها عند بعثته الهكسوس.. ومنهم موسى وهارون ابنا عمران.

نسب النبي ﷺ والقبائل العدنانية المرتبطة به:

ان نسب المصطفى هو: محمد ﷺ بن عبداللّه بن عبدالمطلب (شيبة) بن هاشم (عمرو) بن عبد مناف (المغيرة) بن قصي (زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قريش) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ويقول علماء الانساب، في نسب المصطفى ونسب قريش: انه يمكن متابعة النسب الشريف وانساب قريش المرتبطة به الى جد المصطفى الاعلى عدنان، بشكل صحيح ودقيق، أما ما فوق عدنان، ففيه نظر بين النسّابة اذ هناك تقديم وتأخير في الاسماء، وقد رفع علماء النسب والنسّابة العرب نسب قريش الى جد قريش الاعلى النبي اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام، ومنهم من أوصله الى نوح عليه السلام، وأوصله آخرون الى آدم عليه السلام ابي البشر، ويمكن الاطمئنان الى النسب الشريف حتى اسماعيل مع اختلاف قليل وتبادل بين اسماء بعض الاجداد بين عدنان واسماعيل، اما ما فوق ذلك، فيصعب الاطمئنان اليه، اذ أن سلسلة الاسماء بين ابراهيم وآدم هي من الاسرائيليات، وما ترويه كتبهم وعلى رأسها التوراة، ونذكر بقية النسب على سبيل العناية بالنسب النبوي الشريف: فان عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارح (آزر)، ويسمى النبي ابراهيم (أبو الانبياء) وهو من نسل سام بن

نوح عليه السلام.

نلمس من هذا النسب العلي الشريف، ان النبي محمداً ﷺ هو من أوسط العرب نسباً من ولد اسماعيل بن ابراهيم، وهو النبي العدناني القرشي الهاشمي، اصطفاه الله سبحانه لتبليغ رسالة الاسلام الخاتمة الى العالمين.

الاحاديث النبوية في فضل العرب وكبار الصحابة:

قال رسول الله ﷺ: (ان اللّه اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)(١).

وقال ﷺ : (حب العرب ايمان وبغضهم نفاق)(٢).

– قال النبي ﷺ : الائمة من قريش(٣).

ويقول ابن تيمية في التعقيب على هذه الاحاديث النبوية: هكذا جاءت الشريعة فان اللّه خص العرب ولسانهم بأحكام تميزوا بها ثم خص قريشاً على سائر العرب بأن جعل فيهم من خلافة النبوة وغير ذلك من الخصائص، وقد افاد الخبر ان العرب افضل من جنس العجم، وان قريشاً افضل العرب، وان بني هاشم افضل قريش، وان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم، فهو أفضل الناس نفساً ونسباً، وليس فضل العرب وقريش وبني هاشم بمجرد كون النبي ﷺ منهم، وان كان هذا الفضل، بل هم في انفسهم افضل. وذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل الناس نفساً ونسباً(٤).

وفي فضل قريش واهل البيت والصحابة، هناك الكثير من الاحاديث النبوية، التي وردت في تأكيد ذلك منها:–

---

(١) رواه مسلم، جـ٤ (١٧٨٢)، والترمذي، جـ٥ (٣٦٠٥).

(٢) رواه الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما والحاكم والطبراني، انظر كتاب القرب في محبة العرب للعراقي، ص٥٦.

(٣) عن أنس قال: ان رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه، فقال: الأئمة من قريش، ان لي عليكم حقاً، ولهم عليكم حقاً مثل ذلك، ما أن استرحموا رحموا، وان عاهدوا وَفَّوا، وان حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. رواه أحمد باسناد جيد واللفظ له، وأبو مُعلى والطبراني والبزار، ورجال أحمدثقات. انظر الترغيب والترهيب ٣/١٧٠، وأخرجه النسائي والحاكم.

(٤) فتح القدير، جـ٤، (٥١٥).

- قال رسول الله ﷺ: العلم في قريش والامانة في الانصار[١].
- وقال: قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها[٢].

قال المناوي في شرح الحديث، كانت طبيعة القريشيين قبل الاسلام قابلة للفضائل لكنها معطلة عن الفعل، ليس عندهم علم من السماء ولا شريعة، فلما بعث اللّه تعالى سيدنا محمداً ﷺ بالهدى اخذوه فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال المنزل اليهم، كأرض جيدة في نفسها، زرع فيها أفضل الحبوب والثمار فأوتيت من الحرث مالا يوصف مثله.

وقال رسول الله ﷺ : ان قريشاً أهل امانة لا يبغيهم العثرات احد إلا اكبه اللّه على منخريه[٣].

وقال: ان للقريشي مثل الرجلين من غير القريشي[٤].

قال الزهري يعني رسول اللّه ﷺ بذلك نبل الرأي وشدة الحزم وعلو الهمة وشرف النفس.

وفي فضل كبار الصحابة ووزراء النبي ﷺ وأهل بيته نذكر بعض الاحاديث النبوية وهي كثيرة منها:-

قال رسول الله ﷺ: ارحم امتي بأمتي أبو بكر، واشدهم في دين اللّه عمر، وادقهم حياءً عثمان واقضاهم علي بن أبي طالب فأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وافرضهم زيد بن ثابت، الا وان لكل امة اميناً، وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح[٥].

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥/١٠ بلفظ العلم في قريش والأمانة في الأزد، وقال: رواه الطبراني واسناده حسن.

(٢) رواه الطبراني، وفي شرح الأحياء ٢٣١/٢، أخرجه البيهقي عن حديث جبير بن مطعم وهو حديث حسن.

(٣) أخرجه الحاكم، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي (صحيح).

(٤) انظر مجمع الزوائد ١٧٨/١، باب الاجتهاد، عن جبير بن مطعم، رواه أحمد ورجاله رجال صحيح.

(٥) رواه ابن ماجة (١٥٤) والترمذي (٣٧٩٠-٣٧٨١) وقال هذا حديث حسن صحيح.

وقال ﷺ: سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره فنهاه، فقتله[1].
وقال ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[2].
وقال ﷺ: اللهم ارحم الانصار، وابناء الانصار، وابناء ابناء الانصار[3].
وقال ﷺ : اذكركم الله في أهل بيتي[4].
وقال ﷺ : لا تسبّوا اصحابي، فلو انفق احدكم مثل أُحُدٍ ذهباً، ما بلغ مُدَّ احدهم ولا نصيفه[5].
وقال ﷺ: أنا امنَةً لاصحابي، فاذا ذهبتُ أتى اصحابي ما يوعدون، واصحابي امنة امتي، فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون[6].

٣- اشهر القبائل العربية في عصر الرسالة

لعل نظرة أولية لأصول قبائل العرب في أرض الجزيرة تعطينا تصوراً واضحاً للأماكن التي انطلقت منها وفي مقدمتها الحجاز واليمن، ولقد تمركز منذ البدء العرب العدنانيون وقبائلهم وبطونهم في الحجاز وحول مكة والبيت الحرام، وكانت قريش وبطونها في مقدمة هذه القبائل، كما تمركز العرب القحطانيون في اليمن وجنوب الجزيرة وما حولها، ثم انطلقت الهجرات العربية القديمة (السامية) الى عدة اتجاهات حول الجزيرة، كان ابرزها هجرات العراق وبلاد الشام في الشمال وهجرات الحبشة ووادي النيل في الجنوب والغرب وهجرات البحرين والخليج العربي والاهواز في الشرق، وكان ذلك كله في التاريخ القديم وقبل ظهور الاسلام -كما أشرنا- ونحاول ادناه تسليط الضوء على أهم القبائل العربية في عصر الرسالة والتي استقرت في مكة والمدينة والطائف واليمن وباقي انحاء الجزيرة بعد

---

(١) رواه الترمذي والحاكم، وقال صحيح الأسناد.
(٢) رواه الترمذي/جـ٥ (٣٧٦٨) وقال حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة ١١٨/١، وقد روي عن عمر وعلي اضافة الى أبي سعيد الخدري.
(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي/جـ٥ (٣٩٠٩).
(٤) رواه مسلم/جـ٥، ص٢٤٠٨ في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٥) متفق عليه. انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان/رقم الحديث ١٦٤٩.
(٦) رواه مسلم/جـ٤ (٢٥٣١) كتاب فضائل الصحابة.

هجرات كثيرة في داخل الجزيرة ايضاً.

فورثت قريش جرهم في مكة، وهاجرت قبائل الانصار (الاوس والخزرج) من اليمن -وهم من بطون قبائل الازد- لتسكن المدينة المنورة (يثرب) قبل الهجرة ببضع قرون. وسكن الطائف عدد من بطون قيس وقبائلها كثقيف وغطفان وغيرها، وتناثرت بقية القبائل والبطون في صحاري الجزيرة ووديانها -طلباً للماء والكلأ-، وباقي اراضي نجد والحجاز وتهامة وغيرها من أرض الجزيرة الواسعة. وقد حاولنا ان نرسم مخططات وأشجاراً بيانية مبسطة لتوضيح العلاقة والترابط بين قبائل العرب هذه وما تفرعت عنه حتى عصر الرسالة، مع الاستعانة بشرح وترجمة مختصرة للقبائل والبطون والاعلام المهمة، وذلك للتمهيد لعصر الرسالة ودور القبائل فيه والتعرف على أشهر البيوت التي كان لها دور فعال في احداث السيرة سواء المهاجرين والانصار من الصحابة أو رجال أهل البيت البارزين منهم، وما كان لهذا الجيل من دور وأثر بارز في الاحداث التالية وحتى العصر العباسي من تاريخ الاسلام[(١)].

١- العرب القدماء

أ- العرب العدنانيون:

إن مهد العدنانيين مكة وما جاورها من أرض الحجاز وتهامة، وعدنان من بني اسماعيل بن ابراهيم الذي جاء مكة وساكن جرهم وصاهرهم، ولم تزل ابناء اسماعيل بمكة تتناسل حتى كان عدنان وولده معد، ومنه حفظت العرب العدنانية انسابها. ويقال لبطون شعب عدنان المعدية والنزارية، وقد تفرقت بطونه من نزار بن

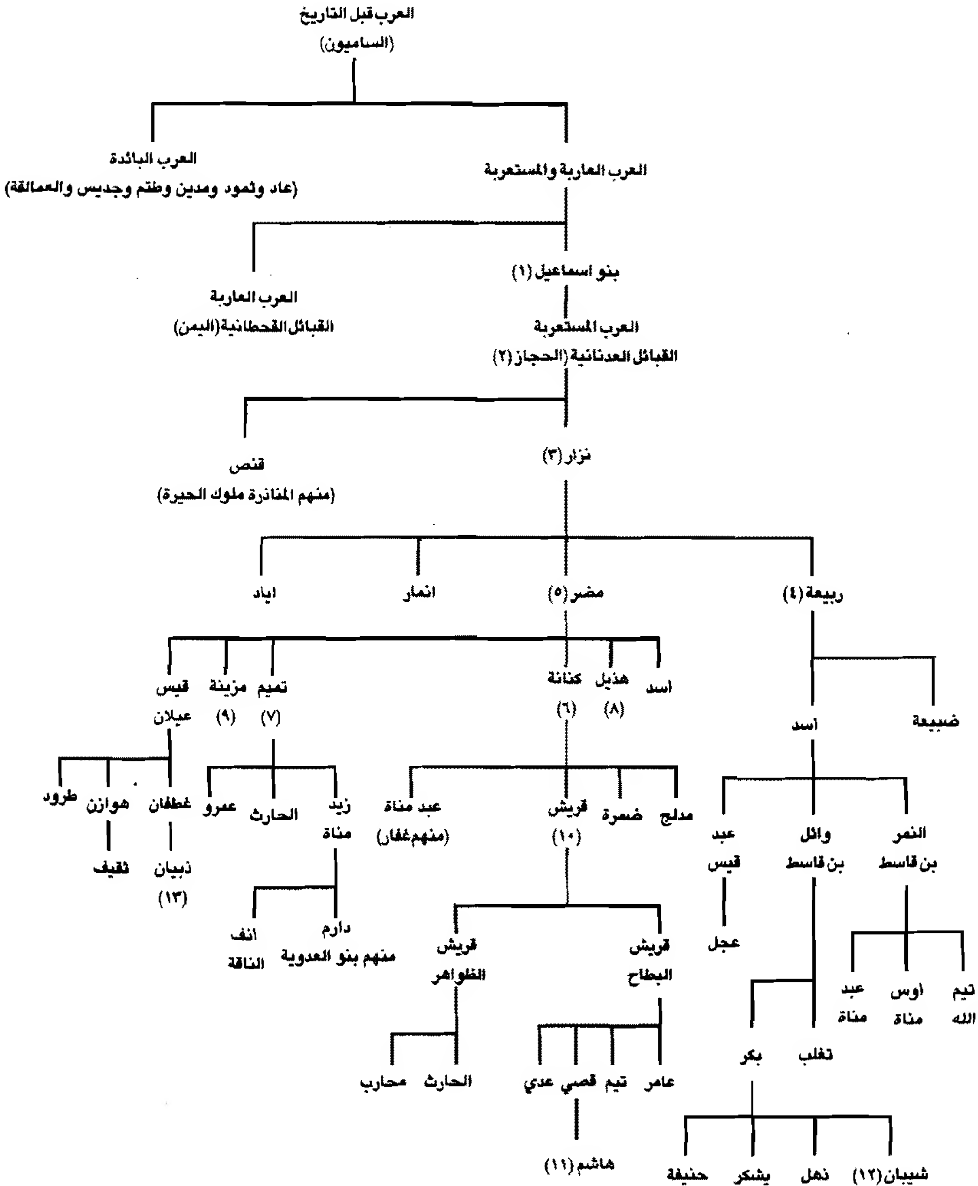
---

(١) وقد اعتمدنا في تثبيت معلومات هذا الفصل والفصول التالية حول أشجار النسب والقبائل وتراجم الرجال والاحداث التاريخية على مصادر التاريخ الاسلامي الشهيرة والاصيلة اضافةً الى مصادر الانساب المعروفة، وقد اشرنا في بعض المواقع الى تلك المصادر وتركنا البعض الآخر لكثرتها، أما أهم هذه المصادر التي اعتمدت فهي: سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وتاريخ ابن كثير وطبقات ابن سعد وكتاب الاصابة وحلية الاولياء وغيرها، اما مصادر الانساب التي اعتمدت فهي كثيرة أيضاً منها نهاية الارب في انساب العرب وجمهرة انساب العرب وسبائك الذهب وعمدة الطالب، اضافة الى المصادر الشهيرة الاخرى وقد اثبتنا تلك المصادر وغيرها في قائمة المراجع في نهاية الكتاب.

معد، فمنه اياد وربيعة ومضر... وكان من ربيعة قبائل كثيرة لها شهرة وذكر عظيم في تاريخ العرب حيث كانوا يناصون مضر في الشرف والرفعة ومنهم كان أكثر الخوارج في الاسلام. وتشعبت قبائل مضر الى شعبتين قيس بن عيلان بن مضر والياس بن مضر ومن بطون قيس: سليم وهوازن ومنهم ثقيف، وغطفان ومن بطون الياس بن مضر: تميم وهذيل واسد وكنانة. ومن كنانة قريش، وهم أولاد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وانقسمت قريش الى قبائل شتى. اشهرها البطون العشرة. اما مساكن عدنان، فلم تقتصر على مكة وما حولها، بل هاجرت بعض بطونها في انحاء الجزيرة، فهاجرت بعض بطون ربيعة وبكر بن وائل الى البحرين، مع بطون من تميم. وخرجت الى اليمامة فنزلوا (حجر)، واقامت تغلب بالجزيرة الفراتية. واقامت بنو سليم بالقرب من المدينة من وادي القرى الى خيبر الى شرق المدينة الى الحرّة وسكنت ثقيف بالطائف وهوازن بمكة. وسكنت بنو أسد شرقي تيماء، وذبيان قرب تيماء وبقي بتهامة بطون كنانة. واقام بمكة وضواحيها بطون قريش متفرقين حتى نبغ فيهم قصي بن كلاب فجمعهم.

اشهر القبائل العربية وأصولها في عصر الرسالة

أ- العرب العدنانيون:



(١) **بنو اسماعيل:** انقسم بنو ابراهيم وهم من العرب الساميين -حيث ولد ابراهيم في بابل وهاجر الى الشام- الى قسمين: بنو اسرائيل وهم الذي جعل اللّه في ذريتهم النبوة والرسالة، ودعوا الى التوحيد والعبودية لله بين بني جنسهم من العبريين والكنعانيين والآراميين في الشام ومصر والعراق، ثم انحرفوا عن منهج اللّه وخانوا الامانة فاستحقوا غضب الله وعقابه، والقسم الاخر من ذرية ابراهيم، هم بنو اسماعيل، الذين ختم اللّه بهم رسالة الاسلام والتوحيد وحملوا الامانة الى البشرية جمعاء، وقد عاش اسماعيل في مكة (الحجاز)، اذ جاء به ابوه مع أمه هاجر من فلسطين الى برية فاران وهي جبال مكة وان اسماعيل عليه السلام شب بين قبيلة جرهم، واعجبهم فزوجوه رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي[١]، وان الماء الذي اهتدت اليه هاجر، حين تركها ابراهيم عليه السلام مع طفلها اسماعيل في وادٍ غير ذي زرعٍ، انما هو بئر زمزم في مكة المكرمة. وان اسماعيل، قد انجب اثني عشر ولداً هم نابت (نبيت بكر اسماعيل) وقيدار وادبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسّا وحدار وتيماء ويطور ونافيش وقدمة[٢] ويطلق على بني اسماعيل العرب المستعربة الذين جاءوا من نابت وقيدار، اما البقية فقد انقرض نسلهم، اما اسماء بني يعقوب بن اسحاق (اسرائيل) وهم الاسباط فهي: رأوبين وشمعون.ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ودان ونفتالي وجاد واشير ويوسف وبنيامين[٣].

(٢) **القبائل العدنانية:** وهي القبائل التي سكنت نجد والحجاز وتهامة من بني اسماعيل، والتي ترجع الى بني عدنان بن ادد، وقد اختلف النسّابون في عدد الاجداد بين اسماعيل وعدنان بين عشرين جداً أو أكثر، ويقول آخرون ان الفترة بين الاثنين طويلة ويصعب ضبط العدد تماماً[٤] وقد ولد لعدنان أولاد عديدون اشهرهم، معد وعك، ويقول ابن خلدون ان معداً عاش ايام بختنصر (نبوخذنصر)[٥]

---

(١) انظر نهاية الارب في انساب العرب/للنويري،وانظر تاريخ الرسل والملوك/لابن جرير الطبري.

(٢) كتاب العهد القديم/سفر التكوين/٢٥.

(٣) كتاب العهد القديم/سفر الخروج/١.

(٤) انظر تاريخ الطبري/جـ٢، ص١٩١، وابن خلدون/جـ٢، ص٢٩٨، ونهاية الارب/للنويري.

(٥) وربما كان هذا الملك نبونائيد(ت: ٥٣٩ ق. م) وليس نبوخذنصر، اذ المعروف عن نبونائيد انه سكن في واحة تيماء لمدة عشر سنوات وجعلها مركزاً لحكمه بدل مدينة بابل، انظر بابل تاريخ مصور/جون اوتس/ ترجمة سمير الجلبي/ص٢٠٠

وان ابنه عدنان اجتمع معه من العرب بذات عرق، حين هاجم ملك بابل بلاد اليمن، وقد هزموا ومات عدنان بعدها، والنسب الشريف ينحدر من معد، وولد لمعد ثمانية أولاد منهم قنص ونزار.

(٣) نزار بن معد بن عدنان، وولد لنزار اربعة: ربيعة ومضر واياد وانمار، والى ربيعة ومضر ينسب اولاد نزار، وهو الصريح من بني اسماعيل عليه السلام واما اياد فليست لهم قبائل مشهورة، واما انمار فولد له خثعم وبجيلة وقيل ان انمار نفسه انمار الذي يعود الى كهلان بن سبأ في اليمن.

(٤) ربيعة بن نزار، والمشهور من أولاده ضبيعة واسد، وضبيعة قبيلة لم تكثر بطونها ومنها بنو احمس وبنو الحارث وبنو دوفن، واسد قبيلة تعدد بطونها وافخاذها، ومنها بنو عنزة وعميرة وجديلة. ومن جديلة عبدالقيس والنمر بن قاسط ووائل بن قاسط ومنها تفرعت البطون، ومن عبدالقيس صعصعة وزيد ابنا صوحان العجلي من اصحاب علي رضي الله عنه، وعمر بن عوف (رهط عبدالله الاشج، الذي وفد على النبي]، وكان رجلاً دميماً، فنظر اليه رسول الله ﷺ فقال: انه لا يستسقى في مسوك الرجال، انما يُحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه، وقال له ايضاً: فيك خصلتان يحبهما الله: الحلم والاناءة، قال: أشيء حدث ام جبلت عليه؟ قال: بل جبلت عليه)[1]، ومن تغلب بن وائل بن قاسط، فدوكس [رهط الاخطل الشاعر] ومنهم عمرو بن كلثوم الشاعر صاحب المعلقة.

(٥) مُضر بن نزار: اولاده، الياس وعيلان (الناس) امهما الرباب بنت حَيدرة بن معد فولد الياس، قيس بن عيلان بن مضر، وولد الياس بن مضر عمراً (وهو مدركة) وعامراً (وهو طابخة) وعميراً (وهو القمعة) وجميع ولد الياس بن مضر من خنذف واليها ينسبون. وبطون خندف: مدركة بن الياس [وهم هُذيل بن مدركة وكنانة ين خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة]، وطابخة بن الياس بن مضر وطيبة بن اد بن طابخة، ومزينة (وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة، نسبوا الى امهم مُزينة بنت كلب بن وبرة) والرباب بنو اسد بن طابخة، وهم عدي وتميم وثور وعكل (وهم الربيط بن الغوث بن اد بن طابخة، وكانوا اصحاب الاجازة) وتميم بن مرة بن اد بن طابخة، فجميع قبائل مضر يجمعها قيس

---

(١) رواه مسلم (٢٥/١) كتاب الايمان، ورواه الترمذي (٢٠١١/٤) وأبو داود (٥٢٢٥) وابن ماجة (١٨٧/٢).

وخندف، وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة، ولكن ذلك وارد في اعراف الانساب اذا تداخلت الوشيجة.

(٦) **كنانة بن خزيمة بن مدركة (الياس) بن مضر، أولاده:** النضر بن كنانة (وهو قريش) وعمرو بن كنانة ومالك بن كنانة (منهم بنو فقيم، بنو فارس بن غنم (وفيهم يقول الامام علي رضي الله عنه لاهل الكوفة: وددتُ والله لو أن لي بمائة الف منكم، ثلاثمائة من بني فارس بن غنم) وملكان وعبد مناة (منهم غفار (رهط أبي ذر الغفاري الصحابي الجليل المعروف) وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مُدلج (منهم سراقة بن خثعم المدلجي) وضمرة (رهط عمرو بن امية الضمري الصحابي) وعريج وجذيمة).

(٧) **تميم بن مُر بن اد بن طابخة بن الياس،** ولد عمراً وزيد مناة والحارث، وبنو عمرو بن تميم منهم ابي هالة زوج خديجة الكبرى قبل النبي ﷺ وحنظل بن الربيع الصحابي وزيد مناة بن تميم، منهم الاحوص الشاعر وسجاح المتنبئة التي تزوجها مسيلمة الكذاب، وجرير بن الخطفي الشاعر. ومنهم بنو ربيعة الجوع [رهط علقمة بن عبيدة الفحل ومنهم بنو درام بن مالك الذين منهم بنو العدوية، والعدوية امهم] ومنهم سعد بن زيد مناة منهم هبيرة وعمرو وكعب (ومنهم قيس بن عاصم، والاحنف بن قيس، وبنو عامر بن عمرو (رهط سلامة بن جندل الشاعر) ومنهم بهدلة (الزبرقان بن بدر سيدهم).

ومن بنو سعد بن زيد مناة، قريع (وهم بنو انف الناقة، ولهم قصة طريفة مع الحطيئة الشاعر، وهي أن البعض كان يسخر من اسم هذه القبيلة، فارادوا من الحطيئة أن يسكت هؤلاء، فانشد لهم قصيدة مطلعها:

قومٌ هم الأنف والاذناب غُيرهمُ فمن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

فأصبح افراد أنف الناقة يتباهون بين العرب بهذا الاسم بعد مديح الحطيئة) ومنهم آل عطارد، وآل صفوان.

(٨) **هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر:** منهم عبدالله بن مسعود الصحابي المعروف وابو ذؤيب الهذلي الشاعر، ومن بطون هذيل، بنو سعد، وبنو لحيان بن هذيل، ومن سعد بن هذيل: خزاعة وتميم ومتعة وحريث وجهامة وغنم وكاهل.

(٩)**مُزينة:** وهو بنو عمرو بن اد بن طابخة، ومُزينة امهم. وطابخة هو عامر بن الياس بن مضر، اما خندف التي يذكرها النسابون كثيراً، فهي زوجة الياس بن

مضر وأم جميع ولد الياس واليها ينسبون.

(١٠)**قريش:** وهو النضر بن كنانة، قيل في تسميته قريشاً، ان النضر كان في سفينة في البحر، فخرجت عليهم دابة عظيمة يقال لها قريش (أي حوت أو نوع من سمك القرش) فخافها أهل السفينة على أنفسهم، فأخرج النضر سهماً من كنانته فاثبتها، ثم قربت السفينة منها فأمسكها، وقطع رأسها، وحملها معه الى مكة، فسمي باسمها[1] وقيل ان اسم قريش جاء من تجمع قبائل النضر حول الكعبة والتجمع هو التقرش، والله اعلم، وانجب النضر الصلت ومالك، ومن مالك، فهر بن مالـــك.

ومن بني فهر، قريش الظواهر، سموا بذلك لانهم سكنوا حوالي مكة، أي في ظواهرها، وباقي قريش مكة تسمى البطاح، لانهم سكنوا بطح مكة أي في داخلها وشعابها وأحيائها. ومن قريش الظواهر، بنو الحارث، منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح، وسهيل بن صفوان، وبنو محارب، منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ومن فهر بن مالك غالب بن فهر بن مالك، ومن غالب: بنو تيم الادرم بن غالب أو بنو الادرم (والادرم ناقص الذقن) وهم اعراب قريش، ولم يكن بمكة منهم احد، وبنو لؤي بن غالب ومنهم كعب وعامر واسامة وسعد والحارث وخزيمة وعون بنو لؤي.

(١١) **هاشم بن عبد مناف:** واسمه (عمرو)، وكان جواداً كريماً سيداً في قومه، وسمى هاشماً لانه كان يهشم الثريد للحجيج ويطعم المسكين ويكسو الفقير، أولاده عبدالمطلب (شيبة) واسد وصيفي وأبو صيفي ونضلة (لم يشتهر هؤلاء الاربعة)، وتزوج هاشم من سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الخزرج، وسلمى بنت عمرو أم عبدالمطلب (فهم اخوال النبي ﷺ)، ويعد بنو هاشم اهل بيت النبي ﷺ وخاصته واقرب رحمه اليه، وهاشم اخو عبد شمس الذي ينتسب اليه الامويون.

(١٢) **شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل،** من بطونهم بنو محلم، والحارث وربيعة، ومُرة والورثة وهند والشقيقة وبنو اسعد وبنو الحارث بن ذهل. ومن شيبان: المثنى بن حارثة الصحابي الفارس والقائد المعروف في معارك

---

(١) انظر صبح الاعشى، ٣٥٢. وأيام العرب في الجاهلية/لمحمدجاد المولى.

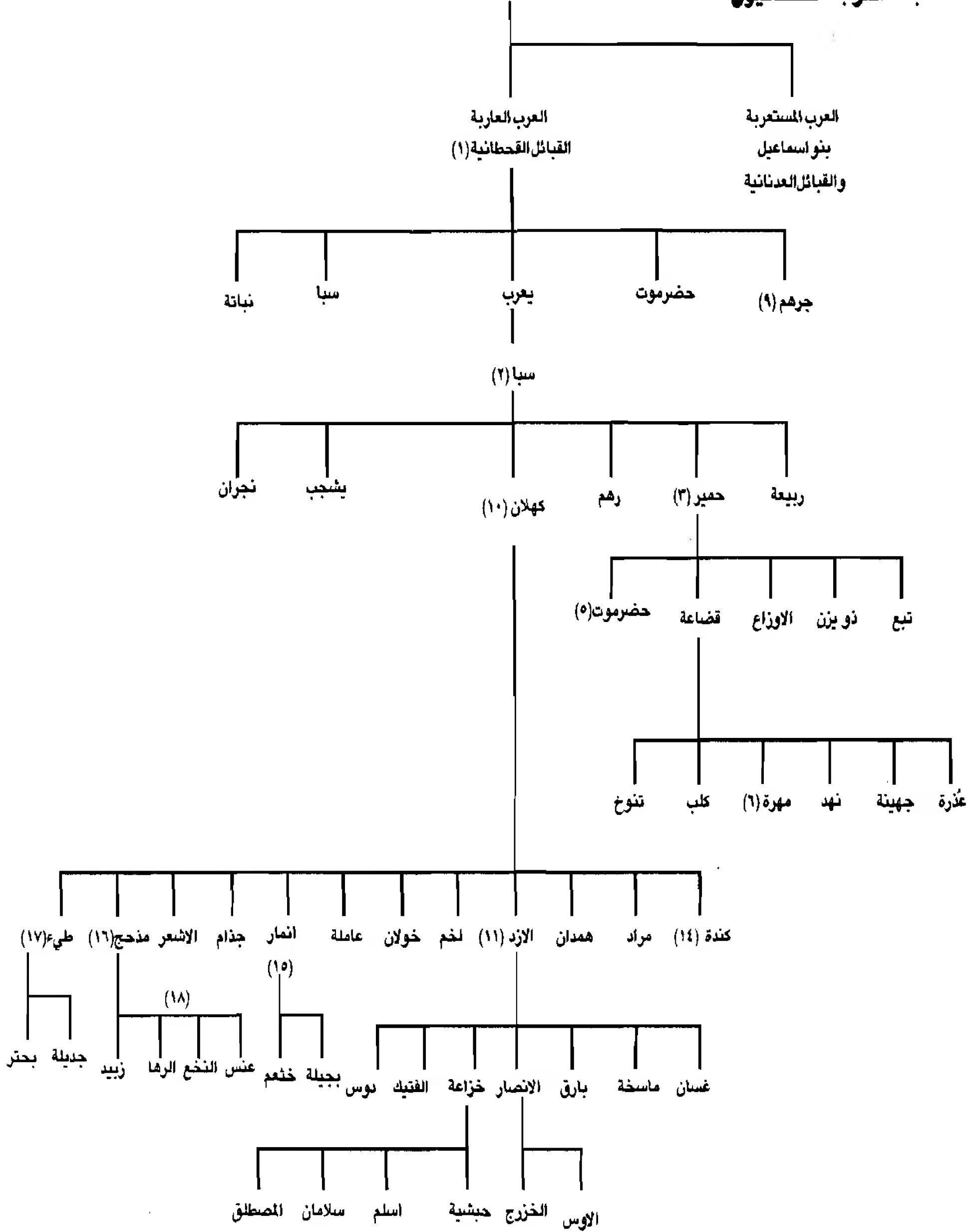
فتح العراق، والحوفزان والضحاك بن قيس، وفي الجاهلية، هانيء بن قبيصة الذي اجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى، وبسببه كانت وقعة ذي قار، وعوف بن محلم وفيه قيل: لا حر بوادي عوف، وجساس بن مرة قاتل كليب، وهمام بن مرة، ومن العلماء في عصر التابعين الامام أحمد بن حنبل الامام العلم وهو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الذهلي، ولد سنة ١٦٤هـ في بغداد، وتوفي سنة ٢٤١هـ، وقد اشتهر هذا الامام بوقوفه الصلب امام البدع التي جاء بها المعتزلة وانصارهم وابرزها محنة خلق القرآن فتعرض بسببها للسجن والتعذيب واستمرت المحنة طيلة عهد المعتصم والواثق، وكان صبره وجلده من اسباب نصرة الحق واندحار اهل البدع والضلال، وأصبح اسم هذا الامام رمزاً للمنهج السلفي القويم وبقيت مدرسة ابن حنبل الفقهيه الى اليوم من الروافد المهمة التي تغذي الفقه والفكر الاسلامي. وقد عاصر الامام احمد، الامام الشافعي والامام الرضا، وعاش حتى اواخر العصر العباسي الأول ومات في زمن المتوكل.

(١٣) ذبيان بن بغيض اخو عبس بن بغيض، ومن بطونهم: ثعلبة وفزارة ومرة، منهم النابغة الذبياني والشماخ بن ضرار (شاعران)، ومسلم بن عقبة، قائد جيش الشام في معركة الحرة في المدينة.

ب- العرب القحطانيون:

ان مهد القحطانيين بلاد اليمن، وقد تشعبت قبائله وبطونه من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فكان منه بطون حمير وكهلان. وقد اشتهر القحطانيون ببناء سد مأرب، وقد وصفه ياقوت الحموي: انه بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل الى موضع واحد ليس لذلك الماء مخرج الا من جهة واحدة فكان الأوائل قد سدّوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فتجتمع مياه السيول والعيون، فيصير خلف السد كالبحر، وقد ادى هذا السد الى تطور اليمن في ميادين الزراعة والعمران والحضارة عموماً. ومع تطاول الازمان اهمل هذا السد فتصدعت جوانبه ولم يحتمل هجمات السيول المتواردة عليه، فانكسر وفاضت المياه، واغرق المزارع والقرى والوديان، فكانت هذه الكارثة من أسباب هجرة القبائل القحطانية، فخرجت بعض بطون الازد من كهلان الى الحجاز، وسكن بعضهم المدينة وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة. وتخزّع عنهم عند خروجهم من مأرب حارثة بن عمرو –وهو خزاعة– بمن معه وافتتحوا الحرم واجلوا عنه سكانه من جرهم، وعطف بعضهم نحو عُمان، وقد كان انقرض من بها من طسم وجديس فنزلوها وهم أزد عمان. وكذلك في تهامة أزد شنوءة، وسار جفنة بن عمرو الى الشام واقام بها هو وبنوه وهم ملوك الشام من الغساسنة، وذهب بنو لخم إلى الحيرة وهم المناذرة. اما طيء فساروا الى وادي الدهناء شمال شرقي المدينة. ومن قضاعة، اقامت قبيلة كلب بن وبرة ببادية السماوة وهي في آخر شمال نجد وتتصل باطراف العراق، وبقي باليمن كثير من قبائل حمير وكندة ومذجح وغيرهم وكان لحمير السيادة على البلاد.

ب- العرب القحطانيون



شكل رقم (٣)

(١) **القبائل القحطانية**: القحطانيين اقدم من العدنانيين بأكثر من ألف عام على أغلب الظن حيث ظهروا في منتصف الالف الثالث ق. م في أقل تقدير بعد اندثار واختفاء دور العرب البائدة الذين برزوا في التاريخ القديم وشكلوا حضارات وتجمعات بشرية في الجزيرة كان أهمها عاد وثمود ومدين الذين ذكروا في القرآن الكريم، والعمالقة (ومنهم الهكسوس الذين حكموا مصر في مطلع الالف الثاني) وطسم وجديس وجرهم الأولى التي سكنت الحجاز قبل خزاعة وقريش، وظهر بعد ذلك بنو اسماعيل والعدنانيون، وقد حدد العلماء بداية الهجرات العربية السامية من الجزيرة الى العراق والشام بحدود الالف الرابع ق. م أو ما قبلها(١)، حين تغيرت الظروف الجوية بعد انتهاء العصر الجليدي الاخير في أوروبا وشمال آسيا، وانتشر القحط والفقر واجدبت الارض وشحت المياه، وتحولت المزارع والمراعي والغابات الى صحارى في معظم أرجاء جزيرة العرب، فعصر قحطان يرجع اذن الى عصور ما قبل التاريخ والى زمن سحيق، لم يسبقه في الجزيرة غير العرب البائدة التي كانت تمثل مهد وأصل العرب الساميون الذين انطلقوا من الجزيرة الى مراعي العراق والشام ومصر منذ القدم(٢).

ويبدو ان العدنانيين (العرب المستغربة) قد ظهروا مع مطلع الالف الأول ق. م ويمكن القول دون مجازفة ان عصر العرب القدماء أو العرب البائدة كما اصطلح عليه، يبدأ بعد طوفان نوح مباشرة ثم ظهور اقوام عاد وثمود ومدين والعمالقة وغيرها، وينتهي تقريباً مع ظهور القحطانيين وقبائلهم وحضارات سبأ ومعين وحمير، وليس من السهل تحديد تواريخ لظهور هذه الاقوام واختفاءها وذلك للتداخل التاريخي المتوقع فيما بينها. ولكن من المؤكد ان عرب اليمن القحطانيين هم الاقدم ظهوراً في التاريخ من عرب الحجاز العدنانيين بفترة غير قصيرة حيث عاصر عدنان وأولاده مملكة سليمان وعاصر احفاده نبوخذنصر ملك بابل المعروف(٣) أو ابنه نبونائيد.

---

(١) تاريخ العرب/د. محمد أسعد طلس.

(٢) ليس بالضرورة أن يكون كل العرب البائدة قد بادوا، وانما هي تسمية اصطلح عليها المؤرخون لمجموعة اقوام تعرضت لعذاب الهي بسبب عدم اتباع التوجيهات الالهية التي جاء بها الانبياء، واشهر هذه الاقوام عاد وثمود ومدين اللذان جاء ذكرهم في القرآن الكريم.

(٣) تاريخ العرب/د. محمدأسعد طلس.

ويذكر النسّابة، عن قحطان، انه قحطان بن عابر (ويقال انه النبي هود الذي أرسل الى قوم عادمن العرب البائدة) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام[1] ومن أولاد قحطان: يعرب وسبأ وجرهم وظالم وجابر والحارث ونباتة وحضرموت، فولد يعرب: يشجب وولد يشجب سبأ. وعند عابر تجتمع يمن ومضر، لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر.

(٢) **سبأ بن يعرب:** ولد سبأ حمير وكهلان وعبدالله ويشجب وربيعة ونعمان ومالك وزيد ورهماً وافلح، فيقال لبني سبأ كلهم: السبئيون، الا حميراً وكهلان، فان القبائل قد تفرعت منهما، فالسبئي غير الحميري والكهلاني، لان السبئي ينسب الى الاصل الاكبر سبأ، والاخرى تنسب الى احد فرعي سبأ حمير وكهلان.

(٣) **حمير:** بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولد حمير بن سبأ: مالكاً والهميسع وزيداً وأوساً ووائلاً وكهلان ومرة، من بطون حمير: ملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية (رهط عامر الشعبي الفقيه) والدرون، وذو اصبح ومن ولده: ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة، وامه ريحانة بنت ابرهة الاشرم ملك الحبشة وابنه ابو شمر، قتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين، وأبو رُشد بن كرب بن ابرهة، كان سيد حمير بالشام زمن معاوية. ومنهم ذو يزن ومنهم: النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نفى إلى الحبشة عن اليمن. والى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية، ومنهم حضور بن عدي، وهم من همدان، منهم شعيب بن ذي مهزم، النبي الذي قتله قومه، فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم، فلم يبقى منهم أحد ويقال ان قبر شعيب (النبي) في جبل اليمن في حضور يقال له حنين. ومنهم الاوزاع منهم الاوزاعي التابعي الفقيه، ومن حمير أيضاً، تبع الاصغر بن أسعد ابو كرب، واسمه بن ملكيكرب، وأبو كرب هو تبع الاكبر بن قيس بن زيد، ومنهم تبع بن الرائش بن قيس بن صيفي، ومن بني صيفي بن سبأ: بلقيس، وهي بلقمة بنت آل شرخ بن ذي جدن بن الحارث بن قيس بن سبأ الاصغر. ومنهم، حمير التبابعة، ومنهم المثامنة، وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك، ومنهم ابو فريقيس بن قيس بن صيفي، الذي افتتح افريقيا، فسميت باسمه، وكانت تسمى قديماً (البرابرة)، ومن حمير قضاعة[2].

---

(١) ان نسب قحطان نرويه هنا على سبيل الحكاية وليس بالضرورة ان يكون دقيقاً من الناحية التاريخية.

(٢) انظر ايام العرب في الجاهلية/لمحمد جاد المولى وآخرين.

(٤)**قضاعة:** وهو عمرو بن مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، ومن قبائل قضاعة: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ذلك أن وبرة ولد له: كلب وأسدونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان. فمن اشراف كلب الفرافصة بن الاحوص، والد نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بن عفان ومنهم دحية بن خليفة الكلب، وهو الذي كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته[١] احيانا، ومن بطن قضاعة، القين بن جسر من أسد بن وبرة، منهم سعد بن ابي عمر سيد القين، ومن قضاعة تنوخ، منهم اذينة الذي اخرج ذي يزن من ملكه، ومن قضاعة، جرم، منهم ابو قلاية الفقيه (عبدالله بن زيد) والمساور بن سوار ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومنهم الضجاعمة، الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان، منهم الصحابي ابو ثعلبة الخشني ومنهم بهراء بن عمرو بن الحاق بن قضاعة، منهم الصحابي المقداد بن عمرو، الذي يسمى المقداد بن الاسود، والاسود بن عبد الغوث، هو الذي تبناه، وقد انتسب المقداد الى كندة، وذلك ان كندة سبته في الجاهلية فاقام فيهم، وانتسب اليهم. ومن قضاعة: بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، منهم المجدر بن ذياد، قاتل ابي البحتري العاص بن هشام الاسدي يوم بدر، ومنهم الصحابي كعب بن عُجرة الانصاري، وسهل بن رافع صاحب الصاع، ومنهم ثابت بن ارقم (بدري) وهو الذي قتل طُلحة المتنبىء في حروب الردة، ومنهم النعمان بن اعصر (بدري)، ومن قضاعة، عُذرة بن سعد، منهم خالد بن عرفطة، ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية، ومنهم جميل (بثينة) بن عبدالله، ومنهم رزاح بن ربيعة اخو قصي بن كلاب لأمه، جهينة ومهرة ونهد.

(٥) **حضرموت:** بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم من الهميسع بن حمير، منهم بطون اشهرها ذو مرحب والاعدل وبنو حجر وبنو قليان، وهي غير حضرموت الاولى.

(٦)**مهرة:** بن جيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهو الذي تنسب اليه الابل المهرية، ومنهم ذهبَنْ بن قرضة بن العجيل، وهو الذي وفد الى النبي ﷺ وكتب له كتاباً ورده الى قومه.

---

(١) ورد في رواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها. انظر سيرة ابن هشام.

(٧) **نهد:** بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، منهم الصعّق، وهو جشم بن عمرو بن سعد، وكان سيد نهد في زمانه، ومنهم ودعة بن عمرو صاحب بسبس طليعة النبي ﷺ.

(٨) **جهينة:** بن ليث بن سود بن اسود بن الحاف بن قضاعة، منهم سويد بن عمرو، وكان شريفاً.

(٩) **جرهم:** من قحطان، وهي غير جرهم الاولى من العرب البائدة.

(١٠) **كهلان بن سبأ،** وهو اعظم احياء اليمن وأكثرهم قبائل، وأشهر بطونهم: الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ومن قبائل الازد، الانصار وهم الأوس والخزرج، ومن بطون كهلان بنو بجيلة وهم بنو انمار (وبجيلة امهم)، وبنو همدان منهم بنو السبيع بن صعب ومنهم بنو بكيل بن جشم (منهم بنو شاكر، وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل: لو تمت عدتهم الفاً لعبداللّه حق عبادته) ومن اشراف همدان مالك بن حريم الدلاني، ومنهم ابو رهم بن مطعم الشاعر، هاجر الى النبي ﷺ وهو ابن خمسين ومائة سنة، ومنهم حوشب قتل بصفين مع معاوية. ومن بطون كهلان كندة وذحج ولخم، منهم الصحابي تميم الداري اللخمي، ومنهم الطرماح بن حكيم الشاعر[١].

ومنهم بني نمارة، وهم ملوك الحيرة اللخميون [رهط النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان]، ومنهم جديس وهو بطن عظيم [وهناك جديس القديمة وهي من العرب البائدة] وجزيلة بن لخم، منهم مالك بن ذُعر بن حجر بن جزيلة بن لخم، ويقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب عليه السلام من الجب[٢]، ومن بطون كهلان، جذام، وعاملة، وخولان وبنو عاملة، وهم بنو الحارث بن عدي، ولد الحارث، الزهد وماوية، وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة، فنسبا الى امهما، ويقال عاملة هو نفسه الحارث. ومن اشراف عاملة، قوّال بن عمر، وهمام بن معقل، وكان شريفاً عمل مع مسلمة بن عبدالملك بن مروان. وبنو خولان بن عمرو بن يعفر، منهم ابو مسلم عبدالرحمن بن يشكم الفقيه ومن كهلان طيء والاشعر ومراد.

(١١) **الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان،** ومن بطونهم الانصار، وخزاعة ودوس وغسان وماسخة، وبارق والهجن وحجر والفتيك وحُدان

---

(١) وهناك من النسابة من يقول ان الطرماح من طيء وليس من لخم.

(٢) انظر أيام العرب/لجاد المولى.

ومعولة وراسب وثمالة. فبنو ماسخة بن عبداللّه بن مالك، اليهم تنسب القسي الماسخية، منهم ابو الكنود صاحب ابن مسعود، قتل يوم الفجار، وابو جهم بن حبيب، كان والياً لأبي جعفر المنصور، وأبو مريم وهو حذيفة بن عبداللّه صاحب راية بن ماسخة يوم رستم. وبنو غسان، وهم بنو عمروبن مازن، منهم الحارث بن أبي شمر الاعرج، ملك غسان الذي يقال فيه الجفني [وهو نسب أمه]، ومنهم: عبدالمسيح الجهبذ، ومنهم سطيح الكاهن، ومن بني غسان، بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر، ومنهم ملوك غسان بالشام، وهم سبعة وثلاثون ملكاً، ملكوا ستمائة سنة الى أن جاء الاسلام. ومن الازد، بارق والهجن، وهم وخزاعة من بني حارثة بن عمرو بن عامر، ومن بارق، سراقة بن مرادس الشاعر، ولا يقال لبارق والهجن، غسان، وغسان ماء بالمشلل. سكن قربه الغسانيون من بني الازد. أما حُجر بن عمرو بن عامر، فمنهم ابو شجُرة بن حُجنة، هاجر مع النبي ﷺ، ومن الازد الفتيك بن الازد بن عمران بن عمرو، منهم، المهلب بن أبي صفرة وهو المهلب بن ظالم بن سراقة قائد جيوش المشرق زمن عبدالملك، ومنهم، عمرو بن الاشرف قتل يوم الجمل مع عائشة عليها السلام، وابنه زياد بن عمرو كان شريفاً. اما بنو حُدان، فمنهم صيرة بن شيبان، كان رأس الأزد يوم الجمل، وقتل يومئذٍ: وبنو معولة بن شمس، منهم الجُلْندي بن المستكين صاحب عثمان، وابنه جيْفر، وكتب النبي ﷺ الى جيفر وأخيه عبيد كتاباً، ومن الازد بنو راسب بن مالك بن جدعان بن مالك بن نصر بن الازد، منهم عبداللّه بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج، قتله علي رضي الله عنه يوم النهروان. وبنو ثمالة الازدي، وثمالة منزلهم قريب من الطائف، وهم أهل روية وعقول، منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرّد صاحب الروضة.

(١٢) دوس بن عدثان بن عبداللّه بن زهران الازدي، منهم حممة ابن الحارث، سيد دوس في الجاهلية، وكان اسخى العرب، وهو مطعم الحجيج بمكة، ومنهم الصحابي الراوية المعروف أبو هريرة ، ومنهم الطفيل بن عمرو، الصحابي الذي أتى بدوس مسلمة بين يدي النبي ﷺ، ومنهم جذيمة الابرش بن مالك، ومنهم جهضم بن عوف، ومنهم الجراميز والقراديس والقسامل والاشاقر: وهم بنو عائذ بن دوس، واخو دوس بن عدثان، عك بن عدثان، منهم مقاتل بن حكيم، كان من نقباء (انصار) بني هاشم بخراسان.

(١٣) خزاعة: هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وانما قيل لهم

خزاعة لانهم انخزعوا من ولد عمرو بن عامر في أقبالهم من اليمن، وذلك ان بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد[١]، نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمح يقال له غسان، فمن شرب منه فهو غساني، واقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة، ثم أقبل اسلم ومالك وملكان بنو افصي بن حارثة فانخزعوا، فسموا خزاعة، وافترق سائر الازد، فالانصار وخزاعة وبارق والهُجن وغسان، كلها من الازد، فجميعهم من عمرو بن عامر، وذلك ان عمرو بن عامر ولد له جفنة والحارث [وهو محرق] وثعلبة العنقاء [وهو ابو الانصار] وحارثة [وهو أبو خزاعة] وأبو حارثة، ومالك وكعب ووداعة [وهو في همدان] وعوف وذهل [وهو وائل] وعمران، فلم يشرب ابو حارثة وعمران ووائل من ماء غسان، فلا يقال لهم غسان، وكانت مقاليد البيت الحرام والكعبة قبل خزاعة بيد جرهم. وكان اسماعيل قد صاهر جرهم واصبح بنيه سادة العرب في الحجاز، واصبحوا فيما بعد هم سدنة البيت وحراسه، وقاموا بنشر تعاليم التوحيد على ملة ابراهيم الحنيف وشعائر الحج وزيارة البيت من طواف حول الكعبة وصلاة ونحر الاضاحي، وبعد نزول خزاعة في مكة وتعاظم قوتهم، استطاعوا انتزاع الكعبة من بني اسماعيل. ومن الجدير بالذكر أن العرب رغم احتفاظهم ببعض الطقوس الدينية الحنفية الموروثة عن ابراهيم واسماعيل، فان الوثنية قد تغلغلت في ديانتهم، ويقال ان عمرو بن لحي الخزاعي، هو أول من ادخل عبادة الاوثان مع الطقوس الدينية العربية، [illegible] نقلها من الشام، ووضع بعض الاصنام في الكعبة فيقول الشهرستاني في الملل والنحل (أول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي، لما ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت، فقد سار الى مدينة البلقاء بالشام، فرأى قوماً يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب نتخذها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننتصر، ونستسقي فنسقى، فأعجبه ذلك وطلب منهم صنماً من اصنامهم فدفعوا اليه (هُبَل) فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة). ويقال ان هُبل كان من العقيق على هيئة انسان، وقد كثرت الاصنام في بلاد العرب عامة وفي الكعبة خاصة، حتى أن المسلمين اخرجوا

---

(١) ان من أسباب تفرق السبأيين ومنهم الازد، انهيار سد مأرب بعد سيل العرم، ولذا قيل بعدها: تفرق ايدي سبأ.

منها يوم فتح مكة (٣٦٠) صنماً[١].

وعن استرجاع الكعبة وامر مكة من خزاعة الى ولد اسماعيل (قريش) في زمن قصي بن كلاب، يقول الطبري: وقصي اسمه زيد وانما قيل له قصي، لان اباه كلاب بن مرة كان تزوج ام قصي فاطمة بنت سعد الازدية، فولدت له زهرة وزيداً، فهلك كلاب وزيد صغير، فقدم ربيعة بن حرام القضاعي فتزوج فاطمة، وزهرة رجل قد بلغ، وقصي فطيم، فاحتملها الى بلاده من أرض بني عذرة من اشراف الشام، فاحتملت قصياً لصغره، وتخلف زهرة في قومه، فولدت فاطمة رزاح بن ربيعة فكان اخاه لامه، وكان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امرأة اخرى، وشب زيد في حجر ربيعة، فسمى زيد قصياً لبعد داره عن دار قومه، وحين بلغ قصياً، انّبه رجل من قضاعة بالغربة، وقال له: الا تلحق بقومك ونسبك فانك لست منا، فرجع قصي الى امه فسألها عن قصته فاخبرته فقالت: انت واللّه يا بُني اكرم منه نفساً ووالداً انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي، وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله، فاجمع قصي الخروج الى قومه واللحوق بهم، فخرج حاجاً في قضاعة حتى قدم مكة، فلما فرغ من الحج اقام بها، وكان رجلاً جليداً نسيباً، فخطب الى حُليل بن حبشية الخزاعي ابنته حُبّى بنت حُليل فعرف حليل النسب فرغب فيه فزوجه، وحُليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة. وقال ابن هشام: قدم قصي على اخيه زهرة وقومه فلم يلبث ان ساد، وكانت خزاعة بمكة أكثر من بني النضر فاستنجد قصي اخاه لامه رزاحاً وله ثلاثة اخوة من أبيه، فأقبل بهم وبمن اجابه من أحياء قضاعة، ومع قصي قومه بنو النضر، فنفوا خزاعة، وولدت حبّى لقصي أربعة أولاد وكان حُليل آخر من ولي البيت فاشترى قصي ولاية البيت منه، فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي، فقاتل خزاعة فغلبها، وجلت عن مكة فولي قصي البيت وأمر مكة والحكم بها، وجمع قبائل قريش فأنزلهم ابطح مكة، وكان بعضهم في الشعاب ورؤوس جبال مكة، فقسّم منازلهم بينهم فسمى مجمعاً. وخزاعة من الازد في اليمن[٢]. ومن بطون خزاعة: بنو حبشية، ومليح وسعد وعدي وسلامان

---

(١) الملل والنحل/للشهرستاني، ونهاية الارب/للألوسي، جـ٢، ص٣٨١.

(٢) وهناك رأي آخر يقول ان خزاعة من مضر، وانهم ابناء قصي بن عامر بن عمير بن الياس بن مضر وهو رأي ضعيف.

واسلم والمصطلق، منهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة [وهو صاحب البيت قبل قريش] منهم المحترش بن حليل بن حبشية وكُريز بن علقمة الذي قفا آثار النبي وصاحبه ابي بكر حتى دخلا الغار[1]، وهو الذي اعاد معالم الحرم في زمن معاوية. وبنو قمير بن حبشية بن سلول، منهم بُسْر بن سفيان الذي كتب اليه النبي ﷺ وبنو كليب بن حبشية، منهم خراش بن أبي امية حليف بني مخزوم، وهو الذي حجم النبي ﷺ، وبنو حرام بن عمر بن حبشية، سلمان بن صرد بن الجون وام معبد [وهي عاتكة بنت خُليف التي نزل عندها النبي ﷺ في طريق هجرته الى المدينة]. وبنو غاضرة بن عمرو ابن حبشية، منهم الصحابي عمران بن حصين، وسعيد بن سارية ولي شرطة علي رضي الله عنه.

وبنو مليح بن خزاعة، منهم عبدالله بن خلف قتل يوم الجمل، وكان مع عائشة رضي الله عنها واخوه سليمان بن خلف كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، وكثّير عزة الشاعر كنيته عبدالرحمن. وبنو عدي بن خزاعة، منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي ﷺ يدعوه الى الاسلام وابنه نافع بن بديل قتل يوم بئر معونة. والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتلى أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك، وبنو سعد بن كعب بن خزاعة، ومنهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف، والصحابي عمرو بن الحمق، والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة، مات قبل الاسلام، والصحابي الحرث بن أسد. وبنو المصطلق بن سعد بن خزاعة، منهم جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ، واخوة خزاعة، وهم ينسبون في خزاعة: أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر، منهم الصحابي بريدة بن الحُصيب، وسلمة بن الأكوع (صحابي)، وملكان بن أفصي، منهم ذو الشمالين وهو عمير بن عبدعمرو (بدري) ونافع بن الحارث ولي مكة لعمر بن الخطاب، ومالك بن افصي، منهم سليمان بن كثير من نقباء بني العباس، قتله ابو مسلم الخراساني، وسلامان بن أسلم بن افصي، منهم الصحابي أبو بردة.

(١٤) **كندة بن عقير بن عدي من كهلان**، ومن بطون كندة، الرائش ابن الحارث بن معاوية بن كندة، منهم شريح بن الحارث القاضي، والأشعث بن قيس بن معد يكرب وفد على النبي ﷺ واسلم بعد الفتح وفي خلافة ابي بكر الصديق زوجه أخته ام فروة، وشارك في القادسية في زمن عمر، نزل الكوفة حين بناها سعد،

---

(١) أي سار بالابل خلف آثار اقدامهما ليمحوها، فلا تدل على مخبأهما في الغار.

وابتنى داراً في حي كندة بالكوفة، وكان من اصحاب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين، وزوج ابنته جعدة من الحسن بن علي[1]، ولما مات غسله الحسن وصلى عليه، وكان ابنه محمد بن الاشعث فهو الذي خرج على عبد الملك والحجاج وتبعه كثير من أهل البصرة والكوفة، ومن كندة الصباح بن قيس بن شرحبيل بن السمط وُلّيَ حمص، وحُجر بن عدي الادبر، صاحب علي رضي الله عنه، وهو الذي قتل صبراً في زمن معاوية[2]. ومنهم بنو مرة بن حجر، لهم مسجد بالكوفة، ومنهم الاسود بن الارقم، ويزيد بن فروة الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة، ومنهم بنو معاوية الولادة [لكثرة ولدهُ] ومنهم حجر الفرد، سمي بذلك لجوده، وأهل اليمن يسمون الجواد: الفرد، ومن بني حجر الفرد، الملوك الأربعة: مخوس ويشرح وجمد وابضعة، واختهم العمرّدة، منهم رجاء بن حيوة الفقيه صاحب عمر بن عبدالعزيز، ومنهم بنو الحارث بن معاوية بن ثور، منهم امرؤ القيس (الشاعر) بن حجر بن عمرو بن حجر، وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحارث بن عمرو، ومن بطون كندة: السكاسك والسكون ابنا اشرس بن كندة، من السكون معاوية بن حديج قاتل محمد بن أبي بكر، ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل، ومنهم كنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار. ومن السكاسك، حُوَيّ بن نافع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عمار بن ياسر، ويزيد بن أبي كبشة صاحب الحجاج.

(١٥) **أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث،** اخو الازد بن الغوث، ومن بطون انمار بنو بجيلة [وهي امهم] وبنو خثعم، ومن بجيلة الصحابي جرير بن عبدالله البجلي المدفون في بلدروز من اعمال منطقة ديالي شرق دجلة وكان يقال عنه، يوسف هذه الملة، ومن بجيلة قسر بن عبقر، منهم خالد بن عبدالله القسري صاحب العراق. ومنهم بنو أحمس، وهو علقمة بن عبقر بن انمار. ومن خثعم [وهو افتل بن انمار بن اراش]، أسماء بنت عميس، ومالك بن عبدالله الذي قاد خيل خثعم إلى النبي [، ومنعم نفيل بن حبيب دليل ابرهة الحبشي إلى الكعبة، ومن خثعم، عثعت بن قحامة، وهو الذي هزم همدان ومذحج، وخثعم اسم جمل كان لهم فنسبوا اليه.

(١٦) مذحج، هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وقال ابن الكلبي، ان مذحج بن أدد هو ذو النعام، وله ثلاثة أبناء هم: مالك وطيء

---

(١) أي ان الحسن بن علي صهره في ابنته جعدة وهو صهر الصديق في اخته ام فروة.

(٢) قتل صبراً أي بعد القبض عليه.

والاشعر. ومن بطون مذحج: سعد العشيرة بن مالك بن أدد، منهم الجراح بن عبدالله الحكمي، قتله الترك ايام عمر بن عبدالعزيز، وهم موالي ابي نواس، وانما سمي سعد العشيرة، لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل، ومن بطون سعد العشيرة، جُعف بن سعد العشيرة، من اشرافهم، أبو سبرة، وهو يزيد بن مالك، وكان وفد الى النبي ﷺ فدعا له ومنهم زحَر بن قيس صاحب علي عليه السلام، ومن بني سعد العشيرة، أود، وزبيد [واسمه منبّة]. وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة، وزبيد الاصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب بن سعد العشيرة، ومن بني أود عبدالله بن ادريس الفقيه، ومنهم الافوه الشاعر، ومنهم عافية بن يزيد القاضي، وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة، اما زبيد بن صعب بن سعد العشيرة [وهو زبيد الاكبر] فمن ولده، زبيد الاصغر، منهم عمرو بن معد يكرب، والافكل [وهو معاوية بن قيس بن سلمة الزبيدي] وكان شريفاً، ومن مذحج، جنب وصداء ورهاء، ومن بني جنب، ابو طبيان الجنبي الفقيه، ومنهم معاوية الخير بن عمرو صاحب لواء مذحج، وهو الذي اجار مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل، فتزوج ابنة المهلهل. ومن رهاء بن منبه، هزّان بن سعد بن قيس، كان من اشراف الشام، اما بيت مذحج فهو في بني الحارث بن كعب، منهم زعبل وكان من الاشراف وفيه يقال، لا يُكلم زعبل، ومنهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو. ومنهم محمد بن زهرة بن الحارث، ومنهم بنو الضباب، وفيهم، بنو الديان، فيهم زياد بن النضر صاحب علي رضي الله عنه والربيع بن زياد، وُليّ خراسان أيام معاوية، ومن بطون مذحج النخع بن عمرو بن عُلة، ومن بطون النخع، عمرو وصهبان ورهبيل وعامر وجذيمة، منهم مالك بن الحارث الاشتر، وابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطأة، وسنان بن انس الذي قتل الحسين بن \، وشُريك بن عبدالله القاضي، وكميل بن زياد صاحب علي رضي الله عنه، ومنهم العريان بن الهيثم بن الاسود وابيّ بن قيس، قتل مع علي بصفين، ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد ومن بني عنس الاسود بن كعب العنسي الذي تنبأ باليمن، ومنهم الصحابي عمار بن ياسر، ومن اشراف عنس عامر بن ربيعة (بدري) وهو حليف قريش، ومن بطون مذحج، مراد بن مالك بن مذحج بن ادد، منهم فروة بن مُسيك كان والياً لرسول الله على نجران، ومنهم أويس بن عمرو القرني وهو من التابعين، وفي حقه قال رسول الله ﷺ: يدخل بشفاعته

الجنة مثل ربيعة ومضر[1]، وقد اتى عمر بن الخطاب في خلافته فاكرمهم، ومنهم هانىء بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل قبيل وقعة كربلاء، وهناك من النسّابة من يقول ان مراد بطن من كهلان وليس من مذحج.

(١٧) **طيء بن مذحج في رواية ابن الكلبي**، وأخوه عند نسابة آخرين، أي طيء بن ادد بن زيد، وابناء طيء الغوث وفطرة والحارث، من بطون طيء، جديلة، وهي جديلة طيء، منهم المعلى بن تميم بن ثعلبة، عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر، اذ قتل ابوه حجر بن الحارث، فسماهم امرؤ القيس، مصابيح الظلام، ومنهم الحر بن مشجعة بن النعمان، كان رئيس جديلة يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب، ومنهم حاتم بن عبدالله الطائي الجواد، وابنه عدي بن حاتم، الذي اسلم على يدي رسول الله | بعد فراره الى الشام، وشارك في فتح العراق زمن عمر عليه السلام.

ومن طيء، بنو عمرو بن الغوث بن طيء، منهم بنو بحتر، منهم معترض بن صالح والبحتري الشاعر وبنو ثعل منهم عمرو بن عبدالمسيح، كان أرمى قومه، وادرك النبي | وهو ابن مائة سنة فأسلم، وفيهم زيد الخيل، وفد على النبي | فسماه زيد الخير، وقال:(ما بلغني عن أحد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل)[2]

(١٨) **الاشعر**، هو الاشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أخو مذحج، وفي رواية ابن الكلبي هو ابن مذحج، ومن اشراف الاشعريين، الصحابي أبو موسى الاشعري، وهو عبدالله بن قيس، ومنهم مالك بن عامر بن هانىء بن خفاف، وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية، وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن، وابنه سعد بن مالك كان من اشراف العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار بن أبي عبيد. ومنهم أبو مالك الاشعري زوّجه النبي ﷺ احدى نساء بني هاشم.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث الحسن مرسلاً، قال الحسن هو أويس القرني أ. هـ.

(٢) رواه ابن سعد (٥٩/٢/١) وابن عساكر (٣٦/٦).

٢- قريش وبطونها المهمة:

(١) **قريش:** وهم بنو النضر، اوسط العرب نسباً، وعشيرة النبي ﷺ وكانوا متفرقين في بني كنانة، فجمعهم قصي بن كلاب من كل أوب، فسموا قريشاً، والتقريش التجميع[١] وسمي قصي مجمعاً، يقول الشاعر:

قصي ابوكم من يسمى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

وهو الذي بنى المشعر الحرام بالمزدلفة[٢]، وكان يقوم عليه ايام الحج، وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك، فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرها من قبائل مضر، واما قبائل وبطون قريش فانها تنتهي الى فهر بن مالك لا تتجاوزه. وهذا يعني ان عقب النضر بن كنانة في حفيده فهر بن مالك بن النضر فقط وانقرض عقب النضر في غير فهر بنو فهر أيضاً.

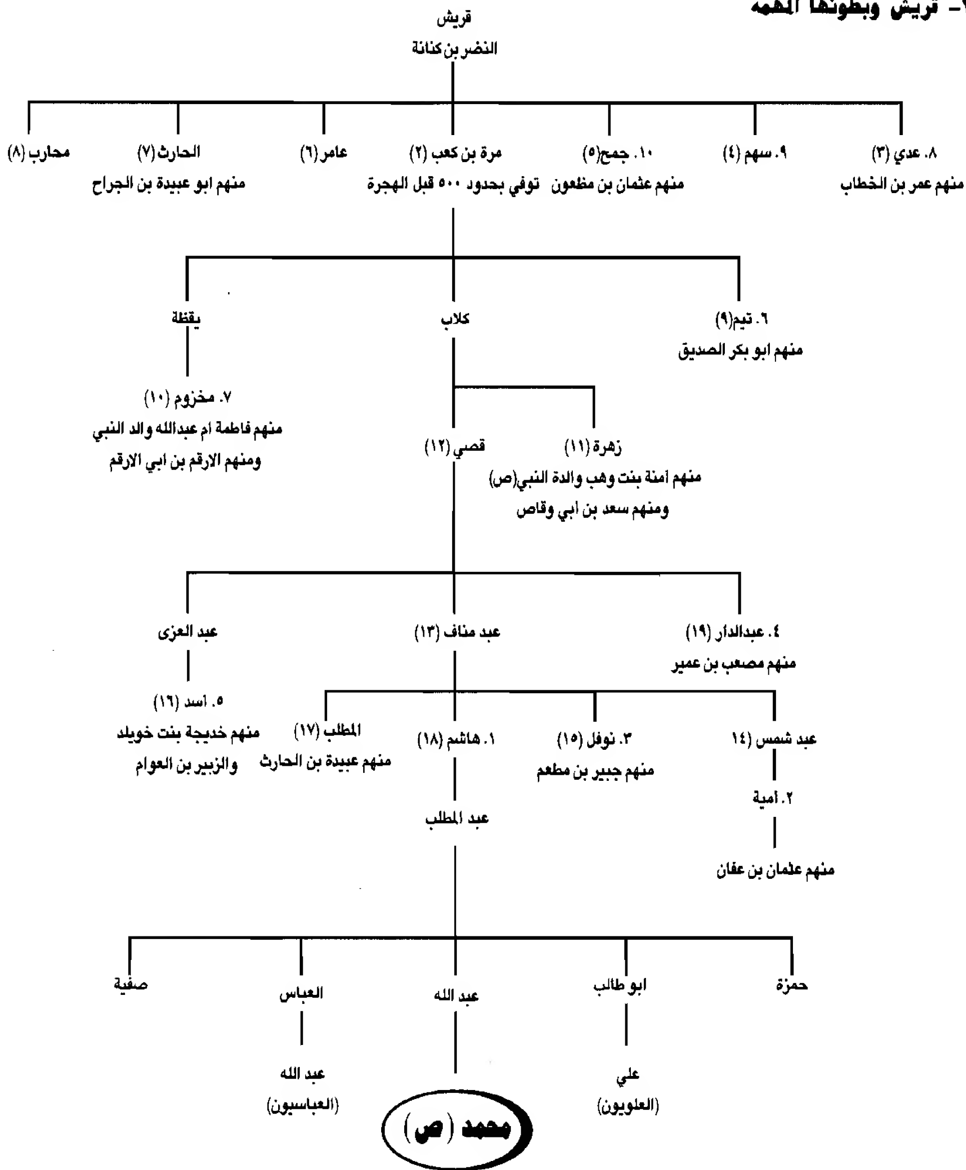
وبطون قريش الشهيرة والمهمة عشرة هي: هاشم وامية ونوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم. قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله الاسلام، هم العباس بن عبدالمطلب من هاشم، كان يسقي الحجيج في الجاهلية واستمر على ذلك في الاسلام، وابو سفيان بن حرب من أمية، كانت عنده العقاب (راية قريش)، والحارث بن عامر من نوفل، كانت اليه الرفادة، وهي ما كانت تخرجه قريش من اموالها وترفد به منقطع الحاج. وعثمان بن طلحة من عبدالدار كان اليه اللواء والسدانة والحجاجة، (ويقال والندوة ايضاً في بني عبدالدار)، ويزيد بن زمعة من اسد، كانت اليه المشورة، ترجع اليه قريش في أي امر تجتمع اليه، وقد استشهد في الطائف مع رسول الله ﷺ، وابو بكر الصديق من تيم وكانت اليه الاشناق وهي الديات والمغرم، وخالد بن الوليد من مخزوم، وكانت اليه القبة والاعنة، والقبة مكان يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش (مخازن تجهيز الاسلحة والمعدات) والاعنة ما كان على خيل قريش في الحرب (أي اثناء القتال). وعمر بن الخطاب من عدي، كانت اليه السفارة في الجاهلية، في الحروب والمفاخرات السلمية أو التفاوض، فهو ممثل قريش

---

(١) في ترجمة النضر ذكرنا حكاية تربط بين اسم قريش وبين سمكة القرش التي اصطادها النضر في البحر.

(٢) يقع المشعر الحرام خارج مكة بين عرفات ومنى، وهو أحد شعائر الحج، وهو جبل صغير بالمزدلفة بني فوقه مسجد، يصلي فيه الحجيج عندما ينفروا من عرفات الى منى بعد الغروب، قال تعالى: {فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين} سورة البقرة: ١٩٨

٢- قريش وبطونها المهمة



((وانذر عشيرتك الاقربين))

شكل رقم (٤)

لدى خصمها. وصفوان بن أمية من جمح، وكانت اليه اليسار، وهي الازلام. والحرث بن قيس من سهم، كانت اليه الحكومة والاموال المحجرة.

الى هؤلاء العشرة من البطون العشرة انتهت خدمات البيت الحرام من زمن قصي بن كلاب حتى عصر الرسالة، وقد تركها الاسلام كما هي يتناقلها الابناء عن الآباء واعتبرها امانة يجب المحافظة عليها والوفاء بها الى اصحابها، فوصلها الاسلام ولم يقطعها، وكان كل شرف في الجاهلية ادركه الاسلام وصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام في بني هاشم، وبقيت السدانة والحجابة في بني عبدالدار وهكذا.

(٢) **مرة بن كعب بن لؤي**، وهو جد النبي ﷺ السادس، ابناءه كلاب وتيم ويقظة ومن بطون مرة، تيم بن مرة، ومخزوم بن يقظة بن مرة، وكلاب بن مرة ومن بطون كلاب بن مرة: بنو زهرة بن كلاب، وبنو قصي بن كلاب.

(٣) **عدي بن كعب بن لؤي**، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن زيد، وابوه زيد بن عمرو بن نفيل كان من الاحناف (الموحدين في الجاهلية) وزيد بن الخطاب، وعبدالله بن مطيع وابو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة، وكان قاضياً لعمرو بن العاص، فقتله الخارجي يظنه عمراً، وفيه قال: اردت عمراً وأراد الله خارجة.

(٤) **سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي**، بطن من بني كعب بن لؤي، من جماهيرهم، الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش، وعمرو بن العاص واخوه لابيه هشام بن العاص كان من المسلمين الاوائل هاجر الى الحبشة واستطاع اخوه عمرو ان يقنعه بالرجوع الى مكة حين تعقبهم الى الحبشة، فسجنه ابوه في مكة، ومنهم قيس بن عدي وخنيس بن حذافة، ومنهم العاص بن منبه بن الحجاج قتل مع أبيه بدر قتله علي رضي الله عنه واخذ سيفه ذي الفقار فصار الى النبي ﷺ

(٥) **جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي**، بطن من كعب، منهم صفوان بن أمية (من المؤلفة قلوبهم) وأمية بن خلف من قادة قريش قتل في بدر، وابي بن خلف ومحمدبن حاطب، واشهرهم عثمان بن مظعون اسلم قبل الدخول بدار الارقم، مات بعد بدر، اسلم على يد ابي بكر، مع عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وطلحة بن عبدالله، واخته زينب بنت مظعون زوجة عمر وابنه السائب قتل يوم اليمامة، وابو مخدورة مؤذن النبي ﷺ.

(٦) **عامر بن لؤي بن غالب بن فهر**، ومن جماهير بني عامر، سُهيل بن عمرو [من المؤلفة قلوبهم] ومبعوث قريش [سفيرها] في مباحثات الحديبية مع النبي ﷺ مات بطاعون عمواس، وابو جندل بن سهيل وعبد بن سهيل قتل يوم اليمامة، وابن ابي ذئب الفقيه واسمه محمد بن عبدالرحمن، وحويطب بن عبد العزى [من المؤلفة قلوبهم]، وعبداللّه بن مخرمة (بدري) من المسلمين الأوائل، وحاطب بن عمرو (أسلم قبل دخول النبي ﷺ بدار الأرقم بمكة)، وابو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة (الفقيه) وعبداللّه بن أبي سرح (بدري) ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي، [الاعمى] الذي نزلت فيه سورة عبس، وكان النبي ﷺ حين يراه يحييه ويقول له (مرحباً بالذي عاتبني فيه ربي)[١].

(٧) **الحارث بن فهر بن مالك**، بطن من بني فهر، وهم من قريش الظواهر، لأنهم سكنوا ظاهر مكة أو أطرافها، من مشاهيرهم، أبو عبيدة عامر بن الجراح، أمين الأمة، من كبار الصحابة، ومن بني الحارث سهيل وصفوان ابنا وهب، وعياض بن غنم بن زهير، وأبو جهم بن خالد، وبنو الحارث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا ايديهم في جفنة فيها الطيب.

(٨) **محارب بن فهر بن مالك**، وهم من قريش الظواهر كبني الحارث، وما عداهم قريش البطاح، [الا بنو تيم الادرم فهم اعراب قريش] منهم الضحاك بن قيس وحبيب بن مسلمة وضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية.

(٩) **تيم بن مرة بن كعب، بطن من بني مرة**، من مشاهيرهم، ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن جدعان الذي ترأس حلف الفضول في الجاهلية وقد مدحه النبي ﷺ ، وطلحة بن عبيد الله، وعبيد الله بن معمر، والمهاجر بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن الهدير وعمرو بن عبد الله بن معمر، وعلي بن زيد بن أبي مليكة.

(١٠) **مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب**، بطن من بني مرة من قريش، منهم المغيرة بن عبداللّه، وابو جهل بن هشام بن المغيرة وخالد بن الوليد، وسعيد بن المسيب الفقيه المحدث التابعي. ومنهم فاطمة بنت عمرو زوج عبدالمطلب وأم عبداللّه والد النبي ﷺ ، وام سلمة (هند) بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ، والارقم بن أبي

---

(١) اورده القرطبي في تفسيره (٢١٣/١٩).

الارقم، الذي كانت داره مقراً ومخبئاً للدعوة السرية في مكة.

(١١) **بنو زهرة بن كلاب،** منهم عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص خالا النبي ﷺ، وآمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة، ام النبي ﷺ ومنهم الفقيه المحدث التابعي محمد بن شهاب الزهري.

(١٢) **قصي بن كلاب،** كان عظيماً في قريش، وهو الذي جمعهم بعد التفرق وكان له أمر البيت ومكة، له أربعة أولاد، ويقول قصي في تسمية ابنائه -كما أورد الطبري-: ولد لي اربعة ابناء اسميت اثنان منهم عبد لآلهتي، وواحد عبد لبيتي والرابع عبدي وهم عبدمناف وعبد العزى وعبدالدار وعبد قصي. ومن عبد العزى بنو اسد وحبيب والاسود بن عبدالعزى.

(١٣) **عبد مناف بن قصي،** جد النبي ﷺ الثالث، أولاده، عبد شمس ونوفل والمطلب وهاشم، وفي عبد مناف يجتمع بنو أمية وبنو هاشم الذي شهد التاريخ الاسلامي تنافساً شديداً بينهم على الحكم والخلافة.

(١٤) **عبد شمس بن عبد مناف،** أولاده حبيب (منهم عامر بن كريز) وربيعة بن عبد شمس (رهط ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي ﷺ وأبو ابنتها امامة زوجة علي رضي الله عنه [١]) أمية الاكبر بن عبد شمس، منهم عثمان، وأمية الاصغر.

(١٥) **نوفل بن عبد مناف،** منهم الحارث بن عامر صاحب الرفادة، ومطعم بن عدي بن نول، كان زعيم بني نوفل واجار النبي ﷺ بعد عودته من الطائف رغم كفره وحفظ النبي ﷺ لمطعم موقفه هذا في اسرى بدر، فقال لو جاءني مطعم بن عدي في هؤلاء لأجبته[٢]. ومنهم نافع بن جبير بن مطعم وهو المحدث التابعي المشهور، ومنهم شافع بن طُرب بن عمرو بن نوفل، كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب.

(١٦) **اسد بن عبد العزى:** منهم الزبير بن العوّام، وامه صفية بنت عبدالمطلب ويزيد بن زمعة [صاحب المشورة] وابو البختري العاص بن هاشم بن الحرث بن أسد، وورقة بن نوفل وكان حنيفياً ادرك الايمان بعقله، وخديجة بنت

---

(١) وينسب ابو العاص الى بني أمية، علماً بأن أمية اخو ربيعة، ويسمى الاموي الشهم، بينما ينسب عثمان بن عفان الى عبدشمس وهو من أمية، لانه جاوز الامويين بسيرته وفضله وسابقته في الاسلام، وكلاهما من خيار بني أمية وصهري النبي ﷺ.

(٢) انظر سيرة ابن هشام.

خويلد سيدة نساء العالمين.

(١٧) **المطلب بن عبد مناف**، كان اقرب اخوته الى هاشم، وعندما مات هاشم، علم ان لهاشم ولداً في يثرب اسمه شيبة من زوجته سلمى بنت عمرو من بني النجار في يثرب، فذهب الى يثرب وعاد به الى مكة، وعندما دخل مكة كان شيبة راكباً خلفه، فقيل هذا عبدالمطلب واصبحت كنيته فيما بعد، وقد تبى عبدالمطلب في بيت المطلب وفي كنفه ورعايته. ولتقارب بني هاشم وبني المطلب أثرٌ كبيرٌ في احداث السيرة والتاريخ في عصر الصحابة. ومن بني المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي قتل يوم بدر اثناء مبارزة خصمه القرشي قبل المعركة، ومنهم شافع بن السائب وهو جد الامام محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب المعروف.

(١٨) **هاشم بن عبدمناف**، منهم أسد وصيفي وأبو صيف ونضلة (لم يشتهروا) الا فاطمة بنت أسد أم علي ﷺ، وهي من المسلمين الاوائل، ومن بني هاشم سيدهم عبد المطلب بن هاشم، الذي انجب اثني عشر ولداً منهم عبدالله والد النبي ﷺ وحمزة والعباس وأبو طالب.

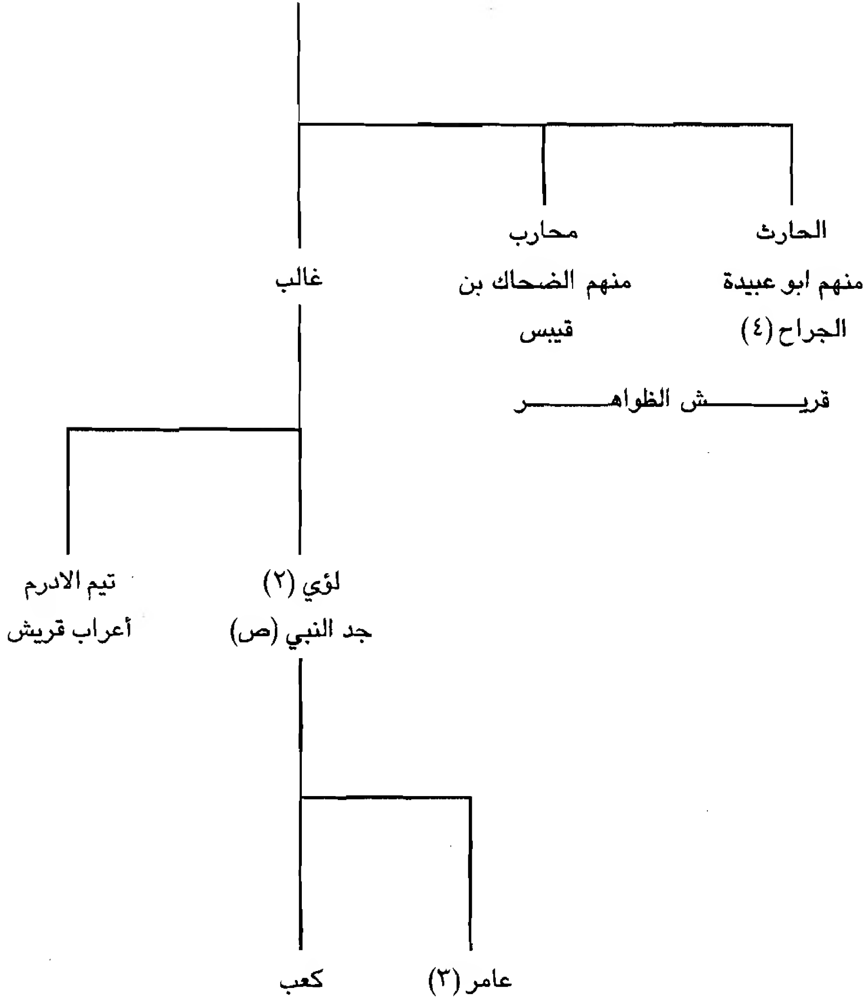
(١٩) **عبدالدار بن قصي**، من بطون قريش العشرة، كانت بيدهم مفاتيح الكعبة دون سائر بني قصي، منهم عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وابنه شيبة، والحارث بن علقمة والنضر بن الحارث الذي قتله النبي ﷺ يوم الاثيل صبراً، وقال ﷺ بعد مقتله: «لا يقتل قرشيٌ صبراً بعد هذا اليوم الى يوم القيامة»[1] ومنهم آل ابي طلحة بن عثمان، منهم مصعب بن عمير سفير الرسول ﷺ الى يثرب قبل الهجرة.

---

(١) رواه مسلم/جـ٣/١٧٨٢: ٨٩ كتاب الجهاد والسير، باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح، عن الشعبي.

أ- بنو فهر بن مالك

(اقسام قريش)



شكل رقم (٥)

أ- بنو فهر بن مالك:

(١) فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وهو الذي تجتمع كل بطون قريش اليه، وبعده انقسمت الى قبائل وبطون، أبناؤه: غالب بن فهر، اولاده لؤي بن غالب جد النبي ﷺ وجد قريش البطاح وتيم الادرم بن غالب وهم أعراب قريش، وابناء فهر ايضاً: حارث ومحارب وهما قريش الظواهر. وبنو فهر بن مالك هم انفسهم بنو النضر لان مالك لم يعقب غير فهر.

(٢) **لؤي بن غالب، ومن لؤي:** عامر وأسامة وسعد وخزيمة والحارث وكعب، ومن كعب، عدي ومرة وهصيص، والنسب النبوي في مرة، ومن هصيص بنو سهم وبنو جمح. أما بنو اسامة بن لؤي فمنهم بنو ناجية رهط عباد بن منصور قاضي البصرة، وأبو طاهر، وروي عن المأمون، أنه سأل أبي طاهر عامله على البحرين، من أي قريش أنت؟ قال: من بني اسامة بن لؤي، فقال المأمون، ما سمعنا لأسامة بن لؤي نسباً في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا، لكُنّا به بررة. ومن بني سعد بن لؤي نسباً في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا، لَكُنّا به بررة. ومن بني سعد بن لؤي بنو بنانة وهم عمار ومخزوم وبنانة أمهم، أما خزيمة بن لؤي، فمن بطونهم عائذة.

(٣) **عامر بن لؤي بن غالب، من بني لؤي،** أسبقهم للاسلام حاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم بدار الأرقم في بداية الدعوة بمكة، وسهلة بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة، وفيها جاءت رخصة النبي ﷺ في رضاعة الكبير، اذ كان سالم مولى لأبي حذيفة، وقد استشهدا سوية في ساعة واحدة ومكان واحد يوم اليمامة. ومنهم عبدالله بن مخرمة من الصحابة الأوائل. وأبو سبرة، ومن بطونهم: بنو معيص، منهم ابن قيس الرقيات، وابن العرقة الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصاب أكحله، فقال خذها وانا ابن العرقة، فقال النبي ﷺ عرق الله وجهك في النار[١]، ومنهم بنو مالك بن حسل [رهط سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم].

(٤) **أبو عبيدة عامر بن الجراح:** هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال

---

(١) رواه ابن سعد ٤٨/٢/١.

بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك القرشي الحارثي قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد من أصحابي الاّ لو شئت لأخذت عليه في خلقه، ليس أبا عبيدة بن الجراح)[1].

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه: قدم علينا وفد نجران فقالوا: يامحمد ابعث لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه، فقال: والذي بعثني بالحق لأرسلنّ معكم القوي الأمين. فقال ابو بكر: فما تعرضت للامارة غير هذه المرة فرفعت رأسي لأريه نفسي، فقال: قم يا أبا عبيدة، فبعثهم معه[2].

آمن بالاسلام يوم كان عدد المسلمين على وجه الأرض لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، وانتظم في الكتيبة الراشدة، يوم قامت قريش لتجهز على الدعوة الجديدة وكل من آمن بها من الناس. تقول عائشة رضي الله عنها: ان أبا بكر لما أسلم راح بعثمان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن وأبي سلمة والأرقم فأسلموا. وقد شهد أبو عبيدة المشاهد كلها، وهاجر الهجرتين وقتل يوم أحد اباه، فأنزل اللّه بحق ابي عبيدة آيات كريمة تقول: {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد اللّه ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم، اولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا ان حزب اللّه هم المفلحون}[3].

ومر عمر بن الخطاب يوماً بقوم يتمنون، فلما رأوه سكتوا، قال فيم كنتم؟ قالوا: كنا نتمنى، قال: فتمنوا وأنا معكم، قالوا: تمنى، قال: أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح.

ويوم السقيفة.. يوم هلعت القلوب المسلمة لوفاة الرسول ﷺ .. وقف أبو بكر الصديق وقفته المباركة تلك، فأعاد الى القلوب أمنها وايمانها، وختم حديثه بقوله: وأنا أرضى لكم أحد هذين الرجلين.. عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح. ويلقى عمر أبا عبيدة فيهرع اليه: هلم يا أبا عبيدة أبايعك، فاني سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) رواه ابن سعد. وانظر كنز لعمال (٣٣٤٨٦).

(٢) انظر كنز العمال (٣٦٦٥١) قال رواه ابن عساكر في تاريخه.

(٣) سورة المجادلة: ٢٢. وانظر ابن كثير في تفسيره والواحدي في أسباب النزول.

يقول انك أمين هذه الأمة، ويدهش أبو عبيدة ويبادر صاحبه: كيف اصلي بين يدي رجل أمره رسول اللّه ﷺ أن يؤمّنا حين مرض؟[1].

وفي خلافة ابي بكر توجه أميراً على الجند الى الشام ففتح دمشق وحمص وبعلبك وحماة.. وبانياس وحلب وانطاكية، وفي معركة اليرموك مع الروم، رأى ابو بكر أن يولي خالد بن الوليد القيادة العامة بدلاً عن ابي عبيدة رضي الله عنه، فقال ابو عبيدة بعد أن قرأ كتاب الخليفة وكتاب خالد: بارك اللّه بخليفة رسول اللّه فيما رأى، وحيا اللّه خالداً، واخذ مكانه في الجيش حيث أمر خالد.

واثناء المعركة جاء خبر وفاة أبي بكر، وتولية عمر، وقام عمر بعزل خالد، وتعيين ابي عبيدة مكانه، وأوصاه (ان لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة، واياكَ والقاء المسلمين في الهلكة..)[2].

ودمعت عيناه وهو يطوي الكتاب، ولم يخبر خالداً بالامر فور مجيئة لانه كان مشتبكاً في إحدى المواقع..

وتم فتح الشام.. ومرت السنون بأبي عبيدة وجيشه، حتى كان العام الثامن عشر من الهجرة، فانتشر الطاعون في مدينة عمواس، وأبو عبيدة يومئذٍ معكسر فيها، وفتك الطاعون بصفوف المسلمين حتى بلغ من مات منهم ثلاثين الف مسلم، وحاول عمر أن ينقذ قائده في الشام ابا عبيدة من هذا الوباء، فكتب له أن يقدم اليه، غير ان أبا عبيدة الذي أدرك مقصد الخليفة، سأله ان يسمح له أن يبقى مع جنده، يصيبه ما يصيبهم، فمات مع من مات في طاعون عمواس، وبكاه الفاروق وصحبه.

ووقف معاذ بن جبل ومن معه يبكي أمين الأمة.. أميناً مع نبيه ﷺ وأميناً يوم السقيفة وأميناً في الجهاد ومعارك الفتح الاسلامي، واميناً في موته.. وصدق رسول الله ﷺ حين سماه أمين الامة. انه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. وكان لأبي عبيدة من الولد يزيد وعمير وامهما هند بنت جابر بن وهب من عامر بن لؤي، لكنهما ماتا صغاراً، فلم يبق لابي عبيدة عقب. وهو من القلة من كبار الصحابة ممن لم يتزوج الا بواحدة هي زوجته هند. اذ

---

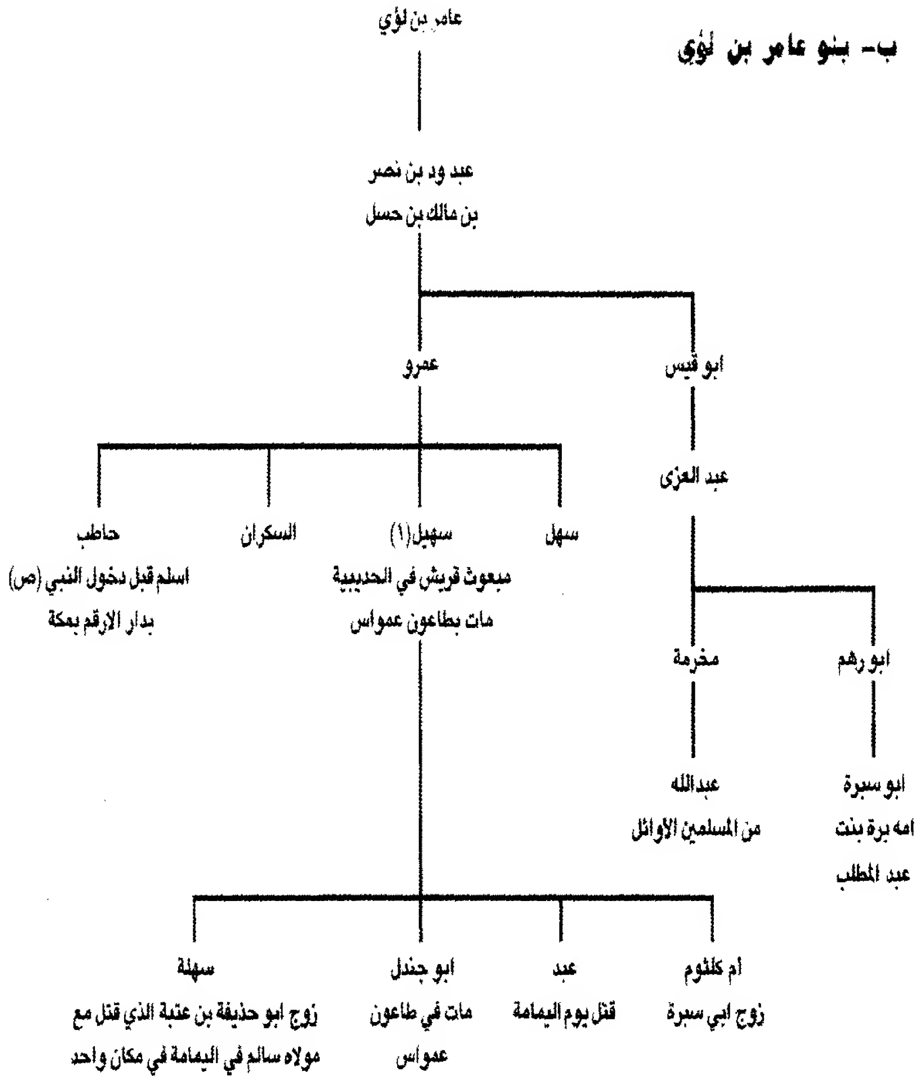
(١) انظر كنز العمال (١٤٠٥٢) ورواه احمد (١/١٩٣) وابن عساكر (٧/١٦٣).

(٢) رجال من الكتيبة الراشدة/خالد محسن.

نذر حياته للجهاد في سبيل الله ولنشر دينه، ولا يماثله في ذلك غير عثمان بن مظعون الذي نذر نفسه للعبادة والتبتل حتى اشتكته زوجته عند النبي ﷺ فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يهمل أهله بحجة العبادة[1] لقد فاق ابو عبيدة كثير من الصحابة بسبقه للاسلام وسيرته وجهاده، حتى استحق مع وسام الامانة وساماً آخر، اذ بشره النبي ﷺ رفيقاً له في الجنة، فقد كان احد العشرة المبشرين بالجنة، رضي الله عنه وأرضاه.

(١) روى البخاري ومسلم، ان النبي [قال لعثمان بن مظعون: ان لجسدك عليك حقاً، وان لعينيك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً.

ب- بنو عامر بن لؤي



شكل رقم (٦)

ب- بنو عمر بن لؤي:

(١) سُهيل بن عمرو: كان من سادة مكة وخطبائها، وقع اسيراً يوم بدر ورفض النبي ﷺ اجابة طلب عمر بقتله، ثم قال: (يا عمر لعل سُهيلاً يقف غداً موقفاً يسرك)[١]. وجاء يوم الحديبية فقال النبي ﷺ: لقد اراد القوم الصلح حينما بعثوا هذا الرجل[٢]، واستطاع ان يعقد الصلح مع رسول الله. ودخل النبي ﷺ مكة وصاح (يامعشر قريش ما تظنون اني فاعل بكم) قالوا: (خيراً، اخٌ كريم وابن اخٍ كريم) قال (اقول لكم ما قاله يوسف لاخوته: {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين} اذهبوا فانم الطلقاء)[٣].

وكان سُهيل من الطلقاء وقد حسن اسلامه. وصاغه الاسلام من جديد ووصفه الصحابة فقالوا عنه: (السمح الجواد كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والبكاء من خشية الله). وعندما ارتد أعراب الجزيرة وأهل المصالح والزعامات، وقف سهيل يردد كلمة ابي بكر: (أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حيٌ لا يموت).

وخرج الى الشام محارباً مع جيوش المسلمين، واشترك في اليرموك بكل ما اوتي من قوة، ورغم حبه لمكة قال: واني لمرابط في سبيل الله حتى اموت ولن ارجع الى مكة. وتم له ما أراد، فقد مات في طاعون عمواس في الشام.

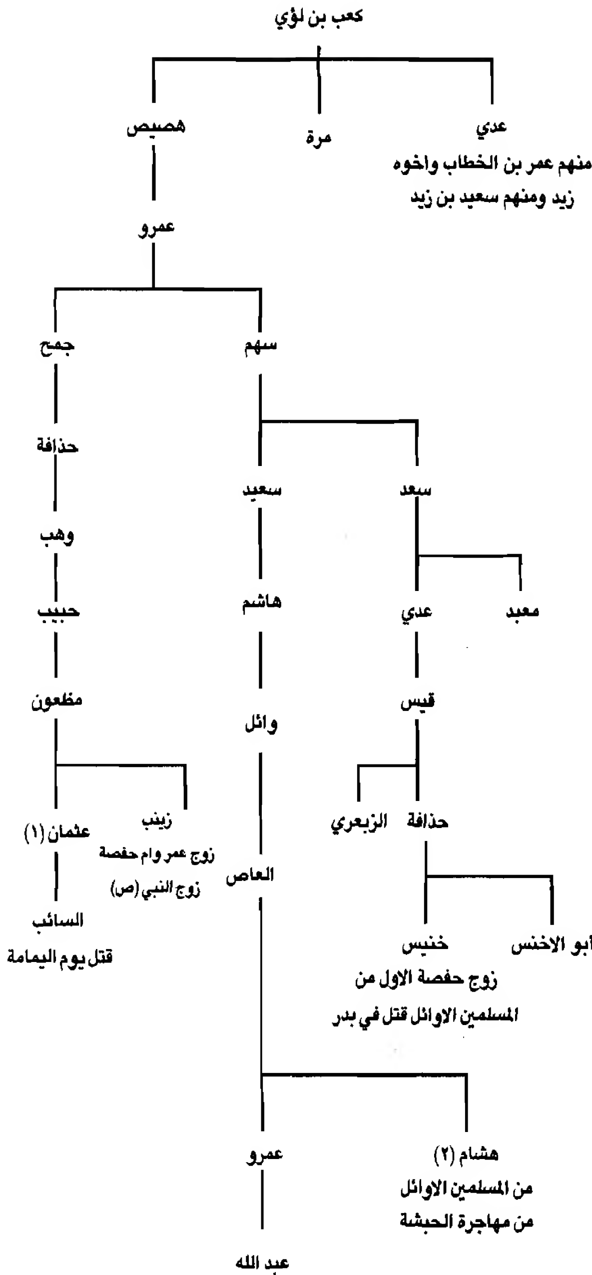
---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٢) رواه أحمد (٤/٣٢٥).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات. وانظر سيرة ابن هاشم ايضاً.

جـ- كعب بن لؤي



شكل رقم (٧)

جـ- كعب بن لوي:

(١) عثمان بن مظعون: ابو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، كان ترب رسول الله ﷺ واخاه من الرضاعة، وكان من المسلمين الاوائل وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، كان يطوف بالبيت وسمع لبيد بن ربيعة ينشد شعراً (وهو صاحب معلقة) فرده عثمان وعارضه، فقام احد سفهاء قريش فلطم عثمان بوجهه واصاب عينه، فقال عثمان والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثلما اصاب اختها في الله، واني لفي جوار من هو اعز منك يا ابا عبد شمس) وكان الوليد بن المغيرة قد اجاره عند عودته من الحبشة، كان راهب صومعة الحياة وكان الرابع عشر فيمن دخلوا الاسلام، واول صحابي دفن (بالبقيع) وهاجر الهجرتين.

وكان راهباً بالليل، مجاهداً بالنهار، واعتزل زوجته، لكن رسول الله ﷺ قال له (يابن مظعون امالك بي أسوة) قال (كيف ذلك وأنت الاسوة الحسنة) قال (ان لجسدك عليك حقاً وان لعينيك عليك حقاً وان لاهلك عليك حقاً)[١].

واحبه النبي وبكاه عند دفنه وصلى عليه، وودعه وقال (رحمك الله ابا السائب خرجت من الدنيا وما اصبت منها وما اصابت منك)[٢].

(٢) هشام بن العاص: انه الاخ الاصغر (لعمرو بن العاص) باع نفسه لله منذ الصبا واسلم قبل اخيه وهاجر الهجرتين، وعندما اسلم اخوه عمرو بن العاص مع خالد بن الوليد بعد فتح خيبر، قال النبي ﷺ: ابنا العاصي مؤمنان[٣]. وفي معركة اجنادين ابدى هشام بطولة رائعة حين تقهقر المسلمون فاخذ يصيح بهم (أمن الجنة تفرون)، وكان هناك (اخدود مليء بالنار) يفصل الروم عن المسلمين وظن الروم انهم لن يعبروه، ولكنه عبره وسقط في الاخدود واصبح كالمعبر القوي، فقال الصحابة (هذا هشام حي) فقال عمرو بن العاص انه ميت اعبروا عليه، وعبرت الخيل وهو صامد حتى لقى ربه، واخذ اخوه يلم شتات جثمانه المزق بعد النصر ودفنه، وغبطه على مكانته واستشهاده وشعر أنه اعظم منه[٤].

---

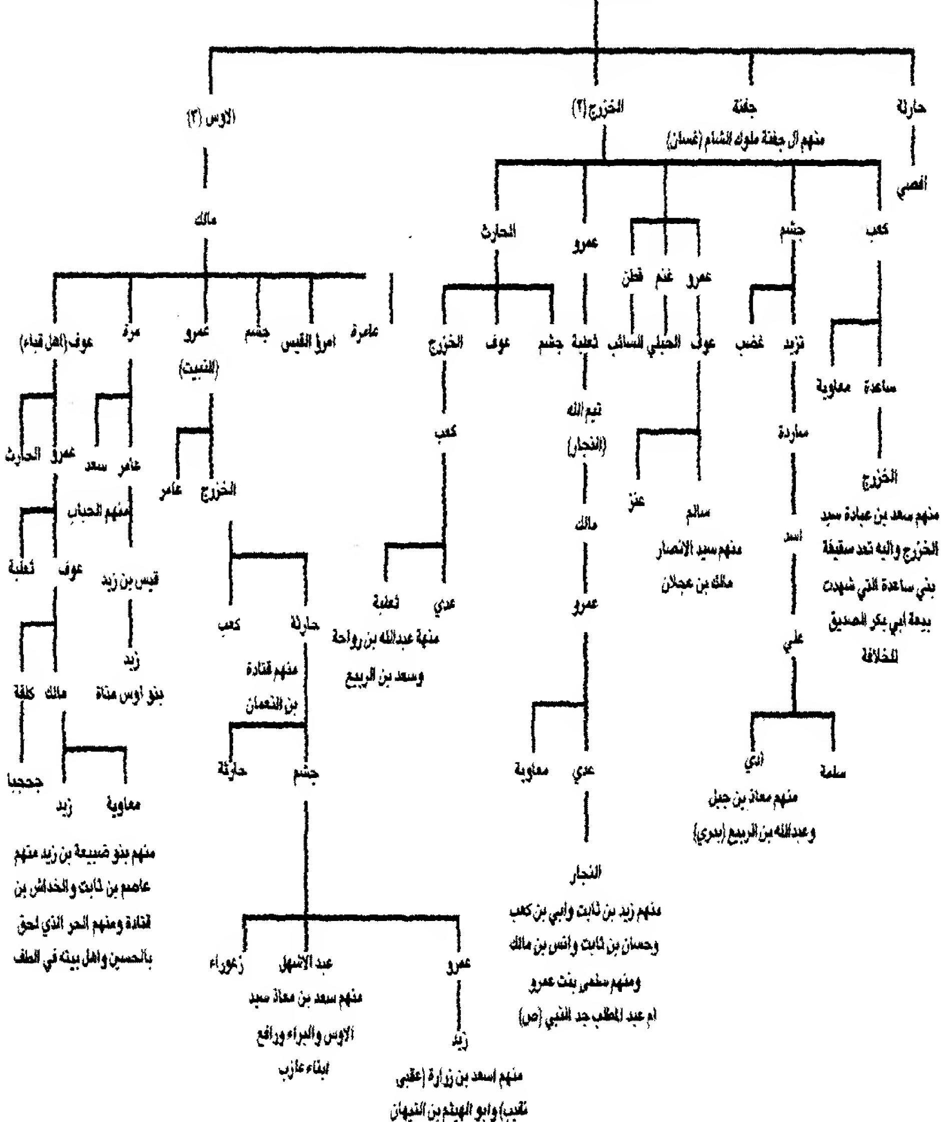
(١) متفق عليه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير وهو مرسل ورجاله ثقات.

(٣) رواه أحمد والطبراني وهو حديث حسن.

(٤) صحابة رسول الله من المهاجرين والانصار/هشام بن العاص/لعبد المعز خطاب.

٢- شجرة انساب الانصار (الأوس والخزرج)



٣- انساب الانصار (الاوس والخزرج):

(١) حارثة بن ثعلبة (العنقاء) بن عمرو بن ثعلبة (المزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة الغطريف (امرؤ القيس) بن ثعلبة بن مازن بن الازد، وهو ابو الاوس والخزرج (الانصار) وهم اعز الناس انفساً، واشرفهم همماً، لم يؤدوا إتاوة قط الى احد من الملوك، وقد كتب اليهم ابو كرب (تبّع) فكانوا يحاربونه بالنهار، ويقرونه بالليل، فقال: ما رأيت قوماً اكرم من هؤلاء، يحاربوننا بالنهار ويطعموننا بالليل، فرحل عنهم. وام الاوس والخزرج قيلة، ومن بطون حارثة بن ثعلبة الاخرى، افصى بن حارثة، يقال ان من ولده خزاعة وبعض أولاده ينتمي الى غسان. وبنو جفنة، منهم آل جفنة ملوك الشام (الغساسنة).

(٢) الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء: أبو قبيلة الخزرج الانصار، وهي احدى ثلاث قبائل التي شكلت معظم الصحابة، وهم قريش والاوس والخزرج، ومن بطون الخزرج النجار (تيم اللّه) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، ومنهم غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، ومنهم غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو ايوب الانصاري وهو خالد بن زيد (بدري) قتل في القسطنطينية وقبره اليوم في تركيا المسلمة وفي استانبول وهو الجزء الأوروبي من تركيا، ومنهم ثابت بن النعمان، وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم (بدري وعقبي) وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض (بدري) ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث بن رفاعة وأمهم عفراء (شهدوا بدراً) وأبو امامة أسعد بن زرارة (نقيب عقبي بدري) وحارثة بن النعمان (بدري). ومنهم مبذول، واسمه عامر بن مالك بن النجار، منهم حبيب بن عمرو، قتل يوم اليمامة وأبو عمرة، وهو بشير بن عمرو، قتل مع علي رضي الله عنه بصفين، والحرث بن الصمة (بدري) وسهل بن عتيك (بدري). ومنهم حُديلة وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار (أمه حديلة وبها يعرفون)، منهم أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن معاوية، وأبو حبيب بن زيد (بدري). ومنهم مغالة وهو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، منهم حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ ومنهم سلمى بنت عمرو أم عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وانس بن مالك وأبو طلحة وهو زيد بن سهل، ومنهم ملحان بن عدي بن النجار، منهم، سليم بن ملحان وحرام بن ملحان (بدريان)، قتلا يوم بئر معونة واختاهما ام سليم وأم حرام بنتا ملحان. ومنهم غنم بن عدي بن النجار، منهم صرمة بن أنس بن صرمة

(صحابي) ومحرز بن عامر (بدري) وعامر بن أمية (بدري) قتل يوم أحد، وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة (بدري) وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس (بدري)، وابنه سبرة بن سليط (بدري) وثابت بن خنساء (بدري) قتل يوم أحد. وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث (بدري)، وأبو زيد، أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد ﷺ، وبنو الحساس. ومنهم مازن بن النجار، منهم حبيب بن زيد، قطع مسيلمة جسدهُ، وكان رسول الله ﷺ بعثه اليه، وامه الصحابية (أم عمارة) نسيبة بنت كعب الانصارية وقد أرسلهُ النبي ﷺ بكتاب، رداً على طلب مسيلمة ان يقتسم الأرض بينه وبين النبي ﷺ، فكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم: (من محمد رسول اللّه الى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى.. ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين..)[1] فقتل مسيلمة حامل الكتاب، حبيب بن زيد بعد قَطْع ذراعيه، ثم قطّع جسده اشلاء، فوعدت أمه نسيبة ان تثأر لابنها وبعد أقل من عامين حقق اللّه سبحانه لها رغبتها، فشاركت في معركة اليمامة في زمن ابي بكر الصديق، وشهدت مصرع قاتل ابنها مسيلمة الكذاب وهي تقاتل اهل الردة وآخر معاقل الشرك في الجزيرة. ومنهم عبدالرحمن بن كعب من الذين تولوا واعينهم تفيض من الدمع (بدري) وقيس بن أبي صعصعة (بدري) وغزية بن عمرو (عقبي). ومنهم بنو الحارث بن الخزرج، منهم عبداللّه بن رواحه الشاعر (بدري عقبي نقيب)، قتل في مؤته، وخلاد بن سويد (بدري) قتل يوم قريظة، وسعد بن الربيع (بدري عقبي نقيب) قتل يوم احد، وثابت بن قيس بن شماس، خطيب النبي ﷺ قتل يوم اليمامة وهو حامل لواء الانصار وبشير بن سعد (بدري عقبي) وابو النعمان بن البشير وزيد بن أرقم. ويزيد بن الحارثة الشاعر (بدري) وابو الدرداء وهو عُويمر بن زيد، وعبداللّه بن زيد الذي أُرِي الأذان، وسبيع بن قيس (بدري). ومن الخزرج ايضاً، بنو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، منهم، أبو مسعود عقبة بن عمرو (بدري عقبي) وعبداللّه بن الربيع (بدري) وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك.

ومنهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، منهم سعد بن عبادة، كان من النقباء، وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة، لكن وصول بعض المهاجرين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، قد غير مجرى الاحداث فدار

---

(١) انظر الوفا بأحوال المصطفى/لابن الجوز (٧٧٧) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر، الباب الثالث في مجيء الخبر بظهور مسيلمة.

حوار اختيار الخليفة وانتخابه فتكلم ابو بكر وذكرهم قريش والسابقين من المهاجرين على غيرهم، فهم خاصة النبي ﷺ وعشيرته، وان النبي ﷺ قال في ذلك (الائمة من قريش)[1] وذكر حقهم وفضلهم في آيات القرآن الكريم، فاطمأن الانصار واقتنعوا بما أورده من سبق المهاجرين وفضلهم على الانصار وسائر المسلمين والسابقين منهم بالذات، ثم انتهى ذلك الاجتماع المفاجيء بانتخاب ابي بكر الصديق، خليفةً لرسول الله ﷺ وبايعه المهاجرون والانصار، وجاء علي رضي الله عنه معاتباً أن لا يستشار في أمر البيعة، ولم يعلمه أحد، فشرح ابو بكر له أن الأمر كان مفاجئاً ولم يكن أحد من المهاجرين قد علم به، فسرعان ما مد عليّ يده الى الخليفة ابي بكر فبايعه، فتمت البيعة بالاجماع، الا ما كان من أمرٍ سعد بن عبادة حيث اعتزل ولم يشايع بقية الصحابة من المهاجرين والانصار. ومنهم ايضاً المنذر بن عمرو (بدري عقبي نقيب) قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة، وهو الذي ترّس جسد النبي ﷺ حين وقع في حفرة في معركة أحد ليقيه من النبل. وقيس بن سعد بن عبادة، وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة، ومسلمة بن مخلّد. ومنهم سالم بن عوف بن الخزرج، منهم مالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار. ومنهم العوقل وهو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج، منهم عبادة بن الصامت (بدري نقيب) ومالك بن الدُخشم (بدري) والحارث بن خزيمة (بدري).

ومنهم بنو بياضة بن عامر بن زريق، منهم زياد بن لبيد (بدري) وفروة بن عمرو (بدري عقبي) وخالد بن قيس (بدري) وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث، وابنه النعمان بن عمرو صاحب راية المسلمين بأحد، ومنهم، عبدالله بن نضلة بن مالك بن العجلان (بدري) قتل يوم أحد، ومُليل بن وبرة (بدري) وعصمة بن الحصين بن وبرة (بدري). ومنهم الحُبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، سمي الحبلي لعظم بطنه، منهم عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وابنه عبدالله شهد بدراً وقتل يوم اليمامة، وأوس بن خولي (بدري). ومنهم بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج

(١) رواه أحمد وأبو يُعلى والطبراني، ورجال أحمد ثقات. وأخرجه النسائي والحاكم. ويقول بعض العلماء، ان هذا الشرط غير ملزم على التعميم لان الحديث يفيد امامة الدين وكونهم عصبة يسمع لهم الناس وهذا مفقود في الوقت الحاضر.

منهم ذكوان بن عبد قيس، (بدري عقبي) قتل يوم أحد، وأبو عبادة سعد بن عثمان (بدري) وعتبة بن عثمان (بدري) والحرث بن قيس (بدري) وأبو عياش بن معاوية (بدري) ومسعود بن خَلَدة (بدري) ورفاعة بن رافع (بدري) وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الأنصار.

ومنهم بنوسلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج. منهم جابر بن عبدالله (صحابي) ومعاذ بن الصمة (بدري) وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين، وعتبة بن أبي عامر (بدري) ومعاذ بن عمرو بن الجموح (بدري) وهو الذي قطع رجل أبي جهل. واخوه معوذ بن عمرو، قتلا يوم بدر، وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي، وكعب بن مالك وبشر بن عبدالرحمن والزبير بن الحارثة وأبو الخطاب ومعن بن وهب -هؤلاء الخمسة شعراء -وعبدالله بن عتيك، قاتل ابن أبي الحقيق[1].

(٣) الأوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء، أبو قبيلة الاوس احدى شطري الانصار. ومن بطون الاوس: عمرو بن عوف بن مالك، منهم عوف وحبيب وثعلبة ولوذان (بنو عمرو). ومنهم ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. منهم سويد بن الصامت قتله المجدر بن زياد في الجاهلية، فوثب ابنه على المجدر فقتله في الاسلام، فقتله النبي ﷺ، ومنهم عاصم بن ثابت ومنهم الحر بن زياد الرياحي الذي لحق بالحسين في كربلاء[2]. ومن أشهر بطون الأوس: عبدالاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، منهم سعد بن معاذ، الذي اهتز لموته العرش (بدري) وهو الذي ارتضاه بنو قريضة أن يحكم فيهم، فكان على لسانه حكم الله، فقال تُسبى نساؤهم ويقتل رجالهم جزاء غدرهم وخيانتهم عهدَ رسول الله في معركة الاحزاب، وأخوه عمرو بن معاذ (بدري) قتل يوم أحد. والحارث بن أنس (بدري) قتل يوم أحد، وعمار بن زياد قتل يوم بدر، واسيد بن حضير بن سماك (عقبى بدري) وربيعة بن زيد (عقبى بدري) ورفاعة بن قيس قتل يوم أحد والبراء بن عازب وسليمة بن سلامة (بدري) قتل يوم أُحد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أُحد ايضاً، ورافع بن يزيد (بدري)، ومنهم زعوراء بن جشم بن

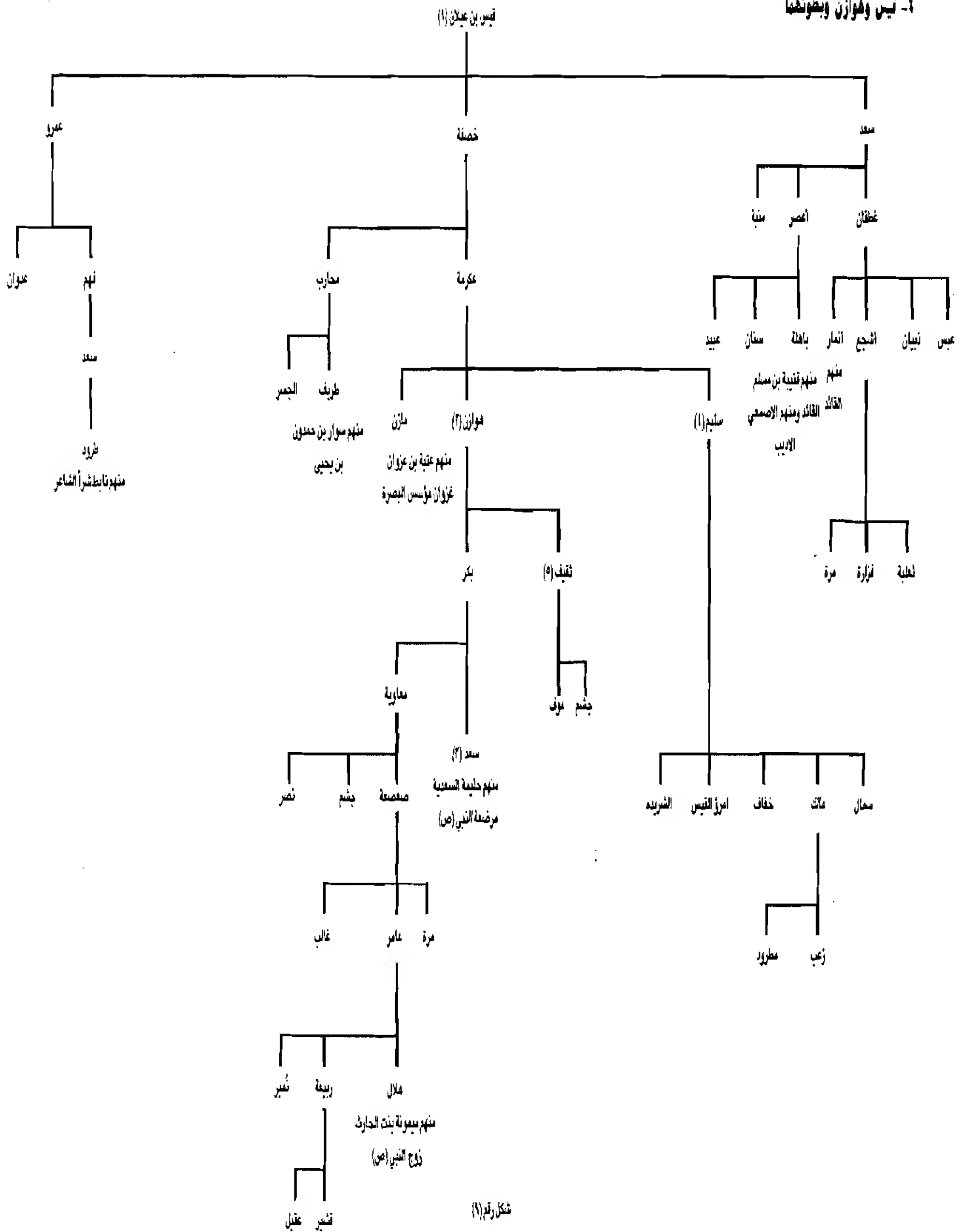
---

(١) انظر نهاية الارب/للنويري، وسبائك الذهب/للسويدي، والاصابة/لابن حجر وغيرها.

(٢) من النسابة من ينسبه الى تميم.

حارثة، منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم (نقيب عقبى بدري) واخوه عتبة بن التيهان (بدري) قتل يوم أُحد، ومنهم خطمة وهو عبداللّه بن جشم بن مالك بن الاوس. منهم عدي وعمرو ابنا خرشة وأوس بن خالد، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وعبداللّه بن يزيد الانصاري ولي الكوفة لابن الزبير، ومنهم واقف وهو مالك بن امريء القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال، وهرم بن عبدالله السلمي بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس، ومنهم سعد بن خيثمة بن الحارث (عقبي نقيب بدري) قتل يوم أُحد، ومنهم عامرة، وهم أهل رابح بن مرة بن مالك بن الاوس، منهم وائل بن زيد بن قيس بن عمارة. وأبو القيس بن الاسلت.

٤- قيس وهوازن وبطونهما



شكل رقم (٩)

٤- قيس وهوازن وبطونها:

(١) قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولد قيس سعد وخصفة وعمراً، ومن سعد بن قيس: اعصر وغطفان ومنبه، ومن اعصر: باهلة وغني والطفاوة، ومن غني: عبيد وعتريف وصريم. ومن باهلة (وهم بنو مالك بن اعصر، نسبوا الى امهم باهلة)، قتيبة بن مسلم القائد المعروف، والاصمعي العلامة، ومن بطون باهلة: أود وجاوة وهلال وقتيبة. ومن الطفاوة: جسر وسنان، ومن غطفان: عبس وذبيان وأنمار بنو بغيض، وعبدالله بن غطفان واشجع بن ريث [ومنهم بنو دهمان وهم ممن اعانوا على عثمان يوم الدار]، ومن عبس: جذيمة وجروة وهرم وبجاد (منهم زهير بن حذيمة كان سيد عبس، وابنه قيس بن زهير فارس داحس والغبراء وعنترة بن شداد والحطيئة الشاعر، وعروة بن الورد، وزياد بن الربيع، وحذيفة بن اليمان الصحابي وكان أمين سر النبي ﷺ اذ كان موضع سره بشأن المنافقين ومتابعة مكرهم. ومن ذبيان، ثعلبة وفزارة ومرة، وكان بيت غطفان في فزارة. أما أولاد خصفة بن قيس بن عيلان، فهم محارب وعكرمة. ومن محارب بنو الجسر [حلفاء بني عامر بن صعصعة] وبنو طريف. ومن عكرمة: سليم وهوازن. ومن بني عمرو بن قيس بن عيلان، بنو فهم وبنو عدوان، ومنهم تأبط شراً ومن عدوان عامر بن الظرب حاكم العرب.

(٢) هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، من عقبة ثقيف وبكر، ومن بكر بن هوازن سعد ومعاوية ابنا بكر، ومن بني سعد السيدة حليمة السعدية، ومن معاوية جشم ونصر وصعصعة. فمن جشم غزية التي من مشاهيرها دريد بن الصمة فارس العرب وشاعرها، ومن نصر، مالك بن عوف، وكان على هوازن يوم حنين، ومن صعصعة مرة [ويعرفون ببني سَلول، وهي امهم، منهم عبدالله بن همام الشاعر] وعامر. ومن عامر بن صعصعة، نُمير وربيعة وهلال وسواءة، ومن نمير عمرو بن نُمير وربيعة. ومن ربيعة: كلاب وكعب، ومن كلاب بن ربيعة ابو بكر وعبدالله ورؤاس ابناء كلاب [منهم وكيع بن الجراح الفقيه] الذي انشد فيه الشافعي الابيات التالية:-

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
واعلمني بأن العلم نورٌ ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

ومن بني كلاب بن ربيعة النُميري، زُفر بن الحارث الفقيه الحنفي، ومن كعب بن ربيعة، عُقيل وقُشير وجعدة وحبيب [منهم النابغة الجعدي الشاعر والمجنون الشاعر].

ومن عامر بن صعصعة بنو هلال بن عامر، منهم ميمونة بنت الحارثة الهلالية زوج النبي ﷺ واختها لبابة الهلالية زوج العباس عم النبي ﷺواختها لبابة الصغرى بنت الحارث أم خالد بن الوليد.

(٣) سعد بن بكر بن هوازن وهم بطن من هوازن، منهم السيدة حليمة مرضعة النبي ﷺ وقد افترق بنو سعد هؤلاء في الاسلام كما قال ابن خلكان، ويروي ابن سعد عن زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال: قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع الا حليمة بنت عبدالله بن الحارث من بني نصر بن سعد بن بكر بن هوازن وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى [ابن عمها] ويكنى ابا ذؤيب وولدها منه عبدالله بن الحارث وكانت ترضعه، وبنتاها انيسة وجدامة وهي الشيماء، وكانت هي التي تحضن رسول الله ﷺ مع أمها، فقالت حليمة لزوجها. لم يبق في مكة الا يتيم عبدالمطلب فقال لها: خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيراً فأخذته من امه، فشرب رسول الله ﷺ من ثدييها حتى روي وشرب اخوه فطابت نفس حليمة وسرت به. وعنه ايضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر[1]. وعن محمد بن المنكدر قال استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ارضعته فلما دخلت عليه قال: أمي أمي وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه، وعن الزهري قال: قدم على النبي ﷺ بعد حنين اربعة عشر رجلاً من هوازن مسلمين وجاءوا باسلام من وراءهم من قومهم وكان فيهم ابو صرد زهير بن صرد رأس القوم وأبو ثوران، عم النبي ﷺ من الرضاعة، فأعطاهم النبي ﷺ واجزل عطاءهم وقد اجمعت الروايات على أن بني سعد بن بكر قد اسلموا بعد الفتح ومنهم ابناء حليمة السعدية وبناتها، ومنهم الشيماء اخت الرسول ﷺ، بل هناك رواية تقول ان أخا النبي ﷺ من الرضاعة عبد الله بن الحارث قد تأخر اسلامه بعد وفاة النبي ﷺ، فعن اسحاق بن عبدالله قال: وكان له أخ رضيع، قال: فجعل يقول له: أترى

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته.

انه يكون بَعثٌ؟ فقال النبي ﷺ: أما والذي نفسي بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنّك، قال: فلما آمن بعد موت النبي ﷺ جعل يجلس فيبكي ويقول: انما ارجو أن يأخذ النبي ﷺ بيدي يوم القيامة بعد موت النبي ﷺ جعل يجلس فيبكي ويقول: انما ارجو أن يأخذ النبي ﷺ بيدي يوم القيامة فأنجو[1]. فاين تلك الاخبار الصحيحة والروايات الصادقة مما في السينما المصرية وما يسمى بالافلام الاسلامية من هذيان، من قصة الشيماء وغنائها وبطولتها ودورها في احداث السيرة النبوية، اما موضوع الغناء فهو بهتان قبيح ليس له اصل ولا أثر، واما اسلامها ودعوتها، فقد اسلمت متأخرة شأنها شأن بقية العرب الذين دخلوا في دين الله افواجاً بعد هزيمة قريش وفتح مكة، فحذار من مثل هذه الاساطير والقصص الخيالية التي تعرض على المسلمين وكأنها قصص واقعية مسلمٌ بها ضمن احداث السيرة النبوية، وحذار من الدس والكذب والبهتان على الاسلام وتراثه وتاريخه. ويجب ان نعلم ايضاً أن تأخر اسلام بني سعد بن بكر بعد الفتح لا يؤثر على منزلتهم دون مبالغة أو قصور، فان الله تعالى يقول: {ان الله يأمركم بالعدل}، ومن معاني العدل ان يوضع الشيء في محله. أما أمّه من الرضاعة السيدة حليمة السعدية، فقد تشرفت بهذا الدور العظيم فارضعته وقامت على حضانته وعاش في كنفها ورعايتها حتى سن الرابعة، فرضع مع اللبن فصاحة اللسان وجمال الطبيعة في البادية مع تلك السيدة العظيمة، فلها من المسلمين كل الحب والتكريم والاجلال.

(٤) سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة، من بطون سُليم مالك وخفاف والشريد وسمّال وامرؤ القيس، من مشاهيرهم العباس بن مرداس الفارس والشاعر وهو من المؤلفة قلوبهم، وامه الخنساء، واخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد اللذان قتلا في حروب ثارات العرب في العصر الجاهلي فحزنت عليهما وظلت تنشد شعراً فيهما سنين طويلة، ولكنها حين فقدت أربعة من ابناها حين استشهدوا في القادسية لم تحزن ولم تزد على قولها: الحمدلله الذي شرفني بقتلهم. ومن سُليم، الفجاءة الذي احرقه ابو بكر في الردة، ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبدالله بن حازم صاحب خراسان. ومنهم أبو الأعور السّلمي صاحب معاوية.

---

(١) انظر تاريخ الطبري/جـ٣، ص١٥٧، وكذلك تاريخ ابن كثير وطبقات ابن سعد وغيرها.

(٥) ثقيف بن هوازن: من بطونهم: متعب وغيرة وعقدة وحبيب واليسار بن مالك، ومن مشاهير ثقيف الصحابي الجليل عروة بن مسعود الذي قتله قومه حين دعاهم الى الاسلام، وهو عظيم القريتين الذي اسلم بعد الفتح، والقريتين هي مكة والطائف قال تعالى {وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم}[١]، وكان عروة قد لحق بالنبي ﷺ بعد حنين واسلم على يديه، فسأله ان يذهب الى قومه ليدعوهم الى الاسلام، فقال له رسول الله ﷺ: ان ذهبت اليهم فانهم قاتلوك، فقال عروة: يا رسول الله انا احب إليهم من ابكارهم، فخرج يدعو قومه الى الاسلام، فرموه بالنبل، فاصابه سهم فقتله، فدفن مع شهداء حنين فقال رسول الله ﷺ فيه: (ان مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه)[٢]، وقد مر عظيما القريتين بموقف متشابه، فالوليد بن المغيرة ادرك في قرارة قلبه ان هذا القرآن من عند الله، لكنه خاف على موقعه، فقال ان هذا الاّ سحر يؤثر. فكانت عاقبته النار. بينما تخلى عروة عن موقعه، واعلن على قومه وهو يعلم انه سيقتل وبشره رسول الله ﷺ بالشهادة، فما توانى ولا تراجع، حتى سقط شهيداً في سبيل الله، فكان اول داعية في قومه الى الله ورسوله، كما كان صاحب ياسين في قومه. ومن بني ثقيف الحارث بن كلدة طبيب العرب، وعبدالوهاب بن عبد المجيد الفقيه. والحجاج بن يوسف (المبير) والمختار بن أبي عبيد (الكذاب)، اللذان طغوا في البلادوسفكوا الدماء، وقد فسر العلماء الحديث النبوي الذي يقول: (يخرج من ثقيف كذاب ومبير)[٣] في الحجاج والمختار. فالكذاب هو المختار، اذ انه ادعى علم الغيب والنبوة، وكان من دعاة الغلو والافكار السبئية، متخذاً من شعار أهل البيت والدعوة لهم ومحاربة قتلة الحسين والقصاص منهم، سبيلاً للوصول الى طموحه السياسي والاستئثار بالحكم، وقد ذهب الى الكوفة بعد مقتل الحسين، وبدأ دعوته وحركته التي تعاظمت في زمن عبدالله بن الزبير، وتبعه خلق كثير بعد أن قتل قتلة الحسين، وادعى انه يعلم الغيب

---

(١) سورة الزخرف: ٣١.

(٢) انظر سيرة ابن هشام، وحياة الصحابة/للكاندهلوي وغيره.

(٣) رواه أحمد (٣٥٢/٦) وابن عساكر (٥٣/٤) وابن كثير (٥٢٦/٢) والطبري عن ابن عمر، وانظر كنز العمال (١٨٣٩٢) وحلية الاولياء (٣٣٤/١)، ورواه الترمذي في الجامع (٢٢٢٠ و ٣٩٤٤)، وقال ابو عيسى الترمذي: الكذاب المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف.

وانه قد انزل اليه الكرسي من السماء، كما انزل الى بني اسرائيل التابوت، وقد اثار فتن كثيرة بين المسلمين واظهر الكثير من البدع والدجل والكذب حتى قتله مصعب بن الزبير حاكم العراق لاخيه. والمبير هو الحجاج الذي سفك دماء الكثير من المسلمين من بينهم عبدالله بن الزبير وسعيد بن جبير وغيرهم من الصالحين.

والجدير بالذكر ان الطائف كان مصيف قريش واغنياءها نظراً لجمال ربوعها وعذوبة هوائها وبرودة جوها وكثرة بساتينها، التي اشترى بعضها تجار قريش، ومن هذه البساتين البستان الذي دخله النبي ﷺ حين طارده الصبيان والسفهاء بتوجيه من زعماء الطائف، اثناء رحلة الطائف بعد وفاة عمه ابي طالب وزوجته خديجة في مكة. وكان هذا البستان لشيبة وعتبة ابني ربيعة، فتحركت عاطفة الرحمة والقربى فبعثوا خادمهم عداس النصرني مع بعض العنب الى النبي ﷺ مواساة وعدم رضى لسوء تصرف اهل الطائف مع قريش وافرادها، بغض النظر عن المعتقد والدين. فسأل النبي ﷺ عداس من أي البلاد انت؟ قال من نينوى، قال النبي ﷺ: من بلد اخي يونس بن متي. قال عداس: أجل! ومنبطون ثقيف جشم وعوف.

٣- دور القبائل في السيرة النبوية:

لقد أراد الله سبحانه لمهد رسالة الاسلام أن يكون بعيداً عن التأثير المباشر للحضارات والشعوب المحيطة بجزيرة العرب، ولذلك اقتضت حكمته تعالى ان يعيش العرب قروناً طويلة قبل الاسلام، على شكل قبائل وبطون وبيوت، غير خاضعين لأي نظام سياسي أو حكم اجنبي وبخاصة دولتي الروم والفرس انذاك، اللهم إلا ماكان يحاذي حدود الجزيرة كالمناذرة والغساسنة، فكانت ارض العرب كالارض البكر، لم يدنسها أحد ولم يعبث بأرضها العابثون، لذلك نلاحظ وجود عقائد بسيطة وساذجة أحياناً أشهرها عبادة الأصنام والاحجار وغيرها، كما نجد للفطرة والاصالة والطبيعة أثرها في هذه البيئة، فنلمس الديانة الحنيفية وعبادة الخالق الواحد لبعض الحكماء، وهو دين الفطرة مقتبس من دين ابراهيم الخليل من الماضي السحيق، ونلمس الوفاء بالعهود والشهامة والشجاعة والكرم وغيرها من الصفات الحميدة وفي المقابل نجد الانفة والصلابة والتعصب والقسوة أحياناً. أما النشاط الاقتصادي، فقد اعتمد على التجارة بالنسبة لأهل المدن الكبيرة والرعي والغزو بالنسبة لقبائل البدو والاعراب الذين اعتادوا التنقل في أرض الجزيرة طلباً للكلأ والماء. ولقد امتاز العرب في عصر الرسالة بالقبلية والاصالة والأمية والبعد عن تأثير الحضارات المعاصرة والمجاورة، لهذه الأسباب كان دور القرآن الكريم وأثره في نفوسهم عميقاً لخلوها مما سواه، وتلك لعمري من مآثر العرب قبل الاسلام وليس من مثالبهم كما يدعي الشعوبيون وأذنابهم، ممن يبغي احتقار العرب والحط من مبتدأ الاسلام وتراثه: قال تعالى: {هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين}[1].

ولايضاح دور القبائل في عصر النبوة واثرها في السيرة ومدى اهتمام النبي ﷺ بالقبائل ورجالها واستثمار المقاييس والاعراف القبلية الصالحة لخدمة الاسلام، نحاول ان نشير هنا الى أبرز مظاهر ذلك الاهتمام من خلال عرض النبي ﷺ دعوته على القبائل في العصر المكي، وذلك في بداية ظهور الاسلام وتطلعه الى بيئة صالحة وتدافع عنه وترعاه، ودور القبائل بعد هيمنة دولة الاسلام عى الجزيرة بعد أن جاء نصر الله والفتح.. فتح مكة المكرمة، ودخول الناس.. افراداً وقبائل في دين الله

---

(١) سورة الجمعة: ٣.

افواجا، فيما يسمى بالسيرة النبوية بعام الوفود، اذ وفدت فيه القبائل من كافة اطراف الجزيرة العربية على النبي الكريم ﷺ في المدينة المنورة.

١- عرض النبي ﷺ الدعوة على القبائل في مواسم الحج:

اخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل اللّه (وانذر عشيرتك الاقربين) خرج النبي ﷺ حتى علا المروة، ثم قال: يا آل فهر، فجاءته قريش، فقال ابو لهب بن عبدالمطلب: هذه فهر عندك فقل، فقال: ياآل غالب، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: ياآل لؤي بن غالب فرجع بنو تيم الادرم بن غالب، فقال: ياآل كعب بن لؤي فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: يا ال غالب، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: ياآل لؤي بن غالب فرجع بنو تيم الادرم بن غالب، فقال: يا آل كعب بن لؤي فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: يا آل مرة بن كعب، فرجع بنو عدي بن كعب وبنو سهم وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، فقال: يا آل كلاب بن مرة، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تيم بن مرة، فقال: يا آل قصي، فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: يا آل عبد مناف، فرجع بنو عبدالدار بن قصي وبنو اسد بن عبدالعزى بن قصي وبنو عبد قصي بن قصي، فقال ابو لهب هذه بنو عبدمناف عندك فقل فقال رسول الله ﷺ: ان اللّه أمرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم الاقربون من قريش، واني لا املك لكم من اللّه حظاً ولا من الآخرة نصيب إلا أن تقولوا (لا إله إلا الله) فاشهد بها لكم عندربكم وتدين لكم العرب وتذل لكم بها العجم. فقال ابو لهب: تبّاً لك اما دعوتنا إلا لهذا؟ فانزل اللّه تعالى {تبت يدا ابي لهب، وتب، ما اغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسد}[1].

ووى ابو نعيم[2] عن عبداللّه بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: اقام رسول اللّه ثلاث سنين من نبوته مستخفياً ثم اعلن في الرابعة فدعا عشر سنين يوافي الموسم ويتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره حتى انه يسأل عن

---

(١) سورة اللهب.

(٢) دلائل النبوة/ابو نعيم الاصبهاني/ص١٠١.

القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة، حتى انتهى الى بني عامر بن صعصعة فلم يلقَ من أحد من الاذى قط مالقي منهم حتى خرج من عندهم وانهم ليرمونه من ورائه، حتى انتهى الى بني محارب بن خصفة فوجد فيهم شيخاً ابن مائة وعشرين سنة فكلمه رسول اللّه ودعاه الى الاسلام ان يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، فقال الشيخ: ايها الرجل! قومك اعلم بنبئك..

واخرج ابن اسحاق عن الزهري انه ﷺ اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح، فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه، فابوا عليه. وعن محمد بن عبد الرحمن بن حصين: انه اتى كلباً في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبداللّه، فدعاهم الى اللّه وعرض عليهم نفسه حتى أنه ليقول: يابني عبداللّه، ان الله قد احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وعن عبداللّه بن كعب: ان رسول الله ﷺ اتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم الى اللّه وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب اقبح رداً عليه منهم[1].

وعن العباس رضي الله عنه قال: قال ليَ رسول الله ﷺ: لا ارى ليَ عندك ولا عند اخيك منعة، فهل انت مخرجي الى السوق غداً حتى نقر في منازل قبائل الناس وكانت مجمع العرب، قال فقلت: هذه كندة ولفّها وهي افضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بكندة فأتاهم فقال: ممن القوم؟ قالوا: من أهل اليمن، قال: من أي اليمن؟ قالوا: من كندة قال: من أي كندة؟ قالوا من بني عمرو بن معاوية، قال: فهل لكم الى خيرٍ؟ قالوا: ما هو؟ قال: تشهدون ان لا اله الا اللّه، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله، فقالوا له: ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: ان الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. فانصرف من عندهم فاتى بكر بن وائل فقال: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. فانصرف من عندهم فاتى بكر بن وائل فقال: ممن القوم؟ قالوا: من بكر بن وائل، فقال: من أي بكر بن وائل؟ قالوا: من بني قيس من ثعلبة، قال: كيف العدد؟ قالوا: كثير مثل الثرى، قال: فكيف المنع؟ قالوا: لا منع، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم، قال: فتجعلون لله عليكم ان هو ايفأكم حتى تنولوا منازلهم، ان تسبحوا اللّه وتحمدوه

(١) البداية والنهاية/ابن كثير/جـ٣، ص١٣٩.

وتكبروه، قالوا: ومن انت؟ قال: انا رسول اللّه، ثم انطلق[1].

وعن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر اللّه عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل خرج وانا معه وأبو بكر رضي الله عنه الى منى، حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب، فتقدم ابو بكر فسلم -وكان ابو بكر مقدماً في كل خير وكان رجلاً نسابة- فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة انتم؟..، فذكر ابن عباس الحديث بطوله: وفيه قال: ثم انتهينا الى مجلس عليه السكينة والوقار، واذا مشايخ لهم اقدار وهيبات، فتقدم ابو بكر فسلم، وقال: ممن القوم؟ قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة، فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، ليس بعد هؤلاء من عذر في قومهم -وكان في القوم مفروق بن عمرو وهانىء بن قبيصة والمثنى بن حارثة- فقال ابو بكر لمفروق الذي كان اقربهم له مجلساً: كيف العدد فيكم؟ فقال له: اما لنزيد على الالف ولن يغلب الف من قلة. قال: فكيف المنعة فيكم؟ علينا الجهد ولكل قومٍ جد.. قال ابو بكر: ان كان بلغكم انه رسول الله ﷺ فها هو ذا فقال مفروق: قد بلغنا انه يذكر ذلك، ثم التفت الى رسول الله ﷺ فقال: الى ما تدعو يا اخا قريش؟ فتقدم الرسول ﷺ فجلس وقام ابو بكر يظلله بثوبه، فقال رسول اللّه ﷺ: ادعوكم الى شهادة ان لا اله إلا اللّه واني رسول اللّه وان تؤوني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدي عن اللّه تعالى ما امرني به، فان قريشاً قد تظاهرت على امر اللّه، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق واللّه هو الغني الحميد. قال له: والى ما تدعو ايضاً يا اخا قريش؟ فقال رسول الله ﷺ: {قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم، ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً -الى قوله تعالى- وان هذا مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون} فقال مفروق: والى ما تدعو ايضاً يا اخا قريش؟ فواللّه ما هذا من كلام اهل الأرض؟ ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا النبي ﷺ: {ان اللّه يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون} فقال مفروق: دعوت واللّه الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، ولقد أفك قومٌ كذبوك وظاهروا عليك، وكأنه احب ان يشرك اصحابه في الكلام، فتكلم هانىء بن قبيصة بالخير وطلب مهلة للتفكر في الامر، وتكلم مثنى بن

---

(١) دلائل النبوة/أبو نعيم الاصبهاني، ص١٠٣.

حارثة (الفارس)، فذكر مجاورتهم لارض فارس وقال: انا نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً، ولعل هذا الامر الذي تدعو اليه تكرهه الملوك، فاذا اردت ان ننصرك مما يلي العرب فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اسأتم الرد إذ افصحتم بالصدق، انه لا يقوم بدين اللّه الا من حاطه من جميع جوانبه. ثم نهض رسول اللّه ﷺ قابضاً على يد أبي بكر رضي الله عنه، ثم دفعنا[1] الى مجلس الاوس والخزرج، فما نهضنا حتى بايعوا رسول اللّه ﷺ. قال علي رضي الله عنه: وكانوا صدقاً صبراً، رضوان اللّه عليهم اجمعين[2] فسر رسول الله ﷺ من معرفة ابي بكر رضي الله عنه بانسابهم.

(١) لاحظ اخي القاري الكريم كيف كان يوجّه النبي ﷺ أصحابه وكيف يدير هذه الجلسات المهمة في السيرة والتي أثمرت فيما بعد تأسيس دولة الاسلام وبناء صرحه العظيم الذي عم نوره ارجاء الارض بعد برهة من الزمن لم تتجاوز نصف قرن من ذلك العصر المبارك.

(٢) البداية والنهاية/ابن كثير/ج٣، ص١٤٢.

٢- عام الوفود بعد فتح مكة:

{اذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون في دين اللّه افواجا* فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا}[١].

حين انتصر التوحيد على الشرك، وظهر الاسلام على الجاهلية، واستسلمت قريش للحق واصبح الرسول ﷺ سيد الجزيرة وتحطمت قوى المعارضة المسلحة، كان من الطبيعي ان يدخل الناس في دين اللّه افواجاً، اذ انه لا يمكن ان يقبل الناس على الدخول في الاسلام بذلك الكم، والاسلام ضعيف محارب مضطهد، ممنوع من اعلان صوته وشرح فكرته وعقيدته، لان اللّه يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن[٢]، لذا كانت احدى ثمرات فتح مكة ودخول الكعبة المشرفة، ان شهد العام الذي تلا الفتح وفود الكثير من الزعماء والشخصيات والقبائل من انحاء الجزيرة الى مدينة الرسول، ليروا عن قرب ما سمعوا عن ذلك النور الاخاذ وقدرته الفريدة في التحكم بالقلوب والارواح، وتمكنه من قهر اعدائه مهما كثر عددهم وعظم مكرهم وكيدهم وتخطيطهم، كما حدث لمعسكر الشرك والطغيان في مكة ومحور النفاق والخبث اليهودي في المدينة بعد معارك الاسلام الخالدة في بدر وأُحد والخندق وما بعدها. فجاءت القبائل العربية الضخمة ضمن من جاء، لتحاور أو تناقش أو تسلم، أو تفرض شروطها حسب تصورها عن طبيعة قوتها، مما يعطي فكرة عن مراكز القوى في الجزيرة بعد قريش في عصر الرسالة وطريقة النبي ﷺ في معالجة طغيانها، والاخذ بيدها وهدايتها الى نور الاسلام، واستلهام ذلك الهدي النبوي في الاهتمام بالقبائل والعشائر في الحياة المعاصرة وتسخير طاقاتها لصالح الاسلام، وتطبيق تلك الوسائل والاساليب النبوية على الواقع المعاصر.

وأهم تلك الوفود التي وفدت على النبي ﷺ: ثقيف، تميم، غطفان، بنو حنيفة، كندة، ملوك حمير، طي، وغيرها من كافة انحاء الجزيرة[٣].

---

(١) سورة النصر.

(٢) كما قال عثمان رضي الله عنه.

(٣) انظر للاطلاع على تفاصيل وفود القبائل على النبي | في كتب السيرة والتاريخ الاسلامي ومنها: سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وطبقات ابن سعد وغيرها.

٤- مآثر الانساب في عصر الرسالة:

اشتهر في عصر الرسالة وما بعده العديد من النسابة، يمكن أن تشير الى ابرزهم حسب تسلسلهم الزمني من عصر الصحابة وحتى عصر اتباع التابعين وهم:

١- **ابو بكر الصديق:** وقد كان النبي ﷺ يستعين به ويستشيره في معرفة انساب القبائل سواء في بداية الدعوة والعهد المكي أو بعد الهجرة واشتداد الصراع وتحوله الى الصدام والقتال الدموي، حيث اصبحت معرفة الانساب ذات أهمية في التعرف على قوة العدو واحلافه وفي كشف مثالبه وعيوبه، وقد روى ابن وهب في جامعه، وعبدالرزاق في مصنفه من طريق محمد بن سيرين، قال: هجا رهط من المشركين النبي ﷺ واصحابه، فقال المهاجرون: يا رسول الله الا تأمر علياً فيهجو هؤلاء القوم؟ فقال: ان القوم الذين نصروا بأيديهم أحق أن ينصروا بألسنتهم. فقال الانصار: أرادنا والله، فأرسلوا الى حسان، فأقبل فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق، ما أحب أن لي بمقولي ما بين صنعاء وبصرى، فقال: انت لها، فقال: لا علم لي بقريش، فقال لابي بكر اخبره عنهم ونقّب له عن مثالبهم[1].

٢- **عقيل بن أبي طالب:** وقد كلفه الخليفة عمر بن الخطاب بكتابة دواوين الانساب، يُساعده جبير بن مطعم ومخرمة بن نوفل، حيث اعتمدت في توزيع الفيء والغنائم على أهل بيت النبي ﷺ ثم آل أبي بكر الصديق ثم آل عمر بن الخطاب ثم بقية الصحابة من المهاجرين والانصار حسب اسبقيتهم في الهجرة والنصرة والجهاد.

٣- دغفل البكري (ت ٦٠ هـ).

٤- محمد بن شهاب الزهري (٥١-١٢٤هـ).

٥- محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ) وهو من كبار النسابة في عصر التابعين وتابعيهم. وهناك العديد من النسابة الآخرين، ولكننا نكتفي بما ذكرنا، خشية الاطالة[2].

أما أهم ما ذكر في مآثر الانساب، ومفاخرات النسّابة. فنذكر شيئاً من هذه الروايات والاخبار للوقوف على أهمية الانساب في الحياة الأدبية والاجتماعية للعرب والمسلمين.

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/٥٤٧). وقد ذكر بعض هذا موصولاً من حديث عائشة، وهو عند مسلم.

(٢) انظر كتاب نشأة التدوين التاريخي عند العرب/د. حسين نصار.

١- دغفل وقوم من الانصار:

قال ابن الاعرابي: بلغني ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسّابة بعدما كف بصره، فسلّموا عليه، فقال: مَن القوم؟ قالوا: سادة اليمن. فقال: من أهل مجدها القديم، وشرفها العميم، كندة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الطوال قصباً المحضون نسباً، بنو عبدالمدان. قالوا: لا. قال: فانتم اقودها للزخرف، واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أحفرها قراءً واطيبها فناءً وأشدّها لقاءً، رهط حاتم الطائي؟ قالوا: لا. قال: فانتم الغارسون للنخل، والمطعمون في المحل، والقائلون بالعدل، الانصار؟ قالوا: نعم.

وفي هذه الرواية، وان كان فيها دعابة دغفل وتأخير ذكر الانصار، وهم في مقدمة قبائل اليمن، إلا إن فيها بياناً لأهم تلك القبائل وصفاتها وامجادها.

٢- مفاخرة الاوس والخزرج:

يروى عن انس، قال: تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس: منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب ومنا عاصم بن ثابت بن الاقلح الي حمت لحمه الدَّبر ﷺالنحل] ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتز لموته عرش الرحمن، سعد بن معاذ.

قالت الخزرج: منا اربعة قرؤا القرآن على عهد رسول اللّه ﷺ لم يقرأه غيرهم، زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب سيد القرّاء، ومنا الذي ايده اللّه بروح القدس في شعره حسان بن ثابت.

٣- مفاخرة يمن بمضر:

قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان: هل افاخرك -وهما عند هشام بن عبدالملك- فقال له خالد: قل، فقال الابرش: لنا ربع البيت -يريد الركن اليماني- ومنا حاتم طيء، ومنا المهلب بن أبي صفرة، قال خالد: منا النبي المرسل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا الخليفة المؤمل. قال الابرش: لا فاخرت مضرياً بعدك.

٤- بيوت مضر وفضائلها:

قال النبي ﷺ وقد سأل عن مضر: كنانة جمجمتها وفيها العينان، وأسد

لسانها، وتميم كاهلها[1].

قال النبي ﷺ وقد سأل عن مضر: كنانة جمجمتها وفيها العينان، وأسد لسانها، وتميم كاهلها[2].

وقالوا: بيت تميم بنو دارم ومركزه بنو زرازة. وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر، وبيت بكر شيبان ومركزه بنو ذي الجدين.

أما قريش، فهي اوسط العرب وأشرفها نسباً، وبيوتها في الجاهلية، البطون العشرة المشهورة، وفي الاسلام بيت النبي ﷺ ويضم عموم بني هاشم، ثم البكريين والعمريين والعثمانيين (والامويين) والزبيريين ونظرائهم.

٥- بيوت اليمن وفضائلها:

قال الني ﷺ: أني لاجد نَفَس ربكم من قبل اليمن[3]. أي: ان اللّه ينفس عن المسلمين بأهل اليمن: يريد الانصار، واللّه اعلم. وقال ابن عباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن الشرف صميمها.

وقال عمر بن الخطاب: مَنْ اجود العرب؟ قالوا: حاتم طيء. قال فمن فارسها؟ قالوا: عمرو بن معد يكرب. قال فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر. قال: فأي سيوفها اقطع؟ قالوا: الصمصامة، قال: كفى بهذا فخراً اليمن.

وقال أبو عبيدة: ملوك عرب اليمن حمير، ومقالها غسان ولخم، وعددها وفرسانها الازد، ولسانها منحج وريحانتها كندة، وقريشها الانصار.

روى عن بكر بن سوادة، قال: أتى رجل من مهرة الى علي بن أبي طالب. قال: ممن أنت؟ قال: من مهرة. قال: {واذكر اخا عادٍ، اذ انذر قومه بالاحقاف}[4].

٦- القبائل والعمائر والشعوب :

قال ابن الكلبي: الشعب اكبر من القبيلة، ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم

---

(١) العقد الفريد/لابن عبدربه/جـ٣ الانساب.

(٢) انظر العقد الفريد/لابن عبد ربه/جـ٣ الانساب.

(٣) رواه احمد ورجاله ثقات/انظر اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين/جـ٢، ص٨٠.

(٤) سورة الاحقاف: ٢١.

العشيرة ثم الفصيلة. وقال غيره، الشعوب العجم، والقبائل العرب[1].

وانما قيل للقبيلة، قبيلة لتقابلها وتناظرها، وان بعضها يكافيء بعضا، وقيل للشعب شعب، لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة. وقيل لها عمائر، من الاعتمار والاجتماع. وقيل لها بطون، لأنها دون القبائل. وقيل لها افخاذ، لأنها دون البطون، ثم العشيرة: وهي رهط الرجل، ثم الفصيلة: وهي أهل بيت الرجل خاصة. قال تعالى: {وفصيلته التي تؤويه}[2]. وقال: {وانذر عشيرتك الاقربين}[3].

---

(١) انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم، والعقد الفريد/لابن عبد ربه الاندلسي/جـ٣.

(٢) سورة المعارج: ١٣.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٤.

المدينة

بدر

طريق التجارة

طريق الهجرة

مكة

جدة

٣- خارطة توضح طريق الهجرة من مكة الى المدينة. (١)

٤- خارطة مواقع القبائل في المدينة المنورة ومخطط عن معركة الاحزاب والقبائل التي شاركت في حصار المدينة.

٨٤

(٢)

أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة

القسم الثاني

أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة

لقد درج الباحثون وعلماء الانساب في التراث العربي الاسلامي، على جعل مادة انساب العرب في الجاهلية والاسلام جزءاً من مادة السيرة والمغازي والتاريخ، وكان هؤلاء المؤرخين والعلماء يسلطون الضوء على انساب البيت النبوي الشريف ونسب قريش وبطونها العشرة المشهورة في الجاهلية، كما اسهبوا في ذكر ايام العرب واشعارهم ومآثرهم في الجاهلية كمدخل مناسب لاستعراض احداث السيرة النبوية وعصر الخلفاء بعد ذلك[1]. وقد أشتمل اهتمام العلماء ايضاً بأنساب قبائل العرب عامة كقبائل اليمن ومنهم الانصار وقبائل نجد والحجاز وتهامة وغيرها. غير أن ذلك المنهج الاصيل والاهتمام الدقيق بالعرب وقبائلهم وانسابهم قد ضعف مع الزمن وتوالي العصور، حتى اصبح علم الانساب اليوم، علماً مستقلاً ومنعزلاً عن السيرة والتاريخ الاسلامي، واصبح معظم الكتاب المعاصرين الذين كتبوا في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء، لا يعبهون بدراسة الانساب، والروابط القبلية والاجتماعية والاعراف التي تحكم المجتمع العربي في عصر الرسالة وما بعده.

ويتضح -مما ذكرنا- أن لهذا الموضوع اثراً واضحاً في فهم احداث التاريخ الاسلامي وتسليط الاضواء على مجتمع الصحابة والتابعين وما كان بينهم من أواصر وصلات اجتماعية اضافة الى أواصر الاخوة والايمان التي انشأها ورسخها الاسلام وتعاليم القرآن الكريم، مما يعطي صورة مشرقة ومختلفة تماماً عما يحاول ان يدسّه المستشرقون والمستغربون واذنابهم من تحليل وتفسير خاطيء ومشوّه لاحداث التاريخ، بغية نشر الفرقة والخصومة والطائفية بين المسلمين..

وسنحاول في هذا القسم، الكلام عن أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة، وفق اولويات التسلسل الاسلامي التاريخي، وليس حسب نظرة عرب الجاهلية للقبائل والبطون، وان كانت النظرة الى الشرف والمكانة متقاربة لانها تخضع لمقاييس اخلاقية فطرية. فتم اختيار مجموعة مباركة من الاشجار النسبيّة

---

(١) انظر تاريخ الطبري وابن كثير وسيرة ابن هشام وغيرها من كتب السيرة والتاريخ لعصر الرسالة وصدر الاسلام.

ابتداءاً بالبيت النبوي الشريف والتعريف بنسب النبي ﷺ واعمامه واخواله وأهل بيته، ثم انساب واشجار الخلفاء الراشدين الاربعة تباعاً، وقد تم ترتيب العلويين والعباسيين ضمن البيت النبوي الشريف، وافرد العلويون ايضاً حسب تسلسلهم في عصر الخلافة الراشدة، واضيف الزبيريون الى شجرة بني كلاب، اما الانصار فقد اكتفينا بذكر انسابهم وتراجم اشهر رجالهم ضمن فقرات قبائل العرب في القسم الأول خشية التوسع. كما سنذكرهم مع بقية الصحابة وأهل البيت في موضوع المصاهرة في القسم الثالث.. وقد قمنا بذكر تراجم مناسبة لشخصيات الصحابة وأهل البيت المعروفة والتي ذكرت في اشجار النسب، وقد حاولنا قدر المستطاع في هذه التراجم، ذكر الاحداث المهمة في حياة الصحابة، وذكر المآثر والمواقف المباركة التي حدثت في عصرهم أو في عصر التابعين، والتركيز على معاني الاخوة والتكافل والتعاون الذي كان من السمات الرئيسة لذلك الجيل الفريد.

وقد اعتمدنا في كل ذلك، على المصادر الاسلامية القديمة والاصيلة، مع تحري الدقة والروايات الصحيحة، مما يجعل القارىء أمام صوة مشرّقة ومشرقة لجيل القرآن الذي كان ولا يزال مناراً للمسلمين، والذي قام النبي الكريم على توجيهه وتربيته واعداده لتحمل الامانة وحمل الرسالة، فكان خير الامم في التاريخ البشري على الاطلاق.

وكان تاريخ الطبري وابن كثير واليعقوبي وابن سعد وابن حجر وغيرهم من المؤرخين المسلمين من أهم ما تم الاعتماد عليهم والاخذ من رواياتهم، اضافة الى بعض الكتب والمصادر القديمة والحديثة الاخرى.

ومن خلال متابعة اشجار النسب والقبائل للصحابة وأهل البيت، سواء المهاجرون والانصار أو التابعون، تتضح المشيئة الالهية، التي اصطفت النبي محمداً ﷺ من اوسط بني هاشم، وبني هاشم من أوسط بني هاشم، وبني هاشم من اوسط قريش وكانت قريش في الذؤابة من العرب عموماً والعرب العدنانيين خاصة كما أن الانصار في الذؤابة من العرب القحطانيين، ونجد أن اللّه سبحانه قد اختار نبيه وأهل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار من أوسط العرب وافضلهم، وألّف بين قلوبهم وجعل اعتصامهم بحبله وهدي نبيه هو القاسم المشترك بينهم اضافة الى اواصر النسب والمصاهرة، فجعلهم امة قرآنية متماسكة وآخى بينهم، حتى جعلهم اهلاً للخيرية على بقية الامم، فنصروا دينه وجاهدوا في سبيله، وضحوا بالغالي

والنفيس، فكانوا أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وكأنهم تعاليم القرآن تمشي على الارض، ولا يتصور ذلك بدون التدخل الالهي، لانهم صنعوا بقدر اللّه وكرامة للنبي الخاتم، وسيجد القارىء في تراجم الصحابة وأهل البيت أوجهاً كثيرة لتلك الصورة المشرقة، وفي استلهام تلك المعاني عبرة وقدوة لنا في السير على نهجهم، واستلهاماً للسيرة العطرة وهي تحتضن هذا الجمع المؤمن الطيب لتسير بهم، كتائب مباركة في طريق الهدى والايمان.

١٢ ربيع الأول ١٤٢٠هـ

علاء الدين شمس الدين المدرس

١- نسب بني عبد مناف:

(١) عبد مناف (المغيرة) بن قصي بن كلاب، أبو بني الهاشميين والامويين، والجد الثالث للنبي ﷺ. اولاده عبد شمس ونوفل وهاشم والمطلب. وفيه تجتمع البيوت الثلاثة المعروفة: العلويون والعباسيون والامويون.

(٢) هاشم (عمرو) بن عبد مناف، اليه يرجع بنو هاشم وهم أهل بيت النبي ﷺ وخاصته ورحمه، منهم الطالبيون (العلويون) والعباسيون، واسمه عمرو وسمي هاشم لكرمه وجوده، اذ كان يهشم الثريد للحجيج وزوار البيت الحرام.. وفي هاشم العدد والشرف، وكان هاشم وعبدشمس توأمين، امة عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمية، وأولاده: عبدالمطلب (شيبة) وأسد وصيفي ونضلة وصفية وخالدة، ومن أسد حُنين وفاطمة ولحنين عبدالله، وأما فاطمة بنت أسد فهي أم جميع ولد أبي طالب: علي وجعفر وعقيل وام هاني وطالب، وهي من المهاجرات المبايعات.

وأبو صيفي ولد له عمرو بن أبي صيفي، الذي أعتق سارة التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش، ينذرهم بغزو النبي ﷺ عام الفتح لمكة، في القصة المعروفة التي انتهت بتوبة حاطب.

(٣) نوفل بن عبد مناف، وامه واقدة من بني مازن بن صعصعة السلمية، وكان بنو نوفل وبنو عبدشمس مع قريش، وبنو المطلب مع بني هاشم في الصراع المكي بين النبي ﷺ وقريش زعيمة الشرك آنذاك، ومنهم جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل[١]، أسلم مع عبده وحشي (قاتل حمزة) يوم فتح مكة وحسن اسلامهما، وقتل وحشي (واسمه وحش بن حرب الحبشي)، مسيلمة الكذاب في اليمامة وقال عسى أن يغفر لي ربي قتل سيد الشهداء بتلك أي بقتل رأس الردة في الجزيرة بعد وفاة النبي ﷺ[٢]. ومن أبناء جبير نافع المحدث المشهور واخوه محمد من الرواة.

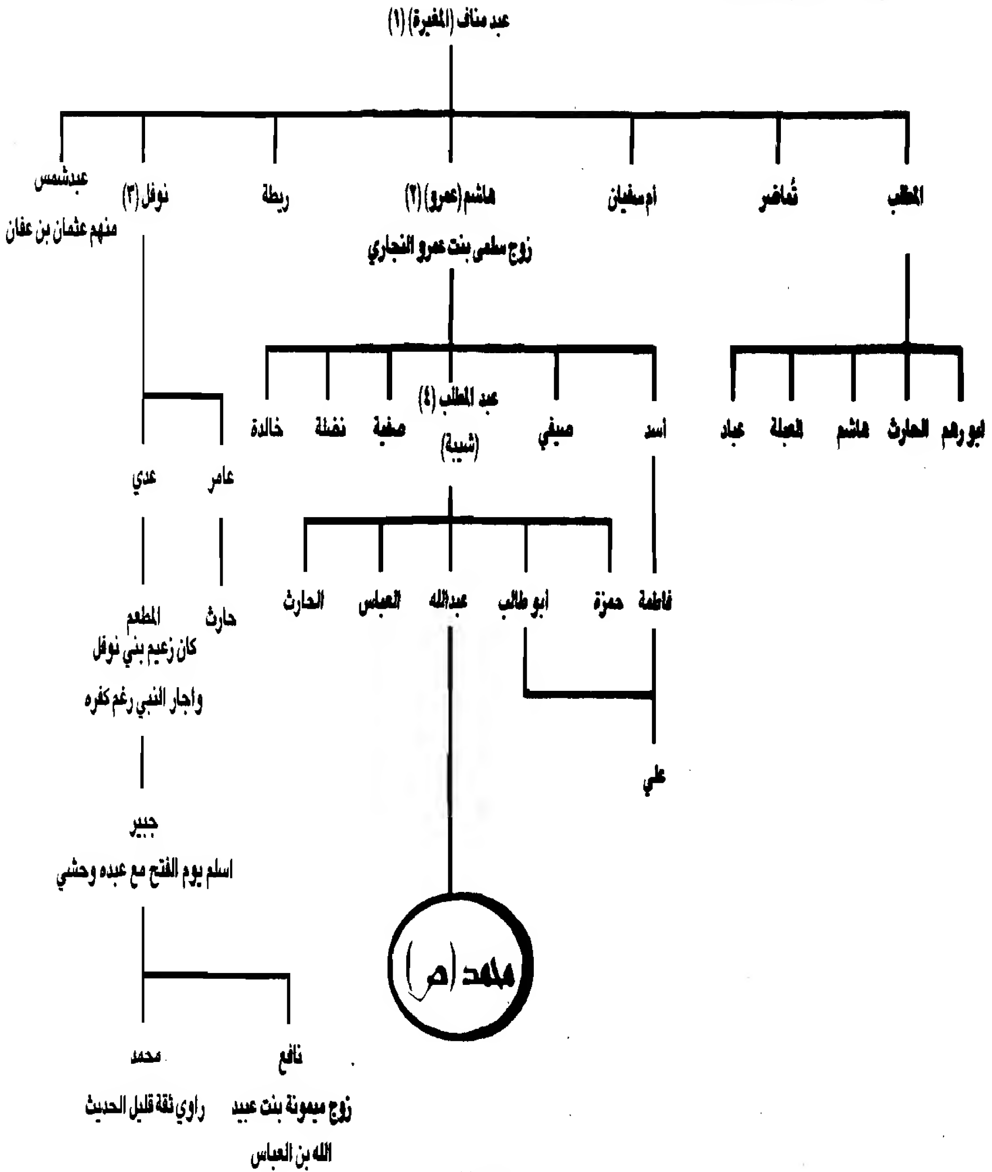
(٤) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف: كان المطلب أكبر من هاشم ومن عبد شمس، وهو الذي عقد الحلف لقريش مع النجاشي في متجرها، وكان شريفاً في قومه مطاعاً سيداً، وولي بعد هاشم السقاية والرفادة وحين قرر المطلب أن يرتحل الى المدينة ليرجع بابن أخيه

---

(١) وكان ابوه مطعم بن عدي قد اجار النبي | عند عودته من الطائف فدخل النبي مكة بحمايته رغم كفره.

(٢) هناك عدة أخبار وروايات في كيفية مقتل مسيلمة الكذاب، ويبدوا أنه قتل بأكثر من سيف.

١- شجرة نسب بني عبدمناف



شكل رقم (١)

الذي شب بين اخواله، استطاع أن يقنع أمه سلمى بأن يصحب شيبة معه الى مكة، ودخل به المطلب مكة ظهراً، فقالت قريش: هذا عبدالمطلب فقال ويحكم! انما هو ابن أخي شيبة بن هاشم، وحين هلك المطلب في اليمن بتجارة له، ولي عبدالمطلب بن هاشم بعده الرفادة والسقاية، وحين حفر زمزم، ترك السقي في الحياض بمكة، وسقاهم من زمزم، وكان يحمل الماء من زمزم الى عرفة فيسقي الحجيج، وكانت زمزم سقيا من اللّه، اذ رأى عبدالمطلب في المنام مرات عديدة، من يأمره بحفرها ويصف له موضعها، فقيل له: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزح ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي من بين الفرث والدم (أي مكان الأضاحي في الكعبة) عند نقرة الغراب الأعصم، وهي شرب لك ولأولادك من بعدك، فغدا عبدالمطلب بمعوله ومسحاته مع ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره فحفر ثلاثة أيام، ثم بدا له الطوى، فكبر وقال: هذا طوي اسماعيل[1]. وحين طلبت قريش أن يشركهم، أجابهم: انما هذا أمر خصصت به دونكم، وخلوا بينه وبين زمزم بعد ما استبان لهم حقه فيه. وكانت جُرهمُ حين احسوا بالخروج من مكة دفنوا كنزاً من ذهب في زمزم وهي غزالان وسبعة أسياف وخمسة دروع، فاستخرجها عبدالمطلب فضرب الغزالين في وجه الكعبة وجعلها صفائح على باب الكعبة وعلق الأسياف على البابين لحماية خزانة الكعبة وجعل المفتاح والقفل من ذهب. ويروي ابن السائب الكلبي عن أبيه قال: وكان عبدالمطلب أحسن قريش وجهاً وأمده جسماً وأحلمه حلماً وأجوده كفاً وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال، ولم يره ملك قط إلا أكرمه وشفعه، وكان سيد قريش حتى هلك، وطلب نفر من خزاعة أن يتحالف معهم، فأجابهم الى ذلك، وأقبل في سبعة نفر من بني عبدالمطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضحاك وعمرو ابني صيفي بن هاشم، فدخلوا دار الندوة، فتحالفوا فيها على التناصر والمواساة وكتبوا بينهم كتاباً وعلقوه في الكعبة وكان عبدالمطلب محباً لبني زهرة، فتزوج هالة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة فولدت له حمزة بن عبدالمطلب وزوّج ابنه عبداللّه آمنة بنت وهب، فولدت له محمداً ﷺ فجعل اللّه في بني عبد المطلب النبوة والرسالة. وقال ابن الكلبي، ان عبد المطلب اوصى الى ابنه الزبير بن عبدالمطلب، واوصى الزبير الى أبي طالب، وأوصى أبو طالب الى العباس بن عبد المطلب، فكانت له في

(١) وهو ما طوي من آثار اسماعيل من التحف والكنوز والادوات، كانت قد دفنت في البئر.

الاسلام الرفادة والسقاية.

وعن ابن عباس، قال: لما رأى عبدالمطلب قلة اعوانه في حفر زمزم، اذ كان يحفر مع بكره الحارث فقط، نذر لئن اكمل اللّه له عشرة ذكور حتى يراهم ان يذبح أحدهم، فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله به فما اختلف عليه منهم احد وقالوا: أوفِ بنذرك وافعل ما شئت، فضرب الاقداح باسمائهم فخرج قدح عبداللّه أولها، وكان عبدالمطلب يحبه، فاخذ بيده، يقوده الى المذبح، ومعه المدية، فبكى بنات عبدالمطلب، وقالت احداهن: اعذر فيه بأن تضرب في ابلك السوائم التي في الحرم ففداه بمائة من الابل.

واذا استذكرنا مع هذه القصة قصة ذبح اسماعيل عليه السلام، وفداءه بكبش عظيم فهمنا معنى قول النبي ﷺ: انا ابن الذبيحين[1]، أي اسماعيل وعبداللّه.

والعقب من بني عبدالمطلب، للعباس وابي طالب والحارث وابي لهب، وكان العدد من بني هاشم في بني الحارث ثم تحول الى بني ابي طالب ثم صار في بني العباس.

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١١٣/١٥)، ابن كثير (٢٩/٧)، الطبري (٥٤/٢٣)، وانظر فتح الباري (٣٧٨/١٢).

٢- شجرة نسب بني كلاب (قصي وزهرة)

- (كنا نعد الزبير من أهل البيت حتى ولد عبدالله بن الزبير) العباس عم النبي.
- (هذا خالي فليرني امرؤٌ خاله) حديث صحيح في سعد.
- عبدالرحمن بن عوف ثاني اثنين صلى خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شكل رقم (٢)

٢- نسب بني كلاب (قصي وزهرة):

(١) كلاب بن مرة بن كعب، وفيه البيت والشرف، ويكنى أبا زهرة. أولاده: زهرة وقصي وهو زيد بن كلاب.

(٢) زهرة بن كلاب، ومن بطون زهرة بنو عبدمناف وبنو الحارث، ومن بني عبدمناف بن زهرة، أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف ام النبي ﷺ: هذا خالي، فليرني امرؤٌ خاله[١]. واخوه عمير الذي قتل يوم بدر وعمره ١٦ سنة، وعمته هالة بنت وهيب أم حمزة عم النبي ﷺ. ومنهم عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبدمناف، له صحبة وكان فاضلاً. ذكر في شورى أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص (التحكيم)، ومنهم عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث، له صحبة ولاّه عمر وعثمان بيت المال، ومنهم هاشم الاعور بن عتبة بن أبي وقاص، قتل مع علي يوم صفين. ومنهم عامر بن أبي وقاص كان من مهاجري الحبشة، ومنهم المِسوَر بن مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف، له صحبة وكان فاضلاً وأبوه من المؤلفة قلوبهم، ومن بني الحارث عبدالرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث الصحابي المشهور وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ثاني اثنين صلى خلفهما رسول الله ﷺ[٢]، ومنهم أزهر بن مكمل بن عوف بن عبد بن الحارث، كان يذكر أنه سيلى الخلافة. ومات بفيفاء، وتولى دفنه حفص بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، ومنهم المطلب بن الازهر بن عوف، من مهاجرة الحبشة ومات هناك، واخوه طليب وهو ايضاً مات في الحبشة، واخوهم عبدالرحمن ابو جبير، له صحبة وشهد حنيناً وله رواية. ومنهم جابر بن الاسود بن عوف، ولي المدينة لابن الزبير، واخواه عياش ومحمد ابنا الاسود، قتلا مع ابن الاشعث يوم الزاوية، ومنهم القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن عبدالرحمن بن عوف كان من اصحاب الرشيد. ومنهم طلحة بن عبدالله بن عوف، ولّي المدينة لابن الزبير بعد ابن عمه جابر بن الاسود، وكان من فقهاء المدينة، روي عنه الحديث. ومنهم عبدالرحمن بن أبي عبيدة بن عبدالله بن عوف، قتل يوم الحرة. ومنهم عبد الجان بن شهاب بن عبدالله بن الحارث، سماه

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٥٢/٥) والطبراني (٣٢٣/١) ورواه الحاكم (٤٩٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) انظر طبقات ابن سعد، وكتاب رجال من الكُتيبة الراشدة/خالد محسن.

رسول الله ﷺ عبدالله، من مهاجرة الحبشة، ومات قبل الهجرة الى المدينة. ومنهم اخوه عبد الله الاصغر بن شهاب، شهد احُداً مع المشركين، ثم اسلم بعد ذلك، ومنهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث، وهو الفقيه المحدث النسّابة أبو بكر الزهري التابعي المشهور، عاصر عبد الملك وابنه الوليد. ومنهم ابن اخيه محمد بن عبدالله بن مسلم، روي عنه الحديث، ليس بالقوي[1]. ومنهم وهب بن الحارث، ذو القرية، واخوه اهيب، ويعتبر النسابة بني زهرة اخوال النبي ﷺ واخصهم سعد بن أبي وقاص بن وهيب وهالة بنت وهيب، لقربهم من أم النبي ﷺ السيدة آمنة بنت وهب.

(٣) قصي بن كلاب وهو زيد، وسمي قصياً لانه عاش في صباه بعيداً عن اهله قريش، مع امه وزوجها في قضاعة شمال الجزيرة، وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة في عقب اسماعيل من خزاعة، وهو الذي جمع قبائل قريش، ولذلك سمي مجمعاً، وفيه البيت والشرف، اولاده عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد قصي وبرّة وتحمر، ومن عبد العزى خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى زوج النبي ﷺ الأولى وأول من آمن به على الاطلاق. ومن عبد قصي طُليب بن عُمير بن وهب بن عبد قصي من المهاجرين الأولين (بدري) استشهد يوم اليرموك. ومنهم الحويرث بن نفير بن بُجير بن عبد قصي، اهدر رسول اللّه ﷺ دمه يوم الفتح، وقد انقرض جميع ولد عبد قصي، وكان آخر من مات رجل مات في أيام بني العباس فورثه بالتقدم عبدالصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، واسماعيل بن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وعبد اللّه بن عروة بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي[2].

(٤) عبدالدار بن قصي، ومنهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار، اسلم وهاجر قبل الفتح، عنده مفاتيح الكعبة وصاحب الحجابة قتل يوم اجنادين. وشيبة والحارث وعلقمة بنو كلدة والنضر بن الحارث بن

---

(١) انظر كتاب الامام الزهري/الفصل الأول/د. حارث سليمان.

(٢) وهذه الحادثة يستشهد العلماء بها وبأمثالها على شرعية الاهتمام بالانساب وتعلمها واهمية حفظ النسب وعدم اختلاط انساب الناس، وليس هناك امة من أمم الارض اهتمت بالنسب وحفظه مثل المسلمين.

كلدة احد الطغاة واعداء اللّه ورسوله، قتل كافراً، قتله النبي ﷺ يوم الاثيل (موضع قرب المدينة) صبراً، وابنه انس بن النضر من الصحابة، استشهد يوم أُحد والنضير بن الحارث بن كلدة احد مهاجرة الحبشة استشهد يوم اليرموك، ومنهم مصعب بن عمير سفير رسول اللّه ﷺ الى المدينة قبل الهجرة، وأول داعية الى الاسلام في المدينة المنورة (بدري) قتل يوم أحُد وبيده لواء رسول اللّه. ومنهم ابنته زينب تزوجها عبداللّه بن أمية المخزومي. ومنهم منصور بن عكرمة الذي كتب صحيفة المقاطعة على بني هاشم وبني المطلب، واخوه ارطأة قتله مصعب بن عمير يوم أُحُد ومعه اللواء، وجهم بن قيس بن عكرمة من مهاجرة الحبشة، وأبو الروم بن عمير من مهاجرة الحبشة، استشهد يوم اليرموك، ومحمد بن أيوب بن عبدالمنذر بن الحارث بن كلدة قتل يوم الحرة، ومن بني عبدالعزى بن عثمان، برّة أم أم رسول اللّه ﷺ ومنهم يزيد بن مسافع بن طلحة بن عبداللّه بن عبد العزى قتل يوم الحرة، وأخوه عبداللّه قتل يوم الجمل. والاخوة مسافع والجلاس والحارث قتلوا كفاراً في بدر وأحُد بسيف الزبير. أما اخوهما عثمان بن عبداللّه فقد اسلم. ومنهم ابراهيم بن عبيد اللّه بن عثمان بن عبداللّه بن عثمان بن طلحة، ولاه الرشيد اليمن، وكان متكلماً فصحب النظام وهشام بن الحكم[1] وغيرهما من المعتزلة وأهل الكلام، وقتل بمكة ايام المأمون. ومن بني عبدالدار، بنو السبّاق، منهم سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن السبّاق (بدري) من مهاجرة الحبشة، وأبو السنابل بن بعكك بن السبّاق، له صحبة.

(٥) سعد بن أبي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من السابقين في الاسلام، وكان خامس المسلمين على وجه الأرض، اسلم وعمره سبع عشرة سنة، وهو أول من رمى سهماً في الاسلام، وأول من اراق دماً في سبيل اللّه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين رشحهم عمر للخلافة بعده، وهو قائد جيش القادسية وفتح العراق، وهو الذي بنى الكوفة. قال ابن اسحاق: بينما سعد في نفر من أصحاب النبي ﷺ في شعب من شعاب مكة يتعبدون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم وعابوا عليه دينهم، حتى قاتلوهم فاقتتلوا فضرب سعد رجلاً من

---

(١) وهو أيضاً من المجسمة الغلاة الذين ادخلوا العقائد المنحرفة بين المسلمين.

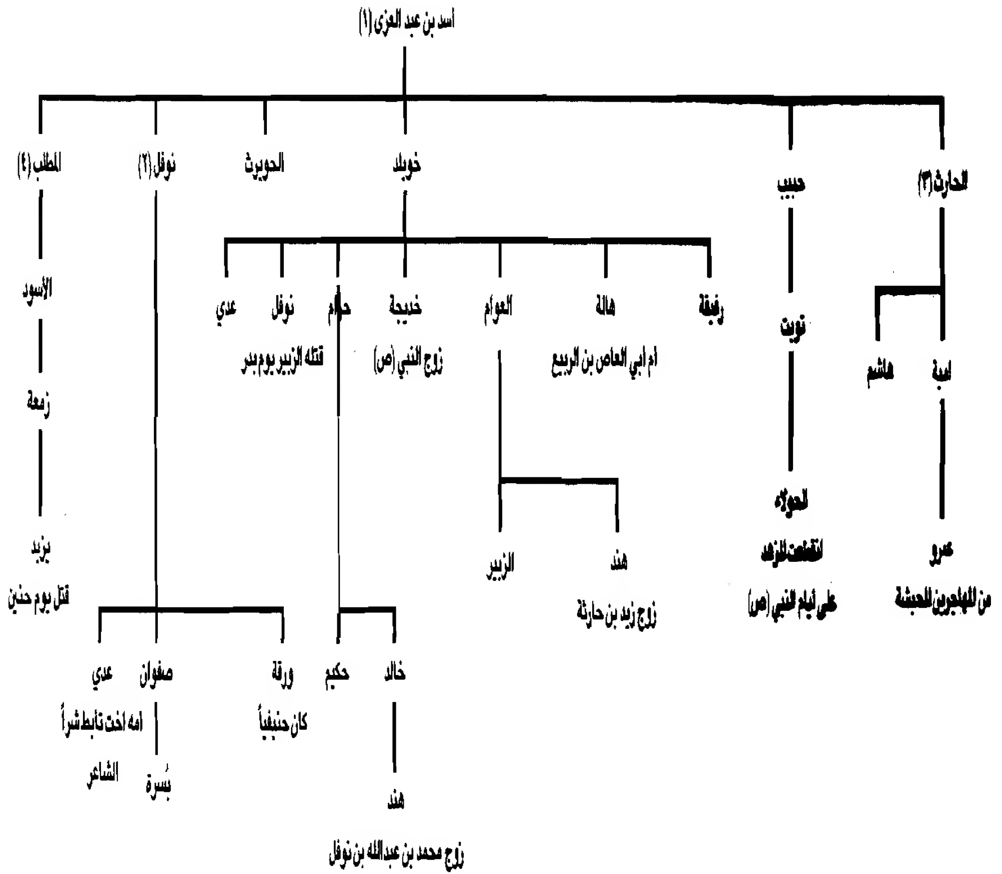
المشركين بعظم جمل، فشجّه فكان أول دمٍ اهرق في الاسلام. وأرسله رسول الله ﷺ في سرية عبيدة بن الحارث، وهو أول من رمى سهماً في الاسلام[٢].

وبعد مقتل عثمان رضي الله عنه اعتزل سعد الناس، ولزم بيته وتوفي بالعقيق سنة ٥٥هـ، وهو آخر المهاجرين وفاة، وكانت لديه جبة من صوف كفن بها وكان قد قاتل بها يوم بدر فقال: احب ان القي اللّهُ بها. ودفن في البقيع رضي الله عنه.

ومن بني سعد من رواة الحديث النبوي، عامر ويحيى ويعقوب وابراهيم وصالح ابناء سعد، واسحاق بن مصعب بن سعد، وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد، واسماعيل وابراهيم ابنا محمد بن سعد، وعبداللّه بن عثمان بن اسحاق بن سعد، وهو محدث، وهؤلاء كلهم رواة الحديث من بني سعد بن أبي وقاص، ومن بني سعد محمد بن سعد الذي قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الاشعث بعد مقتل الحسين وابن الزبير. وهارون وبجاد ابنا موسى بن سعد، امهما ام هارون بنت عبداللّه بن حنين بن أسد من بني هاشم.

(٢) انظر سيرة ابن هشام.

أ- بنو أسد



شكل رقم (٣)

أ- بنو أسد:

(١) أسد بن عبدالعزى بن قصي، منهم بنو خويلد فيهم البيت والعدد، منهم خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، والعوام ابو الزبير، وهالة أم ابي العاص بن الربيع صهر النبي ﷺ، وحكيم بن حزام بن خويلد، له صحبة ورواية، عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية، واليه كانت قد صارت دار الندوة التي اسسها قصي لقريش كمجلس شيوخ للتشاور في الامور الهامة، فباعها الى معاوية بمائة الف درهم.

ومن بني حكيم، هشام بن حكيم، له صحبة، قتل يوم الجمل مع عائشة، وعبدالله بن عثمان بن حكيم، وهو الذي ورث حكيماً وامه رملة بنت الزبير بن العوام التي تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية، وتزوج عبدالله هذا سكينة بنت الحسين بن علي، وانجب ربيحة، تزوجها العباس بن الوليد بن عبدالملك الاموي.

ومن بني خويلد، خالد بن حزام، خرج مهاجراً فمات، وعثمان بن خالد، احفاده الخمسة كلهم من أهل العلم والحديث والرواية، آخرهم عثمان بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان، ومن بني خالد ابراهيم (المحدث المشهور) بن المنذر (رفض دعوة المهدي العباسي له أن يلي القضاء) بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة (ولاه ابن الزبير بعض اليمن) بن خالد. ومنهم عبدالرحمن (محدث) بن المغيرة (محدث) بن عبدالرحمن بن خالد، ومنهم نوفل بن خويلد، قتله ابن اخيه الزبير بن العوام يوم بدر، وكان يقال له اسد قريش واسد المطيبين، ودعا رسول الله ﷺ عليه يوم بدر فقال: اللهم اكفنا ابن العوية! يعني نوفلاً[1]، وكانت امه من عدي بن خزاعة. ومنهم محمد بن الاسود (المعروف بيتيم عروة، روى عنه مالك وغيره) بن عبدالرحمن (قتل مع عبدالله بن الزبير في مكة) بن نوفل بن الاسود بن نوفل بن خويلد. ومن بني خويلد، عبدالرحمن بن العوام واسمه في الجاهلية عبدالكعبة،

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/١٦٧) والبداية والنهاية/لابن كثير/جـ٣، ص٢٩.

فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن[1]، وابنيه عبيد الله بن عبدالرحمن قتل مع معاوية بصفين، وعبدالله قتل مع الخليفة عثمان رضي الله عنه يوم الدار. وابنه خارجة بن عبدالله، قتل مع عبدالله بن الزبير. والزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ والسئل ومالك وعبيد الله (قتل يوم بدرٍ كافراً) والحارث وصفوان واسد الله ابناء العوام، واختهم زينب كانت تحت حكيم بن حزام. وبجير بن العوام قتلته دوس في الجاهلية، بثأر أبي ازيهر الدوسي، ومن بني اسد عثمان بن الحويرث، اراد التملك على قريش من قبل القيصر فامتنعت قريش من ذلك، فرجع الى الشام وسجن من وجد بها من قريش. فدست قريش الى عمرو بن جفنة الغساني قسمّ عثمان بن الحويرث فمات بالشام وكان قد تنصّر. ومنهم الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد المنقطعة في الزهد ايام رسول الله ﷺ.

(٢) نوفل بن أسد، من عقبه ورقة وكان حنيفياً وقيل تنصّر، وعدي وهو أحد المهاجرين، وولي حضرموت لعمر وعثمان رضي الله عنهما، ومنهم صفوان بن نوفل ومن عقبة بسرة ومهاجرة، لها صحبة.

(٣) الحارث بن أسد، منهم عمرو بن أمية بن الحارث، من مهاجرة الحبشة، ومنهم علي والحسين (قتلا بقديد) ابنا الأسود[2] بن العاص[3] بن الهاشم بن الحارث، ومنهم طلحة بن الاسود بن العاص، كان مع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ايام قيامه بفارس، وكان من أصحاب السفاح والمنصور وعقبة ببغداد، ومنهم عبدالرحمن بن عبدالله بن الاسود. ومن بني الحارث، عبدالله بن معبد بن

---

(١) كان النبي | كثيراً ما يبدل الاسماء الشركية للصحابة باسماء اسلامية كوسيلة من الوسائل التي تساعد في اقتلاع الشرك من الانفس والاسماء والاصنام والاجرام، وانبات بذرة التوحيد والعبودية لله وحده، وحري بالمسلمين ان يستفيدوا من هذا الدرس وتلك السنة النبوية في تغيير الاسماء الشركية المنتشرة بين المسلمين تحت مختلف المبررات والاعذار والتفسيرات المختلفة.

(٢) الاسود بن العاص، وهو الذي اصطلح عليه أهل المدينة، ليصلي بهم مدة الخلاف بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان.

(٣) العاص بن الهاشم، وهو أحد القريشيين الذين قاموا في نقض صحيفة المقاطعة، التي فرضتها قريش على بني هاشم والمطلب في شعاب مكة.

حُميد بن زهير بن الحارث، له صحبة، قتل يوم الجمل ومنهم عبدالله الحُميدي[١] بن الزبير بن عيسى بن عبدالله بن الزبير[٢] بن عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث، ومنهم عبدالله بن اسامة بن عبدالله بن حميد قتل مع ابن الزبير، وحفص بن عمر بن عبدالله مات بخراسان.

(٤) بنو المطلب بن أسد منهم يزيد بن زمعة بن الأسود[٣] بن المطلب، استشهد يوم الطائف، واخوه عبدالله بن زمعة، له صحبة، وتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين. واخوته وهب والحارث (قتل في بدر كافراً) ومنهم يزيد (قتل بافريقيا) بن عبدالله (قتل مع عثمان يوم الدار) بن وهب بن زمعة بن الاسود. ومنهم موسى (كان محدثاً) بن يعقوب بن عبدالله الاصغر بن وهب، وابن اخيه يحيى بن المقداد بن يعقوب، روى عنه الزبير بن بكّار. واخوته المقداد ووهب ابنا عبدالله الاصغر (قتلا يوم الحرة) ومنهم عمر (صاحب السند، وليها في ابتداء الفتنة اثر مقتل المتوكل) بن عبدالعزيز بن المنذر (قام بقرقيسيا ايام السفاح، فأسر وصلب) بن الزبير بن عبدالرحمن بن هبّار بن الاسود، ومنهم هند بنت أبي عبيدة (وهو من الاشراف إلا انه يضعّف في الحديث) بن عبدالله بن زمعة، وهي أم محمد وابراهيم وموسى، بني عبدالله المحض الحسني، واخوتها عبدالله وعبيد الله (قتلا يوم قُديد)، وقتل يوم قديد مع ابيهم عبدالله بن زمعة (متروك الراوية وهو ابو البختري القاضي) ومنهم يزيد[٤] بن يزيد (قتل يوم الحرة صبراً) بن عبدالله بن زمعة. ومنهم ابو الحارث بن عبدالله بن السائب بن أبي حُبيش بن المطلب، واخته فاطمة بنت عبدالله تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان، ثم طلقها، ثم تزوجها الزبير فولدت له عيسى المقتول معه في واقعة الجمل. واخيراً فاطمة بنت ابي حبيش التي روت حديث الاستحاضة المشهور[٥].

(١) وهو أبو بكر الفقيه، راوية سفيان بن عيينة.

(٢) ولد الزبير بن عبدالله قبيل وفاة أبي بكر الصديق بايام وكان مماته سنة ١٠٧هـ.

(٣) وكان اشد الناس في ابطال امر ابن عمه عثمان بن الحويرث في طلب الملك. انظر ايام العرب/لجاد المولى وجمهرة انساب العرب/لابن حزم.

(٤) وام يزيد بنت يزيد بن عبد الله، صفدية وهي التي نبشت قبر مسلم بن عقبة وصلبته، وكان مسلم قد قتل في الحرة العديد من اخوتها وابنائها واقاربها في المدينة المنورة.

(٥) انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي.

ب- بنو الزبير بن العوام:

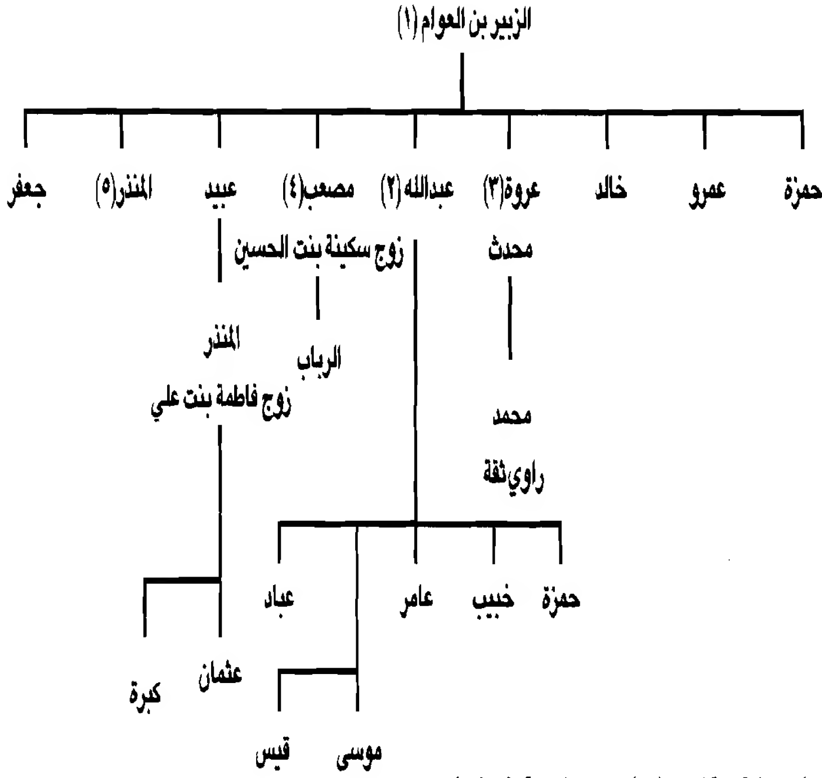
(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي. حواري رسول الله ﷺ، امه صفية بنت عبدالمطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، يكنى أبا عبدالله، وكان للزبير من الولد أحد عشر ولداً وتسع بنات، ويروى ان الزبير قال: ان طلحة بن عبيد الله التيمي يسمي بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أن لا نبي بعد محمد، واني أسمي بنيّ بأسماء الشهداء من الصحابة لعلهم ان يستشهدوا، فسمى عبدالله بعبد الله بن جحش، المنذر بالمنذر بن عمرو، وعروة بعروة بن مسعود وحمزة بحمزة بن عبد المطلب، وجعفراً بجعفر بن أبي طالب، ومصعباً بمصعب بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالد بخالد بن سعيد وعمرواً بعمرو بن سعيد بن العاص، قتل يوم اليرموك. وكان اسلام الزبير بعد أبي بكر رضي الله عنه، كان رابعاً أو خامساً، وشهد المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله ﷺ، وقد هاجر الهجرتين اي الحبشة والمدينة. وقد آخى رسول الله ﷺ بين الزبير وابن مسعود. وفي رواية ابن سعد عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه أن النبي ﷺ حين آخى بين الصحابة آخى بين الزبير وطلحة. وشهد الزبير بدراً وأحُداً وبقية المشاهد، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد، وبايعه على الموت، وكانت مع الزبير إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح. وقال علي رضي الله عنه في ابن جرموز قاتل الزبير: ليدخل قاتل ابن صفية النار، لقد سمعت النبي ﷺ يقول: ان لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير[١]. وقد انتدب النبي ﷺ ثلاث مرات الزبير يوم الخندق ان يأتيه بخبر بني قريظة. وقال عبدالله بن الزبير، قال: قلت لأبي: مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ، كما يحدث فلان وفلان؟ قال: أما أني لم افارقه منذ أسلمت ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار[٢]. وحين قتل الزبير غيلة يوم الجمل بعد انسحابه من المعركة دفن بوادي السباع، قرب البصرة، وجلس عليٌ رضي الله عنه يبكي عليه هو وأصحابه، وكان قاتله عمرو بن جرموز قد جاء الى علي رضي الله عنه برأسه وسيفه، فقال: أئذنوا لقاتل الزبير، فقال علي حين سمعه: بشروا قاتل ابن صفية بالنار، فالقى رأسه

---

(١) رواه البزاز عن عائشة ورجاله ثقات (المجمع: ٩/١٥١).

(٢) متفق عليه. انظر اللؤلؤ والمرجان (٣) المقدمة.

ب- بنو الزبير بن العوام



- الزبير بن العوام أمه صفية عمة النبي (ص)، وعمته خديجة بنت خويلد.

شكل رقم (٤)

وسيفه وذهب، فأخذ علي السيف وقال: سيفٌ واللّه طالما جلا به عن وجه رسول الله ﷺ الكرب.. وبكته زوجته عاتكة بنـت زيد، ورثته في قصيدة، وكان عمره يوم وفاته ٦٤ سنة. وقال علي رضي الله عنه وهو غاضب على مقتله: لأرجو أن أكون انا وطلحة والزبير من الذين قال اللّه في حقهم: {ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سُرُر متقابلين}[1].

ومن بني الزبير، عبداللّه بن الزبير المجاهد المعروف، ومنهم عاصم شقيق عبداللّه، وامهم اسماء بنت أبي بكر، ومصعب وحمزة أمهما كلبية، وعمر وخالد (ولي اليمن لاخيه) وعمرو (قتله اخوه عبداللّه وكان مع يزيد على أخيه) والمنذر قتل مع اخيه عبداللّه في مكة، وعمر وعبيدة وابنه المنذر بن عبيدة [كانت تحته فاطمة بنت علي بن أبي طالب، خلف عليها بعد سعيد بن الأسود بن أبي البختري]. وعروة بن الزبير الفقيه. ومن بني الزبير من رواة الحديث، الوليد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير [وهو الذي رتب ابواب موطأ مالك]، وسليمان بن محمد بن خالد، وخالد بن المغيرة بن خالد بن الزبير، ومحمد بن جعفر [ولي المدينة لعمه عبداللّه]، وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور صبراً لخروجه مع محمد بن عبداللّه بن الحسن الحسني.

(٢) عبداللّه بن الزبير، وهو أبو بكر، وأمه اسماء بنت ابي بكر الصديق، أول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة وهو من صغار الصحابة حكم كخليفة للمسلمين منذ وفاة يزيد وحتى استشهاده في مكة بسيف الحجاج بن يوسف في زمن عبدالله بن مروان، وهو وريث ثورة الحسين، اذ اتفق هو والحسين على رفض بيعة يزيد ومجابهته وخلعه، وقد ادى الصدام المسلح بين يزيد ومعارضيه الى مقتل الكثير من ابناء أهل البيت والصحابة، حيث قتل في الطف سبعون شهيداً نصفهم من أهل البيت، والباقي من انصارهم، وقتل في الحرة ومكة وفي زمن يزيد أيضاً اكثر من ثلاثمائة من ابناء الصحابة من المهاجرين والانصار[2]، وهكذا يتداخل اهل البيت والصحابة نسباً ومصاهرةً وجهاداً وتضحية للتصـدي للظـلم والانـحراف،

---

(١) سورة الحجر: ٤٧.

(٢) انظر تاريخ الطبري/جـ٥، أما ابن كثير فيذكر ان القتلى سبعمائة ويبدو أن العدد قد تضاعف بعد استباحة المدينة أي بعد المعركة.

ولو استخدم يزيد الحكمة والتشاور والتحاور بدل السيف والقوة في حل الخلاف السياسي مع معارضيه -وهم أقرب منه رحماً الى رسول الله ﷺ واعظم منزلة واعمق ايماناً منه -لاستطاع ان يقي المسلمين الويلات والحروب والصراع الدموي الذي امتد بعد عصره بعشرات السنين، ولترك لنا صورة افضل من تلك الصورة المذمومة التي يصفه بها معظم المسلمين اليوم، في حين استطاعت شخصيات معارضيه أن تحتل موقعاً مباركاً في قلوب المسلمين، ونالوا فضل الشهادة والدرجات العلا في الاخرة، وكان ابرزهم سيدنا الحسين رضي الله عنه الشهيد بن الشهيد، وسيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الشهيد بن الشهيد، الذي امتد به الزمن ليواجه طغيان الحجاج وينال الشهادة بسيفه في مكة المكرمة.

ومن بني عبدالله بن الزبير، ام الحسن، وامها نفيسة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبدالله وعامر (الناسك) وخبيب وعبّاد وبكر (امه عائشة بنت عثمان بن عفان) والزبير وثابت وأبو بكر وهاشم وقيس وعروة وحمزة وموسى. ومن المحدثين يحيى بن عباد وجده يحيى بن عباد بن عبدالله ، وعبد الله بن نافع بن ثابت (صاحب مالك)، ومصعب (وهو نسابة ايضاً) بن عبدالله (امير اليمن للرشيد) بن المصعب بن ثابت، وهارون بن بكّار (كان أمير المدينة) بن عبدالله بن المصعب بن ثابت، وجعفر (روى القراءة عن ابيه عن جده وكان مقرئاً) بن الزبير (قاضي مكة، الراوية العلامة) بن بكّار، وابراهيم بن موسى بن صديق بن موسى، وهو من أهل الفقه والحديث، صاحب المغيرة بن عبدالله المخزومي صاحب مالك، ومن غير المحدثين، عمر بن عتيق بن عامر الناسك، قتل مع أبيه بقديد، والزبير بن خبيب بن ثابت واخوه المغيرة [كان صاحب المهدي العباسي] وأبو بكر بن حمزة واخوته ويحيى وسليمان.

(٣) عروة بن الزبير الفقيه المحدث كان تلميذ أم المؤمنين عائشة وروى عنها كثيراً، أولاده اسماعيل وهشام (راوية، امه أم ولد خراسانية اسمها صافية) وعثمان ومحمد ويحيى وعبدالله والزبير والمصعب وعبيد الله [أمه اسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة المخزومي] وعمر [قتل مع عمه عبدالله] ومن احفاده الزبير بن هشام بن عروة (محدث)، وعبدالله بن يحيى بن عروة (محدث) وعمر (محدث) بن عبدالله بن الزبير (مقرء، روى عن نافع عن ابي نعيم) بن عامر (وكان فقيهاً محدثاً، راوية نسابة شاعراً، مات ببغداد زمن الرشيد) والمصعب بن عثمان بن المصعب بن عروة

وهو محدث[1].

(٤) المصعب بن الزبير وهو أبو عيسى وأمه كلبية، ولي العراقين لأخيه عبدالله، قتل في زمن عبدالملك في الكوفة، أولاده سعد ومحمد وابراهيم وعكاشة وعمر وحمزة وعيسى (قتل مع أبيه) ومصعب وجعفر واحفاده عمارة بن حمزة بن المصعب بن الزبير، اعرق الناس في القتل، قتل يوم قديد، وقد قتل هو واجداده حتى خويلد، قتلوا مقبلين غير مدبرين[2]، والمصعب (مقرىء) بن ابراهيم (محدث) بن حمزة بن محمد بن حمزة بن المصعب، وعيسى بن المصعب بن المصعب، وكان كالوزير لمحمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أيام قيامه بالمدينة وقتل معه، واخوته ابراهيم وخالد ابنا المصعب. وابراهيم بن جعفر بن المصعب، وكان مصعب بن الزبير زوج سكينة بنت الحسين وعند مقتله قالت: يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والكذب والنفاق، لقد قتلتم أبي وأخي وزوجي. يتمتموني صغيرة يتمتموني كبيرة.

(٧) المنذر بن الزبير، وهو ابو عثمان، قتل مع أخيه عبدالله في مكة. أولاده، ابرهيم (أمه حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق) وعاصم وعبدالله ومحمد وعمرو (تزوج أم عبد الله بنت علي (زين العابدين)) وأبو عبيدة وفاطمة (روي عنها الحديث، وهي زوج هشام بن عروة بن الزبير) واحفاده عمر والزبير ابنا عاصم بن المنذر، خرجا مع عمر بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بالبصرة بعد أبيه[3]، وأبو

---

(١) أبو بكر بن حمزة بن عبدالله بن الزبير، امه فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وأمها ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر وامها زينب بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

(٢) أي أنه قتل في سوح القتال وهو يحمل السيف وكذلك اجداده وهم كما يلي: عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام. وتلك عراقة في الاجداد، أما الحسين فكانت عراقته في الاحفاد اكثر اذا استشهد الكثير منهم بعده. وهكذا نرى أن الشهادة في عصر الصحابة وحتى عصر الاحفاد هي من سمات ذلك المجتمع الرباني سواء عند أهل البيت أو الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. فقد استشهد الكثير منهم في الفتوح الاسلامية، واستشهد آخرون في الفتن والحروب الداخلية، وكلاً وعد الله الحسنى ان صدقوا النية وماتوا على درب الايمان.

(٣) ان خروج الزبيريين مع العلويين ظاهرة متكررة في التاريخ الاسلامي سواء في زمن الحسين وابن الزبير أو زمن محمد ذي النفس الزكية واخيه ابراهيم، أو ابنه عمر بن ابراهيم، وفي كل مرة يكون أحد الزبيريين مستشاراً أو قائداً أو سنداً لاخيه العلوي، اضافة الى أواصر النسب والمصاهرة بينهما كما رأينا وسنرى في التراجم اللاحقة أيضاً.

عبدالله بن الزبير بن احمد بن سليمان بن عاصم، الفقيه (الشافعي) وهو أحد المحدثين بالبصرة.

٣- نسب بني عبد المطلب

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، جد النبي ﷺ الأول، واسمه شيبة، وفيه العمود والشرف[1]، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبدالمطلب فقط، وام عبدالمطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الخزرج وهم أخوال النبي ﷺ، وأخواه لأمه معبد وعمرو ابنا أحيحة بن الجلاح، أولاده عبدالله، فيه الشرف كله، شقيقته التوأم أم حكيم (البيضاء) وهي أم أم عثمان بن عفان، وأمهما وأم أبي طالب والزبير وعاتكة وبرة واميمة وأروى، هي فاطمة بنت عائذ بن عمران بن مخزوم، أما حمزة والمقوم وحجل (المغيرة ويلقب بالغيداق) وصفية، فأمهم هالة بنت وهيب من زهرة، والعباس وضرار، أمهم قتيلة بنت جندب من النمر بن قاسط، وأبو لهب (عبدالعزى) أمه لبنى الخزاعية، والحارث وقثم أمهما صفية بنت جندب من هوازن. ومن أحفاده، محمد بن عبدالله ﷺ سيد ولد آدم، الذي فرض الله طاعته على جميع الأنس والجن واتخذه خليلاً وكليماً، وختم به الأنبياء والرسل، وبملته الملل، وأظهر على يديه المعجزات. ومنهم علي بن أبي طالب. أول من اسلم من الذكور (وكان صبياً)، أمه فاطمة بنت أسد ولد بعد ولادة النبي ﷺ بـ (٣٠) سنة، له فضائل ومناقب عظيمة لا تسعها المجلدات، وهو الخليفة الراشد الرابع، استشهد في مسجد الكوفة يوم ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ ومنهم أولاد حمزة، يُعلى وعامر والفضل درجوا وليس لهم عقب، وأولاد الزبير مرة وحجل والطاهر وعبدالله (له صحبة) قتل يوم اجنادين، وكلهم لا عقب لهم. ومنهم أبو سفيان بن الحارث واسمه المغيرة وهو شاعر، وهو أخو النبي ﷺ من الرضاعة، ومنهم محمد (ولاه الرشيد المدينة) بن عبدالله (ولاه المنصور البلقاء واليمن) بن سليمان بن العباس بن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث، والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث، قتل يوم الحرّة.

---

(١) في عصر عبد المطلب وفي العام الذي ولد فيه المصطفى ! [عام الفيل] جاء ابرهة الحبشي بجيشه من اليمن الى مكة لهدم الكعبة فاخزاه الله. وقبل ابرهة بألف عام حاول الحميريون في اليمن هدم الكعبة ايضاً ولم يفلحوا. انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم، ونهاية الارب/للنويري، وغيرها.

٣- شجرة نسب بني عبدالمطلب

البيت النبوي الشريف

عبد المطلب (١)

أعمام النبي ﷺ (شيبة) وعماته

- الحارث، أكبر ولده
  - أبو سفيان، أخو النبي من الرضاعة
- الزبير
  - أم الحكم، صفية، ضباعة، أم الزبير
  - عبدالله، ممن ثبت يوم حنين، قتل بأجنادين
- أبو لهب (عبدالعزى)
  - درة، عتبة (٨)، معتب، عتيبة، خالدة، عزة
  - من المهاجرات
  - أسلموا جميعاً إلا عتيبة فقد مات كافراً أكليه
- العباس
  - عبدالله
- حمزة (٢)
  - يعلى، عامر، الفضل، الزبير، محمد، عقيل، امامة، درجوا ولم يعقبوا
  - عمارة، أمها سلمى بنت عميس الخثعمية
- أبو طالب (عبد مناف)
  - علي
- عبد الله
  - محمد ﷺ
- المقوم
  - هند، أم عمرو
- صفية (٣)
  - الزبير بن العوام
- أم حكيم (البيضاء) (٤)، توأم مع عبدالله
  - أروى
  - عثمان بن عفان
- برة (٥)
  - أبو سلمة
- عاتكة (٦)
  - أبو سلمة (زوج النبي)
- أميمة (٧)
  - زينب بنت جحش (زوج النبي)
- ضرار، المغيرة، عبدالكعبة، أروى، قثم

أبناء محمد ﷺ من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

- القاسم (٩)
- زينب (١١)
  - امامة بنت أبي العاص
- رقية (١٢)
  - عبدالله بن عثمان
- أم كلثوم (١٣)
- عبدالله (الطاهر الطيب)
- فاطمة (١٤)
  - الحسن، الحسين، زينب، أم كلثوم
- ابراهيم (١٠)، أمه مارية القبطية


(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

شكل رقم (٩)

(٢) حمزة بن عبدالمطلب: وهو أسد اللّه الذي أعز اللّه به الاسلام وبعمر بن الخطاب فاصبحت الدعوة علنية بعد اسلامهما، هاجر وجاهد في اللّه حق جهاده واستشهد يوم أحد وهو سيد الشهداء كما قال رسول الله ﷺ، وقد حزن النبي ﷺ لاستشهاده والتمثيل به، وقرر أن ينتقم لمقتله بقتل سبعين رجلاً من قريش ولكن اللّه سبحانه عاتبه، وانزل عليه آيات تبين العقوبة بالمثل أو العفو وهو ثاني ابرز شهداء أهل بيت النبوة بعد عبيدة بن الحارث بن المطلب الذي استشهد أثر جرحه في بدر. وهو أبو عمارة حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، ارضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، قال المدائني أول سرية بعثها رسول الله ﷺ كانت مع حمزة وعقد له أول راية في الاسلام، وذلك في السنة الثانية للهجرة، قبل بدر، الى سيف البحر من أرض جهينة. وقد اسلم في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وسبب اسلامه ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ، وانصرف أبو جهل الى نادي قريش، فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً سيفه وقوسه، راجعاً من قنص له، وكان من شأنه اذا عاد من الصيد لا يذهب الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك يقف على نادي قريش ويتحدث الى الرجال، وكان اعز فتى في قريش، وقامت امرأة من موالي عبداللّه بن جدعان سمعت كلام أبي جهل، فأخبرت حمزة وقالت: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد، انفاً من أبي الحكم بن هشام، وجده هنا جالساً فآذاه وسبّه، وبلغ منه ما يكره ثم انصرف، ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب، لما اراد به اللّه من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد عازماً على أن يقع بأبي جهل اذا لقيه، فلما دخل المسجد نظر اليه جالساً في القوم، فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه، رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة. ثم قال: اتشتمه؟! فأنا على دينه، اقول ما يقول، فردّ عليّ ان استطعت، فقامت رجال من بني مخزوم (أي قومه) الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فاني واللّه قد سببتُ ابن اخيه سبّاً قبيحاً، وثبت حمزة على اسلامه، فلما سمعت قريش بذلك علمت أن رسول الله ﷺ قد عزّ وامتنع، وان حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من رسول الله ﷺ[1]، وبعد الهجرة

---

(١) انظر طبقات ابن سعد.

آخى النبي بينه وبين زيد بن حارثة، واليه اوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال. وشهد حمزة غزوة بدر، وكان من المبارزين قبل التحام القوم، وابلى يوم بدر بلاءً حسناً وشهدا أحُداً، وكان دوره فيها لا يقل عن دوره في بدر، واستشهد فيها، ومثّل المشركون بجسده، ودفن النبي ﷺ معه ابن اخته عبدالله بن جحش، فكان في ذلك القبر في جبل أحد شهيدان، هما عم النبي ﷺ وابن عمته. وقال النبي ﷺ سيد الشهداء حمزة[1]. وحين سمع نساء الانصار يبكين شهدائهم، بكى رسول الله ﷺ وقال: لكن حمزة لا بواكي له. فسمعه اسيد بن خضير وسعد بن معاذ، فذهبا الى بني عبد الاشهل، وامرا نسائهم أن يذهبن الى بيت رسول الله ﷺ يبكين عمه حمزة. وحين سمع رسول الله ﷺ بكاءهن عند بيته صرفهن ودعا لهن بخير. وهكذا استقبلت الملائكة رجلاً مجاهداً وشهيداً من أهل البيت.

(٣) صفية بنت عبدالمطلب، عمة النبي ﷺ وهي شقيقة حمزة، تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية، فولدت له (صفياً)، ثم تزوجها العوام بن خويلد الاسدي فولدت له (الزبير والسائب). واسلمت صفية عند بدء الدعوة الاسلامية، وبايعت رسول اللّه ﷺ وهاجرت الى المدينة، وكانت امرأة بارزة شاعرة شجاعة شاركت في غزوة احد، وكانت تحمل رمحاً يوم أحد وتضرب به في وجوه المشركين، رثت اخاها حمزة حين استشهد في احد بقصيدة رائعة اظهرت فيه مآثره وبأسه وجهاده، وفي غزوة الخندق حاول بعض اليهود التعرض الى أُطام المسلمين[2]، وكان فيها النساء والشيوخ، فقامت صفية وقتلته بعمود كان عندها، وكان حسان بن ثابت موجوداً ولكنه كان طاعناً في السن لا يستطيع أن يحمل السيف اذ أنه كان قد جاوز السبعين من العمر، وقد اسهم لها النبي ﷺ مع الجند من الغنائم في تلك الغزوة دون النساء والشيوخ، لشجاعتها وقيامها بواجب الحماية والدفاع عن المدينة من تسلل اليهود والمشركين. وحين توفى رسول الله ﷺ بكته واكثرت البكاء عليه، ورثته في قصائد عديدة[3].

---

(١) رواه الترمذي والحاكم، واورده المنذري في الترغيب والترهيب / جـ٣، ص٢٢٥. وهو حديث حسن.

(٢) أطام: قال الفيرزو آبادي في القاموس المحيط/جـ٤ ص٧٥: القصر وكل حصن بني بحجارة وكل بيت مُربّع مُسطح.

(٣) انظر كتاب شعراء الرسول/الاستاذ وليد الاعظمي.

(٤) أم حكيم (البيضاء) بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، تزوجها في الجاهلية كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فولدت له عامراً واروى وطلحة وأم طلحة، فتزوج أروى بنت كريز عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فولدت له عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط، فولدت له الوليد وخالداً وأم كلثوم بني عقبة.

(٥) برة بنت عبدالمطلب، وامها فاطمة بنت عمرو المخزومي. تزوجها في الجاهلية عبد الاسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، فولدت له أبا سلمة بن عبد الاسد، وشهد بدراً، وهو زوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قبل رسول الله ﷺ ثم خلف على برّة بعد عبد الاسد بن هلال، أبو رُهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي فولدت له أبا سَبرة بن أبي رُهم، الذي شهد بدراً.

(٦) عاتكة بنت عبدالمطلب، أمها أيضاً فاطمة بنت عمرو، تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة فولدت له عبداللّه وزهيراً وقريبه، ثم أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة. وكانت قد رأت رؤيا أفزعتها وعظمت في صدرها فأخبرت بها أخاها العباس بن عبدالمطلب، وقال: اكتم علي ما أحدثك فاني أتخوف أن يدخل على قومك منها شرّ ومصيبة. وكانت رأت في المنام قبل خروج قريش الى بدر راكباً أقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل فهر انفروا الى مصارعكم، صرخ بها ثلاث مرات، ثم صرخ ثلاثاً من على جبل أبي قبيس، ثم أخذ صخرة من الجبل فارسلها فأقبلت تهوي حتى اذا كانت بأسفل الجبل انفضّت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دور مكة الا دخلته منها فلذة.

فذكرها العباس الى الوليد بن عتبة وكان له صديقاً، واستكتمه، ففشا الحديث بين الناس، فتحدثوا برؤيا عاتكة، فقال أبو جهل: يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟ فسنتربص برؤيا عاتكة ثلاثاً فأن لم تكن حقاً، كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب. فلما كان في اليوم الثالث، قدم ضمضم بن عمرو، وقد بعثه أبو سفيان بن حرب يستنفر قريشاً الى العير، وهو يصيح يامعشر قريش.. الغوث الغوث، قد عرض محمد وأصحابه لعيركم، واللّه ما

أرى أن تدركوها... فنفروا الى عيرهم، ولم يخرج أبو لهب معهم[1]، وقال: واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحداً. وما منعه من ذلك الا اشفاقاً من رؤيا عاتكة، وانه كان يقول: رؤيا عاتكة اخذ باليد. وهكذا فان عاتكة وصفية وأميمة ممن أدركن الاسلام واسلمن فهن صحابيات، أما الباقيات فلم يدركن الاسلام.

(٧) أميمة بنت عبدالمطلب، أمها فاطمة المخزومية، تزوجها في الجاهلية جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف حرب بن أمية بن عبد شمس. فولدت له عبدالله: شهد بدراً، وعبيدالله وعبداً، وهو أبو أحمد، وزينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وحمنة بنت جحش زوج مصعب بن عمير، ثم تزوجت طلحة بعد استشهاد مصعب.

(٨) عتبة بن أبي لهب، اسم ابيه أبو لهب، عبدالعزى بن عبد المطلب، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وفيها وفي زوجها أبي لهب نزلت سورة اللهب، اسلم بعد فتح مكة مع أخيه معتب كما سيأتي، وكان لعتبة من الولد أبو علي وأبو الهيثم وعمرو ويزيد وأبو خداش وعباس وميمونة ومحمد وشيبة وعامر واسحاق وأبو واثلة وام عبدالله.

روى ابن سعد عن ابن عباس عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي ياعباس اين ابنا اخيك عتبة ومعتب لا اراهما؟ قال: قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش، فقال لي: اذهب اليهما واتني بهما، قال العباس: فركبت اليهما فأتيتهما، فقلت ان رسول الله ﷺ يدعوكما، فقدما معي مسرعين على رسول الله ﷺ فدعاهما الى الاسلام فاسلما وبايعا، ثم أخذ بأيدهما الى الملتزم[1] فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يُرى في وجهه، قال العباس فقلت له: سرّك الله يا رسول الله فاني ارى في وجهك السرور فقال النبي ﷺ نعم اني استوهبتُ ابني عمي هذين ربي فوهبهما لي. قال الراوي، حمزة بن عتبة اللهبي، فخرجا معه في فوره ذلك الى حنين فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله ﷺ يومئذٍ فيمن ثبت من أهل بيته واصحابه، واصيبت عين معتب يومئذٍ ولم يقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فتحت غير عتبة ومعتب ابني ابي لهب. وولد لمعتب

---

(١) وفي رواية أن أبا لهب أرسل رجلاً مكانه في بدر، بعد الحاح قادة قريش، بدل الخروج بنفسه.

(١) الملتزم، وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.

عبدالله ومحمد وأبو سفيان وموسى وعبيد الله وسعيد وخالدة، امهم عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم وعباس وعبد الرحمن وأبو مسلم لامهات أولاد عدا عبد الرحمن فأمه من حمير ومن عقبه القاسم بن العباس بن معمر بن معتب قتل يوم قُديد، ومنهم عبدالله بن علي بن عبدالله بن حمزة بن ابراهيم من كبار المقرئين بمكة وأحد رواة البزي عن ابن كثير.

(٩) القاسم بن رسول الله ﷺ، روى هشام بن السائب الكلبي عن ابن عباس قال: كان أول من وُلد لرسول الله بمكة قبل النبوة القاسم، وبه يُكنى، ثم وُلد له زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم ولد له في الاسلام عبدالله فسمي الطيب والطاهر، وامهم جميعاً خديجة بنت خويلد وامها فاطمة بنت زائدة من بني عامر بن لؤي فكان اول من مات من ولده القاسم ثم مات عبدالله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو ابتر، فانزل الله تعالى... ان شانئك هو الابتر. وروى ابن سعد قال: مات القاسم وهو ابن سنتين.

(١٠) ابراهيم بن رسول الله ﷺ، روى ابن سعد في طبقاته انه: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية سنة ست للهجرة، بعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية، وكتب معه اليه كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام، فلما قرأ الكتاب قال خيراً، ولكنه لم يسلم، وكتب الى النبي ﷺ كتابه، واهدى الى النبي ﷺ مارية واختها سيرين وبغلة وحمار... وعرض النبي ﷺ الاسلام على الجاريتين فاسلمتا، فوطيء مارية بالملك، وكانت حسنة الدين، ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، فولدت لحسان عبدالرحمن، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه ابراهيم، وعق عنه النبي ﷺ بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وغار نساء النبي ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد. وروى الزهري عن انس بن مالك، قال: لما وُلد ابراهيم جاء جبريل الى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا ابا ابراهيم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدت أم ابراهيم ابراهيم، اعتق امَّ ابراهيمَ ولدُها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي أم بردة الانصارية مرضعة ابراهيم وزوجها البراء بن أوس الانصاري، فيقيل عندها، ويؤتى بابراهيم.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ، بيدي فانطلق بي الى النخل الذي فيه ابراهيم، فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه فذرفت

عيناه، فقلت له: اتبكي يا رسول اللّه! أولم تنهَ عن البكاء؟ فقال: انما نهيت عن النياحة وأن يُندب الميت بما ليس فيه، وانما هذه الرحمة.. وقال: ان القلب ليحزن وانالعين لتدمع، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا انه وعدٌ صادق ويوم جامع لاشتد وجدنا عليك وانا بك يا ابراهيم لمحزونون[1]. وعن بكير بن عبداللّه الاشج: ان رسول اللّه ﷺ بكى على ابراهيم ابنه، فصرخ أسامة بن زيد فنهاه النبي ﷺ، فقال: رأيتك تبكي، فقال رسول الله ﷺ: البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان[2].

وقد مات ابراهيم بن القبطية، وهو ابن ستة عشر شهراً. وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، ثم أتبعه ابراهيم بن رسول اللّه ﷺ، ومن الحكم النبوية البالغة عن موت ابراهيم ودلائل نبوة المصطفى ﷺ المنيرة، تعقيبه على كسوف الشمس عند موته، فعن محمود بن لبيد قال: انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ فقال الناس انكشفت الشمس لموت ابراهيم، فخرج رسول اللّه ﷺ حين سمع ذلك، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى المساجد[3].. وهذا الحديث يعطي مدلولاً واضحاً عن التوحيد في الاسلام والبعد عن الشرك وتقديس الأموات.

(١١) زينب بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد، وكانت أكبر بنات الرسول ﷺ تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع الاموي قبل النبوة، وهي أَول من تزوج من بنات رسول الله ﷺ، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد خالة زينب، واخت خديجة رضي الله عنها، وولدت زينب علياً وأمامة، فتوفي علي وهو صغير وبقيت امامة، وتزوجها علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ. وأسلمت وهاجرت زينب بعد أبيها، وأبى أبو العاص أن يسلم، واسر في بدر، وفدته زينب، وهي يومئذ بمكة، بقُلادة لها كانت لخديجة (أمها) وكانت خديجة أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص حين بنا بها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها، وقال: ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا اليها متاعها فعلتم، قالوا نعم يا رسول اللّه، فأطلقوا أبا العاص وردوا على زينب قلادتها،

---

(١) رواه ابن سعد (١/١٩٣)

(٢) انظر كنز العمال (٤٤١٥) وابن سعد (١/١٩٣).

(٣) متفق عليه. انظر اللؤلؤ والمرجان (٥٣٠).

وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها اليه فوعده ذلك، ففعل. ويروي ابن سعد عن قتادة أن زينب بنت رسول الله كانت تحت أبي العاص بن الربيع، فهاجرت ثم أسلم زوجها فهاجر الى رسول اللّه، فردّها عليه. وعن ابن عباس، ان رسول اللّه ﷺ ردّ ابنته الى أبي العاص بعد سنتين بنكاحها الأول ولم يحدث صداقاً، وفي رواية انه أسر، في تعرض سرية زيد بن حارثة لعير قريش قادمة من الشام، فاستجار زوجته زينب فأجارته، فقبل النبي ﷺ اجارتها، وأمرها أن لا يقربها فانها لا تحل له مادام مشركاً، ورجع أبو العاص الى مكة فأدى الى كل ذي حق حقه ثم اسلم ورجع الى النبي ﷺ مسلماً مهاجراً من المحرم سنة سبع من الهجرة فرد عليه رسول الله زينب بذلك النكاح الأول. ويمكن جمع الروايتين، بأنه أسر مرتين قبل هجرة زينب (يوم بدر)، وبعد هجرتها ولحوقها بأبيها رسول اللّه ﷺ.

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة. وغسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة. وعن أم عطية قالت لما غسلنا بنت النبي ﷺ، ضفرنا شعرها ثلاثة قرون، وقال لنا رسول اللّه ونحن نغسلها: ابدأوا بميامنها ومواضع الوضوء.

(١٢) رقية بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة، كان تزوجها عتبة بن أبي لهب، قبل النبوة، فلما بعث النبي ﷺ ونزلت سورة اللهب، امره أبوه أن يطلقها، ففارقها ولم يكن دخل بها، وأسلمت حين أسلمت خديجة وبايعت رسول الله ﷺ هي واخواتها حين بايعه النساء، وتزوجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين معاً وهو ثاني اثنين ممن صاهر النبي من بني أمية، اذ سبقه أبو العاص بن الربيع في زواجه من زينب بنت رسول اللّه، وقال النبي في عثمان ورقية: انهما لأول من هاجر الى اللّه تعالى بعد لوط. وولدت رقية له ابناً سماه عبداللّه، وبه يكنى عثمان، ومات صغيراً، وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان، ومرضت اثناء غزوة بدر وبقي عثمان معها يمرضها، فتوفيت ورسول اللّه ببدر في شهر رمضان. وعن ابن عباس قال: لما ماتت رقية بنت النبي ﷺ. قال النبي ﷺ: الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون[1]، وقال للنساء البواكي: ابكين واياكن ونعيق الشيطان

---

(١) رواه أحمد، ورجاله ثقاة (المجتمع ٣/١٧).

فانه مهما يكن من القلب والعين فمن اللّه والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان[1].

(١٣) أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة رضي الله عنها. تزوجها عتيبة بن أبي لهب، ففارقها مع عتبة، ولم يكن دخل بها أيضاً، واسلمت مع أمها وبايعت رسول اللّه مع اخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت الى المدينة حين هاجر رسول اللّه ﷺ وخرجت مع عيال رسول الله ﷺ الى المدينة فلم تزل بها، فلما توفيت رقية بنت رسول اللّه، تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول اللّه، وكانت بكراً، سنة ثلاث من الهجرة ولم تزل عنده الى أن ماتت ولم تلد له أحداً، وماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة، فقال رسول اللّه ﷺ: لو كن عشراً لزوجتهن عثمان[2]. وغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبدالمطلب وأم عطية الانصارية. وعن سعد بن زارة قال: صلى عليها رسول اللّه وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد.

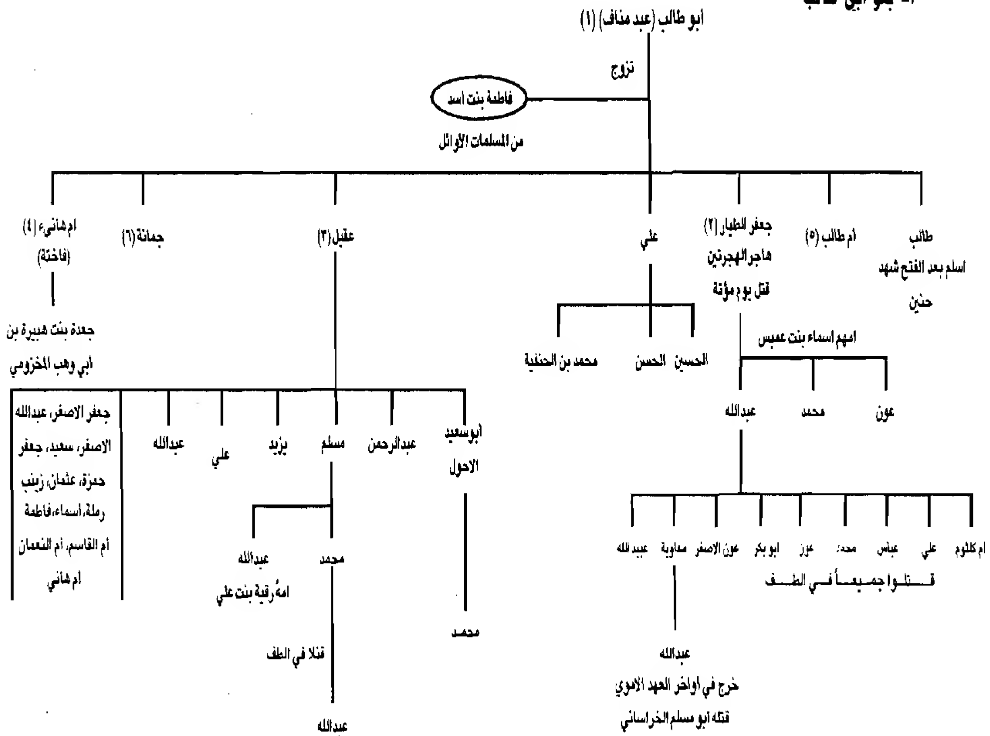
(١٤) فاطمة بنت رسول الله ﷺ: امها خديجة بنت خويلد، ولدت قبل البعثة بخمس سنين. وكانت قريش آنئذ تبني الكعبة. وهي آخر بنات النبي ﷺ ولادةً وآخرهن وفاةً، وقد نشأت وترعرعت في العهد المكي، وعاشت سنيّ الصراع بين الكفر والايمان وضد المشركين وطغيانهم وحصارهم لدعوة الاسلام، وهاجرت الى المدينة المنورة لتلحق بأبيها وصحبه. وكانت السيدة فاطمة من أحب الناس اليه، اذ انها كانت مسك الختام من أمها السيدة خديجة بعد أن توفي عبدالله (الطاهر) صغيراً في مكة. ويروي ابن سعد عن مسروق عن عائشة قالت: كنت جالسة عند رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً يا بنتي: فلما قبض رسول الله ﷺ. سألتها فقالت: قال ان جبريل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرةً وانه أتاني العام فعارضني مرتين، ولا اظن اجلي الا قد حضر. ونعم السلف انا لك، وقال: انت اسرع اهلي بي لحوقاً. قالت: فبكيت لذلك ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة؟ قالت: فضحكت. وقد زوجها رسول الله ﷺ علي المرتضى، وفي السنة الأولى من الهجرة وبنى بها مرجعه من بدر وفاطمة يومئذ بنت ثماني عشر سنة، وولدت فاطمة سبطي رسول الله ﷺ الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وتوفيت في رمضان سنة احدى عشر، وهي ابنة تسع وعشرين سنة، وقد عاشت السيدة فاطمة بعد رسول الله صلى ستة اشهر فقط.

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٢) رواه ابن سعد (٨/٢٥). وانر البداية والنهاية/لابن كثير جـ٥، ص٣٠٩.

وصلى عليها العباس، وعن الشعبي قال: صلى عليها أبو بكر.. ويمكن الجمع بين الروايات، ان العباس صلى عليها أولاً لانه عم ابيها ومن أهلها، ثم صلى عليها الخليفة أبو بكر، حباً وتكريماً لها ولابيها رسول الله ﷺ.



- قال النبي لجعفر: اشبه خَلْقك خلقي، واشبه خُلقك خُلقي، فانت مني ومن شجرتي.
- اسلم جعفر قبل الدخول بدار الارقم، وعندما عاد من الحبشة الى المدينة وقت فتح خيبر، تلقاه رسول الله فقبل ما بين عينيه وقال: لا ادري بايهما افرح، بقدوم جعفر ام بفتح خيبر

شكل رقم (٦)

أ- بنو أبي طالب:

(١) ابو طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب، وهو الذي كفل رسول اللّه ورباه بعد وفاة أمه ثم جده عبدالمطلب، عن ابن عباس قال: لما توفي عبدالمطلب قبض أبو طالب رسول اللّه ﷺ اليه فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حبّاً شديداً لا يحبّه ولده، وكان لا ينام إلاّ الى جنبه، ويخرج فيخرج معه وصَبّ به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط، وكان يخصه بالطعام، وكان اذا اكل عيال ابي طالب فرادى لم يشبعوا، واذا اكل معهم النبي ﷺ شبعوا، وقال أبو طالب: انك لمبارك! وروى ابن سعد في الطبقات قال: لما بلغ رسول اللّه ﷺ اثنتي عشرة سنة، خرج به أبو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بَحيرا، فقال لابي طالب في النبي ﷺ ما قال وامره أن يحتفظ به فرده أبو طالب معه الى مكة، وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي طالب يحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها، لما يريد به من كرامته، وهو على دين قومه حتى بلغ في اخلاقه افضل قومه مروؤة، واحسنهم خلقاً واكرمهم مخالطة واحسنهم جواراً، واعظمهم حلماً وامانة، واصدقهم حديثاً، وابعدهم عن الفحش والأذى، وما رُئي ملاحيا ولا ممارياً أحداً، حتى سماه قومه الصادق الامين، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره الى أن مات.

كان اسم أبي طالب عبدمناف، وكان له من الولد طالب، وكان أكبر ولده، وكان المشركون اخرجوه وسائر بني هاشم الى بدر كرهاً. وعقيل ويكنى ابا يزيد، وكان عالماً بالنسب، ونسب قريش خاصة، وقد كلفه الخليفة عمر بعمل الدواوين لعلمه بالنسب. وجعفر الطيار وهو من المسلمين الأوائل من مهاجرة الحبشة، وقتل يوم مؤتة شهيداً، وعلي[1]، وكان كل واحد منهم يكبر اخاه الذي يليه عشر سنين، وأم هانيء واسمها فاختة جمانة، وامهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم، وطُليق بن أبي طالب، وأمه علية، واخوه لامه الحُويرث ابن أبي ذياب التيمي المري. يروي الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال: لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله فوجد عنده عبدالله بن أبي امية، وابا جهل بن هشام فقال رسول الله ﷺ: يا عَمّ قل لا إله إلا اللّه، كلمةً اشهد لك بها عند اللّه فقالا: يا أبا طالب اترغب عن ملة

---

(١) سيأتي الكلام عن سيرة علي وبنيه في نسب العلويين لاحقاً.

عبدالمطلب؟ قال: ولم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه: ويرد أبو جهل وصاحبه بنفس الجواب. حتى قال اخر كلمة تكلم بها: انا على ملة عبدالمطلب، ثم مات. فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أُنهَ، فاستغفر له ﷺ بعد موته حتى نزلت هذه الآية: {ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم}[1]. وفي رواية ان أبا طالب قال: يا ابن اخي والله لولا رهبةً ان تقول قريش دهرني الجزع، فيكون سُبّه عليك وعلى بني ابيك، لفعلت الذي تقول واقررت بها عينك، لما ارى من شكرك ووجدك بي ونصيحتك لي، وعن ابن عباس قال: في سبب نزول الآية {وهم ينهون عنه وينأون عنه} قال: نزلت في أبي طالب ينهى عن اذى رسول الله ﷺ أن يؤذى وينأى أن يدخل في الإسلام[2]. ويروي ابن سعد عن عمرو قال: لما مات أبو طالب، قال له رسول الله ﷺ: رحمك الله وغفر لك لا ازال استغفر لك حتى ينهاني الله قال: فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فانزل الله تعالى: {ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى} وعن ابن شهاب الزهري ان علي بن الحسين (زين العابدين) اخبره ان ابا طالب توفي في عهد رسول الله ﷺ فلم يرثه جعفر ولا علي وورثه طالب وعقيل وذلك انه لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وعمرها يومئذٍ خمسة وستون سنة، فاجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان، موت خديجة أم المؤمنين وموت أبي طالب عمّه.

(٢) جعفر بن أبي طالب، وكان لجعفر من الولد عبدالله وبه يكنى ومنه العقب من ولد جعفر، ومحمد وعون لا عقب لهما، ولدوا جميعاً لجعفر بارض الحبشة في مهاجره اليها، وامهم اسماء بنت عميس، عن محمد بن عمر بن علي قال: ولد جعفر، عبدالله وعون ومحمد بنو جعفر واخوانهم لامهم محمد بن أبي بكر ويحيى بن علي بن أبي طالب وأمهم أسماء بنت عميس. وقد أسلم جعفر قبل أن يدخل رسول الله

(١) سورة التوبة: ١١٣، والحديث متفق عليه/انظر اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث (١٦).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات.

ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر الهجرة الثانية الى أرض الحبشة ومعه اسماء، فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول اللّه الى المدينة، ثم قدم عليه جعفر من الحبشة وهو بخيبر سنة سبع. وكان جعفر أمير المهاجرين في الحبشة. وعن الشعبي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب فالتزمه رسول الله ﷺ وقبّل ما بين عينيه وقال: ما أدري بأيهما انا افرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر[1].

وعن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه قال: ان ابنة حمزة كانت طفلة صغيرة فاختصم فيها عليّ وجعفر وزيد بن حارثة حتى ارتفعت اصواتهم فأيقظوا النبي ﷺ من نومه قال: هلموا اقضي بينكم، فقال علي: ابنة عمي وأنا اخرجتها وأنا أحق بها، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي، فقال في كل واحدٍ قولاً رضيه، وقضى بها لجعفر، وقال: الخالة والدة[2].. خالتها اسماء بنت عميس وامها سلمى بنت عميس. وعن اسامة بن زيد، انه سمع النبي ﷺ يقول لجعفر بن أبي طالب اشَبه خَلْقُكَ خَلْقي واشبه خُلُقِك خُلُقي فانت مني ومن شجرتي، وفي رواية حديث بنت حمزة، ان النبي ﷺ قال لجعفر: اشبهتَ خَلْقي وخُلْقي[3]. وكان حمزة وجعفر وعلي من ابرز واقرب اهل البيت للنبي ﷺ.

وعن عبداللّه بن جعفر قال: بعث رسول اللّه ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: ان قتل زيد فأميركم جعفر بن أبي طالب، فأن قُتل جعفر فأميركم عبداللّه بن رواحة فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قُتِلَ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قُتِلَ، ثم أخذ الراية عبداللّه بن رواحة فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية بعدهم خالد بن اوليد ففتح اللّه عليه، فأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج الى الناس فحمد اللّه واثنى عليه، ثم ذكر نبأ استشهادهم.. الى أن قال: ثم أخذها سيفٌ من سيوف اللّه خالد بن الوليد ففتح اللّه عليه[4]... ثم جاءت أمّنا فذكرت يُتمنا وجعلت تُفْرِحُ له، فقال: اَلْعَيْلَةَ تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والاخرة؟.

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٢/٦٢٤).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٣) رواه البخاري (جـ٢، ص١١٣) كتاب الصلح، ورواه الترمذي، جـ٥/٣٧٦٥.

(٤) رواه البخاري (٥/١٨٢).

وروى ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه، قال: كأني انظر الى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة، نزل عن فرسٍ له شقراء فعقرها، ثم قاتل حتى قُتِلَ، فكان أول من عقر فرسه في سبيل اللّه.

وروى ابن سعد عن عبداللّه بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال: قال رسول اللّهّ : رأيت جعفراً ملَكاً يطيرُ في الجنة قادمتاه، ورأيت زيداً دون ذلك، فقلت ما كنت اظن ان زيداً دون جعفر، فاتاه جبرائيل فقال: ان زيداً ليس بدون جعفر ولكنا فضّلنا جعفراً لقرابته منك[1]. وروي عن علي بن أبي طالب، أن رسول اللّه قال: ان لجعفر بن أبي طالب جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة. وعن ابن عمر قالك وجدنا فيما اقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمحٍ وضربة بسيفٍ. وعن انس بن مالك أن النبي نعى جعفراً وزيداً، قبل أن يجيء خبرهما، نعاهما وعيناه تذرفان.

(٣) عقيل بن أبي طالب، وكان اسن بني ابي طالب بعد طالب، وكان علي اصغرهم سناً وأولهم اسلاماً، وأولاد عقيل، يزيد به كان يُكنى، وسعيد وامهما ام سعيد بنت عمرو من بني عامر بن صعصعة، وجعفر وأبو سعيد الاحول وامهما ام البنين بنت الثغر من بني عامر أيضاً، ومسلم بن عقيل، وهو الذي بعثه الحسين بن علي من مكة يبايع له الناس فنزل بالكوفة على هانىء بن عروة المرادي فقتلهما عبيد اللّه بن زياد، قبل وصول الحسين الى كربلاء، وعبداللّه بن عقيل وعبدالرحمن وعبداللّه الاصغر وعلي، وجعفر الاصغر وحمزة وعثمان ومحمد ورملة وام هانىء واسماء وفاطمة وام القاسم وأم النعمان لامهات أولاد شتى.

وكان عقيل بن أبي طالب فيمن أُخرج من بني هاشم كرهاً مع المشركين الى بدر فشهدها واسر يومئذ وكان لا مال له، ففداه العباس بن عبدالمطلب. ورجع عقيل الى مكة، فلم يزل بها حتى خرج الى رسول اللّه ﷺ مهاجراً في أول سنة ثمان، فشهد غزوة مؤتة ثم رجع فعرض له مرض ولم يسمع له ذكر بعد ذلك في مشاهد السيرة.

---

(١) وروى الترمذي (٣٥٦٣) نحوه.

وعن ابن اسحاق، ان رسول اللّه ﷺ قال لعقيل: يا أبا يزيد اني أُحبك حُبين، حباً لقرابتك، وحباً لما كنت اعلم من حُب عمّي اياك[1]، ومات عقيل بعدما عميَ في زمن معاوية.

(٤) ام هاني بنت ابي طالب. واسمها فاختة، تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي وولدت له جعدة بن هبيرة، ويروي ابن سعد عن ابن عباس قال اسلمت ام هانيء ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة، فخطبها النبي ﷺ الى نفسه فقالت: واللّه ان كنت لأجلّك في الجاهلية، فكيف في الاسلام؟ ولكني امرأة مصبية واكره أن يؤذوك. فقال رسول الله ﷺ: خير نساء ركبن المطايا نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده[2].

(٥) أم طالب بنت أبي طالب، واسمها ريطة، وقد أطعمها النبي ﷺ في خيبر أربعين وسقاً من التمر. أي أنها اسلمت قبل ذلك بفترة.

(٦) جمانة بنت أبي طالب، تزوجها ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب فولدت له جعفر بن أبي سفيان، واطعمها النبي ﷺ في خيبر ثلاثين وسقاً من التمر.

---

(١) رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات (انظر مجمع الزوائد/٩/٢٧٣).

(٢) متفق عليه. انظر اللؤلؤ والمرجان ١٦٤٣.

ب- بنو العباس

امهم أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث

الفضل(٤)
توفي في طاعون
عمواس بالشام

عبيد الله (٣)

أم حبيبة

صفية

الحارث (٦)

قثم
قتل في سمرقند

عبيدالله
زوج لبابة بنت علي

الفضل

الحسين

عبدالله

العالية

العباس
أمة أم ولد

عبدالله
زوج اسماء بنت عبدالله

الحسن

الحسين

قثعم

قثعم الاصغر
عامل المنصور
على اليمامة

العالية

ميمونة

داود

أم جعفر

عبدة

عبدالله
الاصغر(السفاح)
الذي خرج بالشام في العهد
الاموي

عبدالله
امهما أم ابيها
جعفر بن أبي طالب

ام حبيب
بنت عبدالله بن
أبي طالب

احمد

ابراهيم الامام(٩)
مهد السبيل لدولة بني العباس

- قال النبي ﷺ في عمه العباس: (انما العباس صنو ابي فمن آذى العباس فقد آذاني)

شكل رقم (٧)

ب- بنو العباس

(١) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى بأبي الفضل، عمُّ رسول اللّه ﷺ، وكان أسنّ من النبي ﷺ بسنتين، وكانت اليه عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاج، وقد حضر بيعة العقبة ليؤكد العهد على الانصار. وخرج يوم بدر مع المشركين مكرهاً، وقد أسره المسلمون في بدر، فأمر النبي ﷺ، بفك وثاقه، ولأجله فك وثاق الاسرى كلهم، وفدى نفسه بالمال. وكان العباس عيناً لرسول اللّه ﷺ في مكة، يكتب اليه أخبار المشركين، وبعث الى رسول اللّه ﷺ برسالة يخبره فيها عن استعداد قريش قبل معركة أحد. وقد أراد العباس أن يهاجر الى المدينة، فأمره النبي ﷺ بالبقاء في مكة. ثم كان آخر المهاجرين، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة وثبت يوم حنين[1].

وكان من خطباء قريش وبلغائهم. وكان جهوري الصوت، ويوم حنين كان ينادي بصوته الجهوري: يا أصحاب سورة البقرة، يا أصحاب الشجرة (أي بيعةُ الرضوان تحت الشجرة). وفي حجة الوداع كان يكرر خطبة النبي ﷺ، لتصل إلى أبعد مدى ليسمعها الحجيج، وكان العباس شاعراً اضافة الى بلاغته وقدرته الخطابية، وقد كف بصر العباس اخر عمره، وتوفي سنة ٣٢ هـ وصلى عليه الخليفة عثمان بن عفان ودفن في البقيع في مقبرة بني هاشم وللعباس من الولد، الفضل وكان أكبر ولده، وكان جميلاً، أردفه النبي ﷺ. في حجته، ومات في طاعون عمواس بالشام وليس له عقب، وعبداللّه وهو الحَبْر، دعى له رسول اللّه ﷺ، مات بالطائف وله عقب منهم خلفاء بني العباس، وعبيد اللّه كان جواداً سخياً ذا مال، مات بالمدينة وله عقب، وعبدالرحمن مات بالشام، وقُثَم وكان يشبه النبي ﷺ مات بسمرقند، حيث كان يجاهد في خراسان، ومعبد قُتل في فتح افريقيا وله عقب وام حبيبة بنت العباس، وامهم أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالي، اخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وله من الولد مَن غير أم الفضل، كُثير، وكان فقيهاً محدثاً وتمام وصفية واميمة وامهم ام ولد، والحارث وله عقب منهم السري بن عبداللّه والي اليمامة. ويروي ان الكبيي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ لاصحابه يوم بدر: من لقي منكم العباس وطالباً وعقيلاً ونوفلاً

(١) انظر طبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام.

وأبا سفيان فلا تقتلوهم فانهم أُخرجوا مكرهين[1]. ويروي ابن اسحاق عن ابن عباس، ان النبي ﷺ قال لاصحابه يوم بدر: اني عرفت ان رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم احداً من بني هاشم فلا يقتله. من لقي العباس عم النبي ﷺ فلا يقتله فانما اخرج مستكرهاً، ويروي ابن سعد عن عبدالله بن الحارث قال: لما كان يوم بدر جمعت قريش بني هاشم وحلفاءهم في قبة وخافوهم فوكلوا بهم من يحفظهم ويشدد عليهم، منهم حكيم بن حزام الاسدي. وقال رسول الله ﷺ: في رجلٍ عيّر العباس بأن عبدالمطلب في النار اكثر من مرة: ما بال احدكم يؤذي اخاه في الامر وأن كان حقاً؟ وعن الضحاك بن حمزة قال: قال العباس يا رسول الله استعملني، فقال له النبي ﷺ: يا عباس ياعم النبي، نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها[2]. وعن ابي مجلس، ان النبي ﷺ قال: انما العباس صنو أبي فمن آذى العباس فقد آذاني[3]. وقال ﷺ ان عم الرجل صنو أبيه.

(٢) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ادرك النبي وهو غلام وأدبه ودعا له (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[4]. وسئل: انّى اصبت العلم، فقال: بلسان سؤول وقلب عقول. وكان عمر يدعوه للمعضلات وحوله اهل بدر من المهاجرين والانصار فيتحدث ابن عباس بحضرتهم.

وكان يجلس يوماً للفقه ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي ويوماً للشعر ويوماً لايام العرب واخبارهم. وصفه علي بن أبي طالب فقال: ان ابن عباس اخذ بثلاث تارك لثلاث، آخذ لقلوب الرجال اذا حدث ويحسن الاستماع اذا حُدث وبأيسر الامرين اذا خولف، وتارك المراء ومصادقة اللئام وما يعتذر منه.

كان ذا حافظة قوية وعقلية متوقدة، واستطاع أن يقنع كثير من الخوارج بالرجوع عن عداء الامام علي. وكان كريماً واسع الجود. وكان طاهر القلب لا يحمل لاحد حقداً ولا ضغينة احب الناس جميعاً.. وكان حصيفاً اميناً ولاه الامام علي البصرة ثم صار من مستشاريه المقربين، وقف من الخلاف بين علي ومعاوية

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات..

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٠/٩٩٨٥) وهو حديث حسن.

(٤) متفق عليه/انظر اللؤلؤ والمرجان (١٦١٠) والطبراني (١١/١٢٠٤).

موقف المؤمن الصادق، وهو يؤثر السلام على الحرب والرفق على العنف.. وكان من خيرة علماء أهل البيت في عصر الابناء. ولقد نصح الحسين حين هَمّ بالخروج للعراق من غدر اتباعه فكان كمن يؤمن بما يريده الحسين، ولكنه يخشى غدر الاتباع قياساً لما حصل مع امامه وابن عمه علي بن أبي طالب، ولما علم بموت الحسين واتباعه في الطف بكى وحزن. انه عبدالله ابو العباس، الحبر البحر ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات بالطائف، وصلى عليه محمد بن الحنفية. وله من الولد العباس ومحمد وعبدالرحمن وعلي (وفيه العقب والخلافة العباسية) والفضل وسليط.

(٣) عبيد الله بن عباس، ولي اليمن لعلي ﷺ ومات بالمدينة، ابناءه قثم، ولي اليمامة ومكة، وابنه عبيد الله بن قثم ولي مكة للرشيد، وعبدالله بن عبيدالله وابناه الحسن والحسين، واسماء بنت الحسن بن عبيد الله، وهي التي رفعت راية سوداء على منار مسجد المدينة يوم لقاء محمد بن عبدالله (النفس الزكية) الحسني، لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، فكان ذلك أحد اسباب فشل الثورة وتشتت أهل المدينة.

(٤) الفضل بن عباس، به كان يكنى أبيه، ردف رسول الله ﷺ وهو أحد من تولى غسل رسول الله ﷺ. وابنته أم كلثوم، تزوجها أبو موسى الاشعري صاحب رسول الله ﷺ[1] ولدت له موسى بن أبي موسى، واخوته لامه محمد وجعفر وحمزة، بنو الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٥) معبد بن عباس، ولي مكة لعلي رضي الله عنه ومات بأفريقية، من ولده، أبو بكر بن أبي موسى المعبدي، ولي القضاء ببغداء أيام المطيع، وكان عظيم الجاه ببغداد عند الراضي والمتقي والمستكفي والمطيع، وعند الديالمة. ابناءه: محمد [محدث] بن العبـــاس[2] بن عبدالله بن معبد.

(٦) الحارث بن عباس، منهم السري بن عبدالله بن الحارث، ولي مكة للمنصور واليمامة ايضاً، ومنهم الزبير بن العباس بن عبدالله بن الحارث، ولي السند.

---

(١) وهو من كبار الصحابة، وفي عهد سيدنا علي، اعتزل الفتنة، ولم يحضر الجمل وصفين، ثم اختاره أهل العراق حكماً يمثلهم، واختار أهل الشام عمرو بن العاص ممثلاً لهم.

(٢) ولي مكة والطائف للسفاح، وكان رجلاً صالحاً، روى عنه سفيان بن عُيينة.

(٧) علي بن عبدالله بن عباس، وفيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة، ولا عقب لابيه من غير علي، ولد سنة ٤٠هـ، ومات سنة ١١٧هـ، وأمه زهرة بنت مشرح الكندية ابناءه محمد وفيه البيت والعدد والخلافة، امه العالية بنت عبيد الله بن العباس، مات سنة ١٢٢هـ، وهو الذي أوصى اليه (أبو هاشم) عبدالله بن محمد بن الحنفية برئاسة الدعوة لآل البيت، اذ كان محمد بن علي العباسي على صلة وثيقة بابي هاشم، اذ تتلمذ عليه بالمدينة. ويبدو أن أبا هاشم -الذي لم يكن له ولدٌ ذكر- قد اعتبر محمد بن علي كولده. يذكر النويري أن أبا هاشم (كان قد اعلم شيعته من أهل خراسان والعراق، عند ترددهم اليه أن الامر صائر الى ولده محمد بن علي وامرهم بقصده بعده)[1]. وقد توفى أبو هاشم سنة ٩٨هـ، لدى العباسيين بالحميمة ابان عودته من زيارة قام بها للخليفة الاموي سليمان بن عبدالملك.

وقد تم اثبات عدد من المؤرخين لهذه الوصية، كالمسعودي وغيره[2]، غير أن الدعوة العلوية استمرت بخط موازٍ للدعوة العباسية، واستمر الاثنان متعاونين ابان الحكم الاموي ومطلع خلافة بني العباس، يمثلان الخطان الرئيسيان للدعوة العباسية، واستمر الاثنان متعاونين ابان الحكم الاموي ومطلع خلافة بني العباس، يمثلان الخطان الرئيسيان للدعوة لآل البيت واستلام الخلافة. حتى تفجر الصراع الدامي بينهم في خلافة المنصور، اثر خروج محمد بن عبدالله المحض (ذي النفس الزكية) في المدينة، ثم اخيه ابراهيم في البصرة، مما ادى الى مقتلهما في زمن المنصور العباسي، وسجن عبدالله المحض (شيخ بني هاشم) وكبار البيت الحسني العلوي. كل تلك الاحداث وما صاحبها من صراع وميول وتيارات تجعل الموضوع بحاجة الى بحث دقيق بمقاييس معتدلة محايدة للتمييز بين منهجين منفصلين للصراع، احدهما مواجهة الظلم والانحراف في الحكم، والثاني الصراع على السلطة بين البيوت الثلاثة التي تفرعت عن بني عبدمناف (والبيت النبوي الشريف) وهي في الذؤابة من قريش وهم أهل الايمان والاسلام وعصبة النبي ﷺ وعشيرته.

---

(١) نهاية الارب/للنويري جـ٢٢، ص١١.

(٢) ان وصية ابي هاشم العلوي لمحمد بن علي العباس لقيادة الدعوة لأهل البيت، فيها توكيد وتدعيم للحقيقة التي تقول أن دعوة العباسيين والعلويين كانت واحدة وهي الدعوة لأهل البيت عموماً وان هذا الموقف السياسي الموحد هو أساس تلك الدعوةج ثم اختلفوا الى تيارات وفرق عديدة بعد أن اسلام العباسيين الحكم والخلافة والاسلامية.

تلك البيوت -كما هو معروف- هي البيت الأموي والعلوي والعباسي، وكان الاولى بالمسلمين الرجوع الى مبدأ الشورى الاسلامي ومنع الاستئثار بالسلطة والانحراف عن منهج الاسلام في اقامة العدل، لكن من المؤكد أن الظروف التي تلت عصر الخلافة الراشدة ليست بالبساطة التي يمكن معها تحديد الخطأ سواء لدى الحكام ام الخارجين عليهم، فلكل مبرراته ودوافعه والله اعلم بالسرائر. ومن ابناء علي بن عبدالله الاخرين، سليمان بن علي، صاحب البصرة وفي ولده ثروة ورياسة، وابناءه جعفر وعلي ومحمد[1]، ومن بني علي بن عبدالله، صالح بن علي [صاحب مصر]، ابناؤه عبدالملك وعبدالله، وكان عبدالملك في غاية الرفعة، وكان يتهم بانه اموي لانه تربى في بيت مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، اذ أن أمه تزوجت مروان بن محمد بعد ابيه علي بن عبدالله، وان صالح بن علي اخذ امه من مروان حين قُتل، وقد تربى عبدالملك في بيت مروان الاموي، فاستبعده العباسيون، وكان عبد الملك جليل القدر، وحين مات نعاه ابنه عبدالرحمن عند الرشيد، اذ نكب مع الامويين وحبس من قبل أهله بني العباس، ومن عقب صالح، احمد بن محمد بن الحسين بن صالح بن عبدالله بن صالح، سكن بسلمية في زمن عبيد الله القائم بالقيروان[2]، والفضل بن عبدالله بن الفضل بن صالح بن عبدالله بن صالح، وكان محدثاً، سكن بيت المقدس وسليمان بن داود بن داود، الامام الفقيه المحدث، وهو نظير احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه.

(٨) محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، مؤسس الدعوة العباسية. قال النويري: (فلما مات أبو هاشم قصدوا محمداً فبايعوه)[3] فذهب دعاة الهاشمية وعلى رأسهم سلمة بن بجير أكبر أصحاب أبي هاشم، وقبلوا ما قاله لهم محمد بن علي العباسي -بعد أن رأوا خاتم أبي هاشم الذي كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة- عن توصية أبي هاشم له بالامامة من بعده، وبايع أصحاب أبي هاشم إمامهم الجديد محمد بن علي العباسي، الذي عمل على استمالة الدعاة الى نفسه فأعلمه سلمة بن بجير بأسماء دعاة الهاشمية، فكان منهم ميسرة النبال، ومحمد بن

---

(١) محمد بن سليمان بن علي، كان قد تزوج العباسة بنت محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، وهي اخت الرشيد.

(٢) وهو مؤسس الحكم العبيدي (الفاطمي) في المغرب ومصر.

(٣) نهاية الأرب/للنويري/جـ٢٢، ص١١.

خنيس وحيان العطار، وبكير بن ماهان وأبو سلمة الخلال وأبو عكرمة السراج، فأمرهم بالخروج الى الكوفة مستترين وأن يكتموا اسمه وألا ينشطوا للدعوة حتى تأتيهم أوامره، وتوفي سلمة بن بجير في طريق الكوفة، فتولى رئاسة الدعاة بعده ميسرة النبال. فمكث ورفاقه في الكوفة ينتظرون أوامر الامام محمد بن علي العباسي الذي كان يتحين الفرصة لبدء الدعوة العباسية، وسرعان ما تهيأت الفرصة المنتظرة بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز وضعف الخلفاء جاؤا بعده، فأمر الامام العباسي ببدء الدعوة العباسية في مطلع القرن الثاني الهجري ونظم الدعوة وعيّن مراكزها ووجه الدعاة الى تلك المراكز[1]. وجاء في مقاتل الطالبين رواية تفيد اجتماع بيت بني هاشم بشقيه العلوي والعباسي، برئاسة عبدالله المحض شيخ بني هاشم، وحضور ابنه محمد النفس الزكية وجعفر الصادق، وأبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور من البيت العباسي اذ خطب فهم عبدالله. ودعا الى بيعة ابنه محمد النفس الزكية، وذلك قبيل نهاية حكم بني أمية، في سنة ١٢٥هـ، وقد أيد المنصور بيعة محمد النفس الزكية، وتحفظ الصادق على بيعة محمد وأجاب أباه، بأنه أولى من ابنه بالبيعة، وتذكر الرواية ان الامام الصادق، اعتبر بيعة محمد النفس الزكية مكيدة من قبل المنصور للالتفاف على السلطة والاستئثار بها، وأياً ما تكون صحة الرواية، فهي تشير الى اجتماع البيت العلوي والعباسي والى دهاء المنصور والى بعد نظر الصادق وتقديره لشيخ بني هاشم عبدالله المحض الحسني، وتحذيره من دهاة السياسة. وقد جرت الاحداث فيما بعد بما توقع الصادق، وقيل ان ذلك كان سبب تسمية المنصور للأمام جعفر بالصادق. ولا تعارض مع بدء الدعوة العباسية قبل ذلك بربع قرن واستمرارها سرية، والتنسيق بين قادة الدعوة العباسية لكسب ود البيت العلوي الذي كان يعد أكبر منافس لهم ويشاطرهم القرابة للبيت النبوي[2]، والله أعلم. ومن أبناء محمد بن علي، ابراهيم الامام، وقد ورث

---

(١) انظر الدعوة العباسية/د. محمد بركات/ص١٢.

(٢) لقد رفع العباسيون -مثل العلويين- شعار أهل البيت والتشيع، حتى عدّ الشيعة انتصار العباسيين على الامويين انتصاراً للتشيع، ولكن سرعان ما دبّ الخلاف وبدأت الاثرة والسلطة تؤثر في العلاقة بين شطري التشيع العلوي والعباسي، ثم ما لبث أن تحول الى صراع عنيف لا يقل شدة عن الصراع مع الامويين. وفي هذا الاجتماع دليل آخر على البعد السياسي لدعوة أهل البيت واتفاقهم على وحدة المنهج والهدف ومدى التنسيق العلوي العباسي في هذه المرحلة وفي ذلك أيضاً دليل على أن المستحدثات والروايات التي ظهرت فيما بعد حول الخلافة والامامة فيها نظر وبحاجة الى تدقيق وتمحيص.

قيادة الدعوة العباسية بعد أبيه، وقد كشف الامويون أمره فسجنه مروان بن محمد ومات في سجنه، فخلفه اخوه عبدالله أبو العباس السفاح في قيادة الدعوة العباسية. ويحيى بن محمد، امه ام الحكم بنت عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب. وابنه ابراهيم بن يحيى وهو الذي قتل أهل الموصل واستعرضهم بالسيف يوم الحمية.

وموسى بن محمد، يلي ابراهيم، إذ هما أكبر أولاد محمد، وابنه عيسى بن موسى، ولي العهد ولم يتم أمره، وولي الكوفة. وابنه موسى الاكبر، وكان رفيع القدر، تزوج علية (الشاعرة) بنت محمد المهدي بن المنصور، ومن ابناء محمد بن علي، عبدالله أبو العباس السفاح، وهو أول خلفاء بني العباس، واشتهر بتقريبه واكرامه لبني عمه العلويين وتخصيص العطاءات لهم، وفتكه بخصومهم الامويين، إذ فتك في وليمة واحدة بأكثر من مئتين منهم وتتبع أبنائهم واتباعهم في الامصار (الموصل والشام وفلسطين ومصر)، ومع ذلك استطاع عبدالرحمن الداخل الاموي الأفلات منه، والدخول بأرض الأندلس، وتأسيس دولة اسلامية استمرت عدة قرون. وأم السفاح، ريطة بنت عبدالله من بني الحارث بن كعب وله من الولد، محمد بن عبدالله، ولي البصرة، ومات ولم يعقب. ومن أبناء محمد بن علي، عبدالله أبو جعفر المنصور، امه سلامة أم ولد، سبية من المغرب، وهو ثاني الخلفاء العباسين، وكان من دهاة السياسة استطاع أن يبني دولة قوية ومهد السبيل للعصر الذهبي الذي واكب اعتلاء هارون الرشيد العرش وهو حفيده الشهير .

(٩) ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وهو الذي تولى الامامة بعد وفاة ابيه الامام محمد بن علي العباسي، الذي توفى في الحُمَيْمَة سنة ١٢٥هـ، وقد تولى وقتئذٍ في الكوفة ابو سلمة الخلال منصب كبير الدعاة بعد وفاة بكر بن ماهان سنة ١٢٧هـ، وحاول الامام الجديد ابراهيم احكام السيطرة على خراسان فاختار لهذه المهمة ابا مسلم الخراساني، لما يتمتع به هذا الرجل من مواصفات تضمن للأمام أن يحكم قبضته على زمام الدعوة اذ كان شديد الولاء للأمام العباسي وحده، وذو أصل غامض، وذو بطش ومكر وخديعة ليس لها مثيل، مع ذكاء حاد، وهي صفات تؤهله لتولي جسام الأمور، فرأى ابراهيم الامام ان يعده لقيادة الدعوة العباسية، فسماه عبدالرحمن وكناه بأبي مسلم، وثقفه وفقهه وأرسله الى خراسان في عدة سفارات يحمل كتبه الى شيعته هناك فلما اتم تعرفه على

خراسان، واصبح خبيراً باحوالها، ولاه امر شيعته فيها. كتب ابراهيم الامام الى أبي مسلم وسليمان بن كُثير في خراسان، ان يظهروا الدعوة لبني العباس ويظهروا التسويد[1]، فواعد أبو مسلم شيعة العباسيين، واعلنوا أمرهم يوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩هـ، وابتدأت بعدها المعارك والحروب مع الامويين ابتداءاً من خراسان واستولى ابو مسلم على مرو -قصبة خراسان- وانهزم ابن هبيرة والي العراق عند فم نهر الزاب الاكبر وفر الى واسط وتحصن بها الى أن اسقطه -فيما بعد- أبو جعفر اخو الخليفة ابي العباس السفاح.ودخل بعدها العباسيون الكوفة واستولوا عليها، واظهر ابو سلمة الخلال السواد وخلع مروان بن محمد ودعا الناس الى البيعة للرضا من آل محمد دون أن يسميه. وفي تلك الاثناء استطاع الخليفة الاموي مروان أن يكشف ابراهيم الامام وان يقبض عليه ويقتله، اذ كشف ان الدعوة للرضا من آل محمد، ان هي إلا لابراهيم بن محمد العباسي دون غيره من الهاشميين[2] وقد ذكر الطبري والمسعودي وابن قتيبة وابن الطقطقي، ان نصراً بن سيار (والي الكوفة للامويين) كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال ابي مسلم الخراساني واظهاره الدعوة العباسية وكثرة جنده ومن تبعه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد، وفي نفس الوقت قبضت عيون الامويين على رسول يحمل كتاب من ابراهيم الامام الى أبي مسلم، وأوصلت العيون هذا الكتاب إلى مروان فأيقن اخر خلفاء بني أمية، ان الدعوة في خراسان لابراهيم بن محمد العباسي، فأمر بالقبض عليه وسجنه بحران، وظل ابراهيم بسجنه حتى قوي أمر أبي مسلم، فدس مروان بن محمد الى ابراهيم من يقتله في سجنه. وكان ابراهيم الامام حين قبض عليه قد عهد الى أخيه أبي العباس عبدالله بن محمد من بعده[3] وامره بالمسير وأهله الى الكوفة حتى لا يقعوا في قبضة الامويين[4]. فأخفاهم ابو سلمة الخلال، حيث

(١) كان التسويد سواء الراية السوداء أو العمامة السوداء، من شعارات العباسيين وشيعتهم، ثم أخذها عنهم العلويون بعد ذلك. (انظر الدعوة العباسية/د. محمد بركات/ص١٤).

(٢) الامامة والسياسة/ابن قتيبة/جـ٢، ص١٣٩.

(٣) كان أبو جعفر أكبر من أبي العباس وانما عهد اليه ابراهيم الامام دون أبي جعفر، لان امه -أي أبي جعفر- كانت أم ولد بربرية تدعى سلامة، ولم يكن قد تولى الخلافة أحد من أبناء الامهات حتى ذلك الحين. (انظر الدعوة العباسية، ص٣٥).

(٤) نهاية الارب/النويري/جـ٢٢، ص٣٧.

أراد أن يعرض الخلافة الى العلويين بدل العباسيين، فكتم خبر أبي العباس وأهله مدة طويلة، راسل فيها ثلاثة من كبار العلويين هم: عبدالله المحض بن الحسن المثنى وجعفر الصادق بن محمد الباقر وعمر الاشرف بن علي بن الحسن[1] لكنهم تشككوا في الامر ولم يقتلوا ما عرضه عليهم ابو سلمة الخلال، أو ربما اجتهدوا أن لا يدخلوا في صراع سياسي، يصعب المحافظة فيه على المبادىء والاهداف النبيلة التي امنوا بها، وخصوصاً وقد واجه البيت العلوي نكبات عديدة فيما سبق. ولم يستطع أبو سلمة أن يكتم خبر أبي العباس اطول من ذلك، اذ اكتشف بعض شيعته مكانه وتوصلوا اليه، فاضطر ابو سلمة الى اظهاره ومبايعته[2].

تولى ابو العباس السفاح الخلافة وندب عمه عبدالله بن علي لقتال الامويين. فهزم مروان هزيمة منكرة عند نهر الزاب الاصغر رغم بسالة مروان وشجاعته، وخبرته الحربية ففر مروان الى الموصل ولم يستطع دخولها، ثم بدأ عملية هروب طويلة من مدينة الى أخرى حيث وصل الى مصر بعد سقوط دمشق عاصمة الامويين العريقة، وقد ادركه صالح بن علي العباسي عند قرية بوصير بصعيد مصر فقتله، وبعث برأسه الى أبي العباس السفاح سنة ١٣٢هـ، فكان ذلك بمثابة الاعلان الاخير عن سقوط الدولة الاموية. واستمر حكم العباسيين في بغداد أكثر من خمسة قرون الى أن سقطت بغداد بأيدي المغول عام ٦٥٦هـ.

اعقب ابراهيم الامام ولدين، عبدالوهاب بن ابراهيم، مات مع أبي جعفر المنصور في يوم واحد بدمشق، وهو واليها. ومحمد بن ابراهيم، وقد عاش حتى ادرك دولة الرشيد. ومن بني ابراهيم الامام، ابراهيم بن محمد بن عبدالوهاب بن ابراهيم، أمه عائشة، كان قد سعى في الخلافة، وقتله المأمون وصلبه.

ومنهم أحمد بن العباس بن محمد بن سليمان وكان نقيب بني العباس. ومنهم موسى بن محمد بن ابراهيم وامه القهرمانة، التي كانت تدبر الامور مع الوزراء والقواد ايام المقتدر، وهي بنت العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام، وابنه عبدالصمد، كان والي المدينة للمتوكل وحفيده ابراهيم بن عبدالصمد كان يروي الموطأ عند ابي المصعب عن مالك، مات سنة ٣٢٤هـ.

(١٠) عبدالله ابو جعفر بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ثاني خلفاء

---

(١) مروج الذهب/المسعودي/جـ٦، ص٩٣، والامامة والسياسة/ابن قتيبة، جـ٢، ص١٤٢.

(٢) مروج الذهب/المسعودي/جـ٦، ص٩٧، ابن الطقطقي، ص١٢٢.

بني العباس، امه بربرية أم ولد اسمها سلامة. كان شديد الدهاء والقدرة على احتواء الخصوم والتغلب عليهم، خطط وقضى على كل من له مطمع في الملك، سواء من أهل بيته العباسي، كعيسى بن موسى [عمه] أو قواده كأبي مسلم الخراساني، أو العلويين كمحمد النفس الزكية [وأخيه ابراهيم] الذي كان يشعر بأنه أولى بالخلافة من بني العباس، ومن أبنائه جعفر الاكبر والعباس والقاسم وسليمان وعيسى، وامه وأم سليمان ويعقوب، فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله. ويعقوب، وحفيده صالح بن علي بن يعقوب، صاحب الخليفة المهتدي المختص به. وجعفر المعروف بابن الكردية، كانت امه كردية، تزوجها المنصور في دولة بني أمية في بعض اسفاره. وعلي، امه وأم اخيه العباس اموية من ولد أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن أمية، تزوجها في خلافته، وزوّج ابنه جعفر بن المنصور اختها، ورزقتا اليهما من البصرة. ومن ولده محمد المهدي الخليفة [(١)] ابناءه يعقوب واسحاق وعبدالله والعباسة بنت المهدي، تزوجها محمد بن سليمان ونقلها الى البصرة، وعلية الشاعرة تزوجها موسى بن عيسى. وابراهيم [القائم ببغداد في زمن المأمون بعد أن مال الى أهل الكلام والبدع وسكن بلاد العجم بعد قتل اخيه الخليفة الامين. وكان شاعراً فاضلاً متصوفاً مقدماً في قومه وعلمه ودينه] وابنه هبة الله، كان فاضلاً جالس المعتمد وطال عمره، ومنصور [عمّر حتى أدرك المتوكل]، وموسى الهادي الخليفة امه الخيزران أم ولد، وله ثمانية أولاد هم:

---

(١) حكم الخليفة محمد المهدي بعد أبيه المنصور؛ والجدير بالذكر أن فكرة المهدي كان لها أثر عميق في نفوس المسلمين عموما والبيوت الثلاثة خصوصاً. فهي نبوءة صادقة أكدها النبي الأمين | عن ظهور رجل من أهل البيت وليس بالضرورة أن يكون مهدي واحد هو شخص بعينه وانما قد يكون كل مجدد من الائمة والخلفاء تنطبق عليه الصفات المذكورة، لذا فقد كان عمر بن عبدالعزيز يعده الامويون مهديهم ومحمد بن عبدالله المحض وهو ذو النفس الزكية هو مهدي الحسنين في البيت العلوي، وكذلك الخليفة محمد المهدي بن المنصور، اعتبره العباسيون مهديهم، كما أن كلا المهدين العباسي والحسني اسمهم محمد بن عبدالله مما يعزز هذا النوع من التفكير، وفي البيت الحسيني استمر الاعتقاد بالمهدوية في شخصيات عديدة في مقدمتها جعفر الصادق وموسى الكاظم ومحمد بن اسماعيل، حتى استقر الامامية على محمد المهدي بن الحسن العسكري الذي ادعى البعض انه اختفى في سامراء واستمر الاعتقاد بالمهدوية أو المجددين عند أهل السنة لحد الآن وكذا عند الصوفية منهم أيضاً، وكان آخرهم في العصر الحديث مهدي السودان الذي قاوم الاستعمار الغربي والوجود الفرنسي في افريقيا. لذا من الافضل أن توضع الفكرة المهدوية في الاطار التاريخي وليس في الاطار الديني والعقائدي المقدس وان ننظر اليها على أنها نبوءة وبشارة وحافز يضيء درب الاسلام بالامل المشرق على الدوام.

العباس، عيسى، اسماعيل، اسحاق، جعفر[1]، سليمان، موسى، عبدالله. وأخيراً هارون الرشيد [الخليفة]، امه الخيزران أم ولد، له من الولد خمسة عشر ولداً، ثلاثة منهم اصبحوا خلفاء، هم محمد الامين وعبدالله المأمون ومحمد المعتصم، والبقية: العباس، علي، بكار، صالح، عبدالله والقاسم المؤتمن [ولي العهد صغيراً خلفه المأمون، ولم يتم الامر له]، والبقية اسماهم محمد مع اختلاف الكنية. ثم ولي الخلافة بعد الرشيد محمد الامين بن هارون الرشيد، عقبه، ابراهيم وعبدالله (كان شاعراً) وموسى[2] وهو أبو عبدالله، امه زبيدة بنت جعفر بن المنصور. وخلف الامين المأمون، بعد صراع وقتال بينهما ادى الى مقتل الامين، وشهد عصر المأمون محنة خلق القرآن، اذ كان معتزلياً، وكانت هذه الفكرة من اختراعهم، وقد ابتلي بتلك المحنة الامام أحمد بن حنبل وغيره من علماء المسلمين. واستمرت هذه الفتنة نحو ثلاثين عاماً امتدت خلال حكم المأمون والمعتصم والواثق، الى أن رفعها المتوكل واطاح بحكم المعتزلة وأهل البدع والكلام، وانهى ذلك الجدل العقيم بالرجوع الى فهم السلف الصالح للعقيدة الاسلامية. ومن جهة أخرى فقد كان عهد المأمون عهد اهتمام بالعلم والعلماء وان كان اهتمامه بعلم الكلام والفلسفة أكثر من غيره باعتباره معتزلياً. وهو أبو العباس، اسن من الامين بستة اشهر، امه أم ولد اسمها مراجل، ماتت اثر ولادتها اياه، وولد في ليلة و[illegible] عمه الهادي وتولى أبيه الخلافة. وله ١٦ ولداً، منهم محمد، أحمد، هارون، عيسى، [illegible]، العباس [قتل في زمن المعتصم] اسماعيل، اسحاق، يعقوب (وحفيده الفقيه محمد بن موسى بن يعقوب)[3]، علي، الحسن، الحسين، جعفر، عبدالله ام الفضل بنت المأمون، تزوجها محمد الجواد بن علي الرضا. واختها أم حبيب تزوجها علي الرضا بن موسى الكاظم، وكان المأمون محباً للعلويين متأثراً بهم ولشدة ميله للامام علي الرضا، ولاه العهد، وزوّج بنتيه له ولابنه محمد الجواد، حين كان بخراسان، لكن سرعان ما انتهت ولاية العهد هذه بموت الرضا، ورجوع المأمون الى بغداد، وقد دفنه المأمون مع أبيه هارون الرشيد في طوس بخراسان، والمرقد الحالي للأمام علي الرضا يضم القبرين

---

(١) ولي جعفر بن موسى الهادي عهد ابيه، وكان صغيراً ولم يتم الامر له.

(٢) ولي موسى بعد محمد الامين العهد صغيراً ولم يتم له الأمر، وكان يلقب الناطق بالحق.

(٣) وهو الفقيه المحدث الشافعي المذهب العباسي النسب، مات بمصر وله مؤلفات منها: فقه عبدالله بن عباس.

ولكن مع الزمن اهمل قبر الرشيد وسلطت الاضواء على قبر ابن عمه (الرضا) فقط، أما المعتصم الذي ولي الخلافة بعد المأمون، فكنيته ابو اسحاق، وامه ماردة [تركية] ولذلك ابعد الفرس وقرب الترك، وكانت تلك الطوائف وتداخلها في البيت العباسي، ونشوب الصراع بين البيوت العباسية من جهة وبين هؤلاء العجم فيما بينهم وبين العرب، من جهة أخرى، من عوامل الضعف الذي دب في خلافة بني العباس بعد حكم الرشيد، الذي كانت اعماله -رغم أن عصره سميّ العصر الذهبي- وسياسته هذه في الاعتماد على الاعاجم السبب الرئيس في ضعف وانهيار سلطة الخلفاء العباسيين، ومن ابرز ما سبب الاسراع في ذلك الضعف تعدد ولاية العهد لاكثر من ابن التي بدأت في عهد الرشيد بشكل بارز، ومن ابناء المعتصم، عبدالله ومحمد والعباس وابراهيم وعلي وأحمد[1] ومحمد الاكبر وابنه احمد المستعين الخليفة بعد المتوكل، وجعفر المتوكل، الخليفة بعد اخيه الواثق، امه شجاع [تركية]، وهارون الواثق الخليفة بعد ابيه المعتصم، من عقبه، عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم بن الواثق، كان من أهل العلم والقراءات، وعمر بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن الواثق [محدث]، ومن ابنائه محمد المهتدي الخليفة، من ابنائه الذين تميزوا بالزهد والعلم والفضل، [العباس وعبد الواحد وجعفر وعبدالصمد]، وكان المهتدي اماماً فاضلاً لم يكن في آل العباس مثله[2]. أما المتوكل فله من الولد ثلاثة وعشرون منهم، ثلاثة خلفاء هم محمد المنتصر واحمد المعتمد ومحمد المعتز، أما ابنه محمد الموفق فقد ولي العهد ولم يتح له الامر، لانه مات قبل المعتمد لكنه كان متنفذاً شجاعاً ثم كان لابنه أحمد المعتضد الخلافة بعد المعتمد، وكان رجلاً صالحاً شجاعاً حازماً عادلاً، قال عنه ابن كثير، كان يعد أحد الخلفاء الراشدين لصلاحه وعدله ولي الخلافة بعد وفاة المعتمد سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٨هـ[3].

---

(١) وكان احمد بن المعتصم، جليلاً في نفسه، مقدماً في قومه، وكان ابن اسحاق الكندي اخص الناس به، وهو الذي مدحه ابو تمام (الشاعر).

(٢) كان المهتدي من أعدل الخلفاء العباسيين وكان نظيراً لعمر بن عبد العزيز الاموي، انظر تاريخ الطبري/جـ٩، ص٤٦٠، وابن كثير/جـ١١، ص١٩.

(٣) انظر تاريخ ابن كثير/جـ١١، ص٩٢.

جـ- بنو الحارث

- الحارث بن عبد المطلب (١)
  - نوفل
    - عبدالله
      - الصمت
        - يحيى
        - حميد
      - عبدالله راوي ثقة روى عنه الزهري
      - محمد راوي ثقة روى عنه الزهري
    - سعيد كان فقيها
    - المغيرة
    - الحارث زوج هند بنت أبي سفيان
      - عبد الرحمن
      - ربيعة
        - العباس
          - ام عبدالله
      - عبد الله اسلم قبل فتح مكة اول من ولي القضاء في المدينة
        - اسحاق زوج ام عبدالله
      - محمد الاكبر، المغيرة ام سعيد، أم المغيرة ام الحكيم، ام الزبير
  - ابو سفيان اخو النبي من الرضاعة
    - عبدالله
  - ربيعة (٢)
    - آدم
    - العباس
      - عبدالرحمن
        - الفضل
          - يعقوب
            - الفضل
          - محمد
          - اسماعيل
          - العباس
        - ام عبدالله
      - الفضل
    - عبدالمطلب
      - محمد
        - عمرو
      - العباس



شكل رقم (٨)

جـ- بنو الحارث:

(١) الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أولاده أبو سفيان واسمه المغيرة وكان شاعراً، وهو أخو النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمه كان من اعداء الاسلام وكان يحرض قريشاً بشعره على قتال المسلمين وكانت له مفاخرات ومناظرات في الشعر مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك. وعند فتح مكة، جاء ابو سفيان واعتذر الى النبي ﷺ واسلم وانشد قصائد عديدة في حق النبي ﷺ وهدايته الى الايمان، وحسن اسلام ابي سفيان وما رفع عينيه الى وجه رسول الله ﷺ حياءاً منذ أسلم. وقد ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ وكان النبي يقول له (أرجو أن تكون خلفاً من حمزة)[1]. وبكى على النبي ﷺ عند وفاته وحزن حزناً طويلاً، ورثاه بقصيدة مطلعها: ارقتُ فبات ليلي لا يزول وليل اخي المصيبة فيه طول

وكان أبو سفيان يشبه النبي ﷺ ويشبه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

توفي سنة ٢٠ للهجرة، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وله من الولد عبدالله (يكنى ابا الديباج) وجعفر (له صحبة). ومن بني الحارث عبد شمس سماه النبي ﷺ عبدالله[2].

ومن بني الحارث، أمية بن الحارث، وأبرص بن الحارث، ونوفل بن الحارث، ومن أبناء نوفل سعيد (الفقيه) والحارث (له صحبة) والمغيرة (تزوج امامة بنت أبي العاص بعد وفاة زوجها الأمام علي)، ومنهم عبد الله بن نوفل.

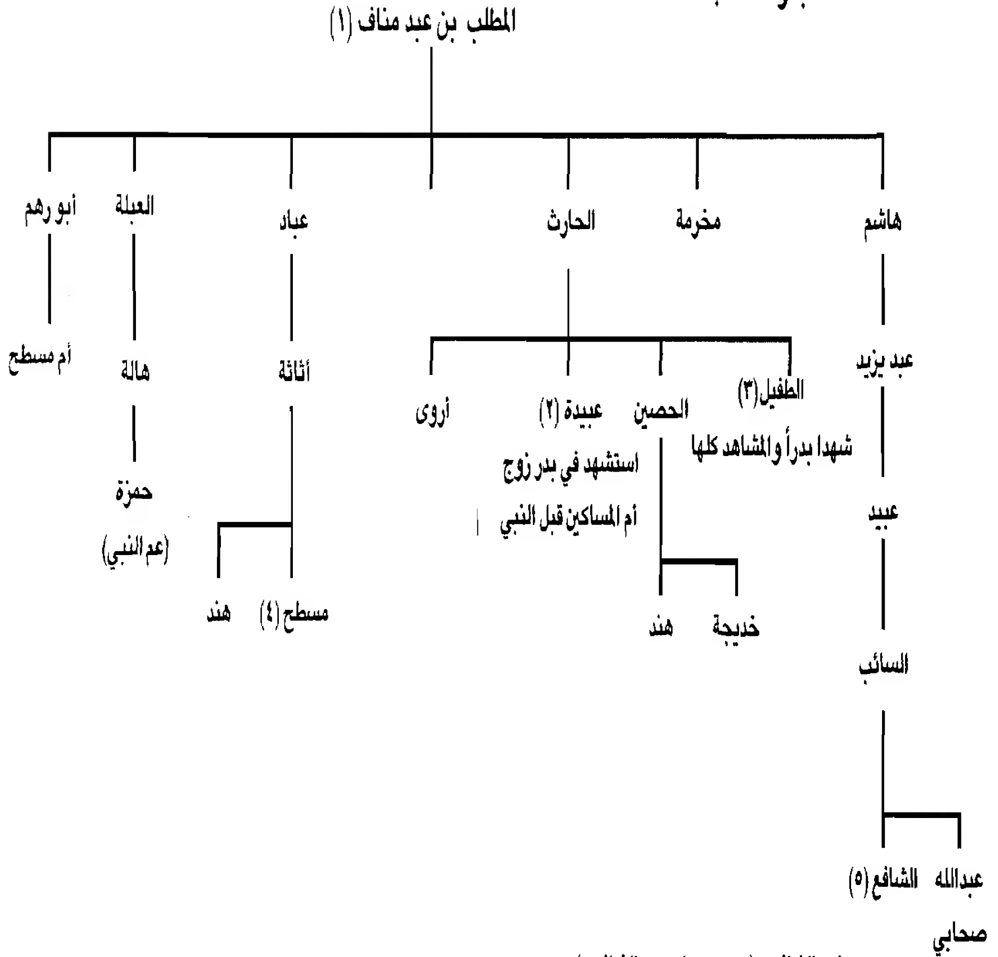
(٢) ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، من أبنائه آدم وأمية وعبد المطلب والعباس والحارث وعبدالله، ومن بني ربيعة، عمرو بن محمد ولاه المنصور دمشق، ومحمد بن عبدالله بن سليمان، وقد ولاه الرشيد المدينة. ومنهم الفضل بن العباس بن ربيعة، قتل يوم الحرة، واخوه عبدالله بن العباس قتل بسجستان، والفضل بن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة، كان يرشح للخلافة، وكان له رأي، كان يرى أن الخلافة فيمن صلح من بني هاشم. وابناءه اسماعيل واسحاق (شاعر) ويعقوب (شاعر، سجنه المهدي بتهمة الزندقة) ومحمد (شاعر مشهور) وعبدالرحمن والعباس.

---

(١) انظر البداية والنهاية/لابن كثير، جـ٧، ص١٠٣.

(٢) كانت تلك السنة المباركة معروفة في السيرة، اذ كان النبي ﷺ يستبدل الاسماء الشركية بأسماء اسلامية موحدة، وكان النبي ﷺ لا يحب الاسماء التي تضيف العبودية لغير الله، انظر سيرة ابن هشام، وانظر اطلس تاريخ الاسلام/فصل الانساب/د. حسين مؤنس.

د- بنو المطلب



- منهم الشافعي (محمد بن ادريس الشافعي).

- حاصرت قريش في شعاب مكة بني المطلب مع بني هاشم للتقارب والتناصر بين هذين البيتين من بني عبد مناف ولهذا عدهم النبي ﷺ من بني عبد المطلب حين نادى لمبارزة صناديد قريش فخرج حمزة وعلي وعبيدة من أهل بيت النبي، وادى جرح عبيدة الى استشهاده بعد بدر مباشرة.

شكل رقم (٩)

د- بنو المطلب:

(١) المطلب بن عبدمناف بن قصي، وبنو المطلب منذ الجاهلية اقرب بطن لبني هاشم من سائر بطون قريش، وكان المطلب نفسه وطيد الصلة واقرب مودة لهاشم من سائر اخوته وهو الذي ذهب الى يثرب بعد موت اخيه هاشم وجاء بابنه شيبة الى مكة حين علم أن هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار في يثرب وان عنده منها الولد، وهي سلمى بنت عمرو من بني النجار، وحين دخل المطلب مكة وكان يحمل غلاماً، قالت قريش هذا عبد المطلب، فاصبحت كنيته التي اشتهر بها فيما بعد، وبنو المطلب دون بني عبد مناف، شاركوا بني هاشم حصار قريش لهم الذي دام ثلاث سنين، وهو ما يسمى في السيرة بحصار شعب أبي طالب.

عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: لما بلغ قريشاً فعل النجاشي لجعفر واصحابه واكرامهم اياهم كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه، واجمعوا على قتل رسول الله ﷺ، وكتبوا كتاباً على بني هاشم ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري (أي من بني عبدالدار) فشلّت يده، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وحصروهم في شعب أبي طالب في المحرم سنة سبع بعد البعثة، وانحاز بنو المطلب بن عبدمناف الى الشعب مع بني هاشم، وخرج ابو لهب الى قريش فظاهرهم على بني هاشم وبني المطلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادة.. فاقاموا في الشعب ثلاث سنين، ثم اطلع اللّه رسوله على أمر صحيفتهم وان الارضة قد اكلت ما كان فيها من جور وظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر اللّه عز وجل. وأولاد المطلب هاشم وأبو رهم وانيس وهاشم ومخرمة وأبو عمر وأبو شمران والحارث وعمرو وعباد ومحض وعلقمة، وقد اعقب هاشم ومخرمة والحارث وعباد وعلقمة، ومن بني هاشم بن المطلب، عجير بن عبد يزيد (له صحبة) واخيه عمير، واخيه ركانة بن عبد يزيد الذي كان مشهوراً بقوة البدن والمصارعة، مات في المدينة في زمن معاوية، وحفيديه طلحة وعلي ابنا يزيد بن ركانة بن عبد يزيد. وقد روي عنهما الحديث، والسائب بن عبيد بن عبد يزيد، اسر يوم بدر وكان يشبه رسول اللّه ﷺ في صوته، وابنه شافع[1].

ومن بني مخرمة بن المطلب، جهيم بن الصلت بن مخرمة (له صحبة) وهو

---

(١) انظر نهاية الأرب/للنويري، وجمهرة انساب العرب/لابن حزم.

الذي رأى الرؤيا بمكة حين سارت قريش الى بدر. ومنهم محمد [راوي حديث] بن عبداللّه [استخلفه الحجاج على المدينة، حين ولي العراقين، وهو مولى يسار، جد محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والسيرة] بن قيس [له صحبة] بن مخرمة، ومنهم مخرمة [له صحبة] بن القاسم [له صحبة] بن مخرمة. ومن بني الحارث، عبيدة بن الحارث (بدري) من المهاجرين الأوائل اصيب ببدر ومات منصرفه عنها. والطفيل (بدري) من المهاجرين الأوائل، مات ايام عثمان رضي الله عنه والحصين (بدري) من المهاجرين الأوائل مات ايام عثمان رضي الله عنه. ومن بني عباد بن المطلب، عوف بن اثاثة بن عباد (بدري) ولقبه مسطح، ابن خالة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أحد من تكلم في الافك، مات في خلافة عثمان. ومن بني علقمة بن المطلب، عبداللّه بن علقمة، وهو أبي نبقة، استشهد يوم اليمامة وله صحبة، وابنيه جنادة والهزيم.

(٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، وأمه سخية بنت خزاعي بن الحويرث الثقفي، وكان لعبيدة من الولد عون ومعاوية ومنقذ والحارث ومحمد وابراهيم وخديجة وصفية ورَيْطَة وسُخية، وعُبيدة أسنّ من رسول اللّه ﷺ بعشر سنين ويكنى أبا الحارث وهو من السابقين والمسلمين الأوائل، اسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها. وهو أحد أربعة من أهل بيت النبوة عرفوا في عصر النبوة بنصرة النبي ﷺ والجهاد في سبيل الله، هم: علي وحمزة وجعفر ثم عبيدة، وأول أشهر ثلاثة من أهل البيت استشهدوا في حياة النبي ﷺ فهو شهيد بدر، وحمزة شهيد أحد، وجعفر شهيد مؤتة. يروى ابن سعد عن حكيم بن محمد عن أبيه، قال: خرج عبيدة والطفيل والحُصين بنو الحارث بن المطلب ومِسْطَحُ بن اثاثة بن عباد بن المطلب من مكة للهجرة، فاتعدوا بطن ناجح.. فقدموا المدينة فنزلوا على عبدالرحمن بن سلمة العجلاني. وعن موسى بن محمد التيمي عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين عبيدة بن الحارث وبلال وآخى بين عبيدة بن الحارث وعُمير بن الحُمام الانصاري، وقتلا يوم بدر. وعن محمد بن عمر قال: كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ، بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب، ثم عقد بعده لواء عبيدة بن الحارث بن المطلب، وبعثه في ستين راكباً، فلقوا ابا سفيان بن حرب وهو في مائتين على ماء يقال له احياء من بطن رابغ، فلم يكن بينهم يومئذٍ إلا الرمي لم يَسُلوا سيفاً ولم يدني بعضهم من بعضٍ، وكان أول من

رمى يومئذٍ سعد بن أبي وقاص[1]. وفي يوم بدر طلبت قريش المبارزة من رسول الله ﷺ، قال ابن اسحاق: خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى اذا فصل الصف دعا إلى المبارزة، فخرج اليه فتية من الانصار، فقالوا: من أنتم، قالوا: رهط من الانصار، قالوا: مالنا بكم حاجة... ثم نادى مناديهم: يامحمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة، قم يا علي.. فبارز عبيدة -وكان أسنّ القوم- عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة. فاما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي، فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما اثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذفّفا عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه. وجاءوا به ووضعوه عند قدمي رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي، فلما فرغ من صلاته التفت الى عبيدة، فقال عبيدة يا رسول اللّه هل أنا شهيد؟ فقال رسول الله ﷺ: اني اشهد انك لشهيد، ثم توفي عبيدة رضي الله عنه، وكان يوم قتل ابن ثلاث وستين سنة[2].

(٣) الطفيل بن الحارث، أخو عبيدة، شهد بدر وأُحُد والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ وله من الولد عامر، وكانت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين زوجته فطلقها ثم تزوجها عبيدة بن الحارث، فقتل عنها فتزوجها النبي ﷺ. توفي الطفيل سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة. أما الحصينَ بن الحارث، فقد شهد المشاهد كلها أيضاً، وتوفي بعد الطفيل بأشهر في سنة اثنتين وثلاثين أيضاً.

(٤) مسطح بن اثاثة، يكنى ابا عباد. أمه أم مسطح بنت ابي رهم، وكانت من المبايعات، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ توفي سنة اربعة وثلاثين وهو يومئذٍ ابن ست وخمسين سنة. وكان مسطح بن اثاثة ابن خالة أبي بكر الصديق، وكان أبو بكر يصله ويعينه في رزقه اذ انه كان فقير الحال، وفي حادثة الافك، تورط مسطح في الكلام عن السيدة عائشة مع المنافقين، فلما نزلت براءة عائشة، قرر أبو بكر أن يقطع المعونة عنه، فأنزل الله سبحانه في ذلك: {ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا، الا

---

(١) انظر طبقات ابن سعد.

(٢) انظر سيرة ابن هشام.

تحبون ان يغفر الله لكم، والله غفور رحيم}[1]. فعفى ابو بكر عن مسطح واستمر في مساعدته له.

(٥) شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وهو جد الامام الشافعي الفقيه المعروف، وهو: أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبي، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠، وهي السنة التي توفي فيها الامام أبو حنفية، مات والده وهو صغير، فحملته أمه فيها سنة ٢٠٤هـ، بعد أن أسس مدرسة في الفقه في بغداد ومصر عرفت باسمه وهي مدرسة الفقه الشافعي. وابنا الشافعي عثمان بن محمد [رحل الى أحمد بن حنبل] واخوه محمد [أبو الحسن ولي قضاء قنسرين]. ومن بني شافع ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عثمان بن شافع.

---

(١) سورة النور: ٢٢.

٤- شجرة نسب بني تيم والبكريين

بن سعد بن تيم بن مرة

عامر — عمرو — عثمان

صخر — عامر — جدعان — عبيدالله — معمر

سلمى (ام الخير) ام ابي بكر الصديق

عثمان (ابو قحافة)

معتق — عبدالله (ابو بكر الصديق) (١) — ام فروة زوج الاشعث الكندي — ام عبدالله زوج قيس بن سعد بن عبادة — ام عامر زوج عامر بن ابي وقاص

ام كلثوم زوج طلحة عبيدالله — اسماء ذات النطاقين زوج الزبير بن العوام — عائشة زوج النبي — عبدالله قتل يوم الطائف — عبدالرحمن (٣) — محمد (٤)

حفصة زوج الحسين بن علي — عبدالله زوج عائشة بنت طلحة — اسماء — القاسم فقيه المدينة — عبدالله قتل يوم الحرة

تزوجت

ام فروة زوج محمد الباقر

جعفر الصادق

- قال الامام الصادق: ولدني ابو بكر مرتين

عروة — عبدالله — عامر — المنذر — عاصم — المهاجر — ام الحسن — خديجة — عائشة

عائشة زوج عبدالله بن عبدالرحمن — يوسف — زكريا

ابو بكر — طلحة — عمران — نفيسة زوج عبدالملك بن مروان — ام فروة — عبدالرحمن

طلحة (٢)

عبيدالله زوج عائشة بنت طلحة امهم ابان بنت عتبة

عمران امهما حسنة بنت جحش اخت زينب — محمد — ام اسحاق — يعقوب قتل يوم الحرة — اسماعيل — اسحاق — زكريا، يوسف، عائشة، عيسى، يحيى، مريم، صالح، صعبة

ابو بكر

طلحة بن الحسن — فاطمة بنت الحسين



شكل رقم (١٠)

٤- نسب بني تيم والبكريين

(١) أبو بكر الصديق، هو عبدالله بن أبي قحافة (واسمه عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، القرشي التيمي، يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في جده السادس، وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهو من اشراف تيم، كانت اليه الاشناق وهي الديات والمغرم في الجاهلية. أما في الاسلام فهو أقرب صحابة رسول الله ﷺ اليه، والصقهم به، اختاره النبي ﷺ منذ شبابه لنبل أخلاقه وعلوه ورفعته، فهو أقرب الناس شبهاً بأخلاق النبي ﷺ. كان أول من أسلم من الرجال، وكان أعظم الناس ايماناً، وقد أسلم على يديه كثير من أعيان الصحابة، منهم الزبير وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون، والأرقم بن أبي الأرقم وبلال الحبشي وغيرهم كثير، وكان أبو بكر عضداً لرسول الله ﷺ، يعينه بماله وجاهه، ويدافع عنه، وهو رفيقه في الغار عند الهجرة الشريفة، وسماه رسول اللّه: الصدّيق. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتزوج رسول الله ﷺ ابنته عائشة الصديقة أم المؤمنين وانزل الله تعالى آيات كريمة بفضله وصدقه وجهاده ولما توفي رسول الله ﷺ ارتضاه المهاجرون والانصار خليفة لرسول الله ﷺ، وبايعوه على السمع والطاعة.

ووجههم أبو بكر الى حرب المرتدين وقضى عليهم، وحين توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٣هـ دفن بجوار رسول الله ﷺ فكان صاحبه في الدنيا والبرزخ والآخرة باذن اللّه. ومناقبه وفضائلة كثيرة لا تحصى، وسيرته وأخباره قد ملأت كتب السير والتاريخ والرجال. والذي قد لا يعلمه الكثير أن أبا بكر كان شاعراً، فقد أنشد في الهجرة، وهما في الطريق الى المدينة قصيدة مطلعها:

قال النبي ولم اجزع يوقرنـــي ونحن في سدف من ظلمة الـــغار
لا تخشَ شيئاً فان اللّه ثالثنـا وقــد تــوكــل لي منه بـاظهــار

وله قصائد في ذم المشركين قبيل بدر ويوم بدر هنأ بلال بقتل امية بن خلف -الذي كان يعذبه- بقصيدة أيضاً. كما رثى النبي ﷺ وبكاه في قصائد عديدة.

قال سعيد بن المسيب: كان أبو بكر شاعراً، وعمر شاعراً، وعلي أشعر

الثلاثة[1]. وكان لأبي بكر من الولد، عبدالله وأسماء ذات النطاقين وامهما قتيلة بنت عبدالعزى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وعبدالرحمن وعائشة، وامهما أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس من مالك بن كنانة. ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج. وسمي أبو بكر عتيقاً أيضاً لأن النبي ﷺ قال فيه: هذا عتيق الله من النار.

ويروى محمد بن سعد في تسميته بالصديق، عن أبي وهب مولى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسرى به قلت لجبريل، ان قومي لا يصدقونني، فقال له جبريل يصدقك أبو بكر الصديق. وحين جاءت قريش تخبره، بأن صاحبه يقول بحديث الاسراء والمعراج أجاب، ان كان قال فقد صدق، اني لأصدقه بأبعد من ذلك، اصدقه بخبر السماء (أي الوحي) فبهت المشركون وخذلوا. وعن ابراهيم النخعي قال: كان أبو بكر يسمى الأواه، لرأفته ورحمته.

وعن أبي سريحة، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول على المنبر، الا أن أبا بكر أواه منيب القلب، الا ان عمر ناصح الله فنصحه. ويروي ابن سعد عن مرة عن ابراهيم قال: أول من صلى أبو بكر الصديق. وكان أبو بكر الصديق من اغنياء قريش وتجارها وعن أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان أبو بكر معروفاً بالتجارة، لقد بعث النبي ﷺ وعنده أربعون الف درهم، فكان يعتق بها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة، وفي ذكر الغار والهجرة الى المدينة يروي حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه: ان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق: قد أمرت بالخروج، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال لك الصحبة[2]. وكانت اسماء تحمل طعاماً وتذهب به اليهما، فجعلت طعاماً في سفرة فلم تجد شيئاً تربطها به فقطعت نطاقها فربطتها به فسميت ذات النطاقين.

وعن أنس أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، قال فقال: يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما؟ وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزل أبو بكر على خارجة بن زيد بن

---

(١) انظر شعراء الرسول/ الاستاذ وليد الاعظمي.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣: ١: ٢٢).

أبي زهير، وتزوج ابنته ولم يزل في بني الحارث بن الخزرج بالسنح، حتى توفى رسول الله ﷺ. وعن موسى بن محمد عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بـــكر وعمر[1]. ورواه أيضاً عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. وعن الشعبي قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فاقبلا، أحدهما آخذ بيد صاحبه. فقال: من سره أن ينظر الى سيد كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين فلينظر الى هذين المقبلين[2]. ويوم تبوك دفع رسول الله ﷺ رايته العظمى إلى أبي بكر وكانت سوداء وأطعمة رسول الله بخيبر مائة وسق، وكان في من ثبت مع رسول الله يوم أُحُد حين ولى الناس. وعن جندب قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلاً[3]. وعن أنس بن مالك عن النبي قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر.

ويروي ابن سعد عن أحد المهاجرين قال: قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك؟ قال: عائشة، قلت: انما أعني من الرجال، قال: أبوها. وعن عطاء، أن النبي ﷺ، لم يحج عام الفتح، وانه أمّر أبا بكر الصديق على الحج، ثم اتبعه بعليّ ليتلو على الناس مال نزل من سورة براءة.

وعن جبير بن مطعم، ان امرأة أتت النبي ﷺ في شيء فقال لها رسول الله ﷺ، ارجعي الي، قالت: يا رسول الله فان لم أركَ، تعني الموت، فالى من؟ قال الى أبي بكر. وعن أبي موسى الأشعري قال: مرض رسول الله ﷺ فاشتد وجعه فقال: مُرو أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة: يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق، وانه اذا قام مقامك لم يكد يُسمع الناس، قال: مُروا ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف[4].

ويروي ابن سعد عن حسين بن علي الجعفي عن عبدالله قال: لما قبض رسول الله ﷺ وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، قال فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله أمّر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر.

(١) نفس المصدر.

(٢) رواه الترمذي (٣٦٦٤، ٣٦٦٦).

(٣) رواه ابن سعد (٣: ١: ٢٣).

(٤) انظر سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد/ ترجمة.

وعن عائشة: بعد أن روت أمر النبي ﷺ بتكليف أبي بكر للصلاة بالناس ثم قالت: فلما دخل أبو بكر في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأومأ اليه رسول الله ﷺ، قم كما أنت، قالت: فجاء رسول اللّه حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول اللّه ﷺ، يصلي بالناس جالساً وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر. وعن الفضيل بن عمروالفقيهي قال: صلى أبو بكر بالناس ثلاثاً في حياة النبي ﷺ. وعن عفان بن عبداللّه بن أبي مليكة قال: قال النبي ﷺ لعائشة لما مرض ادعو لي عبدالرحمن بن أبي بكر، أكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد من بعدي ثم قال: دعيه، معاذ اللّه أن يختلف المؤمنون في أبي بكر[1]. وهذا الحديث يفسر حديث القرطاس الذي روي فيه اعتراض عمر على كتابة قرطاس وكتاب يكتبه النبي ﷺ وتفسرهُ أيضاً روح الشورى التي كانت تسود مجتمع الصحابة مع رسول الله ﷺ وفيما بينهم وصدقهم مع أنفسهم ومع ربهم وصراحتهم وشجاعتهم في طرح مايرون، وتلك من الخصائص العظيمة التي امتاز بها جيل الصحابة رضي الله عنهم[2]. وحين توفي رسول الله ﷺ، صعق الصحابة بالحدث وارتبك الجميع إلاّ ابا بكر، فحين علم بموته، كشف وجهه الشريف وقبله، وقال طبت حياً وميتاً يا رسول اللّه. ثم خرج إلى الناس، وقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد اللّه، فان اللّه حي لايموت، ثم قرأ {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه، فلن يضر اللّه شيئاً وسيجزي اللّه الشاكرين}[3].. فأفاق عمر وصحبه، وقال عمر، كأن هذه الآية حين قرأها أبو بكر، كأنها نزلت الساعة،لشدة مطابقة قراءتها للحدث الجلل،

---

(١) رواه مسلم في صحيحة/ باب الفضائل / فضائل ابي بكر الصديق.

(٢) وهذه الاخبار والروايات تؤيد مبدأ الشورى القرآني وانتخاب الخليفة، بغض النظر حتى عن رغبة النبي ﷺ الشخصية في أن يكون الخليفة أبا بكر أو علي أو غيرهما، بدليل أن النبي ﷺ قد رجع عن الكتابة في الحالتين سواء في ترجيح أبي بكر أو ترجيح علي كما يفسر الشيعة الرواية الاخرى (رواية القرطاس) التي ليس فيها تصريح بالوصية لأحد والتراث الاسلامي يسع الاحتمالين بدون أن تكون هناك خصومة أو تعصب لشخص معين من الصحابة الذين كان مبدأ الشورى يؤهلهم لخلافة الرسول ﷺ.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

وفاة القائد والمربي والقدوة، النبي العظيم محمد ﷺ. ثم كانت البيعة، واستطاع أبو بكر أن يقود الصحابة الى سبيل الرشاد، ذات السبيل الذي رباهم على منهجه رسول الله ﷺ. ثم قضى على الردة، وبدأ عصر الفتوح، وفتحت الدنيا أبوابها لنور الإسلام، وساح ذلك النور الإلهي في الأرض وأزاح الظلمات وتزلزلت عروش الطغاة في الشرق والغرب، وبدأت جيوش الخلافة الراشدة تزحف بيقين حتى وصلت الصين شرقاً والاندلس غرباً خلال أقل من ربع قرن من الزمن المبارك، وعاش العالم الاسلامي بعدها في سعادة غامرة.

ويروي ابن سعد: استعمل أبو بكر على الحج سنة احدى عشرة عمر بن الخطاب، ثم اعتمر ابو بكر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان أحداث يحدثهم إلى أن قيل له هذا ابنك، فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول: يا أبت لا تقم. ثم لاقاه فالتزمه وقبّل بين عيني أبي قحافة، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه، وجاء الى مكة عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول اللّه، وصافحوه جميعاً فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة: ياعتيق، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم، فقال ابو بكر: يا أبت لا حول ولا قوة إلا باللّه! طوقت عظيماً من الأمر لاقوة لي به ولا يُدان إلا باللّه، فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حج ابو بكر بالناس تلك السنة، وافرد الحج واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. وفي وفاته ووصيته رضي الله عنه، يروي ثابت عن أنس قال: اطفنا بغرفة أبي بكر الصديق في مرضته التي قبض فيها، قال: فقلنا كيف أصبح أو كيف أمسى خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: فاطلع علينا اطلاعة فقال: ألستم ترضون بما أصنع؟ قلنا: بلى قد رضينا، قال: أما اني قد كنت حريصاً على أن اوفر للمسلمين فيئهم مع اني قد اصبت من اللحم واللبن فانظروا اذا رجعتم مني، فانظروا ما كان عندنا فابلغوه عمر، قال: فذاك حيث عرفوا أنه استخلف عمر، فقال: وما كان عندي دينار ولا درهم، وما كان الا خادم ولقمة ومحلب، فلما رأى ذلك عمر يُحمل اليه قال: يرحم اللّه ابا بكر لقد أتعب من بعده.

وتوفي ابو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة. وأوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس فان عجزت أعانها عبدالرحمن بن أبي بكر. فغسلته أسماء وكانت

صائمة. وعن عائشة قالت: أوصى أبو بكر أن يكفن بثوبين عليه كان يلبسهما، فقال: كفنوني بهما فان الحي هو أولى بالجديد من الميت. وعن صالح بن أبي حسان، ان علي بن الحسين سأل سعيد بن المسيب: أين صُلي على أبي بكر؟ فقال: بين القبر والمنبر، قال: من صلى عليه؟ قال: عمر..

وعن عروة والقاسم بن محمد قالا: أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله ﷺ فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ والصق اللحد بقبر رسول اللّه ﷺ فقبر هناك، وعن عبداللّه بن الزبير قال: رأس أبي بكر عند كتفي رسول اللّه ﷺ ورأس عمر عند حقوي أبي بكر.

وسُئل علي عن أبي بكر وعمر فقال: كانا امامَيْ هدىً راشدين مرشدين مصلحين منجعين خرجا من الدنيا خميصين[1]. وتوفى أبو قحافة بعد ابنه أبي بكر الصديق بستة أشهر وأيام.

والجدير بالذكر أن شيعة علي وصحبه الأوائل لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وانما كان نزاعهم في تفضيل علي على عثمان، ويروي ذلك كبار علماء الشيعة الأوائل والاواخر، ويروي أبو القاسم البلخي (من علماء الشيعة) قال: سأل سائل، شريك بن عبداللّه، فقال له: أيهما افضل أبو بكر أم علي، فقال له أبو بكر فقال له السائل: تقول هذا وانت شيعي، فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعياً، واللّه لقد رقى هذه الاعواد (أي المنبر) الامام علي، فقال: الا ان خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر[2]، فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه، واللّه ما كان كذّاباً. نقل ذلك عبدالجبار الهمداني في كتاب تثبيت النبوة قال: ذكره أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي.

وأوصى أبو بكر بالخلافة الى عمر. ولم يدخل فيها أحداً من بنيه، وكذلك فعل عمر. وتلك لعمري من دلائل النجابة والصدق والتجرد والتفاني في خدمة الاسلام. فكانت الخلافة الراشدة بنجومها الاربع منارة الاسلام العالية، تشير الى ذلك العصر الذهبي، عصر الصحابة الابرار تلاميذ مدرسة النبوة، وحفظة الكتاب والسنة، وكانوا بحق الترجمة الصادقة لتعاليم القرآن الكريم، وبهذه الاخلاق والهمم

---

(١) انظر كتاب تلخيص الشافي/للطوسي/جـ٢، ص٤٢٨.

(٢) انظر كتاب الشافي ايضاً/ ص٤٢٨، وكتاب الشيعة وأهل البيت/احسان الهي ظهير.

دانت لهم الأرض[1]، وبمثل هذه الاخلاق يمكن أن تتكرر تلك المآثر المباركة وينتصر الاسلام.

(٢) طلحة بن عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. ويكنى ابا محمد، وامه الصعّبة بنت عبداللّه بن عماد الحضرمي وامها عاتكة بنت وهب بن عبد قصي، وكان وهب بن عبد قصي صاحب الرفادة بين قريش كلها. وكان لطلحة من الولد محمد وهو السجاد، قتل يوم الجمل مع أبيه، وعمران، وامهما حمنة بنت جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب، وموسى وامه خولة بنت القعقاع التميمي، وكان يقال للقعقاع، تيار الفرات لسخائه، ويعقوب بن طلحة، وكان جُواداً قتل يوم الحرة، واسماعيل واسحاق وامهم، ام ابان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وزكريا ويوسف وعائشة وامهم ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وعيسى ويحيى وأمهما سعدى بنت عوف بن خارجة المُري. وأم اسحاق بن طلحة، تزوجها الحسن بن علي فولدت له فاطمة، ثم توفي عنها، فخلف عليها الحسين بن علي فولدت له طلحة، وامها أم الحارث بنت قسامة الطائي. والصعّبة ومريم، امهما أم ولد، وصالح بن طلحة درج، وأمه الفرعة بنت علي، سبية من بني تغلب.

كان طلحة من المسلمين الأوائل اسلم على يد ابي بكر الصديق وهو من العشرة المبشرين بالجنة. وعند هجرة النبي ﷺ وابي بكر لقيهما طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في عير فكسا رسول الله ﷺ وابا بكر من ثياب الشام، واخبر رسول الله ﷺ أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطئوه، فعجل رسول الله ﷺ السير ومضى طلحة الى مكة حتى فرغ من حاجته ثم خرج بعد ذلك مع آل أبي بكر، فهو الذي قدم بهم المدينة. وعند هجرته نزل على أسعد بن زرارة، وآخى رسول اللّه ﷺ بين طلحة بن عبيد اللّه وأبي بن كعب وبينه وبين سعيد بن زيد العدوي وفي بدر أرسل النبي ﷺ طلحة وسعيد بن زيد في خبر العير، وبلغ رسول الله ﷺ خبر العير ومرورها بتسحبان قبل رجوع طلحة وسعيد، فخرج الى بدر. وحين رجعا وجدا النبي خرج فتبعاه، فلقياه بتربان منصرفاً من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهامهما واجورهما في بدر، فكانا كمن شهدها، وشهد طلحة أحُداً وكان ممن ثبت يومئذٍ حين ولى الناس، وبايعه على الموت، ورمى مالك

(١) وقدوتهم في ذلك النبي المصطفى ﷺ، فحين سؤلت السيدة عائشة عن خلق النبي ﷺ، قالت: كان خلقه القرآن. (رواه البخاري).

بن زهير يوم أحد رسول الله ﷺ فأتقى طلحة بيده عن وجه رسول الله فأصاب خنصره فشلت. وشهد طلحة الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن عامر الشعبي قال: اصيب انف رسول الله ﷺ ورباعيته يوم أحد، وان طلحة بن عبيد الله وقى رسول الله ﷺ بيده فضربت فشلت اصبعه.

وعن عائشة وام اسحاق ابنتي طلحة قالتا: جرح ابونا يوم أحد اربعاً وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه، وشلت اصبعه، وسائر الجراح في سائر جسده وقد علا رسول الله ﷺ الغشي (بسبب شج وجهه الكريم) وكسر رباعيته وطلحة محتمله يرجع به القهقري، كلما ادركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى اسنده الى الشعب. وعن عائشة قالت: حدثني أبو بكر قال: كنت في أول من فاء الى رسول الله ﷺ يوم أحد فقال لنا: عليكم صاحبكم، يريد طلحة، وقد نزف فلم ينظر اليه، واقبلنا على النبي ﷺ. وعن عبدالله بن عتبة قال: قال رسول الله ﷺ من أراد ان ينظر الى رجل قد قضى نحبه فلينظر الى طلحة بن عبيد الله. وكان أبو بكر الصديق حين يتذكر يوم أحد يقول: ذلك يومٌ كله لطلحة.

وعن ابن اسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ سرية تسعة واتمهم عشرة بطلحة بن عبيد الله وقال: شعاركم عشرة. وعن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً اعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله. وعن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيداً الله في السفر والحضر فلم اخبر أحداً اعم سخاءاً على الدرهم والثوب والطعام من طلحة. وعن محمد بن سيرين، إن مروان اعترض طلحة -يوم الجمل- بسهم فاصابه فقتله. وكان يوم قتل ابن اربع وستين سنة، اذ قتل سنة ستٍ وثلاثين في حرب الجمل.

وعن علي بن عبدالله لضاعني قال: لما قدم علي الكوفة ارسل الى ابني طلحة بن عبيد الله فقال لهما: يا ابني اخي انطلقا الى ارضكما فاقبضاها، فاني انما قبضتها لئلا يتخطفها الناس، اني لارجو أن أكون أنا وأبوكما ممن ذكرهم الله في كتابه: {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سُررٍ متقابلين}. قال الهمداني: الله اعدل من ذلك فاخذ علي بمجامع ثيابه وقال: فمن، لا أم لك، مرتين[1].

تلك هي صورة طلحة الخير الذي سمي طلحة الفياض لكرمه، سواء في عصر

---

(١) انظر طبقات ابن سعد، والاصابة لابن حجر، ترجمة طلحة بن عبيد الله.

النبي أو عصر الخلافة الراشدة. حتى لقى اللّه شهيداً.

(٣) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، على الرغم من سبق ابيه في الاسلام إلا أنه تأخر اسلامه حتى فتح مكة وحارب في صفوف المشركين يوم بدر وأُحد، ضد أبيه، ولاح له ابوه يوم أحد مرات ولكنه يحيد عنه ولما اسلم اخبر اباه بذلك فقال أبو بكر: واللّه لو رأيتك يومها لقتلتك. ودخل الاسلام وأراد أن يعوض ما فات، ولما عمت الردة في الجزيرة سعى للجهاد وقاتل جيش مسيلمة قتالاً شديداً واستطاع عبدالرحمن ان يقتل محكم بن طفيل العقل المدبر لمسيلمة. ولما حدثت الفتنة في عهد عثمان كان عبدالرحمن ضمن المدافعين عنه، وانضم الى علي ضد معاوية بعد مقتل عثمان. ولما اراد معاوية البيعة لابنه يزيد، قال عبدالرحمن: تريدونها قيصرية كلما مات قيصر قام قيصر. فقال معاوية: لقد استخلف ابوك أبو بكر عمر. فقال عبدالرحمن: ولكنه لم يستخلف أحد من آل بيته وكان عمر خير الناس، ولما علم أن معاوية يشد الرحال للمدينة غادرها لمكة وفاضت روحه ولقي ربه. له من الولد عبداللّه، زوج عائشة بنت طلحة، وأسماء تزوجت فقيه المدينة القاسم بن محمد بن أبي بكر، وانجبت منه أم فروة التي تزوجت محمد الباقر الامام العلوي، وانجبت الامام الصادق الفقيه المعروف، ولذلك يقول جعفر الصادق: ولدني أبو بكر مرتين[1]، لانه يلتقي بالنسب بجده أبي بكر الصديق مرتين عن طريق عبدالرحمن ومرة عن طريق محمد بن ابي بكر. اما حفصة بنت عبدالرحمن فقد تزوجت الحسين بن علي، سبط رسول الله ﷺ.

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق: امه اسماء بنت عميس، كانت زوجة جعفر بن أبي طالب قبل استشهاده في مؤتة، وبعد أبي بكر تزوجت علي بن أبي طالب. انجبت محمد بن أبي بكر في حجة الوداع سنة عشر للهجرة وكان محمد ربيب علي رضي الله عنه اذ تربى في حجره بعد أن تزوج امه، وكان من أشد المناصرين له، ضد معاوية واثناء حروب علي رضي الله عنه ولاه الامام علي مصر، ثم قتل في القتال الذي كان بين انصار علي وانصار معاوية. وكان محمد كالحسين شهيد الفتنة والصراع الدموي الذي تفجر بعد مقتل الخليفة عثمان والاضطراب الذي عم دولة الاسلام في أواخر الخلافة الراشدة ومطلع الحكم الاموي.

---

(١) انظر عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب/لابن عنبة ص١٩٥.

له من الولد القاسم بن محمد وهو من فقهاء المدينة السبعة المشهورين وهو جد الامام جعفر الصادق لامه، وعبدالله بن محمد بن أبي بكر، قتل يوم الحرة في المدينة، ومن البكريين الطبيب والمفسر فخر الرازي البكري التيمي. ومنهم الشيخ عمر السهروردي البكري الشافعي البغدادي، ولد بمدينة سهرورد في زنجان من عراق العجم، سنة ٥٣٩هـ وتوفي في بغداد سنة ٦٣٢هـ، وهو تلميذ الشيخ عبدالقادر الجيلاني ووارث علمه ومنهجه في التصوف، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمويه (اسمه عبدالله البكري) بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وقبره مشهور بجانب الجامع الذي يحمل اسمه في محلة الشيخ عمر في بغداد، وهو مدفون قرب قبر الخليفة المعتصم ضمن مقبرة تضم العديد من الخلفاء والعلماء والائمة في العصر العباسي، وفي هذه المقبرة ايضاً منارة قديمة تحتها قبر السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف.

٤- شجرة نسب بني النفيل والعمريين

نفيل بن عبد العزى

عمرو

الخطاب

زيد
(من الحنفاء)

فاطمة (ام جميل)
زوج سعيد بن زيد

عمر (١)
أول من سمي امير المؤمنين

زيد (٢)
قتل يوم اليمامة

أميمة
أم سعيد بن زيد

صفية
أم الأسود بن سفيان
بن عبد الأسد المخزومي

عبيد الله
(٥)

زيد الأكبر

عبد الله (٤)

حفصة
زوج النبي

عاصم (٦)

زيد الاصغر
امهما أم كلثوم

رقية
بنت علي

عبد الرحمن

فاطمة

عياض

عبد الله

ليلى (أم عاصم)
زوج عبد العزيز الاموي

عمر بن عبد العزيز
الخليفة الراشد

سودة
زوج عروة بن الزبير

سالم
أمه أم ولد
فقيه ومحدث

عاتكة (٧)
زوجة الشهداء

عياض بن عمر

سعيد (٣)
اسلم قبل دخول النبي بدار الارقم

هشام

عبد الرحمن

امهما أم جميل بنت الخطاب

محمد

عبد الله

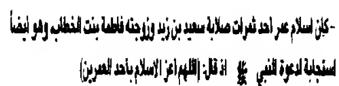
عائشة

ابراهيم

حفصة

عمرو

خالد، زيد، عاتكة
طلحة، ام حبيب،
ام سعيد، ام صالح


-كان اسلام عمر احد ثمرات صلابة سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وهو ايضاً
استجابة لدعوة النبي ﷺ اذ قال: (اللهم اعز الاسلام باحد العمرين)

٥- نسب بني النفيل والعمريين:

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي ويكنى ابا حفص، وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، يلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في جده السابع. وله من الولد عبدالله وعبدالرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون الجمحي، وزيد ورقية وامهما ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وامها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وزيد الاصغر وعبيد الله[١]، وامهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعي، وقد فرق الاسلام بين عمر وأم كلثوم بنت جرول، وعاصم وامه جميلة بنت ثابت بن أبي الاقلح اخت عاصم بن ثابت الانصاري الصحابي المعروف.

وعبدالرحمن الأوسط والاصغر، وزينب وامهاتهم امهات ولد، وفاطمة وامها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وعياض وامه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وعن نافع عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال: اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك، بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب. وعن الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب[٢].

وقد كان اسلام عمر نصراً كبيراً ورحمة الهية نزلت على المسلمين بمكة وهم قلة، عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد ياعمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي انت عليه، قال: افلا أدلك على العجب يا عمر إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه، قال فمشى عمر ذامراً حتى اتاهما وعندهما خباب بن الارت. قال فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون سورة طه، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ قال فقال له ختنه: أرأيت ياعمر ان كان الحق في

---

(١) عبيد الله بن عمر، هو الذي قتل قتلة أبيه، جفينة والهرمزان، اللذان خططا مع أبي لؤلؤة الفيروز لتنفيذ اغتيال الخليفة.

(٢) رواه ابن ماجة (١٠٥) والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

غير دينك؟ قال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً، فجاءت اخته فدفعته عن زوجها، فنفحها بيده نفحة فدمّى وجهها فقالت وهي غضبى: يا عمر ان كان الحق في غير دينك، اشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد ان محمداً رسول اللّه. فلما يأس عمر قال: اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم اقرأه، قال وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت اخته: رجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ طه، حتى انتهى الى قوله: انني انا اللّه لا اله إلا أنا فاعبدني واقم الصلاة لذكري. قال: فقال عمر: دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت، فقال: أبشر يا عمر فاني ارجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، قال ورسول الله ﷺ، في الدار التي في أصل الصفا. فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطلحة واناس من اصحاب رسول اللّه ﷺ، فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر، قال حمزة: نعم فهذا عمر، فان يرد اللّه به خيراً يُسلم ويتبع النبي ﷺ، وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّنا. قال، والنبي داخلٌ يوحى اليه، قال فخرج رسول اللّه ﷺ، حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: اما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل اللّه بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب، قال فقال عمر: اشهد انك رسول اللّه.. فأسلم[١]، وعن الزهري قال: أسلم عمر بن الخطاب بعد أن دخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء قد اسلموا قبله.

وعن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: اسلم عمر بعد اربعين رجلاً وعشر نسوة، فما هو إلا أن أسلم فظهر الاسلام بمكة.. وعن عبداللّه بن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. وقال: كان اسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً، وكانت امارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا. وعن ابي عمرو قال: قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق؟ قالت النبي ﷺ[٢].

ولما هاجر عمر الى المدينة المنورة، خرج من مكة المكرمة مجاهراً علناً، ولم

---

(١) انظر في قصة اسلام عمر، سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات.

يُخف أمره، بل تحدى رجال قريش وطغاتها، اذ طاف بالبيت، ثم قال: من أراد ان تثكله أمه فليتبعني، فأني مهاجر الى يثرب. وشهد المشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ.

عن سالم عن ابن عمر قال: استأذن عمر النبي ﷺ في العمرة، فقال: يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا[1].

اشتهر سيدنا عمر بالزهد والورع والعدل والحزم، وولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفتح اللّه في عهده العراق والشام ومصر، وحطم الاكاسرة والقياصرة وثل عروشهم، وهو الذي مصّر الامصار، وأمر ببناء الكوفة والبصرة. وكان عالماً فقيهاً اديباً وله ذوق رفيع في معرفة الشعر. استشهد بغدر المجوس واعداء الاسلام وعلى يد أبي لؤلؤة واعوانه وابرزهم الهرمزان[2] وجفينة، وهو من نصارى الحيرة. اذ طعن في اواخر ذي الحجة وتوفي في بداية شهر محرم سنة ٢٤هـ[3]. وصلى عليه صهيب بن سنان، وهو من كبار الصحابة، ودفن في الحجرة النبوية الشريفة مع النبي ﷺ وابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان ذا هيبة ووقار. وفضائله ومناقبه كثيرة وشهيرة ملأت صفحات كتب السيرة والتاريخ والفتوح والادب والقضاء.. وعمر بن الخطاب أول من سمي أمير المؤمنين، كما أن أبا بكر الصديق أول من سمي خليفة رسول اللّه، وعلي بن أبي طالب أول من سمي إماماً بين المسلمين. عن محمد بن مسعد قال: استخلف عمر بن الخطاب، وقيل له خليفة خليفة رسول الله ﷺ فقال المسلمون: فمن جاء بعده قيل له خليفة خليفة رسول اللّه ﷺ، فهذا يطول ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة، يدعى به من بعده من الخلفاء، فقال بعض اصحاب رسول الله ﷺ: نحن مؤمنون وعمر أميرنا فدعي أمير المؤمنين، فهو أول من سمي بذلك، وهو أول من كتب التاريخ في شهر ربيع الأول

---

(١) يعلمنا النبي ﷺ من خلال سؤاله عمر رضي الله عنه الدعاء في الكعبة، بأن الدعاء للأخوة والأحباب سنة مباركة، حتى ان كانت لنبي أو ولي، لأن الخير يعم للداعي والمدعو له، والدعاء مخ العبادة، وابرز معاني العبودية لله تعالى. والحديث رواه أحمد وأبو يعلى. انظر مجمع الزوائد ٢١١/٣.

(٢) الهرمزان: وهو قائد سابق في جيش كسرى، عاش في المدينة بعد فتح فارس.

(٣) أي أن استشهاد عمر والحسين في نفس الشهر في محرم، وكان استشهاد الحسين سنة ٦٠هـ، أي بعد مقتل عمر بـ ٣٦ سنة. وكان مقتله أحد نتائج الفتنة التي بدأت بمقتل الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي. وقد ذكر كتاب السير والتراجم، خبرين في وفاة عمر، الأول يحدد وفاته في الأول من محرم والخبر الثاني في العاشر منه. انظر طبقات ابن سعد وغيره.

سنة ست عشرة، فكتبه من هجرة النبي ﷺ من مكة الى المدينة، وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على امام واحد.. وهو أول من فتح الفتوح، وهو أول من استقضى القضاة في الامصار. وأول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية من الفيء وقسم القسوم في الناس، وفرض لأهل بدر وفضّلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على اقدارهم وسبقهم في الاسلام وكان يستعمل صغار الصحابة، كعمرو بن العاص ومعاوية والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف ونظرائهم اذ كان يبقيهم مستشارين ووزراء.

وحج عمر في خلافته عشر مرات، واعتمر ثلاث مرات وحين عزل خالداً والمثنى بعد انتصاراتهما قال: لاعزلن خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني، حتى يعلما أن اللّه انما كان ينصر عباده وليس إياهما كان ينصر. وهو الذي قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان خوف تقديسها. وهو الذي قال عندما وقف أمام الحجر الأسود، واللّه انك حجر، لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول اللّه ﷺ يقبلك ما قبلتك. تلك هي معاني الايمان واليقين والشجاعة والجرأة تتجلى بأبهى صورة.. في شخص عمر وأعماله، عن زياد بن مدبر قال: رأيت عمر أكثر الناس صياماً وأكثرهم سواكاً، وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل، أي وسط الليل وعن المسور بن مخرمة قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع. وفي خلافته كان طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة وفي هذه السنة كان أول عام الرمادة أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر، وقد حرم عمر اللحم والسمن على نفسه وأهله، وأوقف الحدود، لا يحد سارق بسبب المجاعة وكان لشدة احساسه بالمسؤولية وورعه يقول: لو أن بغلة عثرت في العراق، لخشيت أن اسأل عنها لِمَ لمْ تسو لها الطريق يا عمر. ومن أقواله المأثورة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً. وقوله: حاسبوا انفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم. وهو الذي سن مبدأ: من أين لك هذا لمحاسبة موظفي الدولة، ومبدأ: الارض لمن يزرعها من الفلاحين والمزارعين[1]. وقوله لابي عبيدة، حين عرضت له مخاضة لما قدم الشام لاستلام مفاتيح بيت المقدس

---

(١) وفي الحديث: من أحيا أرضاً ميته فهي له. رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه/جـ٢، ص٤٨، باب من أحيا أرضاً مواتاً والترمذي (١٣٧٨) وأبو داود عن سعيد بن زيد رضي الله عنه

فخاض الماء ومعه بعيره، وخفيه بيده، فقال له لقد صنعت صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض: فأجابه عمر: أوه لو قالها غيرك يا أبا عبيدة، لقد كنا اذلة فأعزنا اللّه بالاسلام، ولو ابتغينا العزة بغير هذا الدين اذلنا اللّه. وعندما كثر الفيء والمال استشار المسلمين في تدوين الديوان. فدعا عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم وكانوا من نُساب قريش، فقال اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدؤا ببني هاشم ثم قوم ابي بكر ثم قوم عمر. فقال عمر: وددت واللّه انه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه اللّه. وفض اعتراض قومه وقال لهم: واللّه ما ادركنا الفضل في الدنيا ولا ما نرجوا في الاخرة من ثواب اللّه على ما عملنا إلا بمحمدٍ ﷺ فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب.. وعن سعيد بن المسيب قال: لما اجمع عمر على تدوين الديوان سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدعوة ثم الاقرب فالاقرب برسول اللّه ﷺ فكانوا اذا استووا في القرابة برسول اللّه ﷺ قدم اهل السابقة..

وفضل عمر أهل السوابق والمشاهد في الفرائض، وكان أبو بكر الصديق قد ساوى بين الناس في القسم، فقيل لعمر في ذلك فقال: لا اجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والانصار، ففرض لكل رجل منهم خمسة الاف درهم في كل سنة، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء. ومن شهد أحُداً أربعة الاف درهم، وفرض لابناء البدريين ألفين إلا حسناً وحسيناً فانه الحقهما بفريضة ابيهما لقرابتهما من الرسول ﷺ، ففرض لكل واحد منهما خمسة الاف درهم، وفرض للعباس خمسة الاف درهم لقرابته برسول اللّه ﷺ ولازواج النبي ﷺ اثني عشر الف درهم ، وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل ثلاثة الاف درهم، ولمسلمة الفتح الفين. وفرض للنساء الهاجرات حسب السابقة وقرابتها من رسول اللّه ﷺ. وكان عمر يفرض للطفل المنفوس مائة درهم، ثم يضاعفها اذا ترعرع، فاذا بلغ زاده.

وكان اذا اتى باللقيط فرض له مائة درهم وفرض له رزقاً يأخذه وليه، وكان يوصي بهم خيراً ويجعل رضاعتهم ونفقتهم من بيت المال. وعن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه قال: استشارهم عمر في العطاء بمن يبدأ فقالوا: ابدأ بنفسك، قال فبدأ بالاقارب من رسول اللّه ﷺ قبل قومه.

وعن انس بن مالك قال: رأيت قميص عمر بن الخطاب ما يلي منكبيه مرقوعاً

برقع وعن الحسن بن علي قال: ان عمر بن الخطاب كان في إزراره اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم، وهو أمير المؤمنين.. وعن حفصة زوج النبي ﷺ انها سمعت اباها يقول: اللهم ارزقني قتْلاً في سبيلك ووفاة في بلد نبيك، قالت: قلت: واني ذلك؟ قال: ان اللّه يأتي امره انى شاء.

واستشهد عمر سنة أربعة وعشرين في الأول من محرم فكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر واحدى وعشرين ليلة، وتوفي وهو ابن ستين. وعن سعيد بن المسيب قال: لما توفي عمر نظر المسلمون، فأذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر، فقدّموا صهيباً فصلى على عمر. وعن جابر أن علياً دخل على عمر وهو مسجّى، فقال له كلاماً حسناً ثم قال: ما على الأرض احد احب ان القى الله بصحيفته احب أليّ من هذا المسجّى بينكم. وهذه الرواية رويت عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن جابر بن عبداللّه بعدة طرق، كما يرويها زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ايضاً، وكذلك عن محمد بن الحنفية.

(٢) زيد بن الخطاب، أخو عمر بن الخطاب، سبقه الى الاسلام، وكان المجاهد الاواب، وكان جريئاً يطلب الشهادة كل سبيل، وفي أُحد سقط درع زيد فقال عمر: خذ درعي يا زيد، فقال: اني اريد الشهادة مثلما تريد، وقاتل بدون درع. وفي معركة اليمامة كان يبحث عن مسيلمة، ولكن الجموع كانت تخفيه، وبحث عن الرجّال بن عنفوة[١]، حتى عثر عليه فاطاح برأسه ودب الذعر في قلب مسيلمة والمحكم بن طفيل، وارتفعت معنويات المسلمين بهذا النصر، وتشوق زيد للجنة، فمضى يشق الجموع حتى سقط شهيداً. وعاد الجيش بدون زيد، وبكى عمر وقال: رحم اللّه زيداً سبقني الى الحسنيين، اسلم قبلي واستشهد قبلي[٢].

ويكنى زيد أبا عبدالرحمن وأمه اسماء بنت وهب بن حبيب من بني اسد، ولد من الولد عبدالرحمن واسماء، وآخى رسول اللّه بينه وبين معن بن عدي بن العجلان وقتلا جميعاً في اليمامة، وشهد زيد المشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ وروى عنه حديثاً.

---

(١) الرجّال بن عنفوة هو الرجل الثاني بعد مسيلمة، وفد على النبي ﷺ وأسلم، واستطاع مسيلمة ان يغريه بالمال والمنصب بين قومه فاصبح من اقرب مستشاريه، حتى قتلا في معركة اليمامة.

(٢) الدر المنثور/للسيوطي (٢/٢٤٥).

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح العدوي وامه فاطمة بنت بعجة بن أمية من خزاعة، وكان ابوه زيد بن عمرو حنيفياً على دين ابراهيم عليه السلام. ويروي محمد بن سعد عن عامر قال: سئل النبي ﷺ عن زيد بن عمرو فقال: يبعث يوم القيامة امة وحده[1]، وعن يزيد بن روحان قال: اسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم وقبل أن يدعو فيها. ولما هاجر سعيد بن زيد الى المدينة نزل على رفاعة بن عبدالمنذر، وآخى النبي ﷺ بينه وبين رافع بن مالك، وكلف النبي ﷺ سعيد وطلحة بمراقبة العير قبيل بدر، فلم يستطيعا اللحاق بالمعركة، وضرب لهما رسول اللّه ﷺ بسهمهما واجرهما في بدر، وشهد سعيد أُحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، فعن سعيد بن زيد قال: قال رسول اللّه ﷺ عشرة من قريش في الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد ابن زيد بن عمرو وأبو عبيدة بن الجراح[2]. وكان لسعيد بن زيد وزوجته فاطمة (اخت عمر) الفضل في إسلام عمر بن الخطاب -كما قرأنا في قصة إسلامه- وعن نافع عن ابن عمر أنه استصرخ على سعيد بن زيد يوم الجمعة بعدما ارتفع الضحى، فأتاه ابن عمر بالعقيق، وترك الجمعة، ويروي أهل الكوفة انه مات في الكوفة زمن معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبة ولكن ذلك لم يصح، والرواية الأولى أصوب. اذن فقد توفي سعيد بن زيد بالعقيق، فحمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة، ونزل في حفرته سعد وابن عمر، وذلك سنة احدى وخمسين، وكان ابن بضع وسبعين سنة وشهد تشيعه مع سعد وابن عمر، اصحاب رسول اللّه وقومه وأهل بيته وولده. وله من الولد تسعة والبنات ست منهم، محمد، ابراهيم، عبداللّه، زيد، طلحة، خالد، وعائشة، حصة، عاتكة.

(٤) عبداللّه بن عمر بن الخطاب، الفقيه المحدث الاواب، ولد بعدثلاث سنين من البعثة، وقيل قبل البعثة بثلاث. واسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه الى المدينة، وكان عمره عشر سنين، ولم يجزه النبي ﷺ بالاشتراك ببدر لصغره وكذلك في أُحد، ثم اجازه في وقعة الخندق، وشهد فتح مكة وبقية المشاهد بعدها، وشهد فتح مصر

---

(١) راه الطبراني ورجاله رجال الصحيح من حديث اسماء بنت أبي بكر.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٤٨) وهو حديث صحيح.

وفتح نهاوند مع طائفة من المهاجرين والانصار مع النعمان بن مقرن امير الجيش، وذهب مع الجيش الذي ارسله معاوية مع ابنه يزيد لينضم الى جيش سفيان بن عوف الذي ذهب لغزو القسطنطينية. وبعد مقتل عثمان واثناء الفتنة والخلاف الذي وقع بين الامام علي رضي الله عنه ومعاوية، انحاز بعض المسلمين الى الامام علي يرون فيه الخليفة الشرعي، وانحاز البعض الى معاوية يرونه اصلح للقيام بأمر الناس وتنظيم امور الدولة، وبقيت فئة ثالثة على الحياد لم تشترك في الخلاف، وكان منهم عبداللّه بن عمر الذي لزم بيته وحاول جهده ان يبتعد عن الناس، قال الحسن بن علي: لما كان من أمر الناس ما كان (أي طول امد الفتنة) اتوا عبد اللّه بن عمر فقالوا: أنت سيد الناس وابن سيدهم، والناس بك رضوان اخرج نبايعك، فقال: لا واللّه لا يهراق فيّ محجمة دم ولا في سببي ما كان فيّ الروح. وجاءه مروان بن الحكم يبايعه بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد فأبى ورفض الاشتراك في الفتنة. وكان شجاعاً جريئاً.

وان كان عمر مات في زمن له فيه اشباه فان ابن عمر مات في زمن ليس له نظير فيه. قال طاووس ما رأيت مصلياً كهيئة ابن عمر اشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه. وكان اذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً واحيا ليلة واعتق رقبة، وكان لا يبالي ان يصلي في المكان الجرد والبطحاء والتراب، وكان يتبع اليوم المعمعاني (أي شديد الحر) فيصومه.

وعن نافع قال: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر وكان ابن عمر في ورعه وزهده مثلاً يحتذى لانه كان صادقاً فيهما، لوفرة علمه واتباعه سنة النبي الكريم ﷺ وتحريه عنها. وكان من آثار اعتزال ابن عمر السياسة والفتن، وانقطاعه للعلم والرواية عن رسول اللّه ﷺ والعبادة واتباع السنن، ان انطبعت نفسه على الزهد والتقشف والجلد على العبادة والصبر على الزهد، رغم تبدل الزمان وانتشار الترف والنعيم بعد الفتوح. وعن نافع مولى ابن عمر قال: كان ابن عمر ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفاً واعطاني مرتين ثلاثين ألفاً، فقال: يا نافع اني اخاف ان تفتنني دراهم ابن ابي عامر، اذهب فانت حر، وما مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان.

ولما حضرته الوفاة امرهم ان يدفنوه ليلاً ولا يُعلم الحجاج، لئلا يصلي عليه، لكنه علم بموته وصلى عليه عند الردم. وقيل أنه مات بمكة، ودفن بفخ وهو ابن ثلاث

وثمانين سنة.

وكان لعبد الله بن عمر من الولد عشرة: عبدالله وسالم وعبيدالله وزيد وعاصم وحمزة وبلال وواقد وعبدالعزيز والبنت سودة -وعبدالله اكبر ولده، امه صفية بنت ابي عبيد أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي[1]، وكان من وجوه قريش واشرافها، روى الحديث عن ابيه وعن أبي هريرة وروى عنه ابنه عبدالعزيز ونافع مولاهم والزهري ومحمد بن عباد والقاسم بن محمد وعبدالله بن أبي سلمة وهو ثقة، توفي سنة خمس ومائة. وسالم، امه أم ولد، قيل أنها احدى بنات كسرى يزدجر، سبيت عند فتح فارس، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، كان زاهداً عابداً قدوة، وكان خشن العيش يلبس الثوف ويخدم نفسه. قال احمد واسحاق: اصح الاسانيد (عن الزهري عن سالم عن أبيه) مات سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبدالملك وروى عن أبيه وعن أبي هريرة وعن رافع، وروى عنه عبيد الله بن عمر وغيره.

كان شديد الشبه بجده عمر بن الخطاب. وقال مالك لم يكن أحد في زمان سالم أشبه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه.

وعبيد الله بن عبدالله بن عمر، كنيته أبو بكر، روى عن أبيه وأبي هريرة، ووى عنه ابنه القاسم ونافع والزهري مات سنة ست ومئة، وكان ثقة قليل الحديث، وقال العجلي: تابعي ثقة. وزيد بن عبدالله بن عمر، وهو من تابعي اهل المدينة، موثق، روى عن أبيه وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، روى عنه جماعة منهم ابنه عمر بن زيد ونافع.

وحمزة كان ثقة قليل الحديث، قال العجلي: مدني تابعي ثقة، وهو ابو عمارة المدني الفقيه. روى عن أبيه وعمته حفصة وعائشة، وروى عنه أخوه عبدالله والزهري وابن ابن اخيه خالد بن أبي بكر بن عبيد الله. أما بلال وواقد ماتوا صغاراً. اما بنته سوده فقد تزوجها عروة بن الزبير، وبعد وفاته، تزوجها عمر بن عبدالعزيز.

(٥) عبيدالله بن عمر بن الخطاب، أمه أم كلثوم بنت جرول وهو اخو حارثة بن وهب الصحابي لأمه، ولد في عهد النبي ﷺ وغزا في خلافة أبيه، وكان من شجعان قريش وفرسانهم، ولما قتل ابو لؤلؤة عمر عمد عبيد الله ابنه هذا، بعد أن

---

(١) والمختار الثقفي هو الذي ثار في الكوفة واقتص من قتلة الحسين واهله، وقاد التوابين ثم غالى في منهجه وعقيدته، كان ذا طموح سياسي يسعى لخطف السلطة من الامويين والزبيريين.

تأكد ان اباه تعرض لمؤامرة وخطة اغتيال مجوسية مهد لها الهرمزان وجفينة ونفذها ابو لؤلؤة، فعمد الى القتلة وقتلهم بعد أن طعن أبو لؤلؤة نفسه بخنجره، قال عبدالرحمن بن أبي بكر حين قتل عمر: قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر، ومعه جفينة والهرمزان وهم نجي، فلما باغتهم ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر، فوجدوه نفسه، فانطلق عبيد اللّه ومعه السيف فدعا الهرمزان ثم علاه بالسيف، قال عبيدالله: ثم دعوت جفينة - وكان نصرانياً من الحيرة، أقدمه سعد بن أبي وقاص المدينة، وكان يعلم القراءة والكتابة بالمدينة- فعلوته بالسيف، ثم انطلق عبيد اللّه فقتل ابنة لابي لؤلؤة، تدّعي الاسلام، وأراد عبيد اللّه الا يترك سبياً يومئذ بالمدينة الا قتله، فاجتمع المهاجرون الاولون عليه فنهوه وتوعدوه، فقال: واللّه لاقتلنهم وغيرهم، فسجنه صهيب قبل أن يبايع عثمان، فلما استخلف عثمان دعا المهاجرين والانصار، فقال: اشيروا علي فيقتل هذا الرجل، فاجتمعوا على قتله، وجُل الناس مع عبيداللّه يقولون: أبعد الله جفينة والهرمزان، لعلكم تريدون أن تتبعوا عمر ابنه، فكثر اللغط والاختلاف، فقال عثمان: قد جعلتها دية من مالي الخاص، فودي الرجلان والجارية.

وفي احداث الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ذهب الى الشام والتحق بجيش معاوية الى أن قتل بصفين سنة ست وثلاثين(١).

(٦) عاصم بن عمر بن الخطاب، امه جميلة، وكان أحسن الناس خلقاً، يقول عنه ابن عمر: أنا وأخي عاصم لانغتاب الناس، وهو جد عمر بن عبدالعزيز لأمه ليلى (أم عاصم)، مات بالربذة سنة سبعين. وقصة زواجه من ليلى، ان عمر كان نهى عن مذق اللبن بالماء (أي خلطه)، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة يعس ومعه أسلم، فبينما هو يعس في جوف الليل، واذا بامرأة تقول لابنة لها: قومي الى ذاك اللبن فامذقيه بالماء قالت لها يا أماه أوَعلمتِ بما كان من عزمة امير المؤمنين؟ انه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء. فقالت لها: قومي فامذقيه، فانه بموضع لايراه عمر ولا منادي عمر! فقالت: يا أماه ان كان عمر لا يعلم، فإلهُ عمر يعلم، واللّه ماكنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع ذلك كله فوقعت مقالتها فيه فقال: يا أسلم علّم الباب واعرف الموضع. ثم مضى في عسسه. فلما أصبح أتى

---

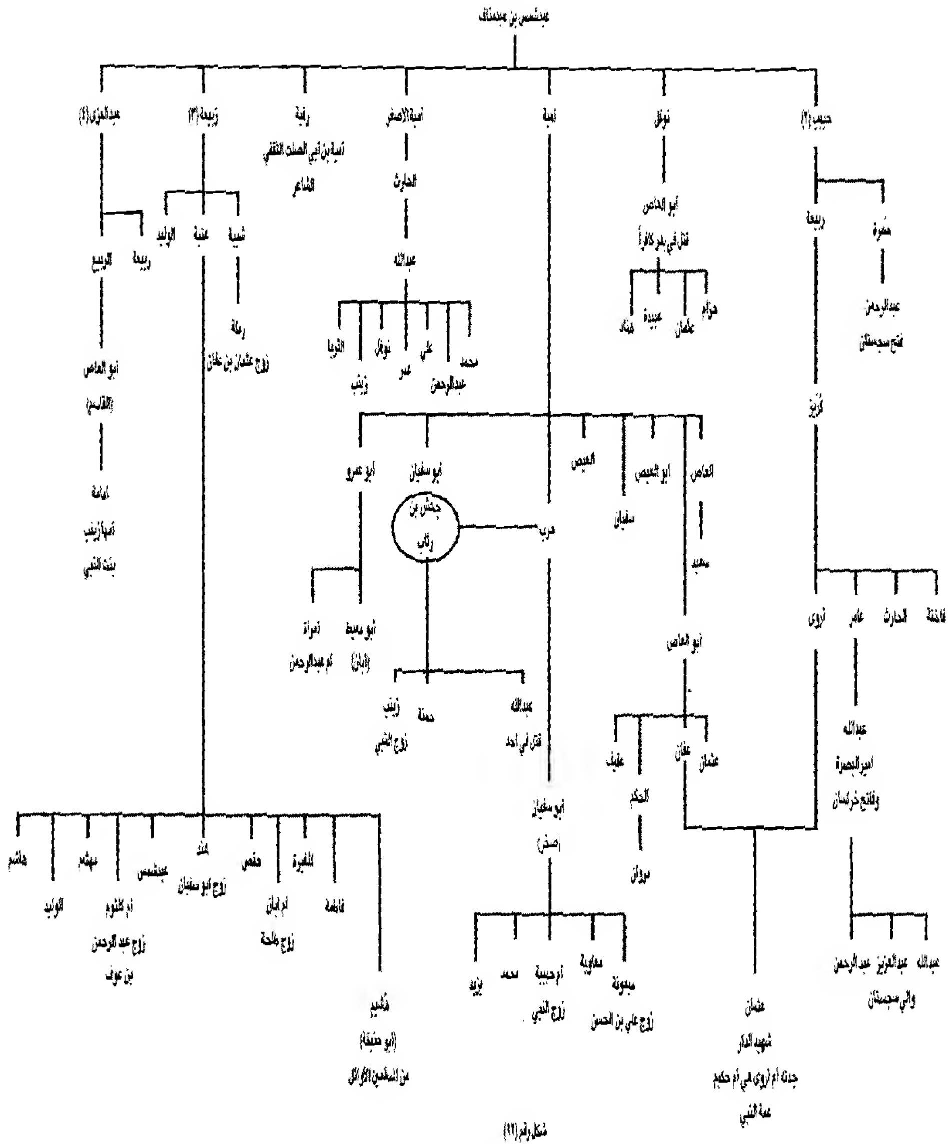
(١) الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني، جـ٢، ص٣٧٢. والمعارف ص٨٠، والاعلام جـ١، ص٣٥٤، وانظر كذلك تاريخ الامم الاسلامية/محمد الخضري بك.

أسلم الموضع، فاذا الجارية من بني هلال، أيم لا بعل لها، واذا تيك أمها ليس لها بعل، قال أسلم: فأتيت عمر وأخبرته، فدعا عمر ولده، وقال: هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه؟ لو كان عند ابيكم رغبة في النساء ما سبقه منكم أحد الى هذه الجارية.. فاعتذر عبدالله وعبدالرحمن بأن لهم زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه لازوجة لي فزوجيني. فبعث الى الجارثة فزوجها عاصم، فولدت له محمداً وبنتاً هي ليلى وقيل فاطمة وكنيتها ام عاصم فتزوجها عبدالعزيز بن مروان فولدت عمر بن عبدالعزيز، الخليفة الأموي الراشد.

(٧) عاتكة بنت زيدبن عمرو القرشية العدوية اخت سعيد بن زيد وابنة عم عمر كانت من المهاجرات وكانت من الفصاحة والجمال على جانب عظيم، واعطيت شطر الحسن وكانت شاعرة تزوجها عبدالله بن أبي بكر وكلف بها، وشغف بها فلما مات رثته بأبيات وعند موته أعطاها بستاناً واشترط أن لا تتزوج بعده. قالت: لك ذلك. فتزوجها عمر، ولما أولم عمر قال له علي: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أدخل رأسي على عاتكة؟ قال نعم، يا عاتكة استتري، فأدخل رأسه فأنشدها البيت الذي رثت به عبدالله، فتذكرت زوجها عبدالله بن أبي بكر فنشجت نشجاً عالياً، فقال عمر: ما أردت الى هذا؟ كل النساء يفعلن هذا غفر الله لك!

وبعد استشهاد عمر تزوجها الزبير بن العوام، واستشهد يوم الجمل، ثم تزوجها محمد بن أبي بكر الصديق وفي رواية اخرى الحسن بن علي، وبعده محمدالذي استشهد في مصر، ثم تزوجها الحسين بن علي، الذي استشهد عنها في الطف، ولذلك سماها المسلمون زوجة الشهداء، وكان النبي ﷺ يحترم عاتكة ويُجلها وعند وفاته ﷺ اشتد الحزن بعاتكة بنت زيد ورثته في شعرها.

أ- شجرة نسب بني عبدشمس والأمويين



شكل رقم (١٢)

٦- نسب بني عبد شمس والامويين:

(١) عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، جد الأمويين الأكبر، وعم الهاشميين، إذ أن عبدشمس أخو هاشم. وهما توأمان وامهما وأم المطلب عاتكة بنت مرة بن هلال السلمية، له من الولد امية الاكبر [جد الامويين] وحبيب وبه كان يكنى، وربيعة وعبدالعزى ونوفل [بنوه بالشام] وعبدالله [لا عقب له] ورقية بنت عبدشمس [أم رقية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر] وعبد أمية [عقبه بالشام] وامية الاصغر [ويسمى أبناؤه العبلات] وولد لنوفل أبو العاص، قتل ببدر كافراً، ومن عقبه خالد بن يزيد بن عثمان بن هبار، قتله عبدالله بن علي بالشام، ومن عقب أمية الاصغر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحارث بن أمية الاصغر، الملقب أبو حراب، قتله داود بن علي بن عبدالله بن العباس اثناء مطاردة العباسيين للأمويين بعد ذهاب دولتهم. في موقعة نهر أبي فطرس في فلسطين.

(٢) حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وله من الولد ربيعة وسمرة، ولربيعة كريز له ثلاثة أولاد عيسى [امه ام ولد، كانت تعذب في الله، قديمة الاسلام] وابنه مسلم بن عيسى، قائد عسكر الجماعة يوم دولاب قتله الخوارج، وكان فاضلاً، وعامر وابنه عبدالله بن عامر له أربعة عشر ولداً، وكان أمير البصرة، الذي افتتح خراسان واخباره مشهورة وعقبه بالبصرة وعراق العجم، ومن ابرز أولاده عبدالرحمن بن عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، تزوج خديجة بنت علي بن أبي طالب، وعبدالعزيز ولي سجستان، ومن بني كريز: الحارث، ولده عبدالرحمن وكيّسة، تزوجها مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريز، فولدت له عبدالرحمن زوج خديجة بنت علي. ولكريز فاختة، وأروى، أم عثمان رضي الله عنه، امها وام عامر (أخيها)، أم حكيم بنت عبدالمطلب. أما بنو سمرة، فهم عبدالرحمن [له صحبة ورواية عن النبي ﷺ شارك في فتح سجستان تحت يدي عبدالله بن عامر بن كريز]، وعمرو [له صحبة] وكريز. ولعبد الرحمن سبعة من الأبناء، من عقبه عتبة بن عبيد الله [غلب على البصرة ايام ابن الاشعث] بن عبدالرحمن بن سمرة، وقد قتله الحجاج صبراً، وعقبهم بالبصرة[1].

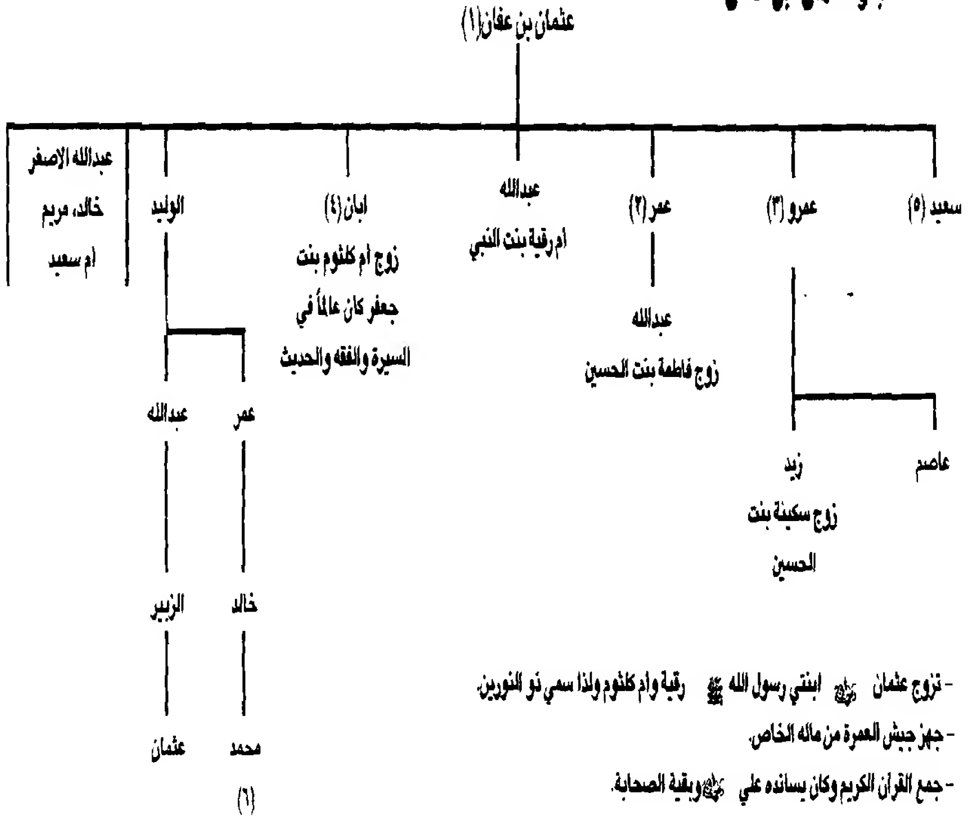
---

(١) انظر جمهرة انساب العرب ونهاية الارب وتاريخ الطبري وغيرهما للاطلاع على اخبار العرب وبيوت قريش المشهورة في الجاهلية والاسلام.

(٣) ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف، وله من الولد، شيبه قتل يوم بدر كافراً، أولاده عبيدالله [أحفاده: عثمان بن يزيد بن عبيد الله، والمنذر والزبير ابنا محمد بن عبدالرحمن بن عبيدالله، امهما خديجة بنت الزبير بن العوام]. ورملة بنت شيبة زوج عثمان ﷺ، ومن بني ربيعة، عتبة قتل يوم بدر كافراً له أحد عشر ولداً وأربع بنات، منهم مهشم بن ربيعة، وهو أبو حذيفة، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من افاضل الصحابة، قتل يوم اليمامة شهيداً. والوليد بن عتبة قتل ببدر كافراً، وابناءه عاصم وفاطمة بنت الوليد تزوجها سالم مولى ابي حذيفة، وأبو هاشم بن عتبة، أولاده: عاصم وسالم وربيعة والنعمان وعبدالله وأم هاشم وهي أم خالد بن يزيد بن معاوية، التي خلف عليها مروان. وهند بنت عتبة، أم معاوية، وأبان بن حفص بن المغيرة، أخو معاوية لأمه. وأم كلثوم زوج عبدالرحمن بن عوف، وأم ابان زوج طلحة.

(٤) عبدالعزى بن عبدشمس بن عبد مناف، وله من الولد الربيع، وربيعة، ومنهم أبو العاص بن الربيع، واسمه القاسم، صهر رسول الله ﷺ، زوّجه النبي ﷺ ابنته الكبرى زينب، أسلم وحسن إسلامه،. وحمد رسول الله مصاهرته، ماتت زينب رضي الله عنها عنده، وتزوج بعد موت زينب بنت رسول الله ﷺ، فاختة بنت كريز بن ربيعة بن حبيب، وفاختة بنت أبي أحيحة (سعيد بن العاص) توفي سنة ١٢هـ في خلافة أبي بكر الصديق أولاده: علي مات صغيراً، وأمامة أمها زينب بنت رسول الله ﷺ تزوجها علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة، ومريم، امها فاختة بنت أبي احيحة، تزوجها محمد بن عبدالرحمن بن عوف فولدت له القاسم، وله عقب باق. ومن بني ربيعة بن عبد العزى محمد بن حارثة بن ربيعة، ولي مكة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه له عقب بالكوفة، وكنانة بن عدي بن ربيعة، الذي تحمل بزينب بنت رسول الله ﷺ الى المدينة. وعبدالله بن الوليد بن يزيد بن ربيعة، قتل مع عائشة، يوم الجمل. وعمر بن عبدالله بن علي [ولي مكة لعثمان بن عفان] بن عدي بن ربيعة، وهو الشاعر المعروف بالعَبْلي.

أ- بنو عثمان بن عفان



- تزوج عثمان رضي الله عنه ابنتي رسول الله ﷺ رقية وام كلثوم ولذا سمي ذو النورين.
- جهز جيش العسرة من ماله الخاص.
- جمع القرآن الكريم وكان يسانده علي رضي الله عنه وبقية الصحابة.

أ- بنو عثمان بن عفان

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف بن قصي القرشي الاموي، ولد بعد عام الفيل بست سنوات، وكان من السابقين الى الإسلام، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ الى دار الأرقم، وزوّجه رسول الله ﷺ ابنته رُقية، وهاجر بها الى الحبشة، ثم عاد وهاجر بها الى المدينة، ولما وقعت غزوة بدر، كانت زوجته رقية مريضة، فأمره رسول اللّه أن يبقى معها ولم يأذن له بالخروج الى بدر، وضرب له بسهم من غنائمها، وتوفيت رقية، فزوجه رسول الله ﷺ ابنته الاخرى أم كلثوم. ولذلك سُمّي (ذو النورين)[1] وكان عثمان يواسي المسلمين بماله وجاهه، ويسند رسول اللّه ويعضده في المواقف الحرجة. وحين أرسله رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يفاوض قريشاً عند صُلح الحديبية. أبطأ عثمان في مكة، فخشي رسول اللّه على عثمان من قريش، وبلغته أخبار عن اعتقال عثمان في مكة. فندب رسول اللّه ﷺ أصحابه الى البيعة على الجهاد والقتال، فبايعه الصحابة، وبايع رسول الله ﷺ نفسه عن عثمان، وضرب يده اليمنى بيده الاخرى وقال: اللهم هذه بيعة عثمان. وسميت هذه البيعة (بيعة الرضوان وبيعة الشجرة) وقد بذل عثمان كثيراً من ماله في سبيل اللّه، وكان غنياً واسع الغنى، وقد جهّز الف غازٍ من الصحابة في جيش العسرة لغزوة تبوك واشترى بئَراً في المدينة من يهودي كان يمنع الناس من شرب الماء، وجعله وقفاً للمسلمين، وفي زمن القحط والمجاعة، جاءته قافلة من الشام محملة بالحبوب والزبيب والغذاء، فجاءه التجار ليشتروها فدفعوا فيها فيها ما يوازي قيمتها، فقال لهم، دفعوا لي أكثر فدفعوا الضعف ثم الضعفين، وهو يقول دفعوا لي فها أكثر، فيئس التجار وسألوه من دفع أكثر من ذلك، فقال: اللّه سبحانه أعطاني عشرة أمثالها واللّه يضاعف لمن يشاء، فوزع البضاعة مجاناً الى فقراء المسلمين وجياعهم، وبعد مقتل عمر أوصى بالخلافة أن تكون بعده في ستة رجال، يُنتَخب الخليفة من بينهم، هم عثمان وعلي وطلحة وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص، وانتخب هؤلاء الستة، عثمان، وبايعه الناس، وهو الذي جمع القرآن الكريم، ووزّع نسخاً منه في الأمصار، وفتح اللّه في عهده بلاداً واسعة في المشرق والمغرب. واستمرت خلافته اثنتي عشرة سنة، ثم قتل شهيداً في داره يوم ١٨ ذي

---

(١) ولم يتزوج رجل، بنتي نبي -قبله- وهذه فضيلة امتاز بها عثمان رضي الله عنه عن غيره من اتباع الانبياء.

الحجة سنة ٣٥هـ وهو ابن اثنين وثمانين سنة ودفن في البقيع، ومناقبه مذكورة وفضائله مشهورة.

وعن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال: آخى رسول اللّه ﷺ بين عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف، وآخى بين عثمان، وأوس بن ثابت. وعن عبدالرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحداً من اصحاب رسول اللّه ﷺ كان اذا حدّث أتم حديثاً ولا أحسن من عثمان بن عفان، الا انه كان رجلاً يهاب الحديث[1].

تزوج عثمان رضي الله عنه خمس نسوة بعد وفاة بنتي رسول اللّه ﷺ آخرهن نائلة بنت الفرافصة التي شهدت مقتله يوم الدار ووقته بيدها حين ضرب بالسيف فقطعت اصابعها. وله من الأولاد عبداللّه بن بنت رسول اللّه ﷺ رقية، وبه يكنى. وسعيد وابان وعمر وعمرو والوليد ومريم وام سعيد.

عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت يا أمير المؤمنين طابُ أم ضربٌ؟ فقال: يا أبا هريرة ايسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قال: قلت: لا، قال: فانك واللّه ان قتلت رجلاً واحداً فكأنما قُتِل الناس جميعاً، قال: فرجعت ولم أقاتل. وعن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة، لو يَدَعَهُم لضربوهم ان شاء اللّه حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم ابن عمر والحسن بن علي وعبداللّه بن الزبير. وعن مالك بن أبي عامر قال: خرج سعد بن أبي وقاص، حتى دخل على عثمان، وهو محصور، ثم خرج من عنده فرأى، عبدالرحمن بن عديس ومالك الأشتر وحُكيم ن جبلة، فصفق بيديه احداهما على الأخرى، ثم استرجع، ثم اظهر الكلام فقال: واللّه ان أمراً هؤلاء رؤساؤه لامر سوء. وعن محمد الباقر بن علي بن الحسين قال: بعث عثمان الى علي يدعوه وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه، فتعلقوا به ومنعوه، قال فحل عمامة سوداء على رأسه وقال: اللّهم لا أرضى بقتله ولا آمر به، واللّه لا أرضى قتله ولا آمر به. وعن نافع قال: أصبح عثمان يوم قُتل يقص رؤيا على أصحابه رآها، فقال: رأيت رسول اللّه ﷺ البارحة، فقال لي: ياعثمان أفطر عندنا، قال فأصبح صائماً وقتل في ذلك اليوم (رحمه اللّه).

أن مقتل سيدنا عثمان كان بداية التاريخ المشؤوم وبداية الضعف والفرقة والتحزب والطائفية وتقاتل المسلمين، وبداية تصدع عصر الوحدة والأخوة والتلاحم

---

(١) انظر ترجمة عثمان في الطبقات/لابن سعد، وفي الاصابة/لابن حجر.

بين المسلم وأخيه وبين الحاكم والمحكوم، ولا شك أن مقتله كان من أسبابه المهمة ودوافعه وجود تلك الأصابع الخفية من بقايا الأنظمة التي قضى عليها الإسلام في فارس والروم، وحقد أصحاب العقائد المقهورة أمام قوة الإسلام المتعاظمة، تلك الأصابع التي كانت من جملة أسباب مقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين الأربعة، ولا شك أن هناك أسباباً أخرى عديدة منها التطور السريع في المجتمع الاسلامي ونموه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما أن للاخطاء البشرية التقليدية دوراً في تفاقم الأزمة واستفحالها ومن ثم انتهائها بتلك الصورة المفجعة التي أتت على استقرار النظام السياسي للدولة، الذي استمر أكثر من ربع قرن، حتى استطاع عبدالملك أن يعيده نسبياً، بعد أن كُلّف المسلمين العديد من النكبات وآلاف من القتلى، ابتدأت بعثمان وانتهت بعبد اللّه بن الزبير مروراً بطلحة والزبير وعلي والحسين وقتلى الطف والحرة وحصار مكة وضربها بالمنجنيق، أما الفرقة والتطرّف والعصبية فما تزال باقية لحد الآن، وصدق عثمان رضي الله عنه حين تنبأ عند حصاره، ان قتله سيفتح باب الفرقة والتحزب.

عن أبي ليلى الكندي قال: شهدت عثمان وهو محصور فأطلع من كوّة وهويقول: يا أيها الناس لا تقتلوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلّون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ولتختلفن حتى تصيروا هكذا، وشبك بين أصابعه، ثم قال: يا قوم لا يجرمنك شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد..[1]

ويشير الامام علي إلى تغير المجتمع بسبب التطور الهائل الذي شهدته دولة الخلافة بعد الفتوح العظيمة حين سأله أحد المنافقين، عن عدم وجود مشاكل وحروب في زمن الشيخين، وكثرتها في زمنه وزمن عثمان فأجابه إجابة حكيمة، فقال: يا هذا لقد كانوا أمراء على مثلي (أبو بكر وعمر)، وأصبحت أميراً على مثلك.

رحم اللّه من أدرك أسباب الفتنة، وأطفأها بنور الايمان والتسامح والاخوة والمحبة، ليفتح بها أمام المسلمين طريق الوحدة والنصر على الأعداء، ويقضي على الخصومة والتعصب والطائفية.

(٢) أبان بن عثمان بن عفان، أمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو الدوسي

---

(١) انظر طبقات ابن سعد.

الدوسية. أولاده سعيد وبه يكنى، وعمر وعبدالرحمن وأم سعيد وأمهم أم سعيد بنت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وعمر الأصغر ومروان وأم سعيد الصغرى لأم ولد، ولي المدينة زمن عبدالملك سبع سنين، وتوفي في ولايته جابر بن عبدالله ومحمد بن الحنفية فصلى عليهما بالمدينة وهو والٍ، ثم عزله عبدالملك وولى هشام بن اسماعيل. وروى أبان عن أبيه وكان ثقة وله أحاديث وكان علاماً بالحديث والفقه والسيرة، توفي في خلافة يزيد بن عبدالملك.

(٣) عمرو بن عثمان بن عفان، وامه أم عمرو بنت جندب الدوسي، أولاده عثمان وخالد، وأمهما رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن عمرو وأمه حفصة بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعثمان الاصغر وأمه مرّية، وعمر والمغيرة وأبا بكر وعبدالله الأصغر وعائشة والوليد وأم سعيد لامهات أولاد، وقد روى عمرو عن أبيه وعن أسامة بن زيد وكان ثقة له أحاديث.

ومن بني عبدالله بن عمرو بن عثمان: القاسم بن عبدالله، واخيه (محمد الديباج) امهما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. ومحمد الديباج، قتله المنصور. له من الولد، ستة أولاد وبنتان، ابرزهم خالد وعبدالعزيز. ورقية بنت محمد الديباج، امها أم كلثوم بنت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله تزوجها محمد بن هشام بن عبدالملك بن مروان. ورقية الصغرى، امها حفصة بنت عمران تزوجها ابراهيم بن عبدالله المحض، فقتل قبل أن يدخل بها حين قام في البصرة بعد أخيه محمد ذي النفس الزكية. فخلف عليها محمد بن ابراهيم الامام العباسي، ومن بني محمد بن عبدالله بن عمرو: محمد وعروة، امهما اسماء بنت عروة بن الزبير، ورقية بنت عمرو بن محمد تزوجها المهدي الخليفة العباسي، فولدت له ابناً مات صغيراً وامها فاطمة بنت عثمان بن عروة بن الزبير، وعبدالعزيز وأمية، ابنا عبدالله بن عمرو. وأمية هو صاحب الجيش الى طيء أيام مروان بن محمد فهزموه.

اما عبدالعزيز فهوصاحب الجيش بقُدّيد[1]، قتل يومئذ هو وابنه عبدالجبار،

---

(١) وقعة قُديد وفيها دخل الخوارج المدينة المنورة سنة ١٣٠هـ بقيادة أبي حمزة الخارجي، وقتلوا خلقاً كثيراً من ابناء الصحابة وأهل البيت، وقد قتل فيها العديد من ابناء بيوت قريش المعروفة الاربعة: الامويين والعلويين والعباسيين والزبيريون، وقد أقام الخوارج فيها ثلاثة أشهر الى أن طردهم جيش الشام بقيادة ابن عطية في زمن مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين. (انظر تاريخ ابن كثير/جـ٨).

وابناء أخويه، عثمان بن أمية، وعبدالله بن خالد. ولعبد العزيز ستة ابناء. أما بنات عبدالله بن عمرو بن عثمان فهن، حفصة، تزوجها عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، فماتت عنده. وأم سعيد، تزوجها يزيد بن عبدالملك، فولدت له عبدالله، ثم خلف عليها هشام بعد وفاة أخيه يزيد. وأم عبدالله، تزوجها الوليد بن عبدالملك، فولدت له عبد الرحمن وخلف عليها بعد موته ابن اخيه ايوب بن سليمان بن عبدالملك، وعائشة، تزوجها سليمان بن عبدالملك فولدت له، يحيى وعبدالله.. ورقية، تزوجها هشام بن عبدالملك، فولدت له ابنة.

(٤) عمر بن عثمان بن عفان، وامه ام عمرو بنت جندب الدوسي، أولاده زيد وعاصم لام ولد، وقد روى عمر بن عثمان عن اسامة بن زيد، روى عنه الزهري وله دار بالمدينة، وكان قليل الحديث.

(٥) سعيد بن عثمان بن عفان، وامه فاطمة بنت الوليد بن عبدشمس المخزومي، ولد سعيد بن عثمان محمداً وأمه رملة بنت أبي سفيان، وكان ثقة قليل الحديث.

(٦) ومن بني عثمان، محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن الوليد بن عثمان بن عفان، وهو أبو مروان أحد شيوخ الحديث، ولي قضاء مكة، للمعتصم والواثق العباسي روى عنه ابن مخلد، وعثمان بن الزبير بن عبدالله [أمه عائشة بنت الزبير بن العوام، وأمها اسماء بنت أبي بكر الصديق] بن الوليد بن عثمان، ومنهم عبدالله الاكبر بن عثمان، تزوج سكينة بنت الحسين، وقتل يوم الطف مع الحسين ثلاثة من ولده. وآمنة بنت عمر بن عثمان، ام الشاعر عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان، وأم أيوب بنت عمر بن عثمان، تزوجها عبدالملك بن مروان، فولدت له الحكم بن عبدالملك. ومنهم سعيد بن عبدالملك بن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، سجنه المأمون مع ولد له. ومنهم عائشة بنت عبدالله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان تزوجها الرشيد، وتوفي عنها، ولم تلد له، فتزوجها بعده منصور بن المهدي اخو الرشيد، ولم تلد له أيضاً، وامها وام اخوتها محمد [ولي مكة للرشيد] وعبدالعزيز، حفصة بنت محمد الديباج بن عبدالله بن عمرو بن عثمان. وتزوج عمتها المهدي بن المنصور. ومنهم ابو القاسم أحمد بن محمد بن عثمان، وكان من المحدثين بمكة، ومن بني المغيرة أيضاً الفقيه المحدث عمر بن عبيدالله بن محمد. ومن بني عنبسة بن عمر بن عثمان، المحدث البصري عثمان بن عمرو بن عثمان بن

محمد. ومن بني عثمان، عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان، الشاعر، وأخيه عمر، قتل بقُدَيد.

ب- الأمويون:

(١) أمية بن عبد شمس بن عبدمناف، وهو أمية الأكبر جد الأمويين وابن عم عبدالمطلب بن هاشم، ولذا يعد بني أمية أبناء عم بني هاشم، وكلاهما يعود لبني عبد مناف الذين فيهم الشرف والرياسة وهم أوسط قريش وقادة مكة في الجاهلية ولهم السبق في الإسلام، أبرزهم عثمان وعلي وحمزة والعباس وبقة المهاجرين من بني عبد مناف. وكان هذا الشرف والقرب من النبي ﷺ نسباً ومصاهرة وجهاداً أحد أسباب التنافس بينهم على الخلافة وقيادة الأمة المسلمة في القرون الاسلامية الأولى، مع تذكر أن بني هاشم هم أقرب من بني أمية الى البيت النبوي الشريف.

وقد حدد القرآن الكريم ان اختيار الخليفة يتم بطريقة الشورى أو الانتخاب قال تعالى: {وامرهم شورى بينهم}[1] على أن يكون الامام من قريش، لأن العربي القرشي هو الاقدر على حمل الامانة المثلة برسالة الاسلام وفهمه والدعوة له بافضل السبل، كما فهمه الصحابة وأهل البيت، وها معنى حديث النبي ﷺ [الأئمة من قريش] فهم الاقدر على حمل رسالة الاسلام واستيعاب تعاليمه وعقائده، ولقد كان اغفال مبدأ الشورى من أهم اسباب الصراع والتنافس الذي شهده التاريخ على الخلافة بين العلويين والامويين ومن ثم العباسيين.

وقياساً على ذلك فلم يخطأ من اجتهد في تأييد أو مبايعة من يراه بالامامة من قريش، اذا كان مستوفياً لشروط الامامة الشرعية المستلهمة من القرآن والسنة، ويفترض على المسلمين ان لا يخطّئوا من اصر على امامة شخص أو بيت اذا لم يصحب ذلك تكفيراً وتجريح للائمة والخلفاء الآخرين. وتلك الصورة أو الموازنة في النظرة الى التاريخ والتراث وخصوصاً تراث الصراع حول الحكم والخلافة، يؤيدها المنظور القرآني والهدي النبوي.

---

(١) سورة الشورى.

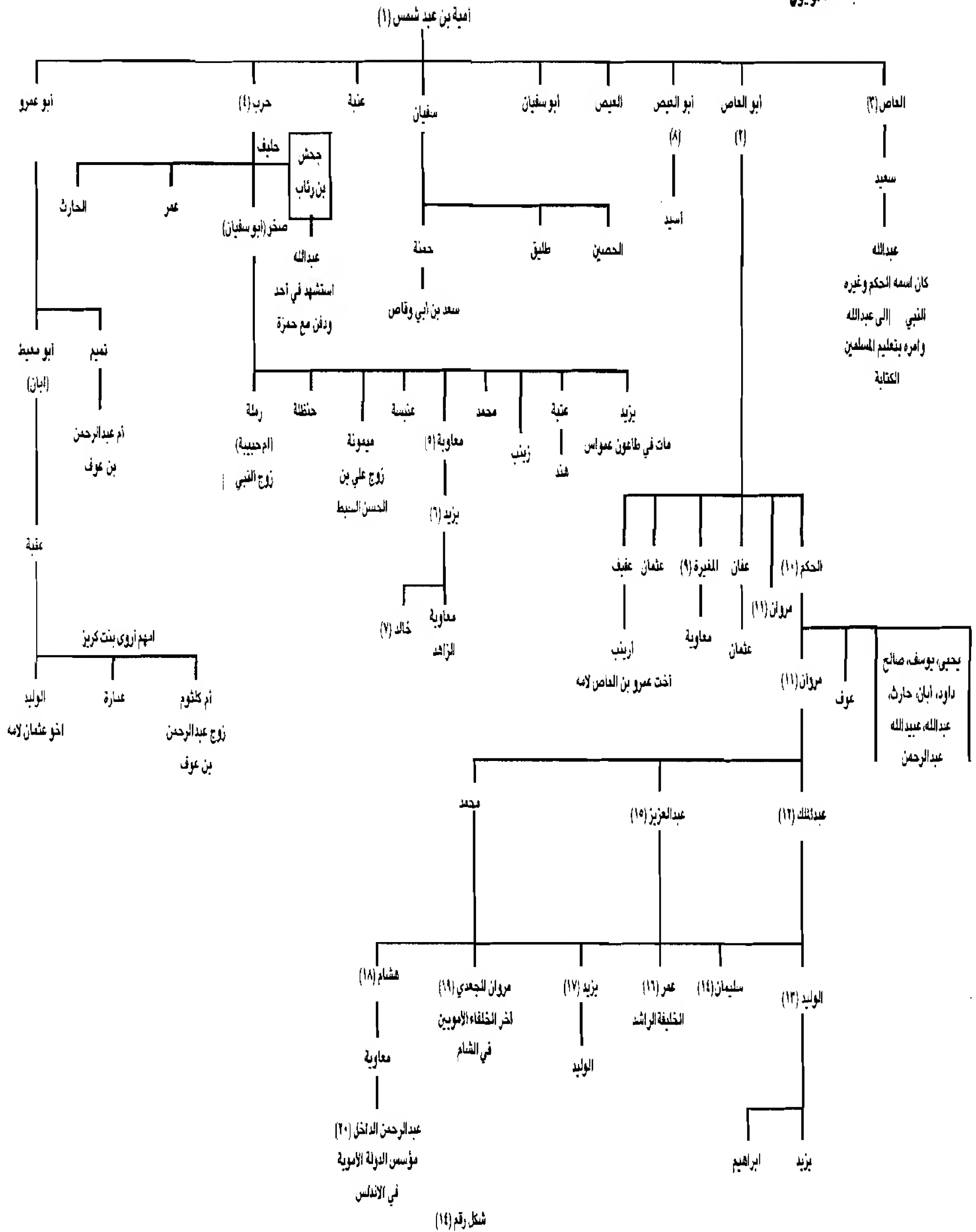
ولأمية اثنا عشر ولداً هم[1]: أبو العاص، العاص، ابو العيص، العويص، العيص (ويسمون الاعياص) وحرب، عمرو، ابو سفيان، وسفيان، ابو حرب، عنبسة، واخيراً ابو عمرو (ويسمون العنابسة) ومن بني أمية، حكيم بن طليق بن سفيان بن أمية (خال سعد بن أبي وقاص) وكان من المؤلفة قلوبهم، وسفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية، وهو الذي ذهب ينعى علياً رضي الله عنه الى الحجاز بعد مقتله في الكوفة[2]. ومحمد بن عتبة بن صُبح بن عبدالله، من بني عمرو بن أمية، محدث، مات بمصر سنة ٣٠١هـ، وخالد بن عقبة (شهد جنازة الحسين وعقبه بالجزيرة) ومن أحفاده عبيدالله بن الوليد بن محمد، محدث ثقة، ولد بمصر، ودخل الأندلس مع أبيه سنة ٤٠٦هـ وابناه محمد [كان متفقهاً ناسكاً] وعبدالله بن عبيد الله، كان فقيهاً بقرطبة، ثم خرج الى دانية والجزائر، فبويع بها بالخلافة. ثم خلفه مجاهد.

---

(١) اشهر العرب الساميون بحبهم للرقم (١٢) واعتباره يدل على الكمال كما اعتبروا الرقم ٧ و ٧٠ في اللغة يدل على الكثرة، ولذلك نجد مظاهر هذا الاهتمام في التراث السامي عموماً.. فأولاد اسماعيل (١٢) وأولاد يعقوب (الاسباط) (١٢) وأولاد عبد المطلب (١٢).. وهكذا فنلمس في التاريخ أن مشاهير العرب كانوا يميلون الى اكثار من الذرية من جهة والوصول الى الكمال والتمام بالرقم (١٢) من جهة اخرى، وذلك يفسر ايضاً الميل نحو كثرة الزواج وتعدد الزوجات، فذلك عرف عربي قديم ومهنج صحيح.

(٢) من هذه الحادثة وغيرها يمكن تصور أحساس صلة الرحم والعمومة بين الامويين والعلويين في عصر الرسالة.

ب- الامويون



شكل رقم (١٤)

ومن بني أبي معيط أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي من المبايعات المهاجرات تزوجها زيد بن حارثة، فقتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها الزبير بن العوام، فولدت له ابنة، ثم طلقها، فخلف عليها عبدالرحمن بن عوف، فولدت له حميد، ومات عبدالرحمن وورثته ولم تتزوج بعده. وهي التي نزلت فيها سورة الممتحنة حين هاجرت وأراد إخوتها ارجاعها الى مكة بعد صلح الحديبية، فأمر الله سبحانه نبيه بعدم ارجاعها بعد امتحانها.

ومنهم أم عبدالرحمن بن عوف بنت تميم بن أبي عمرو بن أمية وأخويها قيس والحارث.

(٢) ابو العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، أولاده عفّان وعثمان والمغيرة وعوف وعفيف والحكم [أمه وأم أخيه المغيرة، رقية بنت الحارث المخزومي]، اما البقية فأمهم آمنة بنت عبدالعزيز العدوي، ومن بني ابي العاص بل من أبرزهم وأشهرهم: الخليفة شهيد الدار، ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الاموي، أمه أروى بنت كريز، أمها أم حكيم بنت عبدالمطلب، أي أنه ابن بنت عمة رسول الله ﷺ، اضافة الى التفاء نسبه بالنسب الشريف في الجد الثالث، وهو أقرب الصحابة نسباً الى النبي ﷺ بعد أهل بيته بني هاشم.

(٣) العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، انجب سعيد وهو أبو احيحة، مات كافراً. وله من الولد سبعة أولاد وبنتان. هم: العاص بن سعيد، قتل ببدر كافراً. وابنه سعيد ولي الكوفة لعثمان، وولي المدينة لمعاوية، له أربعة عشر ابناً وعشرون بنتاً. ومن عقبه عبدالعزيز بن ابان بن سعيد بن العاص محدث ضعيف، واخوه سعيد. ومنهم عمرو الاشدق بن سعيد قتله عبدالملك بن مروان حين خرج عليه، امه ام البنين بنت الحكم بن العاص بن أمية ومن عقبه، اسماعيل بن أمية بن عمرو الاشدق، الفقيه الناسك المحدث الفاضل، قتله داود بن علي العباسي، وعمه اسماعيل بن عمرو الاشدق كان فاضلاً، وهو الذي ذكره عمر بن عبدالعزيز للخلافة، مع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. والمحدث عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو الاشدق، وعمه المحدث اسحاق بن سعيد، ومنهم الفقيه المحدث، أوب بن موسى بن عمرو الاشدق. ومن بني سعيد بن العاص، عبدالله بن سعيد بن يحيى بن سعيد اللغوي المشهور، وعثمان وداود وسليمان بنو سعيد بن العاص، امهم ام

عمرو بنت عثمان رضي الله عنه. وعنبسة بن سعيد بن العاص، وبنت اخيه خليدة بنت مروان بن عبدالله بن عنبسة، تزوجها الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فولدت له.

ومن بني سعيد بن العاص، عبدالله بن سعيد، كان اسمه الحكم فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وامره بتعليم الكتابة بالمدينة، وولاه، قرى عربية، واستشهد يوم بدر. وسعيد بن سعيد، استشهد يوم الطائف. وعمرو بن سعيد (بدري) استشهد يوم فحل، امه وام اخوته العاص وسعيد وعبدالله، صفية بنت المغيرة المخزومي. وقد استعمله رسول الله ﷺ على وادي القرى. وخالد بن سعيد، قديم الاسلام، ولاه رسول الله ﷺ صنعاء، واستكتبه، واستشهد يوم مَرْج الصفّر[1]، وامه من عبد مناة بن كنانة، ولده سعيد، قتل يوم اليرموك وأم خالد، تزوجها الزبير بن العوام، لها صحبة ورواية ولدت له عمرو بن الزبير، كان مع الامويين في الحرة وضد أخيه عبدالله بن الزبير. ومنهم أبان بن سعيد، استكتبه رسول الله ﷺ، وولاه الخط (مدينة بالبحرين) واليها تنسب الرماح الخطية، وشقيقتيه عبيدة وفاختة، امهم هند بنت المغيرة المخزومي.

(٤) حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، له من الولد عمر وابنه أمية، والحارث زوج صفية بن عبدالمطلب قبل العوام بن خويلد، وابو سفيان صخر بن حرب اسلم عند فتح مكة وشهد مع النبي ﷺ حنين والطائف وثبت معه وحسن اسلامه، وله سبعة أولاد وثلاث بنات، أبرزهم ام حبيبة أم المؤمنين، وشقيقها حنظلة [قتل يوم بدر كافراً] امهما صفية بنت أبي العاص بن أمية، (عمة عثمان رضي الله عنه)، هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الاسدي، وولدت له حبيبة [روي عنها الحديث]، ثم ارتد زوجها وتنصر في الحبشة، فبعث النبي الى الحبشة في خطبتها وطلبها من النجاشي ملك الحبشة وعقد عليها وهي بالحبشة، ثم دخل بها في المدينة. ويزيد بن أبي سفيان، له صحبة، توفي في طاعون عمواس، وعمرو

---

(١) تأخر خالد بن سعيد الاموي عن بيعة ابي بكر الصديق اياماً حين رجع من صنعاء الى المدينة بعد أن سمع بوفاة النبي ﷺ وايد علياً بسبب قرابته منه (ابن عمه) ولكنه سرعان ما بايع الصديق حين رأى أن علياً قد بايع، ويذكر ابن بابويه القمي ان الانصار المخلصين لعلي كانوا اثني عشر رجلاً من المهاجرين والانصار، وكان واحدٌ من هؤلاء خالد بن سعيد بن العاص الاموي. (انظر كتاب الخصال/للقمي، ص٣٦١).

ومحمد وعنبسة وعتبة ومعاوية، ومن عقبهم، عثمان بن عنبسة، وامه زينب بنت الزبير بن العوام، اراد أهل الأردن القيام به باسم الخلافة، حين قام مروان بعد وفاة معاوية بن يزيد. وعثمان بن محمد بن أبي سفيان ولي المدينة، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، زوج لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، انجبت له القاسم. وأخاه عمرو بن عتبة، قتل مع ابن الاشعث[1] بسيف الامويين.

(١١) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف، ويكنى أبا عبدالرحمن، اسلم هو وأبوه يوم فتح مكة[2]، وشهد حنيناً، وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن اسلامه وكان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ[3].

روي عن النبي ﷺ احاديث، وولاه عمر بن الخطاب دمشق، خلفاً لاخيه يزيد بن أبي سفيان حين طعن ومات، ثم ولاه عثمان ذلك العمل، وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان رضي الله عنه ثم بويع له بالخلافة واجتمع عليه بعد علي رضي الله عنه، فكان اميراً على الشام ٢٠ سنة، وخليفة عشرين سنة، ومات سنة ٦٠هـ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وكان مشهوراً بالحلم والدهاء اخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: كان القضاة اربعة والدهاة أربعة، فأما القضاة: فعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت. وأما الدهاة فمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد. تزوج معاوية فاختة بنت قرظ النوفلي، فولدت له عبدالرحمن وعبدالله، ومات عبدالرحمن صغيراً، وميسون بنت بجدل (من البادية) وهي أم ابنة يزيد، ونائلة بنت عمارة الكلابية وقد طلقها، واخيراً كتوة بنت قرظ اخت فاختة، غزا قبرص فماتت معه

---

(١) حركة ابن الاشعث وموقعه الزاوية ودير الجماجم: وفيها خرج عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي الكوفي على عبدالملك وقائده الحجاج في الكوفة، ووقعت بينهما معارك أدت في النهاية الى هزيمة ابن الاشعث سنة ٨٢هـ والفتك بأنصاره من أهل الكوفة والبصرة، وقتل ابن الاشعث بعد ذلك (سنة ٨٥هـ) على يد رتبيل ملك كابل باتفاق مع الحجاج، وأرسل رأسه الى الحجاج فطاف به العراق والشام ومصر. انظر تاريخ ابن كثير وتاريخ الطبري.

(٢) وهناك من يرجح اسلامه قبل فتح مكة الا انه كان يخفي اسلامه عن أبيه، واظهره بعد الفتح. انظر تاريخ الطبري وابن كثير.

(٣) تاريخ الخلفاء/السيوطي، ص٩٢، تاريخ الامم الاسلامية، الدولة الاموية، محمد الخضري بيك، ص٩٩.

هناك، فكان له من الولد، يزيد وعبدالله [ولم يعقب عبدالله غير ابنة تزوجها عبدالله بن يزيد بن معاوية] ورملة بنت معاوية زوّجها ابوها الى محمد بن زياد الذي نسب معاوية الى أبيه ابي سفيان فسمي زياد بن أبيه، وكان قائداً مقرباً لمعاوية، ولاّه الكوفة والبصرة[1]، وكان ابنه عبيد الله بن زياد قد خلف اباه على العراق زمن يزيد بن معاوية. وقد خلف على رملة بنت معاوية بعد محمد بن زياد، عمرو بن عثمان بن عفان.

كان معاوية رجل سياسة من طراز فريد، ومن دهاة العرب، وقد لمع دوره بعد مقتل عثمان، وكان ابرز شخصيات عصر الفتنة الكبرى، ومؤسس الدولة الاموية في الشام. وقد استطاع بدهائه التغلب على جيش علي رضي الله عنه، رغم انه كان يمثل في نظر أهل السنة والجماعة الفئة الباغية والخارجة على الخليفة الشرعي وهو الامام علي بن أبي طالب، وذلك بعد معركة صفين، فحين شارف جيش معاوية على الهزيمة، انقلب الامر بعد الاتفاق على التحكيم وتفرق جيش علي بعد التحكيم، وخروج الخوارج عليه وتوسع دائرة الخلاف، مما أدى الى مقتل الامام علي على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي الخارجي، ونجاة معاوية من خطة الخوارج هذه، ثم تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية واصطلح معه على شروط معينة، حقناً لدماء المسلمين، وسمي هذا العام بعام الجماعة، لاجتماع المسلمين على خليفة واحد، بعد تفرق دام بضع سنين. مصدقا لحديث النبي ﷺ في فضائل الحسن الذي رواه البخاري: (ان ابني هذا سيد، ولعل الله ان يصلح به فئتين من المسلمين).

وقد يظن البعض أن الصحابة كلهم أو أكثرهم قد حملوا سيوفهم وتقاتلوا، لما حصلت الفتنة وسارعوا في الدخول فيها! ولكن التاريخ يذكر لنا، ان جمهور الصحابة لم يشتركوا في تلك الفتنة، اذ يقول الذهبي: وجمهور الصحابة وساداتهم تأخروا عن الفتنة، وعن ابن سيرين: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما خف لها منهم مئة. وقال الشعبي: لم يشهد (الجمل) من اصحاب النبي ﷺ غير علي وعمار وطلحة والزبير، ويقصد بذلك المهاجرين السابقين. وقال شعبة: ما وجدنا شهد (صفين) من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت، قلت -اي الذهبي- هذا

(١) وقد ولاه عثمان رضي الله عنه قبل معاوية، البصرة وجمع له علي رضي الله عنه في أول عهده البصرة وفارس.

النفي يدل على قلة من حضرها[1].

وابرز من اعتزل الفتنة من الصحابة، سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأبو هريرة وغيرهم كثير، ولم يدخلها علي إلا مضطراً، لان المسلمين قد بايعوه واختاروه اماماً وحمّلوه مسؤولية الابحار في لججها لانقاذهم منها، وما دخلها طلحة والزبير والسيدة عائشة إلا اضطراراً بسبب جسامة الجرم بمقتل الخليفة عثمان، وكثرة أهل الفتنة والغدر من الاعداء وتفشي خطرهم وتداخلهم مع التيار الذي بايع الخليفة، وتحذيراً للمسلمين وفي مقدمتهم الخليفة المنتخب من خطرهم ومكرهم، وفعلاً فقد كانوا من أهم اسباب حرب الجمل بعد الاتفاق بين الطرفين، كما كانوا في البدء السبب الأول للفتنة وقتل الخليفة عثمان. وهكذا نرى أن الأحداث تسارعت وتطوت لتؤدي الى أن يؤول الامر الى معاوية، بعد مقتل الامام علي دون توقع أو تخطيط منه، بفعل الاصابع الخفية ودور الخوارج، واستثمر معاوية الفراغ السياسي الذي احدثه اغتيال الخليفة، وانسحاب الحسن بن علي، فاصبح معاوية هو الخليفة الشرعي باجماع من بقي من الصحابة وأهل البيت وابنائهم، واستمرت خلافته عشرين سنة، وشهد عصره الاستقرار واستئناف الفتوحات، وتطور الدولة الاسلامية وسيطرتها على أراضي واسعة من العالم القديم. وعدّ المؤرخون عصر معاوية، هو بداية لعصر جديد يختلف عن عصر الخلافة الراشدة، عصر اقرب للملك منه للخلافة، وكان هذا التغيير متوقعاً وطبيعياً ضمن التطورات والاحداث السياسية والاجتماعية التي جرت وخصوصاً بعد اغتيال عثمان وعلي، وتوسع دائرة الفتنة والاضطراب بالمجتمع الاسلامي وانتشار الصراعات والحروب اضافة الى دخول شعوب عديدة وعريقة ذات حضارات مختلفة ضمن الرقعة الاسلامية. فكان لابد من أن يشمل ذلك ايضاً النظام السياسي، لصعوبة استيعاب المجتمع الجديد للمبادىء والتعاليم التي سار عليها الخلفاء الراشدون وطبقوها على الرعية، وعلى أنفسهم وأهليهم قبلهم، وأبرزها الشورى والاخوة والعدل ومقاييس الايمان والتقوى، فكان لابد أن يتأثر الحكم بذلك التطور وأن يتحول الحكم من خلافة راشدة الى ملك، أو أن تتجه امور الحكم الى فوضى سياسية. وفي ذلك لا لوم على معاوية، ولا لوم ايضاً في تحديد الخليفة في اسرة أو بيت معين يتفق عليه المسلمون في ضوء

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال/الحافظ الذهبي/حققه محب الدين الخطيب، ص٣٨٩.

المقاييس الشرعية لان فسح المجال لكل قريشي ان يرشح نفسه تؤدي الى فوضى أيضاً، وقد رأينا ان احساس ثلاثة بيوت منهم فقط بحقهم في الخلافة قد ادى الى تلك الصراعات والاختلاف فكيف اذا شملنا كل بيوت قريش أو العرب.

لكن الشيء الذي ربما نستطيع ان نلوم معاوية عليه، هو حمل المسلمين وفيهم الصحابة وأهل البيت وابناءهم على مبايعة شخص معين بذاته هو ابنه يزيد، وبغض النظر عن سلوك يزيد، فان عدم الاهتمام برأي أهل الحل والعقد من ابناء الصحابة وعدم الاصغاء الى الاصوات المعارضة أو الرافضة لشخص يزيد، وعدم التفكير ملياً في حل هذا الاشكال السياسي بالحكمة والدهاء الذي جبل عليه معاوية، كان فيه اللوم والخطأ، خصوصاً وقد شهدت بيعة يزيد معارضة كبار من بقي من أهل البيت والصحابة، على رأسهم عبدالرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن عمر والحسين بن علي واخيه محمد بن الحنفية وعبدالله بن الزبير وكذلك عبدالله بن عباس، حتى رضخوا تباعاً. وتلك احدى أكبر اخطاء معاوية السياسية، التي سببت الكثير من الكوارث التي شهدها عصر يزيد وما بعده.

واذا كان التغيير الاجتماعي والسياسي يؤيد بعض ما ذهب اليه معاوية والمنطق العلوي والعباسي في الحكم الوراثي يؤيد ما ذهب اليه معاوية ايضاً في اختيار الحكم الوراثي -باعتبار أن العلويين والعباسيين كانوا وظلوا من ابرز خصوم الامويين- فان تجاوز آراء كبار الصحابة في عصره وعدم ارضاءهم كان من أهم اسباب فشل اختياره ليزيد كخليفة من بعده، والحروب والصراعات التي شهدت المرحلة اللاحقة وحتى عصر عبدالملك، وربما حتى نهاية الحكم الاموي في الشام، وظهور الدولة العباسية. وهكذا فقد أصبح معاوية أول خليفة في الدولة الاموية بعد تنازل الحسن، وتسليم أهل العراق بالامر الواقع وكذلك بقية الامصار ولم يشذ عن هذا الاجماع غير الخوارج، وكان الخوارج قد نصبوا العداء للعلويين والامويين، وهم اشداء الشكيمة متفانون فيما يعتقدون، كانوا يرون أن أولى الواجبات المناطة بهم قتال شيعة معاوية وشيعة علي، لأن كلا الفريقين قد الحد -على زعمهم- في الدين. وكان الذي يهم معاوية ويقلقه أمر الخوارج هؤلاء. لانهم قوم قلما ينفع معهم حسن سياسة، لانهم غلوا في الدين غلواً عظيماً وفهموا كثيراً منه على غير وجهه، ففرقوا كلمة الامة ورأوا من واجبهم استعراض الانفس واخذ الاموال. ومن دهاء معاوية ان سلط على هؤلاء الخوارج اهل الكوفة، بعدما رأى أن

أهل الشام قد هزموا امامهم، فقال لاهل الكوفة: والله لا أمان لكم عندي حتى تكفونيهم، فخرج اليهم أهل الكوفة، فقال لهم الخوارج: اليس معاوية عدونا وعدوكم، دعونا حتى نقاتله، فان اصبناه كفيناكم، وان اصبنا كفيتمونا فقالوا: لابد لنا من قتالكم. فقاتلهم أهل الكوفة، فقتلوهم. واستمر خطر الخوارج قائماً حتى عصر عمر بن عبدالعزيز، الذي أرسل لهم العلماء والفقهاء حتى رجع الكثير منهم عن بدعته، تماماً كما فعل الامام علي حين أرسل لهم عبدالله بن عباس لمحاورتهم واقناعهم بشرعية الخلافة وطاعة ولي الامر وقد اجابوا في الحالتين، ورجع كثير منهم الى الحق. وهكذا نرى أن الغلو والتطرف، قد يكون أحد وسائل علاجه التحاور والجدال بالتي هي احسن، واحياناً لا ينفع غير السيف. والامر متروك للسلطان. وقد رأينا أن الحاكم كلما كان اقرب للحق والعدل كان أكثر قدرة على الاقناع.

(٦) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، امه ميسون بنت بجدل، ولد سنة ٢٦هـ، وكان ابوه أمير الشام لعثمان رضي الله عنه، فتربى في حجر الامارة، ولما شب في خلافة ابيه، كان يرشحه للامارة. فولاه الحج مرتين، وولاه الصائفة وأرسله في الجيش الذي غزا القسطنطينية لأول مرة وكان معه جمع من الصحابة.

وكان مغرماً بالصيد والترف من الامور، وله ولع بالشعر وصنوفه، وذلك مما أخذه عليه الناس انذاك، لانهم لم يكونوا فارقوا الجد الاسلامي وحياة الورع والجهاد بعد، فرأوا في ذلك بدعة جاء بها يزيد، وان كانت قد اصبحت فيما بعد من سنن وطبائع الملوك في تقريب الشعراء والخروج للنزهة والصيد. وينسب ليزيد قصيدة فاتنة يعدها الادباء من روائع الشعر في الاستعارة والتشبيه والغزل، واشهر بيت فيها:

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً، وعضت على العُنّاب بالبَرَدِ

واننا نستطيع أن نرى من خلال شاعريته هذه واهتمامه بالشعر، ان يزيد كان يجنح الى الأدب والترف أكثر من الحزم والطموح السياسي الثابت الخطى، لذلك نراه قد تعثر كثيراً في قراراته وتوجيهاته السياسية، دون أن يكون للحكمة والدهاء والمسايسة أثر في حكمه، ولم يرث عن أبيه تلك الصفات التي كانت من أسباب وصوله الى الحكم وتأسيس دولة عظيمة، بل على العكس، فلقد اساء يزيد الى تلك الدولة واضعفها سريعاً، بعد تلك الحروب والفتن التي اقحم نفسه بها وهو يواجه معارضة ابناء الصحابة وأهل البيت سواء في الكوفة أو مكة والمدينة.

فاستهل حكمه القصير بوقعة الطف في كربلاء، وختمه بوقعة الحرة في المدينة وحصار مكة أيضاً. وقد كان أبرز من خرج عليه ورفض بيعته وسعى الى خلعه الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير.. وقد كانت موقعة الطف في السنة الأولى من حكمه، فحين وصل خبر وفاة معاوية وبداية حكم يزيد، خرج الحسين وابن الزبير الى مكة، ورفضا البيعة. ثم جاء الحسين وأهل بيته الى الكوفة، بناءً على ترغيب أهل الكوفة ومبايعتهم له، وقد قرر الحسين الخروج، رغم معارضة ابن عباس وابن عمر لذلك. ولم يكن اعتراض هؤلاء على مبدأ الخروج على يزيد ولكن خوفاً عليه من غدر أهل الكوفة كما غدروا بأبيه وأخيه من قبـــل[1]. وقد قال له ابن عباس، ان كنت لابد خارج فاذهب الى اليمن، فإن لنا بها شيعة خلص، وهي بعيدة عن جيش الشام وسطوة الخليفة، ولكن الحسين أصر على وجهته، وارسل ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة قبله، فجاء نعي مسلم، والحسين في طريقه الى الكوفة، وهم بالرجوع بعدما علم أن قتل مسلم كان غدراً وبسبب وشاية بعض شيعته. ولكن بني عقيل رفضوا الرجوع، وقالوا لابد أن ندرك ثأر اخينا وما أن وصل الحسين وأهل بيته أرض كربلاء، حتى واجه جيشاً قوامه أربعة الاف يقوده عمر بن سعد، وكان قد ارسله اليه عبيدالله بن زياد والي الكوفة. وبدأت منازلة غير متكافئة ادت في النهاية الى استشهاد الحسين وأهل بيته وانصاره، وكانوا سبعين شخصاً، نصفهم من أهل البيت والنصف الاخر من انصار الحسين، وكان من بين القتلى ابناء الحسين وابناء الحسن وابناء عقيل وابناء عبدالله بن جعفر. أما وقعة الحرة في المدينة، فقد حدثت في أواخر حكمه الذي دام أربع سنوات اذ مات يزيد سنة ٦٤هـ وقد قتل فيها من ابناء الصحابة (المهاجرين والانصار) أكثر من ٣٠٠ شخص من افاضل الناس. وبعد الحرة توجه جيش الشام الى مكة لمواجهة عبدالله بن الزبير، وقد وصل نعي يزيد، وجيشه في طريقه الى مكة، وهو على مشارفها. وقد بويع لابن الزبير بالخلافة بعد موت يزيد، واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ولم يبق خارجاً عنه الا الشام ومصر، فانه بويع بهما لمعاوية بن يزيد فلم تطل مدة معاوية هذا، واعتزل الحكم ثم مات، وكان زاهداً في الدنيا والملك. وبعد موته اطاع أهل الشام ومصر ابن الزبير وبايعوه، فاصبح هو الخليفة الشرعي واجتمع عليه

(١) ويرى البعض الاخر أن المعترضين رأوا بالخروج خطراً على سبط رسول الله ﷺ، وعللوا ردهم للحسين بالسبب الظاهر وهو غدر أهل الكوفة.

الناس، ثم خرج عليه مروان بن الحكم، فغلب على الشام ثم مصر، واستمر خارجاً على الخليفة حتى مات سنة ٦٥هـ، فخلفه ابنه عبدالملك بن مروان، وقد عدّ الامام الذهبي مروان خارجاً على الخليفة وباغياً عليه، وانما صحت خلافة ابنه عبدالملك حين قُتل ابن الزبير، وقد استمر عبدالله بن الزبير بمكة خليفة المسلمين لمدة ثمان سنوات، حتى تغلب عليه عبدالملك، فجهز لقتاله الحجاج بن يوسف، في أربعين الفاً، فحاصره بمكة اشهراً، وقد خذل ابن الزبير اصحابه (مثل الحسين) وتسللوا للحجاج، خوفاً من حصاره وفتكه، فظفر به، وقتله سنة ٧٣هـ في جمادي الاخرة. وهكذا استقر الامر لعبد الملك ودولة بني أمية حتى حين.

وحين نستذكر ان يزيد قد غزا في أيام أبيه القسطنطينية وحاصرها مع جمع من الصحابة، منهم أبو أيوب الانصاري (الذي قتل هناك وقبره حالياً في ضواحي مدينة اسطنبول التركية) وأبو الدرداء وأبو هريرة وانس بن مالك وامه أم مرام، ويروي الامام مسلم حديثاً يتنبأ بتلك الغزوة وفيه ان النبي ﷺ كان نائماً في بيت أم حرام ورأى في المنام أن قوماً من أصحابه سيغزون في سبيل الله ويركبون البحر، فقالت ام حرام، يا رسول الله: ادعوا الله أن أكون منهم فقال لها: أنت منهم. وأيا كان من سيرة يزيد الأولى، فقد ختم يزيد حياته بتلك الفعال والمقاتل الاليمة. وقد كان يزيد فارساً شجاعاً عاش مع أمه البدوية في البادية حيناً من الدهر وتدرب على الفروسية، لكنه كان مَتهوراً عجولاً لم يرث حلم أبيه ودهاءه فاضاع ملك ابيه والصورة المشرقة لمن سبقه، واثار الفتنة فلم يكن جديراً، بأن يدافع عنه أحد، أو ينتمي لفعله أحد سواء من بني عشيرته الامويين أو بني هاشم أو عموم المسلمين، ولمزيد من التفصيل في احداث معركة الحرة، نروي بعض ما ذكره الطبري وابن كثير في تاريخيهما، فنذكر: وقعت معركة الحرة بين جيش الشام بقيادة مسلم بن عقبة وأهل المدينة، سنة ٦٣هـ إذ أن رفض أهل المدينة بيعة يزيد، وبايعوا عبدالله بن الزبير، فارسل لهم جيشاً من الشام بقيادة مسلم، وقد حاصر جيش الشام المدينة، وقبيل دخوله، خرج منها علي بن الحسين وذهب الى مكة، وكان يزيد قد أوصى بزين العابدين وأعطاه الامان، وأمر الجيش بعدم التعرض له، وقد التزم الجيش بوصية يزيد هذه حين هاجم مكة بعد ذلك. وبالمقابل كان زين العابدين قد اعتزل الفتنة ولم يتدخل بالصراع الاموي الزبيري، وكان متفرغاً للعلم والعبادة حتى سمي السَجّاد لكثرة سجوده وصلاته. وكان قد استشهد في الحرة ٣٠٩ رجل،

ابرزهم عبدالله بن حنظلة الغسيل [وهو حنظلة بن ابي عامر شهيد أحد غسيل الملائكة، وكان جنباً فغسلته الملائكة] قائد الانصار، والفضل بن العباس أحد قادة الصحابة في الحرة، واستشهد ايضاً عبدالله بن مطيع كان على قريش من أهل المدينة. ومعقل بن سنان الاشجعي على المهاجرين. وقتل ايضاً عبدالله بن الضحاك الانصاري من بني عبدالاشهل، ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس، اخو عبدالله بن حنظلة لأمه، وكان في المدينة أثناء حصارها، محمد بن سعد بن أبي وقاص، ثم فر بعد اندحار قوة المدينة، ثم قتله الحجاج حين خرج مع ابن الاشعث زمن عبدالملك. وقتل يزيد بن عبدالله بن زمعة الاسدي، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي، ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري، وهؤلاء الثلاثة قتلوا في نهاية وقعة الحرة، حين أعطاهم مسلم بن عقبة الأمان، فأتوا إليه للمصالحة والتحاور فطلب منهم البيعة ليزيد وخلع بيعة عبدالله بن الزبير والبراءة منه، فرفضوا فقتلهم جميعاً. كما قتل عمرو وعميراً ابني سعد بن أبي وقاص في الحرة ايضاً، وقد حاصر جيش الشام المدينة ثلاثة أيام، وطلب منهم أن يخلعوا بيعة ابن الزبير فرفضوا، وبعدها اشتبك جيش الشام مع أهل المدينة ونشبت الحرب، وسالت دماء أهل المدينة من المهاجرين والانصار وابناءهم، واندحر أهل المدينة بعد أن قتل المئات منهم، ثم استباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وتركها أمام الجند للسرقة والنهب والقتل. ثم رحل مسلم بعد ذلك الى مكة يقصد عبدالله بن الزبير، لكنه مات في الطريق قبل وصول مكة، فخلفه حصين بن نمير، وكان المنذر بن الزبير قد فر من المدينة الى مكة ليبلغ أخاه وأهل مكة بما حصل في الحرة، وبعد وصول جيش الشام مكة، بارزه أحد الشاميين فقتل كل صاحبه، كما قتل في مكة بسيوف جيش الشام، مصعب بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، ومسور بن مخرمة بن نوفل الزهري وقد حاصروا مكة حوالي شهرين ثم انسحبوا الى الشام أثر وصول خبر نعي يزيد بن معاوية.

وليزيد من الولد أحد عشر، وبنتين، هم: عثمان وأبو بكر ومحمد وعبدالرحمن [وكان زاهداً وفاضلاً] وأبو سفيان ومعاوية الثاني[1] وخالد وعبدالله وعمر وعتبة ويزيد، وعاتكة تزوجها عبدالملك بن مروان ثم طلقها وتزوج بنت أخيها أم عثمان بنت

---

(١) ولي معاوية الثاني الخلافة بعد ابيه لمدة اربعين يوماً ثم تخلى عنها وتنازل عن العرش، فاجتمع الأمر لعبدالله بن الزبير، وكان معاوية بن يزيد رجلاً صالحاً. زهد في الدنيا والملك، اتهمه أقاربه بانه سبب ضياع الدولة الاموية السفيانية، لكنه تأسى في ذلك الزهد والبعد عن الفتن والحروب بالحسن بن علي حين زهد بالخلافة وصالح جده معاوية.

عبدالله بن يزيد بن معاوية، ورملة، تزوجها عباد بن زياد ثم خلف عليها بعده، عتبة بن عتبة بن ابي سفيان، ولعبدالله بن يزيد خمسة أولاد وثلاث بنات، منهم محمد وزياد [وهو القائم بالمدينة المقتول بها، وهو ابو محمد السفياني وقد قتل معه ابنه مخلد][1]، ولزياد أيضاً القاسم وسعيد وبناته، عبدة بنت عبدالله، تزوجها هشام بن عبدالملك. وأمه الحميد، تزوجها معاوية بن هشام بن عبدالملك وأم عثمان تزوجها عبدالملك بن مروان أذ طلق عمتها عاتكة بنت يزيد[2].

(٧) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، له ستة أولاد، منهم سعيد وعتبة وعبدالله، وابناه علي[3] والعباس، وامهما نفيسة بنت عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب.

(٨) ابو العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، له من العقب، ابنه أسيد، له ولدان، خالد وعتّاب[4] وابنه عبدالرحمن [قتل يوم الجمل وكان سيداً] ومن عقب عتاب، عبدالعزيز بن معاوية، كان محدثاً، ولي القضاء بالشام، ومات في البصرة سنة ٣٨٤هـ، ومنهم عتاب بن عتاب بن سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وكان يغني في البصرة رغم كونه من الاشراف اما خالداً بن أسيد فله من الأولاد، أبو عثمان وأمية وعبدالله [ولي فارس] ولعبدالله بن خالد خمسة عشر ولداً، منهم خالد [ولي البصرة] ومنهم أبو عثمان، عقبه بالبصرة، تزوج المنصور منهم في خلافته أمرأة، وولد له منها علي والعباس ابنا المنصور، وزوج ابنه جعفر بن المنصور اختها[5].

(٩) المغيرة بن أبي العاص بن أمية، انجب معاوية الذي قتل كافراً يوم أحد،

---

(١) ان قيام وخروج رجال على الحكام، لم يقتصر على العلويين فقط، بل شمل الكثير من بني هاشم ومن بني أمية خلال العصر الاموي والعباسي، بل في احيان اخرى يخرج اموي على اموي وعباسي على عباسي وعلوي على علوي، فهو كثيراً ما يكون تنافس على السلطة، بل أن المبدأ الوراثي -الذي انتقد عليه الامويين- سار عليه فيما بعد العباسيون والعلويون وكذلك العثمانيون والصفويون وغيرهم ممن حكم في دار السلام.

(٢) انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم.

(٣) علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية قام ايام المأمون العباسي بدمشق وتسمى بالخلافة فأسره المأمون وسجنه.

(٤) عتّاب بن أبي العيص ولاه رسول الله ﷺ مكة بعد فتحها، فبقي والياً عليها الى أن مات بمكة في أواخر خلافة أبي بكر الصديق.

(٥) انظر ترجمة ابي جعفر المنصور، ص٥٥.

واخته عائشة. ومن عقب المغيرة، عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص تزوجها مروان بن الحكم، فولدت له عبدالملك، وبها انقرض عقب المغيرة.

(١٠) الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه رقية بنت الحارث المخزومي وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه، واسلم بعد فتح مكة، ويروى أن النبي ﷺ قد نفاه بعد الفتح، وان عثمان قد استشفع له عند النبي ﷺ فشفع له، غير أن هذه الحادثة لم تثبت ولم ترو في الصحاح، وانما ذكرت مرسلة، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يرونه. ولذلك طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا (ذهب باختياره، ولم تكن الطلقاء تسكن المدينة، وانما مكة فكيف ينفى من المدينة) وأبرز من ضعف هذا الخبر الامام ابن تيمية والقاضي أبو بكر بن العربي[1].

وعثمان الاكبر بن الحكم بن أبي العاص، وأبان بن الحكم، ومليكة وهي أم أيوب بن سليمان بن عبدالملك. والحارث بن الحكم، له ستة أولاد، هم: أبو بكر وعثمان، امهما: عائشة بنت عثمان بن عفان، وعبدالواحد وعبدالملك وعبدالعزيز وعبد ربه، امهم المغداة بنت الزبرقان من بدر التميمي، ومن عقبهم، بنو عبدالعزيز بن الحارث: وبنو سعيد، ولقب ابيهم سعيد: (خدينة) ولي خراسان لمسلمة بن عبدالملك، وكانت أمه تحت مسلمة بن عبدالملك، وكان هو على بنت مسلمة. وبنو عبدالملك بن الحارث، اثنا عشر ولداً: ابرزهم خالد، ولي المدينة لهشام بن عبدالملك، ومحمد وأبان والحسين والربيع وروح واسماعيل، الذي انجب سبعة أولاد، وهم محمد والحسين واسحاق ومسلمة امهم خديجة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد الاصغر ويزيد والوليد، أمهم: حمادة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وهو أبو الخلفاء المروانين من بني أمية. له من الولد اثنا عشر، هم عبدالملك، امه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. ولي الخلافة واجتمعت له البيعة بعد استشهاد عبدالله بن الزبير.

وعبدالعزيز بن مروان، صاحب مصر، امه ليلى بنت زبان بن الاصبغ الكلبية،

---

(١) انظر كتاب منهاج السنة/لابن تيمية/جـ٣، ص١٩٦، والعواصم من العواصم/للقاضي ابي بكر بن العربي/ تحقيق محب الدين الخطيب ص٧٧، وانظر الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم/لابن ابراهيم الوزير اليمني الزيدي/ص١٤٢.

ومحمد، صاحب الجزيرة والثغور وأمه أم ولد. وبشر، صاحب العراق، امه قطية بنت بشر الكلابية ومعاوية، شقيق عبدالملك، وتزوج رملة بنت علي بن أبي طالب بعد عبدالله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وداود وأيوب وعثمان، امهم أم أبان بنت عثمان بن عفان وعبدالله وأبان وعبيد الله، وعمر، امه بنت عمر بن أبي سلمة بن عبدالاسد المخزومي. ومن عقب مروان، بنو معاوية وهم ستة، منهم الوليد بن معاوية، ولي دمشق لمروان بن محمد وكان زوج بنته، وقتل يوم نهر أبي فطرس[1]، وكانت أمه زينب بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١٢) عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. أبو الوليد ولد سنة ست وعشرين للهجرة، بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، فلم تصح خلافته، وبقي متغلباً على مصر والشام. ثم غلب على العراق وما والاها الى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فاجتمع له الامر وبايعه كبار التابعين وابناء الصحابة بعد ذلك وكان ممن بايعه بعد مقتل ابن الزبير، محمد بن الحنفية وعبدالله بن عمر رضي الله عنه واستوثق به الامر بعدها، وهدم الحجاج الكعبة عند محاصرته مكة وقتله ابن الزبير، فاعاد عبدالملك بناءها، وفي زمن عبدالملك مات عبدالله بن عمر، وفي سنة خمس وسبعين سير عبدالملك الحجاج اميراً على العراق وغادر الحجاز، وسار هو حاجاً الى الكعبة، وفي زمن عبدالملك بنى الحجاج مدينة واسط سنة ثلاث وثمانين. وفي نفس هذه السنة بنى الحجاج مدينة (قم) ايضا وجعلها مقراً للعرب في بلاد فارس، ولذلك قيل أن للحجاج حسنات عديدة في بحر سيئاته وبعدها بنيت مدينة اردبيل ويرذعة في خراسان. ومات عبدالملك سنة ست وثمانين وخلف لاولاده السبعة عشر، ملكاً قوياً متماسكاً مستقراً. روى ابن سعد ان عبدالملك كان قبل الخلافة عابداً زاهداً ناسكاً بالمدينة. وقال نافع: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا انسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك بن مروان.

وقال الذهبي: سمع عبدالملك من عثمان وأبي سعيد وأبي هريرة وأم سلمة وابن عمر ومعاوية، روى عنه: عروة وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة والزهري

---

(١) وقعة أبي فطرس: حدثت سنة ١٣٢هـ، بعد هزيمة جيش مروان الاموي في معركة الزاب وسقوط دمشق بأيدي العباسيين، وانتهاء دولة بني أمية في الشام، وهروب مروان بن محمد الى فلسطين ثم مصر، وفي هذه الواقعة التقي الجيش العباسي بقيادة عبدالله بن علي مع بقايا فلول الامويين، وانصارهم عند نهر أبي فطرس بفلسطين، فاندحر الامويون وقتل منهم خلق كثير، وقد قتل العباسيون في دمشق، وأبي فطرس من الامويين أكثر من الف أموي من أبناء الخلفاء وغيرهم. انظر البداية والنهاية/لابن كثير.

ويونس بن ميسرة وربيعة بن يزيد واسماعيل بن عبيد الله وحريز بن عثمان وطائفة.
وقال يحيى الغساني: لما نزل مسلم بن عقبة، دخلت مسجد رسول الله ﷺ، فجلست الى جنب عبدالملك، فقال لي عبدالملك: أمن هذا الجيش انت؟ قلت: نعم، قال: ثكلتك أمك! أتدري الى من تسير؟ الى أول مولود في الاسلام، والى ابن حواري رسول الله ﷺ، والى ابن ذات النطاقين، والى من حنكه رسول اللّه ﷺ، أما واللّه ان جئته نهاراً وجدته صائماً، ولئن جئته ليلاً لتجدنه قائماً، فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبهم اللّه جميعاً في النار، فلما صارت الخلافة الى عبدالملك وجهّنا مع الحجاج حتى قتلناه.

وهو أول من سمي عبدالملك في الاسلام، وأول من ضرب الدنانير، وكتب عليها القرآن، كتب في وجه: قل هو اللّه أحد وفي الوجه الاخر: لا إله إلا اللّه وطوقه بطوق من فضة وكتب خارج الطوق: محمد رسول اللّه أرسله بالهدى ودين الحق.

وفي خطبة تنسب لعبدالملك قال في المدينة بعد قتل ابن الزبير: أما بعد، فلست بالخليفة المستضعف -يعني عثمان- ولا الخليفة المداهن -يعني معاوية- ولا الخليفة المأفون -يعني يزيد-.. الا وأني لا اداوي أدواء هذه الأمة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، تكلفوننا اعمال المهاجرين ولا تعملون مثل اعمالهم؟ فلن تزدادوا الا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم، هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه، قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا، الا وانا نحمل لكم كل شيء الا وثوباً على أمير أو نصب راية، الا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي، واللّه لا يفعل احد فعله الا جعلتها في عنقه، واللّه لا يأمرني احد بتقوى اللّه بعد مقامي هذا، الا حزبت عُنقه، ثم نزل. وهذه الرواية لا يمكن أن نسلم بصحتها لان في سندها الكديمي، وهو متهم بالكذب.

وكان عبدالملك أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية. قال السيوطي: قيل لعبد الملك: من افضل الناس؟ قال: من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وانصف عن قوة. وقال ابن عائشة: كان عبدالملك اذا دخل عليه رجل من افق من الافاق قال: اعفني من أربع وقل بعدها ما شئت: لا تكذبني فانّ الكذوب لا رأي له، ولا تجبني عما لا أسألك فان فيما أسألك عنه شغلاً، ولا تُطرني فاني أعلم بنفسي منك، ولا تحملني على الرعية، فاني الى الرفق بهم أحوج.

وقال المدائني: لما أيقن عبدالملك بالموت.. أوصى بنيه بتقوى اللّه، ونهاهم عن

الفرقة والاختلاف وقال: كونوا بني أم بررة، وكونوا في الحرب أحراراً، وللمعروف مناراً فان الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وان المعروف يبقى أجره وذكره، واحلوا في مرارة، ولينوا في شدة.. يا وليد اتق الله فيما أخلفك فيه،.. وادع الناس اذا متُ الى البيعة.

وهناك الكثير من الروايات التاريخية التي تتحدث عن حكم عبدالملك وغيره، ويمكن القول ان جميع الروايات وخصوصاً روايات التاريخ والسير بحاجة الى اعادة تقييم وتحقيق لكثرة الدس فيها، ومحاولة اعداء الاسلام الطعن في الدين وتراثه من خلال الطعن في رجاله، فتحقيق تلك الروايات التي تركها العلماء على عهدة الرواة والسند -بعكس روايات الحديث والسيرة التي حققت ودرست واظهر العلماء صحيحها من سقيمها وضعيفها- مسألة مهمة سواء في فهم التاريخ على ضوء الحقيقة التاريخية أو كما يتوقعها المسلم وفق المنظور القرآني وظلال السنة، وحسن الظن برجال الاسلام وصدق سريرتهم ونياتهم، وكما ترويه روايات الثقات من المحدثين والمؤرخين وهي الاعم الاغلب، رغم قيام النفس الشعوبي الحاقد على الاسلام، والاستشراقي الحديث الذي يمثله حركة المستغربين والشعوبيين الجدد، بتسليط الضوء على القلة القليلة من الروايات المدسوسة بشقها الروايات الاسرائيلية واخبار التيار الشعوبي. ولكن ذلك لا يعني بحال عدم وجود حكام سلطة وطلاب دنيا ووجود جور وظلم وانحراف وطغيان، وخصوصاً ان مسألة الملك والحكم والخلافة من الامور الخطرة والحساسة وأول ما يصله الانحراف والاثرة والظلم كما قال رسول الله ﷺ (لتنتقضن عرى الاسلام عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة)[1] ولكن هناك أمور يجب أن تأخذ بالحسبان، أولها ان لا نخلط بتلك الحجة الصالح بالطالح، وثانيهما أن نسبة الانحراف والجور في الحكم نسبة قليلة بالنسبة للكثرة الكاثرة التي تشبعت بتعاليم فيض النبوة المطل على جيل الصحابة والتابعين، ونور القرآن الذي كان لا يزال صداه يملأ الارض مشيراً الى ذكريات الوحي وظلاله، فهو جيل النبوة المبارك، رغم انه مبشر والبشر يخطأ ويصيب، فبتلك النظرة المتوازنة، يمكن استيعاب احداث تلك الفترة سواء قبل الفتن

---

(١) قال في مجمع الزوائد ٧/٢٧١ باب نقض عرى الاسلام، رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجل الصحيح، عن أبي امامة الباهلي قال، قال رسول الله ﷺ: لتنتقضن عرى الاسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم واخرهن الصلاة.

أو بعدها[1].

ولعبد الملك بن مروان أربعة عشر ولداً، منهم أربعة خلفاء، هم الوليد وهشام ويزيد وسليمان، والبقية هم: بكّار، قتل يوم أبي فطرس، ومحمد، كان ناسكاً. قتل يوم أبي فطرس والمنذر والحكم ومروان وعبدالله [ولي مصر] وعنبسة وابنه الفيض [قتل يوم أبي فطرس] والحجاج وابنه عبدالعزيز ولاه ابراهيم بن الوليد العهد، وقتل عند استيلاء مروان بن محمد على الحكم، وكان عبدالعزيز بن الحجاج أخاً لأبي العباس السفاح لأمه.

ومنهم مسلمة بن عبدالملك (ابو سعيد) والي العراقين وأرمينية وهو الذي حاصر القسطنطينية، أولاده ستة هم: اسحاق، ويزيد وابراهيم (قتل يوم أبي فطرس) وشراحيل [مات هو وابراهيم الامام العباسي بحران، في سجن مروان]

---

(١) ينبغي على المسلم أن يفرق بين عصر الخلافة الراشدة وعصر الملك الذي جاء بعده، فقد تغير المجتمع الاسلامي بعد الفتوح وبعد رحيل كبار الصحابة وتناقصهم في عصر التابعين، فكان لابد من وسائل تتوافق مع طبيعة التغيير الهائل، منها التغيير في طبيعة الحكم بعد الفتن التي واكبت بداية العصر الاموي، وحين أراد عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد أن يعود بالحكم الى عصر الخلافة الراشدة، لم يستطع أن يتم هذا الشوط، لان هذا الامر لا ينفعه صدق النية فقط وانما المشكلة اصبحت من التعقيد، بسبب ترامي اطراف الدولة وتنوع الثقافات والشعوب ووجود الطابور الخامس الخفي. الذي كان يحاول أن يتآمر على الاسلام في الخفاء، محاولاً استعادة ذلك المجد الذي قضى عليه الاسلام، وكذلك حاول الخليفة المأمون (العباسي) ذلك حين جعل الامام علي الرضا (العلوي) ولياً لعهده وزوج بنتيه الى الرضا وابنه محمد الجواد، ولكن دون فائدة، بل أكثر من ذلك حين استلم دعاة التشيع العلوي الحكم في العصر البويهي أو العصر العبيدي فيما بعد، قد استأثروا بالحكم وكانوا أكثر وطئاً وأقسى سياسة، من غيرهم. اذ أن الامر ليس امر بيوت، بل عقيدة حية يجب أن تبنى بهدوء وزمن قد يطول، لتكون الطليعة المؤمنة مهيأة لنشر النور واستعادة صورة الاسلام في النفس والبيت والمجتمع واخيراً الحكم.. فلا غرابة أن نجد عبدالملك –وبعده المنصور في العصر العباسي– يجعل سياسته تعتمد على أسلوب الحزم والشدة وقهر المناوئين لحكمه، لان الامر اكثر تعقيداً مما يراه البعض، ولتداخل الحق مع الباطل والابيض مع الاسود، ولان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ولذا نجد علماءنا الابرار بكل صنوفهم، قد ركزوا جهودهم لحفظ الاسلام وتراثه وعلومه ورواياته، لان ذلك هو الاساس لحفظ الاسلام وكان المحدثون والفقهاء وعلماء السيرة والمغازي على رأس قائمة العلماء المجاهدين الذي جاهدوا بقلمهم لحفظ الدين والذب عنه، وجاهد اخرون بالسيف للحفاظ على دولة الاسلام ومنهج الحكم الذي دستوره القرآن الكريم مبادىء الاسلام المعروف وابرزها العدل والشورى وغالباً ما نجد أن خط السيف وخط القلم يتداخل بعضهما في بعض ويساند احدهما الاخر، كما كان في مواقف الامام مالك والامام أبي حنيفة في مساندة حركة محمد النفس الزكية عند خروجه على المنصور. ولكن تيار الجهاد بالسيف كتيار القلم لم ينج من اختلاط بعض دعاة الدس والتزييف وطلاب الدنيا والجاه والتطرف والطامعين في السلطة والجاه، من هنا تبدو أهمية التدقيق والتحقيق وكتابة الاحداث بشكل متوازن متفائل لبيان مآثر أهل البيت والصحابة ومن جاء بعدهم، باسلوب يعتمد الرواية التاريخية الصحيحة والسند الصحيح للوصول الى نتائج بناءة تخدم الاسلام والمسلمين، وتشير الى مواطن العظمة والبناء والتضحية، كما تشير الى مواطن الخلل والزلل والانحراف الذي أصاب المسلمين، لتجنبها وتجاوزها ونحن في طريق الدعوة لبناء صرح الاسلام من جديد.

وابان ومن احفاده عبدالعزيز بن هارون، شهد مع مروان، يوم التقى مع عبدالله بن علي، وكان صديقاً لعبدالله فأمنه، لكنه بقي مع مروان فقاتل معه حتى قتل.

(١٣) الوليد بن عبدالملك، وامه وأم اخيه سليمان، ولادة بنت العباس العبسي، قال الشعبي: كان ابواه يترفانه، فشب بلا ادب وكان لا يحسن النحو، وكان لحاناً.

ولكنه أقام الجهاد في أيامه، وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة، فتح الهند والاندلس. ولي الخلافة سنة ست وثمانين. قال الذهبي: اقام الجهاد في ايامه، وفتحت فيها الفتوحات العظيمة، كأيام عمر بن الخطاب. ومن كلام الوليد: لولا أن الله ذكر آل لوط في القرآن ماظننت أن أحداً يفعل هذا. وله ثمانية عشر ولداً، منهم خليفتان، هما يزيد وابراهيم، والبقية ابرزهم: تمام وابناه، المبارك والوليد، قتلا يوم ابي فطرس، وأبو عبيدة، قتل يوم أبي فطرس، وصدقة وابنه اليمان، كان وسيماً قتل يوم أبي فطرس، وروح قتل ثمانية عشر رجلاً من ولده يوم أبي فطرس[1]، وابنه الوليد، كان عالماً بالنسب وكان اثيراً عند عمر بن عبدالعزيز وعمر، ومن بني الوليد، العباس [قاد الجيش مع مسلمة الى قتال يزيد بن المهلب]، ومنهم عبدالعزيز بن الوليد وابناه عبدالملك وعتيق [كان يرشح للخلافة بعد مروان بن محمد فقتله عبدالله بن علي] وابنه ابو بكر. ومن بني ابراهيم بن الوليد، اسحاق واسماعيل ويعقوب وعبيدالله وموسى[2] وابنه أسد[3] (المحدث) وصاحب التواليف في السنة، وابنه سعيد وكان محدثاً وتسلسل ابراهيم في خلفاء بني أمية المروانيين هو التاسع وهم: عبدالملك، الوليد، سليمان، عمر بن عبدالعزيز، يزيد، هشام بن عبدالملك، الوليد بن يزيد، يزيد الناقص بن الوليد، ثم ابراهيم بن الوليد، ثم اخيراً مروان بن محمد بن مروان لُقّب بالحمار لصبره وتحمله الشدائد.

---

(١) ويوم أبي فطرس من أشهر ايام مقاتل الامويين، فقد تعرضوا فيه في أواخر حكمهم بالشام الى مذابح عظيمة تفوق مقاتل الطالبين والعباسيين والزبيريين.

(٢) هناك ملاحظة مهمة في أسماء الامويين، كما عند العباسيين وكذا العلويين كما سيأتي، وهي الكثرة الكاثرة في اسماء الانبياء والرسل والصحابة والصالحين مما يدل على مدى قربهم واهتمامهم بالاسلام ورجاله، وانه رغم ما يحاول الحاقدون من تشويه صورة تاريخهم، فانهم الصق بالدين والايمان والقرآن والسنة ممن جاؤا بعدهم، ممن يدعون الانتساب الى الاسلام وتراثه، وقد قيل ان الاسم يدل على المسمى وخصوصاً عند التكرار عبر الاجيال، من خلال الاسماء يمكن تحليل النفوس ومعرفة الطيب من الخبيث الى حد ما، وذلك بحاجة الى بحث وتقصي.

(٣) وقيل أن لقبه أسد السنة، لانه نصرها والف فيها.

ولي ابراهيم سنة سبع وعشرين ومائة، ومكث في الخلافة سبعين ليلة، ثم خلع، اذ خرج عليه مروان بن محمد، وبويع له فهرب ابراهيم، ثم جاء طائعاً وبايع مروان، وقد قتل ابراهيم في زمن السفاح مع عدد من بني أمية عام ١٣٢هـ[١]، وهو أخو مروان الحمار لأمه، أمهما أم ولد. أما يزيد بن الوليد -الذي سبقه في الخلافة- فقد مكث ستة أشهر ثم مات بالطاعون وهو في سن الأربعين، ولقب بالناقص لانه نقص الجند من أعطياتهم وثب على الخلافة وقتل ابن عمه الوليد بن يزيد وتملك، وأمه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد، وأم فيروز بنت شيرويه بن كسرى وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك، وأم ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم. ولذا قال الثعالبي: اعرق الناس في الملك والخلافة من طرفيه. وكان ذا سيرة حسنة، عدلاً كابن عمه عمر بن عبدالعزيز أو قريب منه، من اقواله في بداية حكمه: أيها الناس ان لكم عندي ان وليت اموركم ان لا اضع حجراً ولا انل مالاً من بلد حتى أسد ثغره واقسم بين مصالحه ما تقوّون به، فان فضل فضل رددته الى البلد الذي يليه، حتى تستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء، فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم، وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم غيري تبايعوه، فانا أول من يبايعه، ويدخل في طاعته واستغفر اللّه لي ولكم.. وعن الليثي، قال: قال يزيد الناقص: يابني أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة، وانه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل المسكر، فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء، فان الغناء داعية الزنا. وليزيد بن الوليد من الولد تسعة هم: خالد والوليد[٢] وعبداللّه وعبدالرحمن ومحمد وأبو بكر وعلي وعبدالمؤمن والاصبغ.

(١٤) سليمان بن عبد الملك، أبو أيوب، كان من خيار خلفاء بني أمية. ولي الخلافة بعهدٍ من أبيه بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وكان راوية، فصيحاً، مفوهاً، مؤثراً العدل، محباً للغزو، ومن محاسنه، ان عمر بن عبدالعزيز كان له كالوزير فكان يمتثل أوامره في الخير، فعزل عمال الحجاج، واخرج من كان في سجن العراق.. قال ابن سيرين: يرحم اللّه سليمان، افتتح خلافته باحيائه الصلاة لمواقيتها الأولى، واختتمها باستخلافه عمر بن عبدالعزيز. وكان سليمان ينهى عن الغناء. نظر يوماً الى المرآة فقال: كان محمد ﷺ نبياً وأبو بكر صديقاً وعمر فاروقاً

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٢٥٤.

(٢) قتلهما مروان بن محمد، وتلك مقاتل الامويين للامويين.

وعثمان حيياً ومعاوية حليماً والوليد جباراً وانا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات، وكان موته سنة ٩٩هـ.

له ثلاثة عشر ولداً، منهم عبدالواحد، من عقبه عبدالملك بن محمد، محدث دخل الاندلس، داود، قتل يوم أبي فطرس، ويحيى وأيوب.

(١٥) عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. صاحب مصر، وامه ليلى بنت زبان بن الاصبغ الكلبية، له تسعة أولاد وبنت، اشهرهم عمر بن عبدالعزيز الخليفة الاموي الراشد وسهيل وابنه عمرو ولي البصرة، وقتله مروان بن محمد، وأبو بكر شقيق عمر، امهما ليلى (أم عاصم) بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، واشقائهما عاصم ومحمد، وسهل شقيق سهيل، امهما أم عبدالله بنت عبدالله بن عمرو بن العاص، وزبّان، واليهم تنسب سوق الزبانيين بقرطبة والاصبغ تزوج سكينة بنت الحسين بن علي، من عقبه دحية بن المصعب بن الاصبغ، قام في مصر ايام المهدي فقتل، واحمد بن عبدالملك وكان عالماً بنسب قومه. وبنت عبدالعزيز، أم الحكم، تزوجها الوليد ثم سليمان ثم هشام بنو عبدالملك بن مروان.

(١٦) عمر بن عبدالعزيز بن مروان. الخليفة الصالح، أبو حفص الخليفة الاموي الراشد قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز[١]. ولد بحلوان، قرية بمصر، وابوه اميراً عليها سنة ٦١هـ، وامه ليلى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان بوجه عمر شجة، ضربته دابة وهو غلام. ويروى: الناقص والاشج اعدلا بني مروان. والناقص يزيد بن الوليد، والاشج عمر بن عبدالعزيز. وكان عمر من المحدثين روى عن أبيه، وانس وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ويوسف بن عبدالله بن سلام، وطائفة وروى عنه: الزهري وابن المنكدر، ورجاء بن حيوة، وآخرون. بعثه ابوه الى المدينة يتأدب بها، فكان يختلف الى عبيدالله بن عبدالله بن عمر يسمع منه العلم، فلما توفي ابوه طلبه عبدالملك الى دمشق وزوجه بنته فاطمة. وكان قبل الخلافة على قدم الصلاح الا انه كان يبالغ في التنعم، فلما ولي الوليد الخلافة، أمّر عمر على المدينة. وسئل محمد الباقر بن علي بن الحسين عن عمر بن عبدالعزيز، فقال: هو نجيب بني أمية، وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده. وقال ميمون بن مهران: كانت العلماء مع عمر بن عبدالعزيز تلامذة. بويع بالخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص٢٢٨، واخرجه ابو داود في سننه.

فمكث نفس مدة الصديق سنتن ونصف فملأ الارض فيها عدلاً، ورد المظالم، وسن السنن الحسنة ويعد مهدي الامويين وعن الزهري قال: كتب عمربن عبدالعزيز الى سالم بن عبدالله، يكتب اليه بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات، فكتب اليه بالذي سأل، وكتب اليه، انك ان عملت بمثل عمر في زمانه ورجاله في مثل زمانك ورجالك، كنت عند الله خيراً من عمر وعن الليث قال: لما وليَ عمربداً بلحمته وأهل بيته، فأخذ ما بأيديهم وسمى اموالهم مظالم. ومن طريف ما يروى عن عدالة عمر ورده للمظالم، ان رجلاً جاء يزيد بن عبدالملك بعد وفاة عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، اقطعني اخوك سليمان أرضاً، فلما جاء عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) أخذها مني، فقال له: أعد علي ما قلت، فقال: يا أمير المؤمنين، اقطعني اخوك سليمان أرضاً، فلما جاء عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) أخذها مني، واني اشتكي اليك بردّها. فقال له: انك تترحم على من أخذ منك الأرض، ولا تترحم على من اعطاك اياها، فأي دليل أكثر من ذلك على رد شكواك، وخطأ سليمان وصواب عمر، أذهب فلا حق لك في الأرض وهي للمسلمين أولى، ورحم الله عمر. وقال الحسن البصري: ان كان مهدي فعمر بن عبدالعزيز، والا فلا مهدي الا عيسى بن مريم. وقال مالك بن دينار: الناس يقولون: مالك زاهد، انما الزاهد عمر بن عبدالعزيز الذي أتته الدنيا فتركها، وقال ولده عبدالعزيز بن عمر: سألني ابو جعفر المنصور: كم كانت غلة ابيك حين افضت الخلافة اليه؟ قلت: اربعين الف دينار قال: فكم كانت حين توفي؟ قلت: اربعمائة دينار، ولو بقي لنقصت.

وقال سعيد بن سويد: صلى عمر بالناس الجمعة وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، ان الله قد اعطاك فلو لبست، فنكس ملياً ثم رفع رأسه فقال: ان افضل القصد عند الجدة، وافضل العفو عند المقدرة. وقال عمر: لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل، اني لأريد الامر واخاف ان لا تحمله قلوبكم فيكم فأخرج طمعاً من الدنيا، فان انكرت قلوبكم هذا سكنت الى هذا.

وقالت جويرية: دخلنا على فاطمة بنت علي بن أبي طالب ﵁ فأثنت على عمر بن عبدالعزيز وقالت: لو كان بقي لنا ما احتجنا بعد الى أحد! وقال الاوزاعي: كان عمر بن عبدالعزيز اذا أراد ان يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، ثم عاقبه، كراهة ان يعجل في أول غضبه. وقال عمرو بن مهاجر: كان عمر يسرج عليه الشمعة ما

كان في حوائج المسلمين. فاذا فرغ من حوائجهم أطفأها، ثم اسرج عليه سراجه.

وقال سعيد بن أبي عروبة كان عمر بن عبدالعزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله. وقال جمع من بني مروان لابن عمر قل لأبيك: ان من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا، وان أباك قد حرمنا في يديه، فأخبر أباه، فقال لهم: ان ابي يقول لكم: {اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم}[1].

وقال الحجاج بن عنبسة: اجتمع بنو مروان فقالوا: لو دخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا بالمزاح، فدخلوا، فتكلم رجل منهم فمزح، فنظر اليه عمر، فوصل له رجل كلامه بالمزاح، فقال: لهذا اجتمعتم؟ لأخس الحديث، ولما يورث الضغائن؟ اذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله، فان تعديتم ذلك ففي السنة عن رسول الله ﷺ، فان تعديتم ذلك فعليكم بمعاني الحديث وقال ابن قرة: ما شبهت عمر الا برجل صناع حسن الصنعة ليس له أداة يعمل بها، يعني لا يجد من يعينه. وقال يحيى الغساني: كان عمر ينهى سليمان عن قتل الحرورية [الخوارج] ويقول: ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبه. فأتى سليمان بحروري فقال له سليمان: هيه، فقال الحروري: وماذا أقول؟ يا فاسق بن الفاسق، فقال سليمان لعمر بن عبدالعزيز: عزمت عليك لتخبرين بماذا ترى عليه، قال: أرى عليه أن تشتمه كما شتمك، قال: ليس الامر كذلك، فأمره سليمان فضربت عنقه فخرج عمر فأدركه صاحب الحرس، فقال: ياعمر كيف تقول لامير المؤمنين ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك؟ والله لقد توقعت ان يأمرني بضرب عنقك، قال: ولو أمرك لفعلت؟ قال: إي والله، فلما افضت الخلافة الى عمر، عزل صاحب الحرس خالد، وعين عمرو بن مهاجر الانصاري. وأوصى عمر أحد اصحابه بابنه فقال له: علمه الفقه الاكبر، قال: وما الفقه الاكبر؟ قال القناعة وكف الاذى. وقال: من عد كلامه من عمله قل كلامه[2]. وان عمر بن عبدالعزيز قد نهى عن سب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وان يعرف فضله بين الخلفاء الراشدين ولكن لم نقع على رواية صحيحة تثبت سب علي رضي الله عنه على المنابر بل ربما حدث ذلك في المجالس التي تعكس بعض اجواء الصراع السياسي وكل ما روي في ذلك من روايات متناثرة ثم تثبت وهي نتاج الصراع السياسي، الذي أوجد كثيراً من الروايات المكذوبة لدى الفرق والطوائف

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي، والبداية والنهاية/لابن كثير.

لاسناد ميولها واهدافها السياسية فوجدت روايات في مثالب العرب من قبل الغلاة والشعوبيين وروايات في مثالب الامويين لدى العلويين ومثالب العلويين لدى الامويين والعباسيين وقد استطاع العلماء والمحدثون تحقيق الروايات ومعرفة الصحيح من السقيم، ولكن انتشارها في الكثير من الكتب دون تمحيصها أو تخريجها، جعلها اسلحة بيد الغلاة والمستشرقين والمستغربين وغيرهم من الحاقدين على الاسلام والمسلمين[1]. ولكن من الثابت تأريخياً أن هناك نقاط ساخنة في التاريخ الاسلامي، كان فيها الصراع على أشده، كزمن يزيد ممثلاً للصراع الاموي العلوي. وعبدالملك بن مروان ممثلاً بالصراع الاموي الزبيري بشكل خاص. والسفاح العباسي مع الامويين. والمنصور مع العلويين. والقرون الأربعة الاخيرة التي تمثلت بالصراع الطائفي العثماني الصفوي. وكان من البديهي أن تكثر المستحدثات والروايات المكذوبة لتدعيم رأي معين أو عقيدة معينة لتبرير شرعية الصراع والقتال شأن أي صراع سياسي بين المتنافسين، علماً بأن ما استحدث في القرون الاخيرة لدى الصفويين والعثمانيين في العقائد والافكار، أكثر بكثير من مستحدثات العصر الاموي أو العباسي.

ويبين التاريخ ان منحنى الكذب يزداد مع ازدياد الصراع الطائفي واستغلاله لاغراض سياسية، وان فتاوي التفكير انما ظهرت في القرون الاخيرة لتبرير الحروب والصراع الدموي الذي كان الغرب الاستعماري وراءه وأهم المستفيدين منه. والنجاة في الرجوع الى مرحلة التراث المشترك في صدر الاسلام، لمعرفة البدع والروايات المستحدثة في العقائد والافكار والاعراف، مما يستوجب اعادة النظر في المرويات ولفظ ما خالف منها القرآن والسنة الصحيحة وتثبيت ما وافق فهم السلف الصالح وفق أصول وقواعد اللغة العربية المتفق عليها. فيأخذ ما صدر عن الوحي كاملاً، وينتقد التاريخ ويمحص لاستخلاص الحكم والفضائل والاخلاق، والمواقف، مع حسن الظن برجال الاسلام وعلمائهم والاعتقاد بأن كل شخص يؤخذ منه ويرد عليه الا المعصوم ﷺ وان لا معصوم إلاّ النبي ﷺ.

---

(١) وهناك كتاب جمع كل تلك الاباطيل ورد عليها وفضحها، كتبه الاستاذ وليد الاعظمي، مبيناً العبث والمجون الذي يخفيه ابو الفرج وانصاره المحدثين ومنهم طه حسين وبقية المستغربين، والكتاب بعنوان (السيف اليماني في نحر الاصفهاني صاحب الاغاني) فليرجع اليه من أراد المزيد عن الادب الشعوبي وأساليبه في الطعن بتاريخ الاسلام والمسلمين.

توفي عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١هـ، وله حينئذٍ ٣٩ سنة، وقيل انه توفي بالسم لان بعض اقاربه قد برموا به لتشدده عليهم ولم تصح مثل هذه الاخبار، والله اعلم.

وكان لعمر من الولد سبعة عشر ولداً، منهم حفص واسماعيل وعبدالعزيز، ولي مكة والمدينة لمروان بن محمد، عاش الى صدر خلافة بني العباس، وكان في صحابة ابي جعفر المنصور خاصاً به يلازمه حيث كان، يلبس السواد والسيف، روى عنه وكيع وغيره.

(١٧) يزيد بن عبدالملك بن مروان، أبو خالد الاموي الدمشقي، ولي الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز بعهد من أخيه سليمان. وقال ابن الماجشون: لما مات عمر بن عبدالعزيز قال يزيد: والله ما عمر باحوج الى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز ثم عدل عن ذلك. مات يزيد سنة ١٠٥هـ. وله من الولد عشرة. منهم: القمر وعبدالجبار، قتلا يوم أبي فطرس وهاشم ويحيى وعبدالله [أمه سعدى بنت عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان]، وبنت يزيد، عاتكة، تزوجها محمد بن الوليد بن عبدالملك، وسليمان وأخيراً الوليد بن يزيد، الخليفة [أمه ام محمد بنت محمد بن يوسف الثقفي]، وهو -أي الوليد- الخليفة الفاسق، الخليفة الفاسق، أبو العباس، ولي الخلافة بعد عمه هشام سنة ١٢٥هـ وكان فاسقاً، سكيراً مدمن خمر، منتهكاً حرمات الله، فمقته الناس لفسقه، وخرجوا عليه، فقتل سنة ١٢٦هـ. قتله انصار يزيد الناقص، فنصب يزيد رأسه على رمح، فقال اخوه سليمان: بعداً له أشهد أنه كان شروباً للخمر، ماجناً، فاسقاً.. قال الذهبي: لم يصح عن الوليد كفراً ولا زندقة، بل اشتهر بالخمر والفساد، فخرجوا عليه لذلك، وقال ابن فضل: الوليد بن يزيد، الجبار العنيد، .. فرعون ذلك العصر الذاهب.. له خمسة عشر ولداً وبنتان، منهم: الوليد، المؤمن والعاص، قتلا بأفريقيا، وكان مع أخيه لؤي قد دخلا مع عبدالله بن مروان أرض النوبة، وفتح وسعيد [أمه أم عب الملك بنت سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان] وعثمان [أمه عاتكة بنت عثمان بن محمد، ولاهما ابوهما، هو واخاه الحكم العهد، وقتلا بعده]، والعباس.

(١٨) هشام بن عبدالملك بن مروان، ولي الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبدالملك، امه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل المخزومي.

قال مصعب الزبيري: رأى عبدالملك في منامه أنه بال في المسجد أربع مرات،

فسُأل سعيد بن المسيب، فقال يملك من ولده لصُلبه أربعة. فكان آخرهم هشام وكان هشام حازماً عاقلاً.. قال سحبل بن محمد: ما رأيت أحداً من الخلفاء أكره اليه الدماء ولا أشد عليه من هشام مات سنة ١٢٥ هـ. له من الولد ثمانية عشر ولداً وثلاث بنات، منهم، معاوية، مات في حياة ابيه سنة ١١٩هـ، وقاد الصوائف عشر سنين متصلة، وشقيق معاوية، سعيد، ومروان، امه ام عثمان بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وعبدالله، ويزيد، وله ثلاثة عشر ولداً، منهم، عبدالسلام، قتله عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بالاندلس، وله عقب. ومن بني هشام سليمان وله ثمانية عشر ولداً. قتله أبو العباس السفاح، وقتل معه من ولده، محمد وأيوب وداود ومن ولده موسي وابراهيم [قتله مروان بن محمد]. وقتل معه من ولده، محمد وايوب وداود ومن ولده موسى وابراهيم [قتله مروان بن محمد]. ومن بنات هشام، عائشة تزوجها عبيدالله بن مروان بن محمد، وأم هشام تزوجها الخليفة يزيد بن الوليد ثم خلف عليها عبدالملك بن عبدالعزيز ثم خلف عليها عبدالله بن مروان بن حمد.

(١٩) مروان بن محمد بن أبي العاص بن أمية، أبوه محمد بن مروان صاحب الجزيرة والثغور، امه أم ولد، وله خمسة أولاد، عبدالرحمن وعبدالعزيز ومنصور ويزيد وكان من الفضلاء النسّاك. ومروان بن محمد آخر خلفاء بني امية في الشام، ويلقب بالجعدي نسبة الى مؤدبه الجعد بن درهم، وبالحمار لانه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه، كان يصل السير بالسير ويصبر على مكاره الحرب، ويقال: فلان أصبر من حمار في الحروب فلذلك لقب به[1]، وقيل استناداً الى حمار عزير الذي اماته الله مائة عام ثم أحياه، فسمي كذلك لانه حكم على رأس مائة عام من حكم الامويين.. وولي الخلافة سنة سبع وعشرين. وكان مشهوراً بالفروسية والأقدام والرجولة والدهاء والعسف، فلما قتل الوليد وهو على أرمينية، دعا الى بيعة من رضيه المسلمون فبايعوه فلما مات يزيد الناقص سار فحارب ابراهيم فهزمه، وتمت له البيعة، واستوثق له لامر. ثم لم يتهن بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب الى سنة ١٣٢هـ. فخرج عليه بنو العباس، السفاح، فسار لحربهم، والتقى الجمعان قرب الموصل، فانكسر مروان، فرجع الى الشام،

(١) ولقب الحمار هنا في معرض المدح، وليس الذم كما يتوهم البعض، لان مروان كان شجاعاً صبوراً جلداً، قوياً حتى مقتله في بوصير بمصر.

فتبعه عبدالله بن علي الذي قاد الجيش العباسي ففر مروان إلى مصر، فتبعه صالح أخو عبدالله، فقتله في قرية بوصير سنة ١٣٢هـ فسقطت بموته الدولة الأموية في الشام. وبدء عصر الدولة العباسية.

ومن عقبه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد وهو أبو الفرج الاصفهاني الاموي[١]، صاحب كتاب مقاتل الطالبيين وكتاب الاغاني، وكتاباته تميل الى الأدب والشعر والمجون والترف والحكايات الملفقة منها الى التاريخ والاخبار الدقيقة، وهو يجمع بين الغث والسمين والصحيح والسقيم من الروايات، بغية شد القاريء، واستجاشة عواطفه، وتقديم روايات تصلح للسمر والترف والخيال والمزاح الماجن، لذا ينبغي الحذر من قصصه وحكاياته وعدم اخذها مأخذ الروايات المعتبرة، ويعد الاصفهاني هذا من الكتّاب الشعوبيين الذي يحاولون انتقاص العرب ورجالهم واستعراض مثالبهم واحتقار تاريخهم وقد شكّك بعض المحققين في نسبه واصله الاموي العربي اذ انه نشأ وتثقف وطرح كتبه في العصر البويهي الشعوبي الذي تستر بالتقرب لأهل البيت وحبهم ليخفي الحقد الشعوبي فكان أبو الفرج كاتبهم المفضّل، والغريب أن ابا الفرج الاصفهاني رغم اهتماماته بمقاتل الطالبين ومآثر أهل البيت، فان في كتابه الاغاني روايات رخيصة وهابطة في الطعن في ابرز شخصيات أهل البيت واتهامهم بالمجون والتحلل تارة وبالجبن والضعف تارة أخرى، منهم الحسن الحسين وسكينة بنت الحسين الذي يصفها بانها معجبة بعمر بن أبي ربيعة وشعره الماجن وبقية ابناء أهل البيت والصحابة[٢].

(٢٠) عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ولأبيه معاوية اثنا عشر ولداً، ابرزهم عبدالرحمن الداخل، الذي سماه المنصور العباسي (صقر قريش) بعد أن هزم جيشه واستقل بالاندلس. وشقيقه يحيى، قتل يوم الزاب، وهو الذي اجاز الكميت الشاعر. امهما أم ولد. ومن بني عبدالله بن معاوية، محمدبن معاوية بن عبدالرحمن، المعروف بابن الاحمر راوية النسائي، آخر من بقي من ولد معاوية بن هشام بالاندلس.

---

(١) أبو الفرج الاصفهاني اموي النسب رافضي المعتقد وفيه غلو.

(٢) انظر كتاب السيف اليماني في نحر الاصفهاني صاحب الاغاني/وليد الاعظمكي، وغيره من كتب التي فضت ذلك النفس الشعوبي في الروايات التاريخية ومحاولة امثال هؤلاء احتقار تاريخ العرب والمسلمين.

أما بنو عبدالرحمن الداخل، فهم سبعة هم: كليب [اسمه مسلمة] وعبدالله المعروف بالبلنسي لتملكه على بلنسة وطرطوشة وبرجلونة ووشعة (في أرض الاندلس) وسعيد الخير وقبره بقرطبة وعقبه فيها كثّير، وهشام الرضي، الوالي بعد أخيه سليمان، وكان فاضلا رحيماً بالرعية. والمنذر ويحيى وسليمان، ومن عقب هشام بن عبدالرحمن الداخل، عبدالرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبدالله، الذي تجرأ وتسمى بالخلافة وأمرة المؤمنين، دون جميع من تقدم من اسلافه واتصلت ولايته خمسين سنة واستولى على الاندلس والمغرب استيلاءً لم يستوله أحد من سلفه بالاندلس. وله من الولد أربعة عشر ولداً أبرزهم الحكم المستنصر الذي ولي الخلافة بعدأبيه ومكث خمسة عشر عاماً خليفة، في هدوء وعلو، وكان رفيقاً بالرعية. محباً للعلم، ملأ الاندلس بجميع كتب العلوم... وهشام المؤيد، ولي الامر صغيراً، خلع أكثر من مرة وكان ضعيفاً. وعبدالله كان شاعراً فقيهاً وصل الى سمع ابيه انه ينكر عليه سوء سيرته وجوره، فقتله، وعبيدالله وحفيده محمد المستكفي، تسمى بالخلافة، ولي سبعة عشر شهراً وهو محمد بن عبدالرحمن [قتل ايام هشام المؤيد وهو يطلب الامر] بن عبيدالله بن عبدالرحمن الناصر، وعبدالجبار بن عبدالرحمن له عبدالعزيز وهشام [قتل في طلب الامر ايام المؤيد] وابناه عبدالرحمن المستظهر [قتله المستكفي] والمهدي وهو آخر من ولي الامر من بني مروان ولاية تامة، وفي ايامه بدء الفساد في بلاد الاندلس.

ومن احفاد عبدالرحمن الناصر ايضاً سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، وهو الذي كان سيىء السيرة، وكان شؤماً للاندلس وشؤماً لقومه، اذ سلط على الاندلس البرابرة، يقتلون ويستبيحون المدن والقرى، فاخلوا الزهراء وجمهور قرطبة، واذل حكم بني مروان بالاندلس. وسبقه في الحكم الخليفة هشام المعتدّ بالله، وهو آخر من تسمى بقرطبة بالخلافة وقام عليه جهور بن محمد، رجل من وزرائه، وتملك البلد، واستحكم الفساد في الاندلس، ويئس من

اجتماع كلمة أهلها[1].

(١) ان ضياع الاندلس، رغم مكث المسلمين فيها أكثر من ثمانية قرون، لامر عجيب، والاعجب منه، ان العرب والمسلمين، يكررو ن نفس الخطأ على مر التاريخ، وخصوصاً عند اتباع الهوى واللذات والبعد عن الصدق والتجرد، فيقعون فريسة سهلة في يد الأعداء ويدفعون الثمن غالياً. وقد تكرر امر الاندلس مراراً، خلال الحملات الصليبية على الشام ومصر وفلسطين وسقوط بغداد على يد المغول وضياع الاسلام في الهند بتعاون الانكليز وعباد الاوثان الهنود، وكذلك ابتلاع أرض الاسلام في وسط اسيا بحجة الحكم الشيوعي، ومأساة فلسطين وقبلها سقوط الخلافة العثمانية، وبداية الاستعمار الغربي لارض العرب والمسلمين في آسيا وافريقيا، والتنسيق الصهيوني الغربي الجديد، والمسلمون في غفلة وسبات وكأنهم مسلوبي القرار محاصرون، يحاصر بعضهم بعضاً، يصدقون الكذبة الواضحة، ولا يصدقون نداء الفطرة والدين، تماماً كما حصل في الاندلس، حين كانت دول الصليب تسلّط دويلة على أخرى حتى اذا ضعفت احداها اكلتها اسبانيا أو دولة الفرنجة المجاورة لها وهكذا حتى كان آخر يوم في الاندلس، حين تركوا غرناطة للصليب وهو يتصالح معهم ويأمن هجرتهم الى المغرب العربي، فقالت الاميرة عائشة، لابنها عبدالله الصغير آخر حكام غرناطة، وهو يلقي آخر نظرة الى غرناطة وقصر الحمراء في الاندلس: ابك يا بني مثل النساء، ملكاً لم تحافظوا عليه مثل الرجال، لقد صدق اهل الاندلس الوهم الذي زرعه الغرب بينهم، وهم الصراع والعدوان والتناحر. وكانت النتيجة ان رحلوا خارج التاريخ، واصبحوا أثراً بعد عين.. وفي العصر الحاضر، نرى الكثير من الصراعات بين دول الشرق المسلم، التي صنعها الغرب المستعمر لاضعاف المسلمين والسيطرة عليهم، في المغرب والسودان وكشمير وغيرها، اغلبها مشاكل حدودية اصطنعت بعد التجزئة التي مهدت لها اتفاقية سايكس بيكو الاثيمة وغيرها من الاتفاقيات التي ابرمت في الخفاء من قبل اعداء الاسلام.

٧- شجرة نسب العلويين

علي بن أبي طالب (١)
أول من سمي امام الإسلام

ابو بكر
استشهد
في الطف

عمر (٤)
راوي حديث
زوج اسماء
بنت عقيل
محمد
عبدالله

فاطمة
راوية حديث

العباس (٦)
استشهد
في الطف

زينب (٨)
محمد
عون
عباس
ام كلثوم
علي

ام كلثوم (٧)
رقية
زيد
أبوهما عمر بن
الخطاب

السبطين

الحسن
الخليفة الراشد
ابو بكر
عمر
الحسن
(المثنى)
علي
ابو بكر
داود
سليمان
الحسن
عبدالله المحض
(شيخ بني هاشم)
ادريس
من نسله الأدارسة
في المغرب
موسى الجون
عبدالله
من نسله الشيخ عبد القادر الجيلي
وكثير من أئمة التصوف والدين
ابراهيم
استشهدا في زمن المنصور في المدينة والبصرة
محمد النفس الزكية
السلالة الحسنية الشريفة

الحسين
الشهيد
عبدالله
عمر
علي الأوسط
زين العابدين
محمد الباقر
من أئمة التابعين
الحسن
زيد
استشهد في الكوفة
من نسله أئمة الزيدية
يحيى
عمر
جعفر الصادق
عبدالله
موسى الكاظم
من نسله أئمة الإمامية
وكثير من أئمة التصوف والدين
عبدالله
السلالة الحسينية الشريفة

عبيد الله (٥)

محمد بن الحنفية (٢)
عبدالله (٣)
(ابو هاشم)
عمر

جعفر

عمر الأصغر

عثمان

عبيد الله، يحيى، عون
خديجة، محمد الأوسط
محمد الأصغر، جمانة
رقية، ميمونة، رملة
نفيسة، زينب الصغرى
رملة الصغرى، أم الكرام
ام كلثوم الصغرى
ام جعفر، أم سلمة

شكل رقم (١٥)

٧- نسب العلويين[١]

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي القرشي الهاشمي، ويكني الإمام علي أبا الحسن وأبا تراب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، أول من أسلم من الفتيان، كان عمره حين أسلم دون العشر سنوات، وكان عضد رسول اللّه ﷺ، وزوّجه رسول الله ﷺ ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد الهجرة وبات في فراشه ليلة الهجرة، ثم هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأبلى بلاءً حسناً، وكانت معه راية النبي ﷺ في فتح خيبر، وأبقاه رسول الله ﷺ في أهله في غزوة تبوك، وكان شجاعاً فارساً، وبليغاً في خطبه، وشاعراً بارزاً، وحكيماً في أقواله وكان عالماً فقيهاً بين الصحابة، وكان زاهداً ورعاً كثير العبادة، له حكم كثيرة ومؤاعظ شهيرة. وقد ولي الخلافة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه آخر سنة ٣٥هـ.

وانتقل بالخلافة إلى الكوفة، واستشهد بها على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم المرادي في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ. ودفن في نجف الحيرة، وفضائله كثيرة، ومناقبه شهيرة، قد ملأت كتب الجهاد والتاريخ والأدب والفقه والقضاء رضي الله عنه.

وكان من شعراء الصحابة البارزين، أنشد قصائد عديدة وبليغة، غاية في الروعة والجمال، في بدر والخندق وغيرها من المواقع والمناسبات. وهو أبرز أهل البيت وأقربهم وأحبهم الى النبي الكريم ﷺ وأبو الحسنين السبطين الحسن والحسين، اللذين فيهما نسل النبوة الطاهر، ومن عقبه أزهرت السلالة الحسنية والسلالة الحسينية، وانتشر أحفادها في العالم الإسلامي حتى اليوم. كان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وأمهم فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ، ومحمد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر، وقصة تسري علي رضي الله عنه بخولة الحنفية تعود الى حروب الردة في زمن أبي بكر الصديق ومعركة اليمامة التي قضي فيها المسلمون على مسيلمة الكذاب وفتنته، ويذكر ابن كثير الحادثة في

---

(١) في هذه الشجرة بالذات، تم اعتماد مصادر الفريقين ومتابعة اخبار الطالبين والعلويين وتثبيت الروايات المتفق عليها وأهم المصادر الامامية التي اعتمدت لذلك: كتب الكليني والطبرسي والشيخ المفيد وابن عنبه وابن أبي حديد والاصفهاني صاحب الاغاني واليعقوبي والمسعودي وغيرها.

تاريخه فيقول ما مختصره[1]: بعث الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد الى قتال مسيلمة وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، وبعث قبله عكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة. وعلى المجنبتين زيد بن الخطاب وأبو حذيفة، وقد استشهد في معركة اليمامة الكثير من الصحابة، منهم زيد بن الخطاب، وأبو حذيفة وسالم مولاه، وثابت بن قيس (حامل لواء الأنصار) وحين استعصت باب الحديقة التي كان فيها مسيلمة الكذاب، قام البراء بن مالك (أخو انس بن مالك) بعملية استشهادية بطولية، وطلب من الجند أن يقذفوه عبر السياج الى حديقة الموت، ونزل وسط الرماح والسيوف واستطاع أن يقتل عشرة من أهل الردة، وأن يفتح الباب، وأصيب بجروح بليغة[2]. وبعد فتح الباب، دارت معركة شديدة بين الجانبين، وتقدم وحش بن حرب مولى جبير بن مطعم فرمى مسيلمة بحربته، فأصابه وخرجت من الجانب الآخر، وسرع اليه أبو دجانة سمّاك بن خرشة [3] فضربهُ بالسيف فسقط جثة هامدة. وقتل في حديقة الموت وفي معركة اليمامة عشرة آلاف منْ المرتدين، وقتل من المسلمين ستمائة مقاتل، فيهم كثير من سادات الصحابة.

وقد أخذ خالد بن الوليد السبي الى أبي بكر الصديق، وقد تسرى علي بن أبي طالب، بجارية منهم وهي أم ابنه محمد الذي يقال له محمد بن الحنفية. ان هذه الحادثة التاريخية وقبول علي رضي الله عنه هدية أبي بكر الصديق وتسريه بتلك الجارية، لها أهمية قصوى في نقض أوهام من قال بعدم شرعية خلافة الصديق وحروب الردة من أهل الغلو والتطرف، وانه اغتصب الخلافة من الامام علي، إذ لو كان كذلك لما جاز له أن يتسرى بتلك المرأة لأنها نتاج خلافة غير شرعية، ويقتضي ذلك أن كل ما يتصل بتلك الحقبة ليس له أساس شرعي بضمنه حروب الردة وما

---

(١) البداية والنهاية/ابن كثير/جـ٦، ص٣٣٠.

(٢) وفي ذلك جواب لمن يسأل عن شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين وغيرها، أو العمليات الانتحارية كما تسمى، إذ أن عمل الصحابة في تلك الحالة تشريع كما أفتى العلماء. انظر كتاب (العمليات الإستشهادية) لمجموعة من علماء الأردن، اذ أفتوا بشرعيتها وانها نوع من أنوع الجهاد في الإسلام.

(٣) وهو الذي جعل جسده ترساً لجسد النبي ﷺ حين وقع في الحفرة وكسرت رباعيته في معركة أُحد.

نتج عنها من السبي وتسري الصحابة بنساء السبي تلك وهي كذلك رد على من ادعى أن الردة هي ثورة إسلامية (كذا) على الخليفة المغتصب وغير ذلك من الأوهام والضلال الطائفي. ولكن الحقيقة التاريخية عكس ذلك، مما يؤكد ايمان علي رضي الله عنه وأصحابه بشرعية خلافة الصديق وقبول هداياه، بل ان ذلك التسري أنتج ذرية مباركة كان لها دور كبير في الأحداث التاريخية المقبلة، ومن أولاد علي، عبيدالله بن علي، قتله المختار بن أبي عبيد بالمذار[1] وأبو بكر بن علي والعباس وعثمان وجعفر وعبدالله قتلوا مع الحسين في الطف[2] وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد من كعب بن كلاب، ومحمد الأصغر قتل مع الحسين وأمه أم ولد، ويحيى وعون ابنا علي أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وعمر بن علي وأخته وأمهما الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن بجير من بني تغلب بن وائل، وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر[3] أعطاها الخليفة أبو بكر الصديق إلى الامام علي رضي الله عنه. ومحمد الأوسط وأمه امامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ. وأم الحسن ورملة وامهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة بنات علي وهن لامهات أولاد شتى. وكان النسل من ولده لخمس: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية. وعن إسلامه وسابقته، يروي محمد بن سعد عن مجاهد قال: أول ما صلى علي وهو ابن عشر سنين، وعن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: ان علي حين دعاه النبي ﷺ الى الإسلام كان ابن تسع سنين، ولم يعبد الأوثان قط لصغره. وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: آخى رسول الله ﷺ بين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف. وفي تخلفه

---

(١) المذار: مكان المعركة التي حدثت بين كتيبة زبيرية بعثها مصعب بن الزبير وجيش المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو موقع قرب ميسان بين البصرة والكوفة، وقد انتصر فيه المختار وباغت الجيش وقتل معهم عبيدالله بن علي بن أبي طالب، وقتل المختار لعبيد الله بن علي يوضح حقيقة المختار وطموحه السياسي وعدم اكتراثه بأهل البيت وتصفيته لمن يقف في طريق طموحه السياسي كائناً من كان.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي/ جـ٢، ص٢١٣، وانظر مقاتل الطالبيين/لأبي الفرج الاصفهاني/ دار المعرفة- بيروت، ص١٤٢، وكشف الغمة/للأربلي/جـ٢، ص٦٤، وجلاء العيون/للمجلسي.

(٣) حدثت معركة عين تمر في الشام بين الروم والمسلمين بقيادة خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، وقد انتصر منها المسلمون على الروم. وتقع عين تمر الان في العراق غرب الحيرة.

عن غزوة تبوك يروي الفضل بن دُكين عن أبي سعيد قال: غزا رسول اللّه ﷺ غزوة تبوك، وخلف علياً في أهله. فقال بعض الناس، ما منعه أن يخرج به إلا أنه كره صحبته، فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي ﷺ فقال: ايا ابن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى؟ وفي رواية: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ وفي رواية: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي[1]؟.. وكان موسى قد ترك هارون أخاه يخلفه في أهله حين ذهب لميقات ربه في جبل سيناء. وعن جعفر بن محمد الباقر بن علي عن أبيه، قال: ان علياً تختم في اليسار، وقال: كان نقش خاتم علي: اللّه الملك.. وفي بيعة علي رضي الله عنه يروي محمد بن سعد قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ وبويع لعلي رضي الله عنه بالمدينة بالخلافة بايعة طلحة والزبير وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت وسهل بن حُنيف وأبو أيوب الأنصاري ومحمد بن مسلمة وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول اللّه ﷺ وغيرهم، ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهين غير طائعين (خوفاً من سيوف قتلة عثمان الذين كانوا في المدينة) وخرجا الى مكة وبها عائشة، ثم خرجا مع عائشة من مكة الى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ علياً، فخرج من المدينة الى العراق للتفاوض معهم، فنزل ذا قار، وبعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى أهل الكوفة يستنفرهم للمسير معه، فسار بهم الى البصرة، فلقي طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وانصرف علي رضي الله عنه بعدها الى الكوفة، ثم خرج يريد معاوية ومن معه بالشام، وخرج معاوية حين سمع فيمن معه من أهل الشام والتقوا بصفين سنة سبع وثلاثين، فلم يزالوا يقتتلون بها أياماً، وقتل بصفين عمار بن ياسر[2] وخزيمة بن ثابت، وأبو عمرة المازني، وكانوا مع علي. ويروي ابن كثير عن صفوان بن عمر قال: كان أهل الشام ستين الفاً، وكان أهل العراق، مئة وعشرين الفاً، وكان علي وأصحابه أدنى الطائفتين الى الحق من أصحاب معاوية، وكان أصحاب معاوية باغين عليهم[3].

(١) رواه اصحاب السنن، وابن سعد وغيره.

(٢) وفيه جاء الحديث النبوي: تقتله الفئة الباغية، رواه أحمد والطبراني. وقد أوّل أصحاب معاوية هذا الحديث فقالوا: إنما قتله من أخرجه للحرب.

(٣) البداية والنهاية/ابن كثير/جـ٢، ص٢٢٥.

ورفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها، فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح، وحكّموا الحكمين، فحكّم اصحاب علي أبا موسى الأشعري، وحكّم اصحاب معاوية عمرو بن العاص، وكتبوا بينهم كتاباً أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر هذه المدة، فافترق الناس، فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام وانصرف علي الى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه، ومن كان معه، وقالوا: لا حكم إلا للّه، وعسكروا بحروراء، فبذلك سموا الحرورية، فبعث اليهم علي، عبداللّه بن عباس وغيره، فجادلهم وحاجّهم، فرجع منهم قوم كثيرون وثبت قومٌ على رأيهم، وساروا الى النهروان فعرضوا للسبيل، وقتلوا عبداللّه بن خباب بن الارت، فسار اليهم علي فقتلهم بالنهروان، وقتل منهم ذا الثدية، وذلك سنة ثمان وثلاثين ثم انصرف علي الى الكوفة فلم يزل بها يخافون عليه الخوارج من يومئذ الى أن قتل ﵁. واجتمع الناس بأذرح في شعبان سنة ثمان وثلاثين، وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من أصحاب رسول اللّه ﷺ، فتقدم عمرو أبا موسى فتكلم فخلع علياً وتكلم عمرو فأقرّ معَاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا.

وفي مقتله، يروي الفضل بن دكين عن أبي الطفيل، قال: دعا علي الناس الى البيعة، فجاء عبدالرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين، ثم أتاه فقال: مايحبس أشقاها، لتخضبن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه وعن أبي مجلز قال: جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد، فقال: احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك، فقال: ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يُقدّر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه. وان الأجل جنة حصينة[1].

---

(١) ان مقدمات مقتل علي تشبه مقدمات مقتل عمر، حين اكتفى عمر بقوله: لقد توعدني العبد، ولم يتخذ أي إجراء ولم يسجن أبا لؤلؤة على الشك والظن، فوقع الاغتيال في الحالتين، وفي ذلك يبدو من أسلوب معالجة كبار الصحابة لذلك: ان المبدأ والقانون أهم من أي قضية أخرى حتى وان كانت حياة الخليفة نفسه، وتلك هي ميزة هذا الدين وروعته وفضله عما سواه: وبقي التاريخ يروي لنا أحداثاً أقرب الى الخيال لعظمتها وسموها، رغم الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون لاغتيال عمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين وسموها، رغم الثمن الباهض الذي دفعه المسلمون لاغتيال عمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين من أهل البيت وأبنائهم، لتدلل على سماحة وانسانية هذا المنهج الفريد بين مناهج البشر، انه منهج خالق البشر ودينه القويم الهادي الى سواء السبيل.

وقال علي حين ضربه ابن ملجم وقبض عليه: أنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه، فان بقيت قتلتُ أو عفوت وان متّ فاقتلوه قتلي ولا تعتدوا ان اللّه لا يحب المعتدين. وعن محمد بن سعد قال: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبدالرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في مراد، والبرك بن عبداللّه التميمي وعمرو بن بكير التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتُلنّ هؤلاء الثلاثة: علي ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحنّ العباد منهم، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي. وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية، وابن بكير لعمرو، فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي ويتوجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه، وتواعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، ثم توجه كل رجل الى المصر الذي فيه صاحبه، فجاء ابن ملجم الى الكوفة، فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وتم له ما أراد، فمات علي بعد ثلاث من ضربة سيف ابن ملجم، وغسله الحسن والحسين وعبداللّه بن جعفر ودفن سراً في مكان خارج الكوفة، حتى اكتشف قبره هارون الرشيد الخليفة العباسي وبنى له القبر المعروف الآن في مدينة النجف أما معاوية وعمرو فقد أوكلا غيرهم للصلاة في فجر تلك الليلة، فنجيا من الموت.

وكانت خلافة علي أربع سنوات وتسعة أشهر. وتوفي علي ﷺ وهو يومئذٍ ابن ثلاث وستين سنة.

وعن عمرو بن الاصم قال: دخلت على الحسن بن علي وهو في دار عمرو بن حريث، فقلت له: إن اناسا يزعمون أن علياً يرجع قبل يوم القيامة، فضحك الحسن وقال: سبحان اللّه! لو علمنا ذلك مازوجناه نساءه ولا ساهمنا ميراثه.. وحين وصل نعي علي الى المدائن، قال عبداللّه بن سبأ لمن نعاه: كذبت واللّه، ولو جئتنا برأسه

في سبعين مرة ما صدقناك، وانه سيرجع الينا..»[1].

---

(١) انظر المقالات والفرق/لسعد الاشعري القمي، ت: ٣٠١هـ/ص٣١ط طهران ١٩٦٣، والنوبختي في فرق الشيعة، ولابد هنا من الاشارة الى قضية اثارها المستشرقون واتباعهم من الكتاب المعاصرين، وهي قضية انكار وجود ابن سبأ هذا وغلوه ودوره في اثارة الفتن والعقائد المنحرفة أثر مقتل عثمان رضي الله عنه وفي خلافة علي رضي الله عنه. رغم ان وجوده ودوره من الامور الثابتة في كتب الفريقين، كما سنذكر، ومن هؤلاء اسد حيدر الهندي ومرتضى العسكري وجواد مغنية وعلي الوردي والشيبي وطه حسين وغيرهم ممن درج على تقليد ما عند المستشرقين من خيالات. ولقد حاول بعضهم ان يجعل من الطبري المؤرخ المعروف (ت: ٣١٠هـ)، انه هو الذي كان وراء اختراع هذه الشخصية ثم تبعه ابن الاثير وابن كثير وابن خلدون وغيرهم من مؤرخي أهل السنة، ومنهم من قال أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر لان كلاهما من أصل يمني وأمه سوداء، وغير ذلك من الافكار الغريبة علماً بأن كتب الفريقين قد ذكرت ابن سبأ وترجمته واصله اليهودي ودوره في الفتنة بشكل واضح ومنفصل عن شخصية عمار باعتباره أحد كبار الصحابة، وأن التشكيك بقدرة علماء الرجال والجرح والتعديل والتاريخ في التمييز بين الابيض والاسود، جرياً وراء المكر الاستشراقي الحاقد، هو في الحقيقة تشكيك بكل التراث الاسلامي والعاملين فيه، سواء علماء السنة أو الشيعة وفي ذلك خطر كبير ينبغي التصدي له ولمن يقول به خصوصاً اذا علمنا ان المتقدمين من الفريقين ذكروا دوره التاريخي بوضوح، ولم يشكك أحد بوجوده، الا بعد ظهور المدرسة الاستشراقية واذنابها في العصر الحديث. كما أن وجود ابن سبأ لا يعني بأي حال اتهام التشيع الاصيل، بالانتماء اليهودي -كما يتوهم البعض- بل يؤكد على الدور اليهودي الخبيث في التآمر على الاسلام منذ ذلك الوقت، وبث الفرقة بين المسلمين وتشجيع الغلو والكذب والدس في التراث الاسلامي وفي مقدمته تراث أهل البيت والصحابة. ولكي يطمئن القارىء لوجود هذا اليهودي الخبيث، نذكر أهم المؤرخين والعلماء الشيعة الذين ذكروه وذكروا أخباره اضافة الى ما روي عنه في كتب أهل السنة، فأول من ذكره من الشيعة قبل الطبري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصفهاني. (ت: ٢٨٣هـ) في كتابه (الغارات) الذي يعد من أهم مراجع الشيعة القديمة، وقد أكثر الرواية منه ابن أبي حديد والحلي والمجلسي والعاملي والنوري والقمي والشيرازي والخوئي والمامقاني وغيرهم (انظر مقدمة الغارات طبع انجمن آثار ملي ايران). وقد سبق هذا المصدر، رسالة الارجاء للحسن بن محمد بن الحنفية (ت: ٩٥هـ) والتي رواها عنه الثقات من الرجال عند الشيعة. ثم النوبختي المؤرخ الشيعي المعروف المعاصر للطبري في كتابه (فرق الشيعة) ثم الكشّي في (رجال الكشّي) وقد عاصر النوبختي وتوفي بعده. ثم تبعهما في ذكر ابن سبأ بدون انكار أو تردد كل من الطوسي الملقب بشيخ الطائفة في رجاله، وابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة، والحلي في خلاصته، والقمي في تحفة الاحباب والخوانساري والمامقاني والمرزة والتستري والعباسي القمي في الكنى والالقاب، وغيرهم كثير، فنحن نرى أن التشكيك في كل تلك المصادر والاثار لدى الفريقين هو تشكيك بقدرة علمائنا والقائمين على تراثنا ونَقَلَة تاريخنا، والطعن والتشكيك في المستشرقين واتباعهم أولى، لانهم اعداء الاسلام بالاتفاق. وخصوصاً اذا علمنا ان هذه البدعة أو اللوثة الاستشراقية اليهودية، لم تظهر الى الوجود الا قبل اقل من قرن من الزمان. فقد ذَكَرَ ابن سبأ -من المتأخرين الشيعة- المامقاني المتوفي سنة ١٣٥١هـ، وعباس بن محمد رضا القمي ت: ١٣٥٩ ومحمد حسين الاعلمي الحائري في دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد مادثر/ط١٣٨٨هـ. فلا عبرة اذن بطه حسين والشيبي والوردي وغيرهم واقرانهم من المستشرقين والطريف ان وجود ابن سبأ قد اكده المتساهل المعتدل والمتشدد المغالي من الامامية كالمجلسي والاردبيلي وابن شهر آشوب وابن محمد طاهر العاملي وغيرهم من المتأخرين من علماء القرن الثاني عشر الشيعة عدا المتقدمين الذين تم ذكرهم فيما سبق، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر ، وهدى لمن أراد أن يتبع الحق وتبرأ من الشيطان وحزبه، قال تعالى: (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) سورة العنكبوت: ٤١. انظر كتاب عبدالله بن سبأ وأثره في الفتنة/د. سليمان العودة وكتاب ابن سبأ حقيقة لا خيال/د. سعدي الهاشمي.

ومن هنا بدأت مدرسة الغلو والتطرف في تقديس علي وبنيه من بعده، ولا علاقة لتلك العقائد الدخيلة بالتشيع ولا بالتسنن، اللذين ما هما إلا وجهان لحقيقة واحدة، هي الإسلام الأصيل ممثلة برفض الباطل والانحراف والظلم، وبناء الحق وكيانه الصافي من الدنس والرجس وهدم الباطل والانحراف واقامة دولة الحق والعدل.

وقد نهج عبدالله بن الزبير ومحمد ذو النفس الزكية وغيرهم من ابناء أهل البيت والصحابة وتابعيهم باحسان من العلماء والفقهاء هذا النهج عينه فكانوا بحق منارات وقمماً في تاريخ الإسلام، وحفظ بهم الإسلام منهجاً وسلوكاً.

وقد كان التسنن والتشيع صنوين لا يفترقان، يشكلان جوهراً واحداً وأمة واحدة، حتى عصر المتوكل العباسي وما بعده بقليل، بعد منتصف القرن الثالث الهجري، حين تفشت في المجتمع الإسلامي عقائد الغلو والانحراف والخرافة والأساطير، وافترق المسلمون الى طوائف وفرق وظهر الى الوجود ما يميز بين المسلمين بعد اندحار حكم المعتزلة وفكرهم في العصر العباسي الثاني. فكثرت الفرق ذات العقائد والأفكار البعيدة والباطنية المتسمة بالتطرف والغلو حيناً وبالطائفية والشعوبية والحقد على العروبة والإسلام حيناً آخر، ومستظلة بالتشيع أو التسنن لتمرير الأفكار الهدامة[1]. كغلاة الرافضة أو المتصوفة أو الخوارج وغيرها من الفرق.

وبناء على تلك المعطيات، فان القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام، هي التي شهدت مرحلة التراث المشترك بين التشيع والتسنن، ولم يكن ما يميز بينهما

---

(١) انظر كتاب (تاريخ المذاهب الإسلامية) وكتاب (أحمد بن حنبل) للشيخ محمد أبو زهرة، وكتاب (وعاظ السلاطين) للدكتور علي الوردي، إذ يؤكد أن اسم أهل السنة والجماعة واسم الشيعة بمعناه الطائفي ظهر بعد انتصار المتوكل على تيار المعتزلة وأهل البدع الذين روجوا لفكرة خلق القرآن وفتنوا المسلمين أكثر من ثلاثين عاماً في عهد المأمون ثم المعتصم والواثق وكان الامام أحمد بن حنبل في طليعة الذين سجنوا وعذبوا، وفتن وقتل معه الكثير من العلماء، حتى جاء المتوكل العباسي (في نهاية العصر العباسي الأول) وقضى على هذه البدعة وسمي منهجه، منهج أهل السنة والجماعة، ومخالفيه سموا أهل الاعتزال وعلم الكلام، ثم تطور ذلك بعد أن ورث الروافض الكثير من أفكار المعتزلة وفلسفتهم. ولذا فان تسمية الفترة الإسلامية التي سبقت عصر المتوكل بالعصر المشترك تتفق مع تلك الحقائق التاريخية علماً بأن العصر المشترك قد شاع فيه أيضاً بعض المصطلحات كاسم التشيع الذي قصد به المعنى السياسي فحسب وكذلك أهل السنة أو الحديث والمقصود به العلماء الذين اهتموا أو تخصصوا في مجال الحديث النبوي وهكذا، ولذا نرى أن تراث العصر المشترك (ورجاله وعلماءه) يخص كلا الفريقين في كثير من الأحيان.

إلا المنهج السياسي والموقف من هذا الحاكم أو ذاك، أما العقيدة والمنهج فواحد، وكذلك العلماء والرجال والأئمة يصدق على وصف الكثير منهم اسم التشيع أو التسنن كأئمة أهل البيت وأبناء الصحابة وكبار التابعين، كابن المسيب وابن سيرين وابن جبير وأئمة المذاهب الستة أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وجعفر الصادق وزيد بن علي، وتلك المرحلة تعد منهلاً مباركاً ومهماً للأخذ بتراثها وفهمها المنقول عنها بأمانة ودقة، وترك الكثير من العقائد والأفكار والروايات التي ظهرت فيما بعد في عصور الافتراق والطائفية والصراع المرير عبر التاريخ الذي رسخ مفاهيم وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ترجع بشكل رئيسي الى تجار الغلو والشعوبية والصراع الطائفي وخصوصاً ما تولد من أفكار وقناعات ومستحدثات وعقائد خلال مرحلة الصراع الدموي في القرون الأخيرة، وخلف لنا عقائد ومفاهيم سوداء يشيب لها الرأس، ولا زال بها دعاة الطائفية والتعصب ويساندها اليهود والغرب ويغذيها الحقد والخصومة والعقد النفسية.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) وهو محمد الأكبر، وامه الحنفية خولة بنت جعفر، وقال الحسن بن صالح: سمعت عبدالله بن الحسن يذكر أن أبا بكر أعطى علياً أم محمد بن الحنفية. وكان محمد كثير العلم ورعاً.

ولد ابن الحنفية: عبدالله وهو أبو هاشم، وحمزة وعلياً وجعفر، وأمهم أم ولد، والحسن بن محمد، وكان من ظرفاء بني هاشم وأهل العقل منهم، وابراهيم القاسم وعبدالرحمن وأم أبيها، وجعفر الأصغر وعوناً وعبدالله الأصغر، وأمهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله ورقية وأمهما أم ولد.

عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية، قال حين ذكر يوم الجمل: .. فلما هزموا قال علي: لاتجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، وقال محمد بن الحنفية في أتباع علي من أهل الكوفة، حين جبنوا في ملاقاة أهل الشام، وهو يعزم أن يغزوهم! فلما رأى منهم ما رأى قال: اللهم اني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني. وعن محمد بن كعب قال: كان على رجّالة علي يوم صفين عمار بن ياسر، وكان محمد بن الحنفية يحمل رايته. وعن ابن الحنفية قال: أهل بيتين من العرب يتخذهما الناس أنداداً من دون الله، نحن وبنو عمنا هؤلاء، يعني بني أمية. وعن أبي حمزة قال: كانوا يسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يا مهدي. فقال: أجل أنا مهدي أهدي الى الرشد والخير، إسمي

اسم نبي اللّه، وكنيتي كنية نبي اللّه، فاذا سلّم أحدكم فليقل: سلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم.

وعن محمد بن عمر بن عبداللّه بن جعفر عن أم بكر بنت المسور، قالت كان المختار بن أبي عبيد مع عبداللّه بن الزبير في حضرته أشد الناس معه ويريه أنه شيعة له، وابن الزبير معجب به ويحمل عليه فلا يسمع عليه كلاماً، وكان المختار يختلف الى محمد بن الحنفية، وكان محمد لا يثق به وليس فيه بحسن الرأي، ولا يقبل كثيراً مما يأتي به.

وجاء المختار الى ابن الزبير فقال: اعلم أن مكاني في العراق أنفع لك من مقامي هاهنا. فأذن له عبداللّه بن الزبير،فخرج هو وابن كامل، وابن الزبير لايشك في مناصحته وهو مصر على الغش لابن الزبير. فخرجا حتى لقيا لاقياً بالعذيب فقال المختار: أخبرنا عن الناس، فقال: تركتُ الناس كالسفينة تجول لا ملاّح لها. فقال المختار: فأنا ملاّحها الذي يقيمها.

وعن هشام بن عُروة عن أبيه قال: لما قدم المختار العراق اختلف الى عبدالله بن مطيع، وهو والي الكوفة يومئذ لعبدالله بن الزبير، وأظهر مناصحة ابن الزبير وعابه في السر، ودعا الى ابن الحنفية وحرض الناس على ابن مطيع، واتخذ شيعته، يركب في خيل عظيمة. فلما رأى ذلك ابن مطيع خافه فهرب منه الى عبدالله بن الزبير. وعن اسحاق بن يحيى بن طلحة قال: كان المختار لما قدم الكوفة أشد الناس على ابن الزبير وأعيبه له، وجعل يُلقي الى الناس أن ابن الزبير كان يطلب هذا الأمر لأبي القاسم، يعني ابن الحنفية، ثم ظلمه إيّاه، وجعل يذكر ابن الحنفية وحاله وورعه، وانه بعثه الى الكوفة يدعو له، وانه كتب الكتاب على من يثق به، وجعل يدعو الناس الى البيعة لمحمد بن الحنفية، فيبايعونه له سراً، فشك قوم ممن بايعوا في أمره، فبعثوا الى مكة حيث مقر ابن الحنفية ليسألوه عن دعوى المختار أنه رسول محمد ابن الحنفية الى الكوفة، فلقوه بمكة فأعلموه أمر المختار وما دعاهم اليه فقال: نحن حيث ترون محتسبون، وما أحب أن لي سلطان الدنيا بقتل مؤمن بغير حق، ولوددت أن اللّه انتصر لنا بمن شاء من خلقه، فاحذروا الكذّابين، وانظروا لأنفسكم ودينكم، فانصرفوا على هذا، وكتب المختار كتاباً على لسان محمد بن الحنفية الى ابراهيم بن الأشتر وادعى أنه أمين آل محمد ورسوله، فاستقبله وحياه وأجلسه معه على فراشه، فتكلم المختار، وكان مفوهاً فحمد اللّه

وصلى على رسوله ثم قال: انكم أهل البيت أكرمكم اللّه بنصرة آل محمد.. وقد كتب اليك المهدي كتاباً، وهؤلاء الشهود عليه.. ثم كان ابراهيم يركب اليه في كل يوم، فزرع ذلك في صدور الناس، وورد الخبر على ابن الزبير، فتنكر لمحمد بن الحنفية، وجعل أمر المختار يغلظ في كل يوم ويكثر تبعه، وجعل يتتبع قتلة الحسين ومن اعان عليه فيقتلهم، ثم بعث ابراهيم بن الأشتر في عشرين الفاً الى عبيداللّه بن زياد فقتله، وبعث برأسه الى المختار فعمد اليه المختار فجعله في جُوتة، ثم بعث به الى محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وسائر بني هاشم، فلما رأى علي بن الحسين رأس عبيد اللّه، ترحم على الحسين رضي الله عنه وقال: أُتي عبيداللّه بن زياد برأس الحسين وهو يتغذى، وأتينا برأس عبيداللّه ونحن نتغذى.. وكان ابن الحنفية يكره امر المختار وما يبلغه عنه ولا يحب كثيراً مما يأتي به. وكان ابن عباس ابن الحنفية يكره أمر المختار وما يبلغه عنه ولا يحب كثيراً مما يأتي به. وكان ابن عباس يقول: أصاب بثأرنا وآثرنا ووصلنا. فلما اتسق الأمر للمختار كتب لمحمد بن علي المهدي (ابن الحنفية)! من المختار بن أبي عبيد الطالب بثأر آل محمد، أما بعد فان اللّه تعالى لم ينتقم من قوم حتى يعذر اليهم، وان اللّه قد أهلك الفسقة وأشياع الفسقة، وقد بقيت بقايا ارجو أن يُلحق اللّه آخرهم بأولهم.

وعن سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه قال: أقام الحج تلك السنة ابن الزبير وحج عامئذٍ محمد بن الحنفية في أربعة آلاف نزلوا في الشِّعب الأيسر من منىً.

وبقي محمد بن الحنفية على موقفه لم يبايع ابن الزبير ولا عبدالملك، وكان شعاره، أنا كأحد من المسلمين ابايع من اجتمع عليه الناس درءاً للفرقة والاختلاف والفتن وكرهاً في سفك دماء المسلمين، وحين قتل المختار بن أبي عبيد سنة ثمان وستين الح الأميران على كسب بيعته ولكنه أصر على موقفه الحيادي واعتزاله الفتن والسياسة، شأن سعد بن أبي وقاص حين اعتزل السياسة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وكثير من الاصحاب وفي سنة اثنتين وسبعين قدم الحجاج لقتال ابن الزبير في مكة فحاصرها وضرب مكة بالمنجنيق حتى قتله بعد حصار دام حوالي ثلاثة أشهر فاستقر الأمر لعبدالملك، وكان ابن الحنفية في الطائف حين حاصر الحجاج مكة. وعن الحسن بن محمد بن علي قال: لم يبايع أبي الحجاج، لما قتل ابن الزبير بعث الحجاج اليه فجاء فقال: قد قتل اللّه عدو اللّه، فقال ابن الحنفية: اذا الناس بايعت قال الحجاج: واللّه لأقتلنك! قال: لعل اللّه يكفيناك في قضية من قضاياه (وقد

كان عبدالملك لما بعث الحجاج الى مكة والمدينة قال له: انه ليس لك على محمد بن الحنفية سلطان، احتراماً لمكانته بين المسلمين، اذ كان في وقته زعيم بني هاشم بعد وفاة الحسن والحسين رضي الله عنه). فلما اجتمع الناس على عبدالملك وبايع ابن عمر قال ابن عمر لابن الحنفية: ما بقي شيء فبايع. فكتب ابن الحنفية يبايعه ويقول: أما بعد فاني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم، فلما أفضى هذا الأمر اليك وبايعك الناس كنت كرجل منهم، أدخل في صالح ما دخلوا فيه، فقد بايعتك وبعثت اليك ببيعتي.. وطلب منه العهد والأمان والميثاق.. فأمّنه عبدالملك وأجابه لما أراد.. وكتب الى الحجاج يأمره بحسن جواره واكرامه، فرجع ابن الحنفية الى المدينة.

ووفد ابن الحنفية على عبدالملك سنة ثمان وسبعين، بدمشق وأمر له بمنزل قريب منه، وبقي بضع أشهر يتردد عليه.

وتوفي محمد بن الحنفية وهو ابن خمس وستين، سنة إحدى وثمانين، ودفن في البقيع، وصلى على جنازته أبان بن عثمان بن عفان، روى ذلك ابنه عبداللّه بن محمد بن الحنفية.

(٣) عبداللّه بن محمد بن الحنفية (أبو هاشم)، كان امام الشيعة العلوية وهو الذي أسند وصيته في الدعوى لآل البيت الى ربيبه علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب، وكان لعبداللّه ابنة تزوجها سعيد بن عبداللّه بن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي وليس لأبي هاشم عقب من الذكور.

(٤) عمر بن علي بن أبي طالب[1]، أمه الصهباء من بني تغلب، وكانت سبية، أهداها الخليفة أبو بكر الى مستشاره ووزيره الامام

---

(١) ان تسمية أهل البيت وعلى رأسهم سيدنا علي بن أبي طالب باسماء الصحابة، من المعالم المهمة التي تؤكد أواصر المحبة والاخوة بينهم بعد اخوة الايمان والجهاد المشترك، واخوة النسب والمصاهرة. وان هذه المعالم الثلاثة (اخوة الايمان واخوة النسب والمصاهرة والتسمية المتبادلة باسماء أهل البيت والصحابة) موجودة في كتب الفريقين ولا تحتاج الى دليل سوى اخراجها من مصادرها واستعراضها ليراها المسلم بأم عينه فتسقط بذلك كافة الاخبار والروايات المكذوبة التي دسها الغلاة لتشويه صفحات تراثنا الخالد وامجاد جيل النبوة، الذي أراده الله سبحانه قدوة وأسوة للمسلمين على مدار التاريخ. وفي موضوع التسمية باسماء الصحابة، نقتطع بعض الاخبار من الكتب الشيعية المعتمدة للتدليل على تلك الصورة المشرقة. فقد كان من حب أهل البيت لأبي بكر الصديق، والتواد الذي بينهم انهم سموا ابناءهم بأسماء ابي بكر رضي الله عنه أولهم علي بن أبي طالب حيث سمى أحد ابنائه باسم أبي بكر، يذكر الشيخ المفيد في كتابه الارشاد ص١٨٦، عن أولاد علي رضي الله عنه: ومنهم أبو بكر وعبدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدرامية. كما يذكر ذلك اليعقوبي في تاريخه (جـ٢ ص٢١٣) والاصفهاني في مقاتله، وكذلك كشف الغمة (جـ٢، ص٦٤) وجلاء العيون للمجلسي (ص٥٨٢) والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد توليته الخلافة والامامة أي بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه، وفي ذلك دليل قاطع على حب ومؤاخاة وتعظيم وتقدير من سيدنا علي للصديق رضي الله عنه، ولا يوجد في بني هاشم رجل قبل علي سمى ابنه بهذا الاسم وكذلك سمى الحسن بن علي أحد أبنائه بهذا الاسم، كما ذكره اليعقوبي (جـ٢ ص٢٢٨) [منتهى الآمال ايضاً جـ١، ص٢٤٠] وكذا الحسين كما يذكر المؤرخ الشيعي المسعودي في (التنبيه والاشراف ص٢٦٣) وكان زين العابدين يكنى بأبي بكر أيضاً [كشف الغمة، جـ٢، ص٧٢] وسمى الحسن المثنى بن الحسن السبط، أحد ابنائه ابا بكر، كما رواه الاصفهاني (ان ممن قتل مع ابراهيم بن الحسن المثنى (في البصرة)، كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن) [مقاتل الطالبين ص١٨٨] وكذلك سمى الامام موسى الكاظم احد ابنائه ابا بكر [كشف الغمة جـ٢، ص٢١٧] ويروي الاصفهاني أن علي الرضا، هو أيضاً كان يكنى بأبي بكر، فيقول: عن أبي الصلت الهروي انه قال: سألني المأمون يوماً عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، فقال لي ابن مهران: من ابو بكركم فقال: علي بن موسى الرضا، كان يكنى بها، [المقاتل ص٥٦٢] والجدير بالذكر أن موسى الكاظم سمى أحد بناته باسم بنت الصديق، عائشة كما ذكر المفيد [انظر الارشاد ص٣٠٢، والفصول المهمة ٢٤٢ وكشف الغمة جـ٢، ص٢٣٧] كما سمى أبو جعفر الصادق، وكذلك جده زين العابدين احدى بناته عائشة [كشف الغمة جـ٢، ص٩٠ وغيره] وكذلك الامام علي الهادي، يقول المفيد: وتوفي ابو الحسن رضي الله عنه في رجب سنة ٢٥٤هـ، ودفن في داره بسر من رأى وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وابنته عائشة [الارشاد ص٣٣٤، والفصول المهمة، ص٢٨٤] وقد سمى كثير من الهاشميين ايضاً اسماء ابنائهم بأسماء الصحابة كآل جعفر وآل العباس وغيرهم [انظر المقاتل ص١٢٣ وغيرها] وفي ذلك بعض معالم الحب والود بين أهل البيت والصحابة خلاف ما يزعمه الاعداء من العداوة والبغضاء والقتال والجدال الدائم بينهم. أما تسمية أهل

البيت بعمر الفاروق فقد انتشرت في المصادر المعتمدة لدى الفريقين، ونقتصر هنا على بعضها في كتب الامامية، ليتضح من خلال هذه السجية لدى أهل البيت، وهي تسمية ابناءهم باسم الفاروق، مدى حبهم واعجابهم بشخصيته، وتقديرهم لما أتى به من الافعال الطيبة والمكارم العظيمة، ولما قدم الى الاسلام من الخدمات الجليلة، واقراراً بالصلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة، والرحم والصهر القائم بينه وبينهم. فأول من سمى ابنه باسمه الامام علي بن أبي طالب، وامه التغلبية التي اهداها الخليفة أبو بكر له [انظر الارشاد للمفيد ص١٧٦، وتاريخ اليعقوبي جـ٢، ص٢١٣، والمقاتل ص٨٤ط بيروت، وجلاء العيون للمجلسي ص٥٧٠، والفصول المهمة ص١٤٣، وعمدة الطالب لابن عنبه، ص٣٦١ط نجف، وكشف الغمة، جـ١، ص٥٧٥، والشيعة وأهل البيت احسان الهي ظهير ص١٢٥] وقد ذكر المجلسي ان عمر بن علي من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء، بينما يذكر ابن عنبه، والاربلي وصاحب الفصول المهمة: ان عمر من التغلبية التي سباها خالد بعين التمر، وعمر عمر هذا حتى بلغ خمس وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي، وذلك ان جميع اخوته وهم: عبدالله وجعفر وعثمان قتلوا بالطف -يعني انه لم يقتل معهم- فورثهم، ويبدو أن عمر بن علي الثاني هو الذي مات مبكراً في الطف أو غيرها. وقد سمى الحسن بن علي أحد ابنائه عمر كما يذكر المفيد ص١٩٤ واليعقوبي جـ، ص٢٢٨، والمجلسي ص٥٨٢، وابن عنبة ص٨١، والاصبهاني، ص١١٩، وقد اختلفوا فيه أنه قتل مع الحسين أم أسر، ويرى الاصفهاني انه اسر مع بقية أهله. وكذلك سمى الحسين بن علي أحد ابنائه باسم عمر، كما ذكر المجلسي ص٥٨٢. وكذلك زين العابدين كما ذكره المفيد ص١٩٤ واليعقوبي جـ٢، ص٢٢٨، والمجلسي، ص٥٨٢. وكذلك زين العابدين كما ذكره المفيد في الارشاد، ص٢٦١، والاربلي في كشف الغمة جـ٢ ص١٠٥، وان عنبه ص١٩٤، ومنتهى الامال جـ٢، ص٤٣، والفصول المهمة ص٢٠٩، وذكره الاصفهاني بانه (أي عمر) من اشقاء زيد بن علي، امهما أم ولد اهداها المختار بن ابي عبيد لعلي بن الحسين.. [المقاتل ص١٢٧] والجدير بالذكر أن كثيراً من أولاد عمر بن علي بن الحسين قد خرجوا على العباسيين مع من خرج من ابناء عمومتهم [انظر المقاتل ايضاً] وكذلك سمى موسى الكاظم ، احد ابنائه باسم عمر كما ذكره الاربلي تحت عنوان أولاده [كشف الغمة ص٢١٦] وبعد هؤلاء الائمة من أهل البيت جرى هذا الاسم في أولادهم، كما ورد ذكر أولئك في كتب الانساب والتاريخ والسير، وأورد بعضاً منها الاصفهاني في المقاتل [ص٦٣٩ و ٤٤٦ و ٤٥٦ط بيروت] والاربلي في كشف الغمة وغيره. اما التسمية بعثمان، فلم تكن أقل وضوحاً من التسمية بأبي بكر وعمر، رغم التنافس الاموي العلوي على الحكم والخلافة، بل كانت اضافة الى التسمية بعثمان الكثير من المصاهرات بين بني عثمان والامويين عموماً وبين العلويين والهاشميين عموماً، اما تسمية الصحابة وابناءهم باسماء أهل البيت وفي مقدمة هذه الاسماء: علي والحسن والحسين والعباس وفاطمة وزينب وأم كلثوم، فأشهر من ان اذكر، وهكذا نرى أن هذه القضية التي تبدو جانبية في تراثنا، تعطي لنا صورة مشرقة تبدد ظلمات الطائفية والتعصب الأسود.

علي، أولاده محمد وموسى وأم حبيب امهم أسماء بنت عقيل بن أبي طالب وعبيدالله بن عمر، المدفون بجانب بغداد، وقبره المعروف بقبر النذور. وابنه علي بن عبيدالله من المحدثين ومن عقب عمر بن علي، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر، خرج باليمن على المأمون. وابنا عمه أبو بكر (شاعر وراوية) وأحمد (محدث) ابنا عيسى بن عبدالله. وقد روى عمر بن علي الحديث وكان سيداً فاضلاً، وهو عمر الأكبر من أولاد علي بن أبي طالب.

(٥) عبيد الله بن علي بن أبي طالب، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي، وقتل عبيدالله بن علي في جيش مصعب بن الزبير، يوم لقوا المختار بن أبي عبيد قرب ميسان وكان عبيدالله قد قدم من الحجاز الى الكوفة، فسجنه المختار أياماً بعد أن قال له: أقدمت بكتاب من المهدي، قال: لا، فاتخذها حجة لحبسه، فلما أخلى سبيله وأمره بالخروج من الكوفة، خرج الى مصعب بن الزبير بالبصرة هارباً من المختار، نزل على خاله نعيم بن مسعود التميمي، وأمر له مصعب بمائة الف درهم، وبعد خروج مصعب لملاقاة جيش المختار، تخلف عبيدالله في أخواله، فأنزلوه وسطهم وبايعوا له بالخلافة وهو كاره، يقول: يا قوم لا تعجلوا ولا تفعلوا هذا الأمر، فأبوا، فتركهم ولحق بمصعب واعتذر منه، فقبل عذره، فأمره مصعب أن يسير الى جمع المختار مع صاحب مقدمته عياداً الحبطي، فنزلوا المذار فالتقوا بجيش المختار الذي باغتهم، فقتلوا ولم يفلت منهم إلا الشريد، وقتل عبيدالله بن علي معهم. واستطاع مصعب بعدها أن يقتل المختار وأرسل برأسه الى أخيه عبدالله، ثم سار عبدالملك الى الكوفة فقتل مصعب بعد أن خذله أهل الكوفة فبكته زوجته سكينة بنت الحسين ونعته واستذكرت مقاتل أهلها.

(٦) العباس بن علي بن أبي طالب، استشهد في الطف مع أخيه الحسين رضي الله عنه ودفن في كربلاء، وكان شجاعاً جريئاً، ورجلاً فاضلاً، أمه وأم عثمان وجعفر وعبدالله هي أم البنين بنت حزام بن خالد الكلابية، له ثلاثة أولاد وبنت وهم: الحسن والحسين وحمزة (كان شاعراً) وأختهم نفيسة، تزوجت خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي، وأنجبت له: علي والعباس، وخرج علي بن خالد بدمشق ولم ينجح أيام عبدالملك بن مروان[1]، ومن عقب العباس بن علي، محمد بن

---

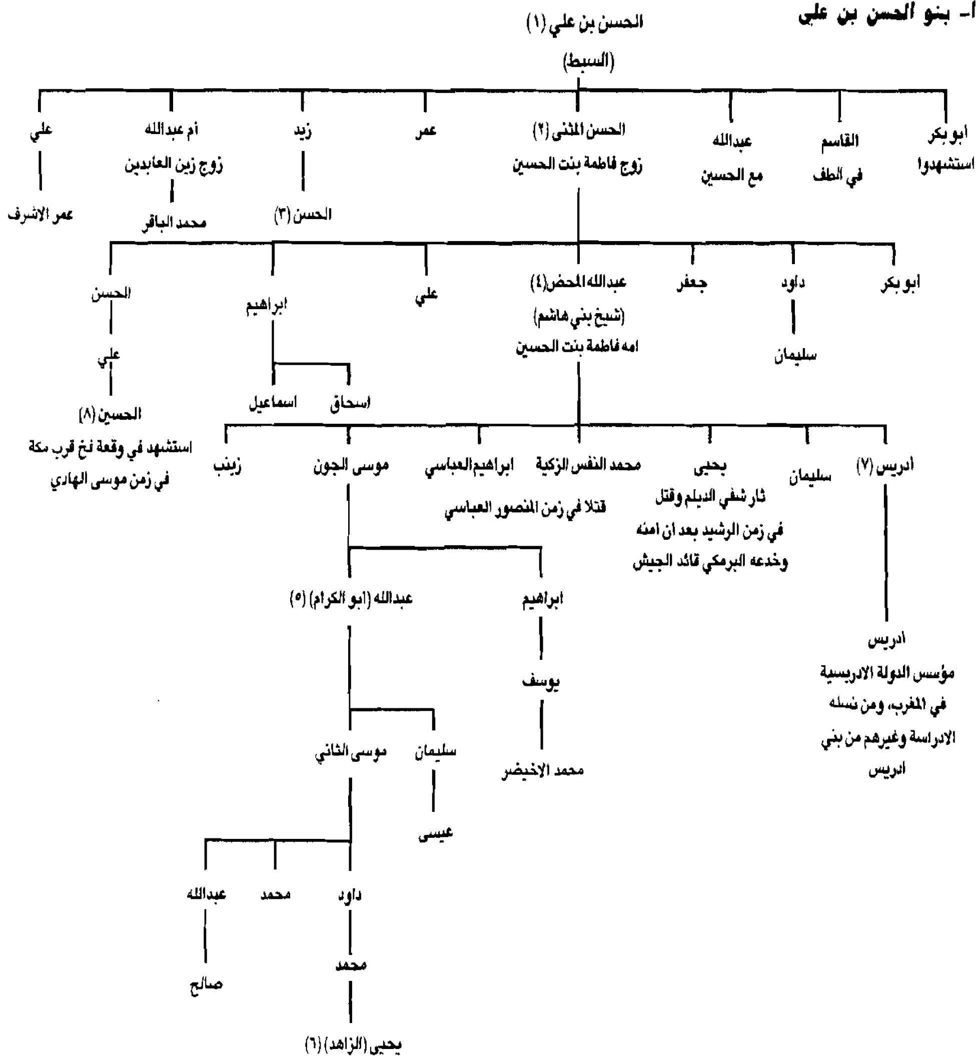
(١) وعليّ هذا اموي علوي خرج على حكم أموي.

حمزة بن العباس، هو أبو الطيب سكن مدينة طبرية في الأردن وكان ثرياً، كان يحرض الناس على بني العباس فنفي، ثم قتله طفج في بستانه.

(٧) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيداً، ولم يعقب، ورقية بنت عمر، ثم خلف عليها بعد عمر عون ثم محمد، ثم بعد موتهما اخوهما عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بعد طلاقه لأختها زينب.

(٨) زينب بنت علي تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له ابنة تزوجها الحجاج بن يوسف زمن معاوية حين كان في المدينة، فولدت له ابنة، ثم طلقها فخلف عليها كثّير بن العباس بن عبدالمطلب.

أ- بنو الحسن بن علي



منهم عبدالقادر الجيلي بن موسى بن عبدالله بن يحيى (الزاهد)
ومنهم الجيلانية وغيرهم من السلالة الحسنية الشريفة

شكل رقم (١٦)

١ - بنو الحسن بن علي:

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وهو الابن البكر لفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله ﷺ سماه جده المصطفى الحسن، وهو جد السادة الحسنية في الشجرة العلوية المباركة، ولد في منتصف شعبان سنة ٢هـ، روي له عن النبي ﷺ احاديث وروى عنه خلائق من التابعين، منهم ابنه الحسن المثنى والشعبي وربيعة بن سنان (أبو الحوراء) وأبو وائل وابن سيرين. وكان أشبه آل البيت بالنبي ﷺ وعق له النبي ﷺ يوم السابع من مولده الشريف ولم يكن اسم الحسن مما يعرف في الجاهلية وانما هو من اختيار النبي ﷺ، واشتق منه اسم الحسين، واخرج البخاري عن انس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، واخرج الشيخان عن البراء، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال، والحسن على عاتقه: اللهم اني أحبه فأحبّه. واخرج البخاري عن أبي بكرة، ان النبي ﷺ قال على المنبر والحسن الى جنبه: ان ابني هذا سيد، ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين. واخرج البخاري عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: (هما ريحانتاي من الدنيا) يعني الحسن والحسين. واخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة). وقال: (هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما وأحب من يحبهما) اخرجه الترمذي عن اسامة بن زيد. وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ: أي أهل بيتك أحب اليك؟ قال: الحسن والحسين.

وكان للحسن مناقب كثيرة، وكان سيداً حليماً، ذا سكينة ووقار وحشمة جواداً ممدوحاً، يكره الفتن والسيف. واخرج ابن سعد عن زريق بن سوار قال: كان بين الحسن وبين مروان كلام، فأقبل عليه مروان -وكان أمير المدينة- فجعل يغلظ له، والحسن ساكت فامتخط مروان بيمينه، فقال له الحسن: ويحك! اما علمت أن اليمين للوجه، والشمال للفرج؟ أفٍ لك فسكت مروان. واخرج ابن عساكر عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن بكى مروان في جنازته. فقال له الحسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟ فقال: اني كنت أفعل ذلك الى احلم من هذا، وأشار بيده الى الجبل.

واخرج ابن سعد عن عبدالله المحض بن الحسن المثنى، قال: كان حسن رجلاً كثير نكاح النساء، وكن قلما يحظين عنده، وكان قلَّ امرأة تزوجها الا أحبته

وصبت اليه، ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل أبيه، بمبايعة أهل الكوفة، ومكث ستة أشهر وأياماً، ثم ارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر، لما رأى من فضل حقن دماء المسلمين وأشاعة السلام وسد باب الفتنة، واشترط على معاوية شروطاً اثبتها في صحيفة الاتفاق، وهي ان تكون الخلافة من بعد معاوية شورى وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وعلى أن يقضي عنه ديونه، فأجابه معاوية الى ما طلب، فاصطلحا على ذلك. فظهرت المعجزة النبوية وتحقق قوله ﷺ: (لعل اللّه ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)، وكان أهل الكوفة من أصحابه، يقولون له: ياعار المؤمنين، فيقول: .. العار خير من النار، وقال له رجل: السلام عليك يامُذل المؤمنين، فقال: لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك. ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة المنورة واقام بها.

توفي الحسن في ٧ صفر سنة خمسين ودفن في البقيع، ومن الروايات الكاذبة ماقيل انه توفي مسموماً، سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس، دس اليها يزيد بن معاوية ان تسمه فيتزوجها، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء، بما وعدها، فقال: انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وقد جهد به اخوه الحسين أن يخبره بمن سقاه، فلم يخبره وقال: اللّه أشد نقمة ان كان الذي أظن، والا فلا يقتل بي واللّه بريء. وفي تهمة زوجته جعدة نظر، وذلك لاسباب منها، ان الحسن لم يسمّ من سمه لأخيه الحسين، وكان لا يعلم يقيناً من فعل ذلك، فيخشى أن يقتل بريء بسببه. والسبب الثاني الذي يضفي على تلك الرواية الشك والارتياب. ان زوجة الحسن رضي الله عنه جعدة بنت الأشعث، قد تزوجت بعده اثنين من أبناء الصحابة، أولهما ابن عم الحسن، العباس بن عبداللّه بن عباس، ثم خلف عليها يعقوب بن طلحة بن عبيداللّه، والامر الذي لا يختلف عليه اثنان أن الغريب من الناس لا يأمن تلك الزوجة الخائنة التي قتلت زوجها غدراً وبدون جرم، ان يتزوجها فتقتله لأتفه سبب أو خلاف بينهما، فكيف بابن العم والقريب. في الحقيقة أن تلك الروايات هي من جملة ما دس على الصحابة وأهل البيت بغية تشويه الصورة واثبات العداوة والاحقاد بينهم ويأبى اللّه الا ان يظهر صورة أمة القرآن، ويظهر صفاؤها بما تحقق من أواصر النسب والمصاهرة اضافة الى أواصر الاخوة والايمان والجهاد. ومن خلال تلك القرائن والأدلة، تبدو براءة جعدة زوج الحسن من

تهمة سمه تجسدها تزكية بقية أزواجها من أبناء الصحابة وأهل بيت النبوة الكرام.

قال ابن عبدالبر: انه لما احتضر الحسن قال لأخيه: يا أخي ان اباك استشرف لهذا الامر، فصرفه اللّه عنه ووليها أبو بكر رضي الله عنه ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر رضي الله عنه، ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه، فصرفت عنه الى عثمان رضي الله عنه فلما قتل عثمان بويع لعلي ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له. واني واللّه ما أرى ان يجمع اللّه فينا النبوة والخلافة، فلا اعرفن ما استخلفنك سفهاء الكوفة فأخرجوك، وقد كنتُ طلبت من عائشة رضي الله عنها ان ادفن مع رسول الله ﷺ، فقالت: نعم، فاذا مت فاطلب ذلك اليها، وما أظن القوم الا سيمنعونك، فان فعلوا فلا تراجعهم، فلما مات اتى الحسين الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: نعم وكرامة، فمنعهم مروان، فلبس الحسين ومن معه السلاح، حتى رده أبو هريرة، ثم دفن بالبقيع الى جنب امه فاطمة رضي الله عنها.

للحسن من الولد اثنا عشر ولداً، هم: الحسن المثنى، وفيه العدد والبيت، امه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، وزيد، له عقب كثير، امه أم بشر بنت أبي مسعود الانصاري البدري، وعمر والحسين، اما القاسم وعبداللّه وأبو بكر، فقد قتلوا مع عمهم الحسين في الطف، وطلحة، امه ام اسحاق بنت طلحة بن عبيداللّه، وعبدالرحمن ومحمد وجعفر وحمزة، والعقب في الحسن المثنى وزيد، ولعمر ابنه، محمد بن عمر بن الحسن السبط، وهو فقيه ومحدث مشهور، انقرض عقبه.

(٢) الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، ابناؤه، عبداللّه المحض وجعفر ومحمد [أمه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل] والحسن المثلث بن الحسن المثنى وابنه علي وحفيده الحسين صاحب وقعة فخ (قرب مكة) التي حدثت في زمن الهادي. وابراهيم وداود، ومليكة تزوجت جعفر بن المصعب بن الزبير فولدت له ابنة، وام القاسم تزوجها مروان بن ابان بن عثمان بن عفان، فولدت له محمداً، ثم خلف عليها ابن عمها علي بن الحسين، وفاطمة، أمها أم ولد، تزوجها معاوية بن عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب فولدت له الحسن وصالحاً ويزيد ثم خلف عليها ايوب بن مسلمة المخزومي، وأم كلثوم، تزوجها ابن عمها محمد بن علي بن الحسين، وزينب بنت الحسن، وأم كلثوم شقيقة عبداللّه وابراهيم والحسن، تزوجها الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي.

(٣) الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. كان أمير المدينة لابي جعفر المنصور، له ثمانية أولاد، ومن عقبه، بنو الحسن بن زيد، وبنو اسحاق بن الحسن وبنو عبدالله بن الحسن، وبنو علي بن الحسن بن زيد، ومن بني القاسم بن الحسن بن زيد عبدالرحمن الشجوني والحسين، ومن عقبه، كباكي بن طاهر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن الشجوني واخوه كاكان وابن عمه شراهيك بن أحمد، واسمائهم هذه من اسماء الديلم، وقد تسموا بها بسبب سكنهم بينهم ومداخلتهم اياهم. ومنهم عيسى بن محمد بن القاسم وله أحد عشر ولداً تفرقوا في أمصار الشرق الاسلامي، ومن عقبه محمد بن الحسين، وهو نيسابوري محدث، يروي عن علي بن محمد [صاحب خراسان]، ومن بني القاسم الحسين بن الحسن بن القاسم، وله اثنا عشر ولداً، كلهم اسمه علي مع اختلاف بكناهم. اما ابراهيم اخو القاسم، فمن عقبه، محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط، قام بالمدينة أيام المعتمد العباسي، وكان من أفسق الناس شرب الخمر علانية في مسجد النبي ﷺ نهاراً، وكان ماجناً يعيش بين الغانيات، قتل أهل المدينة بالسيف والجوع لم يصلّ بها طول مدته فيها جمعة ولا جماعة[1]. وأخيراً من بني اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط، احمد بن محمد بن اسماعيل، القائم بالحجاز المحارب لبني جعفر بن أبي طالب. وابني عمه الحسن ومحمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل اللذان قاما بطبرستان[2]، وكانا السبب في ورود الديلم بلاد الاسلام، لانهما قد استجاشا بالديلم[3]، وكذلك الاطروش والداعي، وخرج معهم بني كاكان الديلمي، وكان مرداويج أحد رجالهم، (وكان بنو بويه من رجال مرداويج).

(٤) عبدالله المحض بن الحسن المثنى، امه فاطمة بنت الحسين ولذلك سمي المحض لانه سليل العلوية من أمه وأبيه، وهو شيخ بني هاشم، وقد سجنه المنصور أثر خروج ابنه عليه. وقد دب الخلاف في زمن المنصور بين العلويين والعباسيين بعد

(١) ان محمد بن الحسن العلوي هذا، اغرب قائم يبغي الحكم والسلطة، معتمداً على نسبه وسوء خلقه، انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي وغيره.

(٢) الحسن بن زيد الحسيني صاحب طبرستان، تحالف مع العجم الديلم ضد الخلافة العباسية، وحكم هو وبنيه طبرستان والري حقبة من الزمن.

(٣) وكذلك فعل العباسيون حين قربوا البرامكة وآل سهل وغيرهم من الفرس والترك من ذوي الاصل المجوسي، حتى فقدوا الحكم الفعلي ايام البويهيين والسلاجقة.

خروج محمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم وقد آذى المنصور خلقاً من العلماء ممن خرج معهما أو أمر بالخروج، منهم أبو حنيفة وابن عجلان، وممن افتى بجواز الخروج مع محمد النفس الزكية الامام مالك بن أنس، وقيل له: ان في اعناقنا بيعة للمنصور، فقال: انما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين. وكان في بني عبداللّه المحض البيت والعدد. واشقاؤه، ابراهيم والحسن، امهم فاطمة بنت الحسين، امها ام اسحاق بنت طلحة خلف عليها الحسين بعد الحسن.

أولاده ادريس (وهو باني فاس في المغرب) وموسى وعيسى وسليمان ويحيى (القائم بالديلم، زمن الرشيد، اذ ارسل له جيشاً بقيادة يحيى البرمكي، فأمّنه وخدعه، وجاء به الى بغداد فسجن)، ومحمد النفس الزكية، وهو مهدي الحسنيين من آل البيت سمي بذلك لنجابته وشبهه بالنبي ﷺ نفساً واسماً، وقد قام بالمدينة، واخوه ابراهيم قام بالبصرة، فقتل ايضاً. ومنهم بنو الاشتر في بغداد، منهم الحسن وطاهر (قتلا بفخ) ومنهم ادريس بن عبداللّه المحض، القائم بالمغرب، ولأولاده ممالك عدة، ومن عقبه ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد، صاحب ارشقول، وكان منقطعاً الى عبدالرحمن الناصر المرواني صاحب الاندلس، سجنه عبداللّه الشيعي على ذلك وقد مهد عبداللّه هذا لظهور الدولة العبيدية (الفاطمية)[1] لكن عبيد اللّه المهدي قتله عندما استتب له الأمر في المغرب تماماً مثلما قتل المنصور ابا مسلم الخراساني الذي مهد لدولة بني العباس، وهو أمر طبيعي حين يكون الصراع السياسي والبقاء في الحكم أهم من غيره من الاهداف. أما بني موسى المقلب، موسى الجون، منهم عبداللّه أبو الكرام وعقبه كثير جداً، وابراهيم، جد بني الاخيضر أصحاب اليمامة، وحفيده اسماعيل [وهو الذي قام ايام حرب المعتز مع المستعين، وقد حاصر المدينة، حتى مات أهلها جوعاً، ولم يصلّ أحد في مسجد الرسول ﷺ، ثم مات بالجدري سنة ٢٥٢هـ، وهو ابن اثنين وعشرين سنة. وأخوه

(١) يرى البعض أن العبيديين هم علويون نسباً ومنهجاً ورغم ان ذلك لم يصح من ناحية النسب، ولكن اذا افترضنا جدلاً صحة هذا الرأي، فحين نتابع سيرة الخلفاء الفاطميين واسلوبهم في الحكم، نجدهم أكثر قسوة وبعداً عن روح الاسلام وتعاليمهم حتى مما يصف العلويون وانصارهم غرمائهم السياسيين وعلى رأسهم الامويون والعباسيون، فقد شهد العصر الاموي والعباسي الكثير من الخلفاء العادلين الورعين في حين لم نقرأ عن الخلفاء الفاطميين غير الغلو والافكار الباطنية الشاذة والاستبداد بالحكم، وفي هذا دليل على بُعد الشقة بينهم وبين العلويين. انظر كتاب (قضية نسب الفاطميين/للدكتور عبدالحليم عويس، للتعرف على حقيقة نسب عبيد الله المهدي جد (العبيديين) ومؤسس دولتهم في مصر، واصله الاعجمي.

محمد الاخيضر ولي مكان أخيه اسماعيل، وكان اسن منه بعشرين سنة، فنهض الى اليمامة فملك أمرها. ثم استمرت ولاية اليمامة في عقب احمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الاخيضر.

(٥) عبدالله ابو الكرام بن موسى الجون بن عبدالله المحض انجب سليمان وموسى ومن بني موسى بن عبدالله داود ومحمد وعبدالله وادريس، ومن عقبه: يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى، ومحمد بن عبدالله بن ادريس بن موسى، ومنهم جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد، الذي غلب على مكة أيام الاخشيدية وولاية مكة اصبحت في عقبه الى حين. وصار امر مكة إلى أحد عبيد ابنه شكر بن جعفر الذي مات ولم يعقب.

(٦) يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله ابو الكرام بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. وهو جد الشيخ السيد عبدالقادر الجيلاني، ومن اقطاب التصوف المشهورين ومن علماء بغداد المعدودين، وهو شيخ الاسلام محي الدين أبو محمد السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى بن عبدالله الجيلي [ويلقب الجنكي دوست][1] بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله (أبو الكرام) بن موسى الجون العلوي، ويعرف بالجيلاني نسبة الى مكان ولادته، وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي الحسيني العلوي، فيلتقي نسبه العلوي من فرعي الشجرة الحسنية والحسينية كجده عبدالله المحض شيخ بني هاشم.

وكان ممن جمع بين العلم والعمل، افتى ودرس ووعظ سنين ونظم الشعر وكان محققاً صاحب لسان وبيان وهو أحد المشايخ الذي اشتهر ذكرهم في الشرق والغرب، ذكره من المتقدمين ابن الجوزي في المنتظم، وقال: درس بمدرسة المخرّمي القاضي ابي سعد المبارك بن علي، ففوضت مدرسته الى الشيخ عبدالقادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد، وكان له سمت وصمت وضاقت

---

(١) أي صاحب الحرب، وجنك: حرب والعوام يسمون اللجوج (جنكانة) ودوست: صديق، والعوام يقولون سردوج لصديق العريس عند الزفة، واصلها سردوست وتعني رئيس الاصدقاء. وهذا اللقب لوالد الشيخ عبدالقادر يوحي بأنه كان قائداً ذا منصب سياسي في جيلان، شأن الحسن بن زيد في طبرستان وغيرهم من العلويين.

المدرسة بالناس وكان يجلس عند سور بغداد مستنداً الى الرباط وتاب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب له العوام واقام في مدرسته في بغداد، الى أن توفي سنة ٥٦١هـ ودفن بها، وذكره الذهبي، فقال: قدم الشيخ عبدالقادر الجيلي بغداد سنة ٤٨٨هـ وعمره ١٨ سنة وكان الخليفة ببغداد آنذاك المستظهر بالله العباسي وقد أكمل انشاء مدرسته سنة ٥٢٨هـ. وهو امام الحنابلة والمدرسة السلفية، وأمام أهل التصوف والطريقة، وتلك من الطرائف والغرائب التي لم يفطن لها اليوم إلا القليل، وخصوصاً ونحن نرى التباين والصراع الذي اشتد اليوم بين هاتين المدرستين. مما ولد نوعاً من الخصومة والتحزب والطائفية الغريبة بين المسلمين. ولو علم هؤلاء ان المدرستين وجهان لحقيقة واحدة، هي الاسلام، الذي يجمع صحة العقيدة مع عمق الايمان، لما وجدت تلك الصورة.

وذكر الشعراني في طبقاته الكبرى: فقال: ومنهم ابو صالح الشيخ عبدالقادر الجيلي وهو ابن موسى بن عبدالله وساق نسبه الى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ومن أولاده: أبو بكر عبدالعزيز، ونقباء بغداد الحاليين من ذريته، وابراهيم ومحمد وعبدالجبار والقزاز وعبدالرحمن وعبدالوهاب وعبدالله، والشيخ عيسى المدفون بمصر والشيخ عبدالرزاق ذكره صاحب قلائد الجواهر وابن النجار في تاريخه، والشيخ يحيى والشيخ موسى (مات في الشام). ومن عقبه سليمان بن عبدالوهاب وابنه داود اشتهر بالزهد والصلاح والشيخ نصر بن عبدالرزاق وابنه محمد بن نصر وحفيده ظهير الدين احمدبن محمد كان اماماً فاضلاً، ومحمد شرشيق بن عبدالعزيز المدفون مع أبيه في قرية حيال شمال العراق وهو الملقب بالهتاك[1]. والسيد عبدالفتاح المدرس بن السيد عبدالحميد بن ابراهيم بن عبدالرزاق الحموي الجيلي من علماء بغداد توفي سنة ١٢٩٥هـ، وكان من علماء ومدرسي الحضرة الكيلانية آنذاك. والى بني عبدالقادر الجيلاني ينتسب الجيلانية والحيالات وغيرهم من السادة الحسنية. وفي ختام هذه الترجمة نشير إلى نقطة ذات أهمية في التصور الطائفي لانتماء أهل البيت، فأن البعض يشعر أن انتماء أهل البيت يستحيل ان ينسحب الى الطرف الاخر، فيشعر

---

(١) انظر كتاب الباز الاشهب/للاستاذ ابراهيم الدروبي، وكتاب الشيخ عبدالقادر الجيلاني/لأبي الحسن الندوي.

الشيعي ان كل اهل البيت ورجالهم هم شيعة حصراً ولا يمكن ان يتصور العكس ويتصور السني أن أهل البيت الصحيحي النسب يجب أن يكونوا من أهل السنة فحسب[١]، دون اعتبار للبيئة والقناعة الشخصية والظروف التي مر بها المجتمع الاسلامي بطوله وعرضه، وتشتت أهل البيت أكثر من غيرهم بين أمصار العالم الاسلامي من الهند والصين وحتى المغرب والمحيط الاطلسي، فكان سكان أهل البيت في الامصار والمدن الشيعية شيعة في الغالب، وفي الامصار والمدن السنية سنة في الغالب، سواء كانوا افراداً أو قبائل أو أمراء وحكاماً تلك هي الحقيقة، أما الصورة الذهنية التي يحملها الكثير من المسلمين فهي صورة عاطفية متطرفة ولا توجد إلاّ في اذهان المتطرفين والمتعصبين من الطرفين. ومن تلك الصور التشكيك بأصول النسب لرجال أهل البيت لدى الطرفين، أو التوهين من أهميتهم ودوهم من قبل الطرف الاخر، وممن نال من تلك التجنيات العديد من ائمة أهل البيت الحسنية والحسينية، ومن الذين نالهم شيء من ذلك التشويه السد الشيخ عبدالقادر الجيلاني والسيد الشريف الرضي واخيه المرتضى اللذين اتهما بامتهان السياسة ومداهنة حكم بني العباس، وبضعف الايمان وعدم مناصرتهم لمباديء الدين التي بشر بها أئمة أهل البيت على مر العصور. أما شيخ الاسلام الشيخ عبدالقادر، فقد حاول البعض التشكيك في أصله العلوي ونسبه الهاشمي[٢]، رغم تأكيد العلماء والنسابة الثقات على نسبة العلوي الحسني وذكر اجداده فرداً فرداً، ورغم شهرة جده عبدالله الجيلي الذي رحل من الحجاز بلد أبيه السيد يحيى الزاهد المعروف، الى خراسان في منطقة جيلان، وذكر صاحب البهجة ان جيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان، وبها ولد الشيخ عبدالقادر في نيف وهي قصبة منها. وسكن عبدالله بن يحيى جيلان وكان من ولده موسى الذي انجب الشيخ عبدالقادر، ورغم أن الكثير من أئمة أهل البيت وسادتهم قد تركوا الجزيرة وهاجروا في الامصار واشتهروا في المغرب والاندلس وخراسان والديلم والهند. وقد حاول ابن عنبة تبرير رأيه بأن عبدالقادر

---

(١) ان هذا التصور لا يمكن تعميمه، فهناك من يعتقد من الفريقين، بان أهل البيت قد انتشروا في العالم الاسلامي عبر الزمن، وكان منهم الحنفي والزيدي والشافعي والامامي وغيرها من المذاهب الاسلامية.

(٢) ومنهم ابن عنبة، صاحب كتاب عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب، والمعروف أن لعلم الأنساب أصوله وقواعده ورجاله وعلماؤه.

من بلاد العجم وان جده سكن الحجاز، ويلقي عرضاً الاقوال المتواترة للعلماء والنسابة في ذلك، وابرز من اثبت نسبه الشريف الامام ابن الجوزي والسمعاني وابن رجب الحنبلي والشعراني والذهبي وتلميذه ابن قدامة الحنبلي شيخ الامام ابن تيمية وغيرهم كثير. ونفس الامر ينطبق على الشريف المرتضى وأخيه العلوي الحسيني، اذ كان نقيب اشراف بغداد في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري، وذلك لا يعني عدم استغلال بعض المجهولين وأهل الدنيا من ذوي الطموح غير المشروع و الدوافع الخبيثة للتستر بنسب أهل البيت ودعوى أهل البيت وذلك امر آخر موجود.

(٧) إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وهو باني فاس، له أربعة عشر ولداً. واستطاع ابنه ادريس بن ادريس، أن يؤسس بعد ذلك، دولة الأدراسة في المغرب، وهي أول دولة علوية حسنية في التاريخ الإسلامي[١].

ومن عقبه عمر بن يحيى بن محمد بن أدريس، ومن بني ادريس بن ادريس محمد بن عبدالله بن أحمد بن عيسى بن ادريس بن ادريس، وابنيه أبو بكر وعمر، والحسن بن القاسم بن حمود بن ميمون، الذي تنسك ولبس الصوف وحج. وأخوه محمد، صاحب الجزيرة[٢] والخضراء بالاندلس وتسمى بالخلافة، وعلي الناصر تسمى بالخلافة في الاندلس، وابنه يحيى المعتلي، تسمى بالخلافة، وابنيه، حسن صاحب سبته، تسمى بالخلافة، وادريس، تسمى بالخلافة ايضاً بالاندلس، وتلقب بالمتعالي، وابنه محمد، وهو آخر ولاتهم ولم يتسم بالخلافة، ومنهم ادريس المتأيد بن علي بن حمود بن ميمون، وبنوه محمد [قام على ابن عمه ادريس بن يحيى وتسمى بالمهدي، ودعا الى الخلافة، وكلاهما تسميا بالخلافة، وبينهما عشرة فراسخ فقط[٣]]. ويحيى، قتله ابن عمه حسن بن يحيى اذ ولي الامر. ومن بني ادريس، ابراهيم بن عبدالله بن جعفر بن ادريس. ومنهم ابراهيم بن القاسم بن ادريس، صاحب البصرة (في المغرب) وكان عمر بن حفصون يخطب له. ومن بني القاسم بن ادريس، القاسم بن محمد الحسن الحجام (سمي بالحجام لكثرة سفكه للدماء) بن

---

(١) انظر اطلس تاريخ الاسلام/د.حسين مؤنس،وانظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي.

(٢) الجزيرة الاندلسية وهي الجزيرة التي تقع فيها حالياً اسبانيا والبرتغال في أوروبا.

(٣) انظر مهزلة تأثير النسب بدون الرجوع الى تعاليم الاسلام واصوله في الحكم، كالشورى والدين وتحكيم الشرع.

محمد بن القاسم، الفقيه الشافعي بالقيروان المعروف بابن بنت الزبيري.

وبنو عيسى بن جنون أحمد [جنون كلمة بربرية معناها القمر] بن محمد بن القاسم. ومن بني عيسى بن جنون أحمد، محمد (كان ملكاً بالمغرب) قتله اخوه جنون احمد بن عيسى، لميله الى عبدالرحمن بن محمد المرواني. واصبح ملكاً للمغرب بدلاً عنه. ولجنون عشرون ولداً نصفهم قام بالمغرب (أحياناً على أبيه وأخيه وأحياناً على آخرين)، ولكن ذلك كان يكلف مزيداً من الدم والضعف والفوضى في صفوف المسلمين في الاندلس والمغرب وغيرها من بلاد الاسلام. واشهر أولاده: قنّون القائم بجبل ابي حسان بالمغرب، ومحمد القائم على أبيه بالبصرة (في المغرب) وحمود القائم بالمغرب وعلي الاصغر القائم بعد أخيه قنون، وغيرهم.

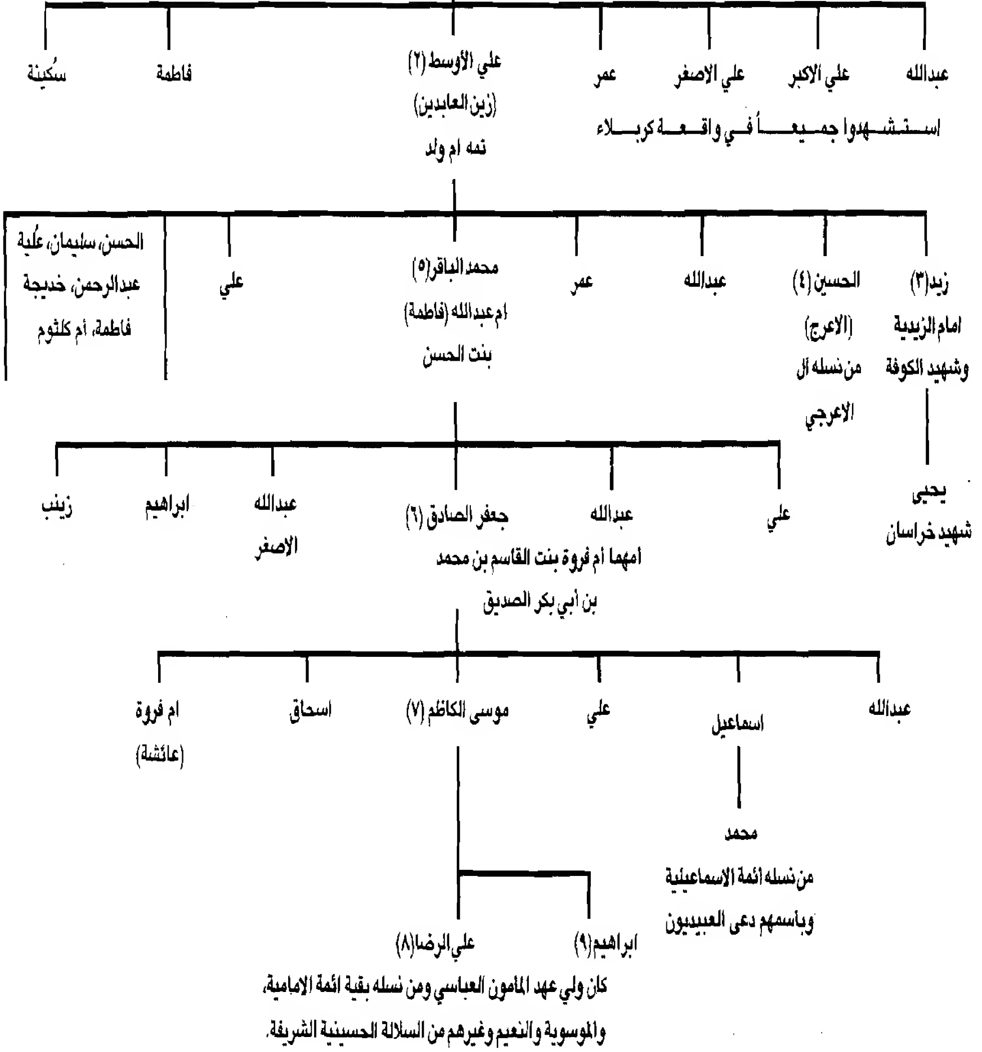
(٨) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحب وقعة فخ، قرب مكة، وقد قام زمن موسى الهادي العباسي، فارسل الهادي له جيشاً وقتل معه أكثر من ثلاثين نفساً من أهل بيته وأنصاره في مكة[١].

تلك شخصيات وبطون السلالة الحسنية منذ عصر الصحابة وحتى عصر التابعين وتابعيهم، حاولنا حصر ما أمكن من مشاهيرها، وربما كانت هناك بطون أخرى لم نذكرها فعذراً للقاريء الكريم، فقد حاولنا المستطاع والله المعين.

---

(١) تتشابه موقعة فخ مع موقعة الطف، التي حدثت بعدها بقرن من الزمن فكلا الوقعتين كان يقودهما الحسين بن علي، وكلاهما عمت آل البيت العلوي، وفي الأولى نجى علي بن الحسين زين العابدين ليكون جد السلالة الحسينية وريثة العلم النبوي وكان منها علماء اجلاء، وفي الثانية نجى ادريس بن عبدالله المحض ليكون دولة الادراسة الحسنية في المغرب. والأولى مثلت نقطة ساخنة لاوضح صور الصراع الاموي العلوي. وفي الثانية مثلت مع ثورة محمد النفس الزكية تفجر الصراع العلوي العباسي، ذلك الصراع الذي كان طابعه السياسي هو الدافع الرئيس له، لكنه ولّد مع الزمن جملة من الافكار والعقائد المتطرفة، كانت الزاد والوقود لنار الحرب والصراع المرير في القرون اللاحقة وخصوصاً الصراع الذي شهده العالم الاسلامي في القرون المظلمة الاخيرة، وقد كان للغرب ودوله دور فعال في تغذيته لبث روح الفرقة والطائفية بين المسلمين حتى اليوم. وبتجريد هذا الصراع من طابعه العقائدي وإرجاعه الى أصله السياسي أو الاجتهادي نكون قد نزعنا فتيل الخصومة والتعصب المستحكم بين الطرفين منذ قرون. انظر تاريخ المذاهب الاسلامية/جـ١/الشيخ أبو زهرة.

ب- بنو الحسين بن علي



شكل رقم (١٧)

ب- بنو الحسين بن علي:

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب، سيد شباب أهل الجنة. وسبط رسول الله ﷺ الشهيد بن الشهيد أبو الشهداء ذلك الوصف الذي لم ينطبق على أحد من المسلمين كأنطباقه على الحسين رضي الله عنه[١]، ولقد تعود المسلمون أن يهتموا باليوم العاشر من محرم (يوم عاشوراء) فمنهم من يصومه، ومنهم من يستذكر مآثر الشهداء فيه. ويوم عاشوراء يوم مشهود. فهو اضافة الى أنه يوم استشهاد عمر والحسين[٢]، فهو يوم للعديد من المعجزات التي حدثت للعديد من الانبياء، وفي الاثر انه يوم نجاة موسى عليه السلام من فرعون وطغيانه. ومحرم أحد الاشهر الحرم وهو شهر الهجرة النبوية، وقد سن النبي ﷺ صيام العاشر منه، وقال حين رأى اليهود يصومون هذا اليوم، شكراً لله على نجاة النبي موسى عليه السلام: نحن أولى بموسى منهم، وأمر المسلمين بصيامه. ويقترن هذا بذكرى استشهاد الحسين في كربلاء[٣]، وكان النبي يحب الحسين، كشأن اخيه الحسن، فيقول: حسين مني وأنا من حسين، اللهم أحب من أحبه وابغض من أبغضه[٤] ويقول: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٥]، وفي خلافة عمر الفاروق، وحين فتح الله الدنيا على المسلمين، وفتحت لهم خزائن الأرض أسس الخليفة الديوان لتوزيع الفيء، واعطى الحسن والحسين، حصة كحصة أصحاب بدر، وحين اعترض ابنه عبدالله بن عمر، اذ انه كان من شباب الصحابة وشهد عدة مشاهد مع النبي ﷺ، فأجابه ابوه وقال: ائتني بجدٍّ كجدهما وأم كأمهما وأب كأبيهما، اعطيك مثلهما.. وكان يأذن لهما بالدخول عليه بدون حجابة بعكس غيرهما من الناس وصغار الصحابة، ومنهم

---

(١) انظر الحسين أبو الشهداء/عباس محمود العقاد.

(٢) وهناك روايات اخرى تذكر أن استشهاد عمر رضي الله عنه كان في الأول من محرم وليس في العاشر منه.

(٣) ان محرم الحرام، اضافة الى ما تقدم اعلاه، هو مبتدأ السنة الهجرية والتقويم الهجري الاسلامي، وذكرى الهجرة النبوية الشريفة وهجرة الصحابه الميامين، فالأولى بنا أن نجعله مناسبة لاحياء مآثر اهل البيت والصحابة واستذكار جهادهم وهجرتهم وليس فقط استذكار استشهاد عمر والحسين. ولقد اعتاد المسلمون الاحتفال بشهر القرآن (رمضان المبارك) وشهر المولد النبوي (ربيع الأول)، وشهر الهجرة والجهاد (محرم الحرام).

(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٥) رواه البخاري.

ابناءه.

وحين انتصر المسلمون في القادسية وتم فتح العراق وفارس وهزم كسرى جيء لعمر بالسبايا ومنهن بنات كسرى، فأعطى واحدة منهن الى وزيره ومستشاره علي، فاعطاها الى ابنه الحسين، فأنجبت الامام علي زين العابدين الذي نجى من القتل يوم الطف، وكان فيه نسل السلالة الحسينية المباركة، التي كان منها العديد من الأئمة والعلماء والفقهاء امثال محمد الباقر وأخيه الشهيد زيد بن علي، وابنه جعفر الصادق.

وعندما مات الحسن وولى معاوية عهده الى ابنه يزيد كان في مقدمة من وقف في وجه قرار معاوية في تعيين يزيد ولياً لعهده. ورفض البيعة له، عبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر والحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، وحين ايد المغيرة بن شعبة ذلك القرار، ثار عليه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وقال: والله ما الخير اردتم لأمة محمد ولكنكم أردتم أن تجعلوها هرقلية، كلما مات هرقل قام هرقل..

اما ابن عمر فقد اعتزل الفتنة منذ مقتل عثمان رضي الله عنه شأن سعد بن أبي وقاص، ولكنه رفض البيعة ليزيد وعبدالملك وكذلك عبدالله بن الزبير، ويتضح ان طلاب الحكم والسلطة والدنيا ليس لهم علاقة بمذهب اسلامي محدد أو فريق معين، فلا يجوز خلط الأوراق واتهام احد الفريقين بأن يزيد أو الحجاج أو غيرهم ينتمون الى هذا الفريق أو ذاك.

وهكذا كان الحسين ضحية الاستئثار بالسلطة والحكم، فكان استشهاده وأهل بيته ثمناً للوقوف بوجه هذا التيار، وقد تنبأ معاوية بخروج الحسين وابن الزبير على يزيد بعد موته. فأوصاه بالحكمة وعدم اراقة الدماء وخصوصاً مع الحسين لانه يعرف من هو الحسين ومدى حب المسلمين له. لكن يزيد لم يأخذ بنصيحة أبيه، ولم يتعلم الدرس الا بعد فوات الأوان ويروي التاريخ، أن أهل الكوفة، قد كاتبوا الحسين ودعوه للقدوم عليهم وتأييده، وكان الحسين قد خرج ومعه عبدالله بن الزبير من المدينة الى مكة. ولكن هناك من ابناء الصحابة وأهل البيت من نصح الحسين بعدم الذهاب الى الكوفة، اذ أنهم خذلوا اباه، وحذروه من أن يأمنهم، وابرزهم ابن عباس وابن عمر، وكان المعترضون يركزون على أن الكوفة لا تصلح للثورة والخروج لا على الخروج نفسه، فقد نصحه بعضهم بالخروج الى اليمن لان لأهل البيت فيه شيعة وانصار، ولم يعرف عنهم الغدر، ولكن الحسين كان قد

عزم على الخروج الى الكوفة، وارسل ابن عمه مسلم بن عقيل، لاستطلاع أخبار العراق، ولكنه قتل بعد أن غدر به أهل الكوفة كما توقع ابن عباس وغيره، وكان الحسين قد سار في الطريق الى الكوفة، وحين التقى الحسين بالفرزدق الشاعر وهو قادم من العراق، سأله عن أهلها، فقال: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك) ولكن الحسين مضى في طريقه، ونصحه ابن عباس ايضاً، الا يخرج بنسائه، فيقتل، كما قتل عثمان بين نسائه، لكن الحسين أراد أن يجنب الحجاز مآسي القتال، وحين وصل خبر مصرع مسلم بن عقيل، وغدر أهل الكوفة[1] فكر الحسين بالانسحاب والرجوع، ولكن آل عقيل رفضوا الرجوع، وقالوا لابد من الثأر لمسلم أو نقتل معه فما كان من الحسين الا ان استجاب لرأيهم. وواصل المسير وحين وصل قرب الكوفة، ارسل عبيدالله بن زياد جيشاً بقيادة عمر بن سعد، بعد أن هدده وتوعده ان لم يذهب الى الحسين ويقاتله، وحاول عبثاً ان يتهرب من هذه المهمة للصلة بينه وبين أهل البيت وأواصر القربى التي تربطه بهم، ولكن في النهاية خضع لأمر عبيدالله بعد أن حذره من معه من الجيش من مغبة مخالفة أمر ابن زياد، وقاد جيشاً تعداده أربعة آلاف، مقابل سبعين مقاتلاً مع الحسين، وتفاوض الحسين مع عمر واتفق الطرفان ان ينقل عمر ما اتفق عليه الجانبان الى عبيدالله، وفيها قدم الحسين ثلاث حلول، أما أن يحمل الى يزيد للتفاوض معه، أو يرجع الى الحجاز، أو أن يذهب الى الثغور للجهاد، ولكن عبيدالله رفض تلك الحلول الا أن يأخذه اسيراً ذليلاً. وحاول عمر اقناعه دون فائدة، وأرسل الى عمر مجموعة من المقاتلين بقيادة الشمر بن ذي الجوشن، والتقى الجانبان في الطف (كربلاء) على نهر الفرات، وحدثت المنازلة بين القلة المؤمنة والكثرة التي يدفعها الطمع وحب الدنيا، ومرة اخرى خذل أهل الكوفة رجلاً فذاً من أهل البيت، وفي أثناء المنازلة، التحق الحر بن زياد الرياحي الانصاري بجبهة الحسين وآثر الشهادة والموت على قتل ابن بنت رسول الله ﷺ وأهل بيته الشريف. وقد منع جيش عبيدالله بن زياد الماء عن الحسين وانصاره، ووضعوا الجند على شاطيء الفرات فواجه الجمع المؤمن العطش والحر والقتل في

(١) هنالك مسألة مهمة في تاريخ تلك الحقبة، وهي مسألة غدر أهل الكوفة ودوافع ذلك الغدر في نفوسهم، وهي مسألة بحاجة الى بحث وتقصي، ولعل السبب الرئيس لتلك الصفة، ان الكوفة كانت ملتقى الاعاجم والموالي والغلاة بالبدو وقبائل العرب التي هاجرت من الجزيرة اثناء الفتوح، اضافة الى قدم وعراقة المنطقة، مما جعلها أرضاً خصبة لنمو الافكار المغالية والمتطرفة والنفس الشعوبي المعادي للدين الجديد والله أعلم.

وقت واحد، وقد عرض الحسين على انصاره القلة، ان ينسحبوا ليلاً لكنهم أصروا على الدفاع عنه والموت معه. وهكذا سقط الحسين وأهل بيته وأنصاره واحَداً تلو الآخر، وقتل الحسين، وحُمِلَ رأسه الى يزيد وحين رأى يزيد الرأس هابه واخذته رعدة وعنّف ابن زياد على تسرعه وغضب عليه، وأمر بالرأس، فذهب به رجاله.. ولا نعلم يقيناً اين استقر، فهناك من يقول، انه دفن في دمشق، ويوجد اليوم في ذلك المكان مسجد باسم مسجد رأس الحسين، ومن يقول انه رجع الى العراق ودفن مع الجسد في كربلاء، وهو قول أهل العراق ومن يقول، انه حمل الى القاهرة، وشيد في ذلك المكان مسجد الحسين وسط القاهرة[1]، وهو قول المصريين. واللّه اعلم بحقيقة الحال، ولكن الواقع المشهود ان في هذه الاماكن الثلاثة مساجد عريقة وفخمة باسم الحسين يزوها المسلمون سنوياً في مواسم عديدة.

ولم ينج الا عليّ زين العابدين، ضمته عمته، السيدة زينب بنت علي، فامتد منه نسل رسول اللّه ﷺ من جهة الحسين. وقد خير يزيد السيدة زينب، بعد أن اعرب لها عن اسفه وعدم رضاه على مقتل الامام الحسين، واعتذر لها بأنه لم يأمر الجند بذلك، خيرها بين الإقامة أو الرحيل، فاختارت مصر، واستقرت في المكان الذي أقيم فيه مسجدها المشهور (بحي السيدة زينب في القاهرة).

في الحقيقة ان ما حصل بعد عصر الخلافة الراشدة من الفتن والصراع على الحكم، يعد جزءاً مما أشار اليه الحديث الصحيح الذي نصه: تنتقض عرى الاسلام، عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، أولها الحكم وآخرها الصلاة.. وقتل الحسين سنان بن أنس النخعي الاصبحي، وجاء برأسه خولي بن يزيد. وقتل مع الحسين من أهل بيته: من اخوانه العباس وأبو بكر وعثمان وجعفر وعبدالله ومن أولاده علي بن الحسين، عبداللّه بن الحسين واستصغر علي الاوسط بن الحسين (زين العابدين) فلم يقتل. وأبو بكر بن الحسن بن علي، عبداللّه بن الحسن بن علي، القاسم بن الحسن بن علي. ومن آل جعفر وعقيل: عون بن عبداللّه بن جعفر، محمد بن عبداللّه بن جعفر، جعفر بن عقيل بن أبي طالب، عبدالرحمن بن عقيل، عبداللّه بن عقيل بن أبي طالب، مسلم بن عقيل، عبداللّه بن

(١) ويروى انه في عصر العبيديين (الفاطميين) في مصر، ادعى احد الخلفاء الفاطميين (الحاكم)، ان جسد الحسين انتقل من كربلاء في العراق الى مصر، وانه اعلم بذلك في رؤيا رآها في المنام، فأمر بتشييد مسجد الحسين في المكان الذي ادعى ان فيه قبر الحسين.

مسلم بن عقيل (وأمه رقيه بنت علي بن أبي طالب) ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل. واستصغر الحسن بن الحسن بن علي [وهو الحَسن المثنى] واستُصغر عمر بن الحسن بن علي، فلم يقتلا. ومات عبدالله بن الحسين وهو رضيع، وقتل من الموالي: سليمان مولى الحسين بن علي، ومنجح مولى الحسين بن علي، وكان قتلى أهل البيت ٣٥ وقتلى اتباعهم وانصارهم ٣٥، قتلوا في هذه الوقعة على أرض كربلاء[١].

والجدير بالذكر أن الله سبحانه لم يترك هذه الجريمة تمر دون عقاب. فقد سلط الله على قتلة الحسين وأهل بيته من يقتلهم في بضع سنين، كما شهدت أرض الكوفة العديد من الفتن والمذابح استمرت لفترة طويلة جاوزت قرناً من الزمان جزاء الغدر والخيانة التي اتصفوا بها خلال تلك الحقبة، وسلط الله عليهم الحجاج الظالم المبير، مصداقاً للحديث القدسي: الظالم سيفي اقتص به واقتص منه.. كما حل الغضب الالهي على يزيد وآله، فلم يستمر حكمه اكثر من أربع سنين، فمات سريعاً ثم انتقل الحكم من ولده الى بني الزبير ثم الى بني مروان خلال فترة قصيرة ولم يبارك الله في حكم بنيه.

(٢) علي بن الحسين بن علي، زين العابدين الامام القرشي الهاشمي العلوي، من شيوخ التابعين، من أهل البيت، أمه أم ولد، يروي الشيخ المفيد أن أمه إحدى بنات كسرى اسمها شاه زنان أو شاهر بانو بنت يزدجرد آخر ملوك الأسرة الساسانية[٢] وقد انتشر الإسلام ببلاد فارس بسرعة مدهشة، وقد ساعد على ذلك، النظام السياسي الطبقي الكسروي، وتذمر الشعوب الايرانية من الحكم المجوسي، وأدى الى انضوائهم تحت لواء الدين الجديد، وقد كان لزواج الصحابة وأهل البيت لبنات ملوكهم، وفي مقدمتهم الحسين رضي الله عنه، وقد رأوا في أولاد الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، وانتقلت عادة تقديس ملوكهم وتأليههم الى تقديس أهل البيت وأئمتهم والغلو في تبجيلهم وأضفوا عليهم صفات أعلى من مستوى البشر كالوحي والعصمة والروح القدسية، أما معتدليهم وعمومهم فقد كان ذلك أحد الأسباب التي أدت الى تعلقهم بعلي رضي الله عنه وأهل بيته والاندفاع في خدمة الإسلام بالسيف والقلم، ويبدو ذلك واضحاً في عصر التابعين الذي امتلأ بالعلماء والمحدثين والفقهاء الأعاجم حتى

---

(١) البداية والنهاية/ابن كثير/جـ٦، ص٢٣٠، وانظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي.

(٢) انظر كتاب الشيعة وأهل البيت/الشيخ احسان الهي نظير.

أصبح العلماء من أصل عربي أقل من غيرهم، منهم الحسن البصري وابن سيرين وسعيد بن جبير وأبو حنفية وكبار علماء الحديث كالبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء من موالي الصحابة والتابعين، عدا العلماء العرب من أم أعجمية، أي الذين ولدوا من أمهات أولاد اعجميات، كزين العابدين والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبدالله بن عمر وهم من كبار علماء المدينة وفقهائها[1].

والذي ساعد على انتشار الحركة العلمية بين الموالي والأعاجم انشغال العرب بالحروب والفتوح، اضافة الى مسؤولية ادارة الدولة في العهد الأموي.

وفي كتاب (أبو حنيفة) ينقل لنا الشيخ محمد أبو زهرة ص١٦، في مناقب ابي حنيفة حديثاً جرى بين عطاء والخليفة هشام بن عبدالملك، يشير الى ان الموالي كانوا من ابرز حملة الفقه في عصر التابعين فأكثر فقهاء الامصار كانوا من الموالي، وقد روى البخاري ومسلم والطبراني عن النبي ﷺ قال: لو كان الايمان في الثريا؛ لتناوه رجال من ابناء فارس[2]، وكان من صدق هذه النبوءة ان كان العلم بعد الصحابة عند الموالي ردحاً غير قصير في الزمان في وقت كانوا يمثلون الوسط العلمي للدولة الاسلامية. فقد اتاهم الله فخر العلم وهو ازكى واسمى من فخر النسب.

وقد خدم المسلمون الاعاجم (ومنهم الفرس) الاسلام خدمات جليلة وحفظوا التراث الإسلامي وعلومه، وخصوصاً رواية الحديث النبوي وروايات السير والتاريخ والفقه وأصوله وغيرها من العلوم التي نمت وانتعشت في عصور الإسلام الزاهرة. ولم يؤثر على هذه الحركة العلمية والتعاون والتفاعل الايجابي بين العرب والأعاجم في عصر التابعين وتابعيهم، إلا ظهور حركة الغلو والشعوبية في نهاية العصر الأموي والعصر العباسي، وتفشي الطائفية والتحزب والتعصب العرقي والديني،

---

(١) ان اللغة العربية كانت بنظر ذلك الجيل المبارك (سواء العرب أم الاعاجم) هي لغة الدين ولغة القرآن وليست لغة قوم، لهذا تنافسوا في تعلّمها واتقان علومها بل وانشاد الشعر بها، فهي لغة مقدسة لارتباطها بالقرآن الكريم دستور الاسلام المقدس، واذا كان الغربيون يقدسون اللغة اللاتينية ويعدوها لغة العلم وهي مندثرة. فمن باب أولى أن نقدس لغة القرآن.

(٢) يقصد بفارس في التراث الاسلامي جميع اجناس وشعوب العجم في وسط وشرق آسيا كما يقصد بالروم، الترك وشعوب اوروبا والغرب عموماً والحديث في مناقب سلمان الفارسي، وفي لفظ البخاري: لناله رجل من هؤلاء واشار الى سلمان.

فظهر الدس والكذب في الروايات وظهر الصراع الدموي العرقي والديني، وقد وصل ذلك الصراع الى ذروته في العصر العباسي الثاني، وبعد انتقال مقاليد الحكم والسلطة بيد العجم في العهد البويهي مع مطلع القرن الرابع الهجري وظهور الحركات المتطرفة المسلحة وأبرزها في التاريخ العباسي حركة الزنج والقرامطة ذات العقائد المغالية، واخيراً سقوط الخلافة في بغداد على يد المغول، وظهور العصر الطائفي والذي تتوج بالصراع الصفوي العثماني الذي امتد قروناً عديدة من القتل والفتك والتخريب، إذ كانت ساحة الصراع العسكري العراق وما حوله، حتى بات العراق البلد الأول في العالم الذي أُحتل أكبر عدة مرات خلال أقل من قرنين، بين غيره من بلدان العالم القديم والحديث، وتجرع العراقيون مرارة ذلك الصراع والاحتلال المتبادل، والقتال الرهيب الذي أضعف شعبه وأورثهم الكثير من العلل والعقد النفسية والطائفية لكثرة من مَلَكهُ وساسه منذ سقوط بغداد على يد المغول وحتى أواخر القرن التاسع عشر، الذي شهد بعض الاستقرار والهوادة في ذلك الصراع الطويل، وكان غلو الفريقين وكثرة المستحدثات والبدع التي علقت بأذهان المسلمين والعقائد الباطلة، وسعي الأعداء للفتنة بينهم من الأسباب الحاسمة في استمرار ذلك الصراع، واستمرار ذلك الشعور الطائفي رغم محاولات بعض العلماء والحكام للتخفيف من حدة الصراع الطائفي[1]، ومحاولة اشاعة جو من التعايش الاجتماعي والديني بين الفريقين. وإزالة المكفرات بينهم، كان أبرزها مؤتمر النجف الذي عقد في ٢٥ شوال سنة ١١٥٦هـ في عهد نادر شاه، واتفق علماء الفريقين على ازالة أسباب الفرقة والخصومة، وأبرزها الاعتراف بالأخوة الإسلامية بين الطرفين وازالة سب الشيخين أبي بكر وعمر، التي فرضها الخبيث اسماعيل الصفوي حين أسس الدولة الصفوية بعد عام ٩١٦هـ، وبقية مستحدثاته الطائفية، وقد نجح المؤتمر الى درجة كبيرة في توحيد صفوف المسلمين، وانهاء الاقتتال بين العثمانيين والإيرانيين، ولكن وفاة نادر شاه بعد فترة وجيزة من هذا الاتفاق (بعد أقل من أربع سنوات) أوقف العمل به فكان دوره محدوداً بين المسلمين علماءً وحكاماً وشعوباً،

---

(١) كان القطيفي والبهائي من أشهر المجتهدين الشيعة الذين دعوا الى التقريب والتسامح بعكس الكركي والمجلسي اللذين كانا بوقي حرب وتكفير ودعاة للطائفية. انظر كتاب: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث / د. علي الوردي، وتاريخ الدولة العلية العثمانية/محمد فريد وجدي.

ولكن تلك البذرة، وجدت من يرعاها في هذا القرن فنشأت محاولات عديدة لدى الفريقين على رأسها جهود التقريب في مصر والعراق ولبنان في النصف الأول من هذا القرن[1] ومدرسة التصحيح والتقريب عند جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعلي شريعتي وموسى الموسوي وغيرهم كثير، ولكن تيار التكفير والتقية لازال سائداً مع الاسف. ومن هذا السرد يتضح أن لدى العجم والفرس في تاريخ الإسلام، صفحتين، إحداها بيضاء تتركز في الحركة العلمية التي نشأت بين الموالي والأعاجم في عصر التابعين وتفانيهم ونبوغهم في خدمة الإسلام. والصفحة الثانية سوداء بدأت بشكل رئيس في العصر العباسي وانتشار الغلو والشعوبية والتزييف والدس والكذب والحقد على العرب والمسلمين، وتلك التوجهات هي امتداد للمجوسية بالتعاون مع بقايا اليهود والروم في دولة الإسلام، اذ سببت تلك الحركات الكثير من المآسي وأدت الى انتشار عقائد مغالية ذات أصل مجوسي يهودي، لاعلاقة لها بالتشيع الأصيل الذي حمل لواءه أئمة أهل البيت وأنصارهم في عصر الصحابة والتابعين، والذي كان صنو التسنن الأصيل وأخوه التوأم، فكان التيار الأول بنّاءاً ذا فضل على المسلمين، والثاني ذا أثر هدام، مثيراً للفتن والحروب والويلات التي شكلت خطراً حقيقياً على عموم بلاد المسلمين، ولا يزال هذا الخطر ماثلاً. ففي العصر المشترك وحتى نهاية العصر العباسي الأول كان جوهر التسنن والتشيع يمثل حقيقة واحدة من الناحية العقيدية، وكان التداخل من أبرز مظاهر ذلك العصر سواء الرموز والشخصيات أو الروايات والكتب والتراث، أما بعد ذلك وتحديداً بعد سنة ٢٥٠هـ، الذي ظهرت فيه المسميات والمصطلحات للتدليل على الفرق والطوائف، رفع الخليفة العباسي المتوكل شعار أهل السنة والجماعة تمييزاً عن المعتزلة والغلاة وأهل البدع وعقائدهم، وأعلن الانتماء الى القرآن والسنة الصحيحة، ورفع أهل البدع والغلاة شعار أهل البيت والتشيع المغالي الرافض للخلافة الراشدة وتراث الإسلام، وخصوصاً بعد أن خلى البيت العلوي من شخصيات آسرة قوية كشخصية الصادق والباقر الذين حاربا الغلو والتألية والتقديس والخرافات التي علقت بأهل البيت والتي ابتدعها المجوس واليهود لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وأهل البيت وأئمتهم. وأصبح الكثر من هذه الأفكار المغالية شعار التشيع

---

(١) وقد أثمرت جهود التقريب عام ١٩٣٠ عن لقاء مبارك بين علماء الفريقين في مؤتمر القدس، واقامة صلاة الجمعة والاجتماع على امام واحد.

المستحدث، وقد تداخل مع التشيع الأصيل، وبدأ عصر الافتراق والخصومة.

واستمر ذلك الصراع الفكري والعقائدي حتى سقوط بغداد واندحار الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ فبدأ عصر الطائفية والصراع المرير حتى سقوط الخلافة العثمانية وبداية عهد الاستعمار الغربي، وفي هذا القرن بدأ عصر جديد يبشر بالتقريب والوحدة والأخوة الإسلامية الطيبة بإذن اللّه.

ويروي ابن سعد أن أم علي بن الحسين هي غزالة وليس شهربانوه، خلف عليها بعد الحسين زُبيد مولى الحسين بن علي فولدت له عبداللّه بن زُبيد، فهو أخو علي بن الحسين لأمه، ولزين العابدين العقب من ولد الحسين، وهو علي الأوسط، أما علي الأكبر والأصغر فقد قتلا مع أبيهما الحسين بكربلاء ولم يعقبا، وأنجب علي الأوسط الحسن والحسين الاكبر، ومحمد الباقر، وعبداللّه، وأمهم أم عبداللّه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وعمر، وزيد بن علي إمام الزيدية، المقتول بالكوفة قتله يوسف بن عمر الثقفي في خلافة هشام بن عبدالملك، واستعان كأبيه وجده بأهل الكوفة ولكنهم تخلوا عنه في اللحظات الحرجة، فواجه جيش يوسف وحده مع قلة من المخلصين معه، ومن أولاد زين العابدين، علي وخديجة وحسين الأصغر وأم علي (وهي علية) وكلثم ومليكة وسليمان والقاسم وأم الحسن (وهي حسنة) وأم الحسين وفاطمة، وهم لأمهات أولاد شتى.

وكان علي مع أبيه في خروجه الى كربلاء، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين رضي الله عنه قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال رجل من أصحابه: سبحان اللّه! أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد فقال: لاتعرضوا لهؤلاء النسوة، ولا لهذا المريض.

ويروى أنه عندما قابل يزيد أهل الحسين قال لعلي بن الحسن: ان أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت وان أحببت أن أردّك الى بلادك وأصلك، قال: بل تردني الى بلادي. فردّه الى بلاده ووصله[1].

وعن سعيد بن خالد بن المقبري قال: بعث المختار الى علي بن حسين بمائة الف فَكَرِهَ أن يقبلها وخاف أن يردّها فأخذها فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار، كتب علي بن الحسين الى عبدالملك بن مروان: أن المختار بعث اليّ بمائة الف درهم

(١) انظر طبقات ابن سعد.

فكرهت أن أردّها وكرهت أن آخذها فهي عندي، فابعث من يقبضها. فكتب اليه عبدالملك يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك، فقبلها. وعن عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن المختار فقال: ان علي بن حسين قام على باب الكعبة، فلعن المختار: فقال له رجل: جعلني اللّه فداك: تلعنه وانما ذبح فيكم؟ فقال: انه كان كذاباً يكذب على اللّه وعلى رسوله[1].

وعن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: سمعت علي بن حسين -وكان افضل هاشمي أدركته- يقول: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً. وفي رواية أخرى: أحبونا حب الإسلام فواللّه ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا الى الناس.

وعن عبيداللّه بن عبدالرحمن قال: جاء نفر الى علي بن الحسين فأثنوا عليه فقال: ما أكذبكم وما أجرأكم على اللّه! نحن من صالحي قومنا، وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا. وعن عثمان بن عثمان قال: زوج علي بن حسين ابنه من مولاته وأعتق جارية له وتزوجها، فكتب اليه عبدالملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه علي: قد كان لكم في رسول اللّه اسوة حسنة، قد أعتق رسول اللّه ﷺ صفية بنت حيي وتزوجها، واعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش.

وعن شعيب بن أبي حمزة قال: كان الزهري اذا ذكر علي بن حسين قال: كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعة، وأحبهم الى عبدالملك بن مروان.

وعن أبي جعفر انه سُئِل عن يوم الحرّة: هل خرج فيها أحد من أهل بيتك؟ فقال: ما خرج فيها أحد من آل أبي طالب.. لزموا بيوتهم، فلما قدم مُسرِف، وقتل الناس وسار الى العقيق، سأل عن أبي، أحاضرٌ هو، فقيل له نعم، فقال: مالي لا أراه؟ فبلغ أبي ذلك فجاءه ومعه ابو هاشم عبداللّه والحسن ابنا محمد بن الحنفية، فلما رأى أبي [علي بن الحسين] رحب به وأوسع له على سريره.. ثم قال له: ان امير المؤمنين أوصاني بك خيراً فقال أبي: وصل اللّه أمير المؤمنين، قال، ثم سألني عن أبي هاشم والحسن فقلت: هنا ابنا عمي، فرحّب بهما وانصرفوا من عنده. (سمي مسلم مسرفاً لأسرافه في القتل).

وعن مسعود بن مالك قال: قال لي علي بن الحسين: ما فعل سعيد بن جبير؟

---

(١) مشيراً بذلك الى الحديث المشهور، وقد ادعى المختار النبوة وعلم الغيب بعدما قوي أمره.

قال قلت: صالح، قال: ذاك رجل كان يمر بنا فنسائله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها انه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء [الغلاة] وأشار بيده الى العراق. وعن يحيى بن سعيد، قال: قال علي بن حسين: والله ما قُتل عثمان على وجه الحق.

وعن هشام بن عروة قال: كان علي بن حسين يخرج على راحلته الى مكة ويرجع لايقرعها، وكان يجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تدع قريشاً وتجالس عبدبني عدي؟ فقال علي: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

وعن حسين بن علي قال: مات أبي علي بن حسين سنة أربع وتسعين. وصلينا عليه بالبقيع، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. وعن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن الحسين يُبخّل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر.

ومن عقبه وأحفاده، الحسن بن الحسن بن علي زين العابدين، قتل بفخ زمن الهادي. وكذلك أخوه عبدالله، ومنهم اخوتهم الثلاثة الآخرين عمر وزيد والحسين الأفطس [القائم بمكة]، ولهذا سبعة أولاد، منهم اثنان هما محمد وعلي خرجا زمن المأمون، ومنهم يحيى بن اسحاق بن عبدالله [شقيق محمد الباقر المعروف بالأرقط] وامه عائشة بنت عمر بن عاصم بن عمر بن عثمان بن عفان.

ومنهم الحسين الكوكبي، وكان من قواد الحسن بن زيد بطبرستان، وهو الذي فتح له قزوين وزنجان وقتل هناك.

ومن عقب عمر بن علي زين العابدين، عبدالله بن موسى بن عمر، امه عبيدة بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام. ومحمد بن القاسم بن علي بن عمر بن موسى بن عمر، وكان فاضلاً يميل إلى الاعتزال قام بأرض الطالقان، فلما رأى الأمر لا يتم إلا بسفك الدماء، هرب فظفر به، فبعث الى المعتصم، فتحيّل وهرب واستتر الى أن مات. والحسين بن علي، المحدث يروي عنه ابن الأحمر وغيره. وأخوه أحمد الصوفي بن علي المكنى أبو هاشم، وأخوهما، الحسن بن علي الأطروش الذي أسلم الديلم على يديه، وكان فاضلاً حسن المذهب، عدلاً في أحكامه، ولي طبرستان ومات سنة ٣٠٤هـ مقتولاً.

ومنهم الحسن بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن عمر قام بطبرستان وقتل بها سنة ٣١٦هـ، قتلته جيوش نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني صاحب خراسان.

ولعمر بن زين العابدين ستة أولاد، منهم جعفر والحسين ومحمد. أما بنات

علي زين العابدين، فعددهن سبعة وهن: أم الحسين، تزوجها ابراهيم الامام العباسي، وفاطمة تزوجها داود بن علي بن عبدالله بن عباس بعد اختها أم الحسن التي ولدت لداود موسى. وعبدة تزوجها محمد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ثم خالف عليها بعده علي بن الحسين المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، ثم خلف عليها بعده علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، ثم خلف عليها بعده نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله. وعُلية، تزوجها علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر. وأم كلثوم، تزوجها داود بن الحسن بن الحسن. وخديجة، تزوجها محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[1].

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب. أمه أم ولد، وهو القائم بالكوفة، على هشام بن عبدالملك وولد زيد بن علي، يحيى بن زيد، المقتول بخراسان قتله سَلَم بن أحوز وأمه ريطة بنت (أبي هاشم) عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب، وعيسى وحسين المكفوف ومحمد بنو زيد، وهم لأم ولد. ويروي ابن سعد عن عبدالله بن جعفر قال: دخل زيد بن علي على هشام بن عبدالملك، فتجهّمه وأسمعه كلاماً شديداً، فخرجَ زيد من عند هشام وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ويقول: ما أحب الحياة أحد قط إلا ذل. ثم مضى فكان وجهه الى الكوفة فخرج بها، وكان يوسف بن عمر الثقفي عامل لهشام فيها. فاقتتلوا وتفرّق عن زيد من خرج معه، ثم قتل وصلب، قال سالم: فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد يوم خرج من عنده فقال: ثكلتك اَمُك ألا كنت أخبرتني بذلك قبل اليوم! وما كان يُرضيه -وكان قد طلب حقه من المال- فكان ذلك أهون علينا مما صار اليه. وعن محمد بن عمر عن سحبل بن محمد قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أكره اليه الدماء ولا أشد عليه من هشام بن عبدالملك ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد وقال: وددت أني كنت افتديتهما. وقال محمد بن عمر: فلما ظهر ولد العباس [أي استلموا الخلافة] عمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الى هشام بن عبدالملك فأمر به فأخرج من قبره وصلبه وقال: هذا بما فعل بزيد بن علي. وقتل زيد سنة ١٢٢هـ، وكان له يوم قتل ٤٢ سنة، وسمع زيد بن علي من أبيه زين العابدين، وروى عن ابن

(١) انظر نهاية الارب/للنويري، وجمهرة انساب العرب/لابن حزم الاندلسي.

عياش وابن الحارث وروى عنه بسام الصيرفي وابن ابي الزناد وغيرهما. وكان اضافة الى علو مرتبته في الحديث، اماماً عالماً فقيهاً ومجاهداً صابراً، ومن أشجع أهل البيت بعد جده سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وقد رباه بعد وفاة أبيه زين العابدين اخوه الأكبر محمد الباقر. وقد لزمه زيد يأخذ عنه كافة علوم الدين، حتى توفي سنة ١١٨هـ. ومن شيوخ زيد الآخرين الذين روى عنهم الحديث أبان بن عثمان بن عفان، وصاحَبَ ابن أخيه جعفر الصادق، ولم يتتلمذ عليه بل كان يتذاكر وإياه المسائل العلمية. أما واصل بن عطاء رأس المعتزلة، فقد التقى به في البصرة قبيل خروجه على هشام ومقتله، وأثناء اعداده للخروج، ولم يصح أنه تأثر بواصل أو بفكر المعتزلة، أو تتلمذ على يد رأسهم واصل بن عطاء، وانما كان لقاءه به في آخر سني عمره وأثناء تواجده القصير بالبصرة[1]، وانما ذكر ذلك بعض علماء المعتزلة ومنهم القاضي عبدالجبار في فضل وطبقات المعتزلة، وتبعهم من تبعهم جهلاً بترجمة هذا العالم العظيم. ومن المعروف أن المعتزلة في سبيل نصرة مذهبهم وبيان اصالته في نظرهم يرتفعون بطبقاتهم الأولى ليس لآل البيت بل الى الصحابة أيضاً، فلا عجب أن يجعلوا زيداً من هذه الطبقات، فقد جعلوا غيره من أئمة أهل البيت كالصادق والباقر وزين العابدين وآبائهم وأجدادهم كذلك. ونسبوا اليهم من الأقوال ما يظهر اعتزالهم، بينما كان هؤلاء الأئمة من علماء الحديث، وكانوا على عقيدة أهل السنة وسياسياً على منهج التشيع العلوي الأصيل وقد أثنى عليهم العلماء ومنهم الامام ابن تيمية[2].

والامام زيد، هو امام الشيعة الزيدية، ويتصف فكره ومنهجه بالاعتدال وعدم التطرف، وقد ورث الزيدية هذا المنهج –إلا من شذ كالجارودية الذين يعدّون من الغلاة –فهم يؤمنون بمبدأ جواز أمامة المفضول بوجود الفاضل، وبذلك تكون امامة أبي بكر وعمر وعثمان صحيحة عندهم مع وجود الأفضل منهم وهو علي –حسب رأيهم– كما أن الامام زيد ومن تبعه من الزيدية، لايقرون بمبدأ النص في الامامة،

---

(١) ومن معاصريه واقرانه ايضاً الامام ابو حنيفة وروى عنه انه لازمه سنتان حين جاء الى العراق قبل استشهاده في الكوفة، وانه قال عن تلك الفترة المباركة: لولا السنتان لهلك النعمان، ويروي البعض هذه المقولة خطأ عن أبي حنيفة في حق جعفر الصادق.

(٢) انظر كتاب منهاج السنة النبوية/ابن تيمية/جـ٢، ص١٢٤، وكتاب الامام علي الرضا/د. محمد علي البار.

ولا يعتقدون أن هناك نصاً يوجب امامة علي، بل هي القناعة بأفضلية علي على بقية الصحابة، ويرى الامام زيد، أن الأمر شورى، وان البيعة الشرعية انعقدت باجماع الصحابة على خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ويعتقدون بتواتر تدوين القرآن الكريم وجمعه، ويعتقدون كذلك بصحة كتب الحديث وأصول علم الجرح والتعديل التي اتبعت في جمع وتدوين الأحاديث النبوية، وبسبب هذه القناعات، تداخل تراث الزيدية مع تراث مذاهب أهل السنة ليس فقط في العصر المشترك وفي القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الاسلام، بل الى اليوم، وأصبح علماء الزيدية هم علماء أهل السنة والعكس صحيح أيضاً. وبقي الفرق محدوداً في مسألة الأفضلية في الخلافة واتباع الامام زيد، بينما اتبع أهل السنة أئمة آخرين، ضمن المدارس الفقهية والتعبدية العديدة التي ظهرت في عصور الاسلام المختلفة، وكان ذلك التقارب والتداخل بفضل منهج الاعتدال والوسطية عند هذا الامام العلوي الفاطمي المجاهد وأتباعه. ويقول في ذلك الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الأمام الصادق: وانه من الحق أن نقول أن المذاهب الزيدي قد سار معتنقوه في ذلك الى مدى بعيد. ذلك بأنهم اقتبسوا من مذاهب الأمصار، والتقوا منذ القدم بالمذاهب الأربعة المعتبرة، واعتبروا صحاح السنة عند الجمهور صحاحاً معتبرة عندهم، وبذلك زالت الوحشة بينهم وبين الجمهور، والتقوا على مائدة كريمة هي سنة رسول الله ﷺ واكرام السالفين من آل البيت الذين جاهدوا في الله حق جهاده، استشهد منهم من استشهد ونجا منهم من نجا[1].

ومن عقبه، الشهيد يحيى بن زيد، القائم بخراسان على هشام، وفي رواية على الوليد بن يزيد، وقتل وله ثمان عشرة سنة ولم يعقب، وقد انتمى اليه -زوراً- صاحب الزنج في بعض أوقاته عند خروجه في البصرة، بعد مقتل يحيى.

ومنهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد، وكان بالبصرة حين أخذها صاحب الزنج[2]، وخرج اليه ولقيه، وحينئذٍ ترك صاحب الزنج الانتساب الى أحمد بن عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد ومنهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى

(١) الامام الصادق/الشيخ محمد أبو زهرة، ص١٣.

(٢) حركة الزنج من الحركات الباطنية المغالية، تدعو الى العصيان واباحة الأموال والأعراض والدماء لمن خالفهم.

بـن زيـد[1]، ومن بني زيد بن علي، محمد الاكبر بـن جـعـفر بن محمـد بن أحمد بن زيد، صاحب ابي السرايا وعلي بن محمد الاصغر بن جعفر بن محمد بن زيد، الشاعر الكوفي المعروف بالحماني، وابناه زيد ومحمد، والحسن بن الحسين بن زيد بن علي، قتل مع أبي السرايا بالكوفة. وابن اخيه علي بن زيد بن الحسين، قام بالكوفة ثم هرب الى صاحب الزنج بالبصرة فقتله. ومنهم ميمونة بنت الحسين بن زيد، تزوجها الخليفة المهدي العباسي[2] ومن بني يحيى بن الحسين بن زيد، أحمد بن عمر بن يحيى وكان نقيباً، من عقبه كان العمريون الذين استولوا على الكوفة، وعظم امرهم بها أيام الديالمة، واتسعت اموالهم إلا أنهم لم يثبتوا في الكوفة ولا منعوا عزل والٍ وولاية آخر، وانما كانت رياستهم من قبل السلطان ببغداد فقط ومن بني عمر بن يحيى بن الحسين، محمد الملقب بالفران، واخوه يحيى بن عمر القائم بالكوفة ايام المستعين، وقتل فيها وكان فاضلاً مالكي المذهب، حسن القول في جميع

---

(١) ولقد ادعى صاحب الزنج (علي) انه عليٌّ هذا. وعليٌّ هذا حينئذٍ حي قائم بالكوفة، له ثمان وعشرون سنة، أما صاحب ثورة الزنج فقد كان نشاطه وفتنته في البصرة وما حولها والخليج، وقد طال عمر علي بن محمد. وبقي بعد مقتل صاحب الزنج بنحو خمسين سنة، فلولا علم النسب لجاز لهذا المدعي ما ادعى من هذا النسب الشريف، وانما كان صاحب الزنج علي بن محمد بن عبدالرحيم العبقيسي من عبد القيس صليبة، من قرية من قرى الري اسمها ذرزينة، وكان له من الولد: محمد ويحيى وسليمان والفضل، فأما محمد فولد له قديماً قبل قيامه بالبصرة، وصلبه المؤيد بعد قتل أبيه بعامين، وأما يحيى وسليمان والفضل، فولدوا له بعد قيامه بالبصرة، فلما قتل، حبسوا في المطبق وهم صبيان، فلم يزالوا فيه الى أن ماتوا رجالاً. وكانت لصاحب الزنج ابنتان: زوّج احداهما من علي بن أبان المهلبي صاحبه، وولد له منها ابن استعبده الموفق وسماه نسيفاً، وولاه الولايات، وآخر ما ولّاه البصرة، وقتل بها ليلة دخول القرامطة البصرة، وكان محمود الطريقة. والبنت الثانية زوجها من سليمان بن جامع صاحبه ايضاً. وكان عبداً أسود كيالاً من أهل هجر فصحبه وشاهد حروبه وعلت حاله عنده، ثم أخذ هو والمهلبي واخو المهلبي الخليل بن أبان، وصلبوا ثلاثتهم مع محمد بن صاحب الزنج المذكور، وكان محمد يلقب (انكلاني) ومعناه بالزنجية الملك.

(٢) وهو محمد بن عبدالله المهدي مهدي بني العباس وكثرة المهديين عبر التاريخ تدل على ان المهدية نبوءة عامة ويمكن ان تتكرر في أي مجدد ومصلح ومجاهد متأسي بالنبي ﷺ يحاول أن يصلح حال المسلمين، وليس شخصاً محدداً بالذات، وقد تكرر المهدي ودوره عبر التاريخ الاسلامي. فقد ظهر مهديون في المشرق وفي المغرب آخرهم مهدي السودان الشهير الذي حارب المستعمرين الفرنسيين والأوروبيين عموماً في افريقيا، واذاقهم الذل والقتل والهوان ببطولاته وعملياته الجهادية الفريدة وقد اثارت تلك البطولات والكرامات، الفرنسيين المستعمرين، فقام أحد قادتهم وبعد موته واجتياح دولته بنبش قبره واخرج جمجمته وذهب بها الى باريس وقرر ان يشرب بها الخمر –لعنه الله–.

الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي رثاه ابن الرومي بقوله: امامك فانظر اي نهجيك تنهج.

(٤) الحسين الاعرج بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، امه ام ولد، وكان اماماً فاضلاً وهو جد الاعرجيين في الكوفة وبغداد. وله سبعة أولاد هم: محمد وعلي وعبدالله وعبيدالله والحسن وسليمان وابراهيم من عقبه طاهر بن الحسين بن طاهر بن يحيى [المحدث] بن حسن بن جعفر بن عبيد الله، وهو الذي مدحه المتنبي الشاعر بقوله: "اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب"، ومنهم عبدالله بن عبيدالله بن طه بن يحيى قام بالشام إثر موت كافور الاخشيدي وتسمى بالمهدي وحارب الحسن بن عبيدالله بن طفج واستنصر بالقرامطة. ومنهم أخيه محمد بن عبيدالله، الملقب بمسلم، الذي كان يجير آمر مصر ايام كافور. ومن بني عبيدالله بن الحسين الاعرج[1] المعروف بالعقيقي امه ام خالد بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام. ومن بني عبيدالله بن الحسين الاعرج جعفر بن عبيدالله، كانت له شيعة يسمونه حجة الله، ومنهم ميمون بن حمزة بن الحسين، المحدث المشهور بمصر، وعلي بن ابراهيم بن محمد كان من العباد بالكوفة، حمل عنه العلم، وكان عالماً بالنسب ومنهم محمد بن عبيدالله، كان له قدر بالكوفة ومنزلة عند الديالمة، يعارض بها منزلة بني عمر العلويين بالكوفة وهو الذي مدحه المتنبي في قصيدته التي مطلعها: "اهلاً بدار سبال اغيدها" ولعبد الله اربعة أولاد وبنتان، هم: بكر والقاسم امهم آم ولد نوبية، وعلي وجعفر امه ام عمرو بنت الزبير بن عمرو بن الزبير بن العوام. وأم سلمة وزينب، تزوجها الرشيد العباسي وطلقها ولم تقم معه طويلاً ولم تعقب منه، ومنهم محمد بن جعفر بن عبدالله بن الحسين الاعرج، وله أحد عشر ولداً منهم الحسن، الذي قتله الحسن بن زيد[2] صاحب طبرستان، ومن بني الحسن بن الحسين الاعرج، محمد وأخيه عبدالله بن الحسين امهما، خليدة بنت

(١) يذكر ابن عنبة في عمدة الطالب في انساب ابي طالب، ان آل الاعرجي هم عقب عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين، اما بقية عقب الحسين الاصغر بن زين العابدين، وهم عبدالله وعلي والحسن وسليمان فهم اعمام بني الاعرج، أي ان الاعرج هو عبيد الله بن الحسين وليس اباه الحسين بن زين العابدين. انظر عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص٣١٢ طبع النجف سنة ١٩٦١م.

(٢) الحسن بن زيد الحسني العلوي صاحب طرستان في المشرق، وحكم الادراسة الحسنيون في المغرب في نفس الفترة (العصر العباسي الثاني).

مروان بن عنبسة الاموي. أما ابراهيم بن الحسين الاعرج فمن عقبه عبدالله بن ابراهيم، امه بريكة بنت عبيدالله بن محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام[1]، والى بني الحسين الاعرج ينسب السادة الحسينية من آل الاعرجي في بغداد والكوفة والبصرة وغيرها.

(٥) محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد عام ٥٧هـ وتوفي عام ١١٨هـ، كان ذو فضل عظيم وسؤدد كبير وعلم غزير واخلاق حسنة، وعبادة وتواضع وجود وسماحة وحلم واسع، وكان من أكابر علماء التابعين، واماماً بارزاً من أئمة عصر النور، ينتسب اليه والى علمه أهل السنة والشيعة، وتراثه وعلمه مسطور لديهما كأبيه واجداده. ومن اشهر ابنائه واحفاده الامام جعفر الصادق والامام موسى الكاظم وغيرهم من أئمة وعلماء السلالة الحسينية الطاهرة الزكية، وقد عاصر منتصف العصر الاموي ومن معاصريه من رجال السلالة الحسنية شيخ بني هاشم عبدالله المحض بن الحسن المثنى.

هو أبو جعفر، أولاده جعفر وعبدالله، امهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وابراهيم بن محمد وامه ام حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي، وعلي وزينب، وأم سلمى امهم أم ولد.

عن جابر قال: قال ليّ محمد الباقر بن علي: ياجابر لا تخاصم فان الخصومة تكذب القرآن. وعن ابي جعفر قال: لا تجالسوا اصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله. وعن جابر ايضاً قال: قلت لمحمدبن علي: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا، قلت: اكان منكم أهل البيت أحد يسب ابا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبهما وتولهما واستغفر لهما[2]. وفي براءة الباقر من دعاة الغلو وتأليه ائمة اهل البيت، يروي ابو الضحاك قال: قال ابو جعفر: اللهم اني ابرأ اليك من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان، وكلاهما من الغلاة واصحاب

---

(١) يتضح أن العلاقة بين العلويين والزبيريين كانت متميزة مصارةً وجهاداً.

(٢) انظر طبقات ابن سعد، والرواية في كتب الإمامية ايضاً، انظر الشيعة وأهل البيت/احسان الهي ظهير.

العقائد المنحرفة باعتراف علماء الشيعة انفسهم كالكليني والمفيد وغيرهما[1]، وعن محمد بن عمر قال: توفي محمد بن علي سنة ثماني عشرة ومائة وكان ثقة كثير العلم والحديث وقد كان ابو جعفر مشهوداً له بالفقه كما كان في الحديث. وكان الامام أبو حنيفة يعرف له فضله وقدره، وقد التقيا في المدينة، فكانت بينهما المحاورة الطريفة التالية، التي رواها لنا البزار في مناقب ابي حنيفة (يروي ان ابا حنيفة التقى بالمدينة بمحمد الباقر، فلما رآه الباقر رضي الله عنه قال له: انت الذي حولت دين جدي بالقياس، فقال ابو حنيفة معاذ اللّه، فقال محمد: بل حولته، فقال ابو حنيفة اجلس مكانك كما يحق لك حتى اجلس كما يحق ليّ، فان لك عندي حرمة كحرمة جدك المصطفى ﷺ في حياته على أصحابه، فجلس ثم جثى ابو حنيفة بين يده، قم قال: اني أسألك عن ثلاث كلمات: الرجل أضعف ام المرأة؟ فقال محمد: المرأة. فقال أبو حنيفة، كم سهم المرأة؟ فقال الامام للرجل سهمان وللمرأة سهم، فقال ابو حنيفة: هذا قول جدك، ولو حولت دين جدك لكان ينبغي في القياس ان يكون للرجل سهم وللمرأة سهمان لان المرأة اضعف من الرجل، قال ابو حنيفة الصلاة افضل ام الصوم؟ قال الامام: الصلاة، فقال: هذا قول جدك، ولو حولت قول جدك لكان القياس ان المرأة اذا طهرت تقضي الصلاة ولا تقضي الصوم. ثم قال: البول انجس ام النطفة؟ قال: البول انجس، قال فلو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت امرت ان يغتسل من البول ويتوضأ من النطفة، ولكن معاذ اللّه ان احول دين جدك بالقياس، فقام محمد وعانقه)[2] ولقد درج أهل الدس والزيف على نشر اكاذيبهم في روايات التاريخ فوضعوا لكل امام نهاية مأساوية، بغض النظر عن مواقفه وآرائه وحياته السياسية ومن هؤلاء الامام الباقر فقالوا انهم ماتوا بالسم دون وجود بينة أو رواية صحيحة يمكن أن تصمد امام النقد ومقاييس الجرح والتعديل. والموقف الطبيعي ازاء تلك الاخبار والروايات فرز الاخبار المدسوسة والمكذوبة عن الروايات الصحيحة وقد عول علماء الجرح والتعديل المسلمين في تمييزهم بين الصحيح والسقيم على سند الروايات اي رجال الرواية ودرجة توثيقهم، اضافة الى دراسة النص ومدى انسجامه مع الوقائع التاريخية التي عاصرت

---

(١) انظر ترجمتهم في كتاب معجم رجال الحديث/للسيد ابي القاسم الخوئي.

(٢) الامام زيد بن علي الشيخ محمد أبو زهرة، ص٣٨.

احداث الرواية، والعقب لمحمد الباقر في جعفر الصادق وعبدالله بن محمد الباقر الذي انجب حمزة بن عبد الله، ويلقب عبدالله بالافطح، كان افطح الرأس، وكان له شيعة تدعي امامته، منهم زرارة بن أعين الكوفي، محدث ضعيف، فقدم زرارة المدينة فلقي عبدالله بن محمد الباقر، فسأله عن مسائل في الفقه، فألفاه في غاية الجهل -على حد زعمه- فرجع عن امامته، فلما انصرف الى الكوفة اتاه اصحابه، فسألوه عن امامه وأمامهم وكان المصحف بين يديه، فأشار لهم اليه، وقال لهم: هذا امام لا امام لي غيره! فانقطعت الشيعة المعروفة بالافطحية[1].

(٦) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، كان عالماً فاضلاً، حكيماً فقيهاً زاهداً صادقاً عادلاً نبيلاً كريماً، وفيه سائر الفضائل مالا تعد ولا تحصى، توفي يوم ٢٥ شوال سنة ١٤٨هـ في زمن المنصور العباسي وكان جعفر الصادق في سن عمه زيد بن علي وكان يتذاكر واياه المسائل العلمية ولقد روى عنه ايوب السختياني والامام مالك [صاحب المذهب المالكي) والثوري وشعبه وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً. وقال الشافعي: ثقة. وهو بجانب هذه المكانة من العلم والجلال بين علماء أهل السنة، هو أيضاً امام الشيعة الجعفرية، ومن ابرز علماء أهل البيت عند الشيعة، ومن اقرانه واصحابه ابو حنيفة النعمان، فقد كان في سنه ايضاً وكان ابو حنيفة يعد من شيعة محمد ذو النفس الزكية وقد سجنه المنصور لانه رفض أن يلي القضاء في بغداد في زمنه، وعن عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت: انهم يبرؤن من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه كان والله اقرأنا لكتاب الله وافقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله[2]. وقال ايضاً لمحمد بن سالم عن عمه زيد: كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله[3]. ولقد ايد جعفر عمه زيداً في خروجه واستأذنه في الخروج معه، فعندما أراد زيد الخروج الى الكوفة من المدينة قال له جعفر: انا معك ياعم فقال زيد: اوما علمت أن قائمنا لقاعدنا وقاعدنا لقائمنا، فاذا

---

(١) انظر الملل والنحل/للشهرستاني.

(٢) سير اعلام النبلاء/جـ٥، ص٢٣٧، تاريخ ابن عساكر/جـ٤، ص١٠٢.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص١٢٨/لابي الفرج الاصفهاني.

خرجت انا وأنت فمن يخلفنا في اهلنا فتخلف جعفر بامر عمه زيد[1].

ويرى صاحب رسائل العدل والتوحيد، ان زيد بن علي وجعفر الصادق كانا على علاقة طيبة وان الذين فرقوا بينهما هم الروافض الذين رفضوا زيداً وقالوا بالوصية خوفاً من لوم الناس لهم وعتابهم على مفارقتهم لزيد[2]. ولجعفر الصادق من الولد، ستة أولاد وبنت هي عائشة بنت جعفر الصادق وكنيتها أم فروة. اما ابناءه فهم، عبدالله وعلي واسماعيل[3] ومحمد وموسى الكاظم واسحاق. وابنة عبدالله اسمها فاطمة، تزوجها العباس بن موسى بن عيسى بن محسن العباسي. ومن عقبه علي بن جعفر القائم بالبصرة أمه أم ولد وله خمسة أولاد. اما اسماعيل الذي مات في حياة ابيه ويدعي القرامطة والعبيديون والاسماعيليون امامته وغيرهم من غلاة الرافضة، وفيه ظهر أول قول في البداء[4] اذ قالت الامامية، انه -اي اسماعيل- كان الامام الذي يرث اباه فلما مات، بدا لله ان يجعل الامامة في اخيه الآخر موسى الكاظم. وام اسماعيل فاطمة بنت الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وله من العقب ولدان علي بن اسماعيل وامه ام ابراهيم بنت هشام المخزومي، وهو الذي نعى عمه موسى بن جعفر عند الرشيد، فجاء الى بغداد موكلاً عليه، ومحمد بن اسماعيل، الذي تدعي امامته الاسماعيلية والقرامطة والغلاة بعد أبيه اسماعيل، وأمه أم ولد. ومن عقبه أحمد بن اسماعيل، مات بمصر سنة ٣٢٥هـ، وكانت له حال بها. ومنهم الحسن (البغيض) بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، وادعى عبيدالله المهدي القائم بالمغرب انه اخو الحسن البغيض هذا، وشهد له بذلك رجل من بني بغيض، وادعى مرة اخرى انه من ولد الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر. واخرى جعل نسبه الاسماعيلي هكـذا:

(١) رسائل العدل والتوحيد، ص٨١/ليحيى بن الحسين، وانظر الامام علي الرضا/د. محمد بن علي البار.

(٢) رسائل العدل والتوحيد/للامام يحيى بن الحسين، ص٨١/تحقيق محمد عمارة.

(٣) وقد ادعى بنو عبيد الله المهدي الذي حكموا مصر باسم الفاطميين ادعوا في أول امرهم الانتساب الى عبدالله بن جعفر، فلما صح عندهم ان عبدالله لم يعقب الا ابنة واحدة، تركوه وانتموا الى اسماعيل بن جعفر، انظر جمهرة انساب العرب/ابن حزم وغيره.

(٤) البداء، من العقائد الباطنية التي تجوز السهو والجهل على الذات الالهية، مما لا يتفق مع تنزيه الله سبحانه وكماله.

عبيدالله المهدي بن عبدالله بن الحسين التقي بن أحمد الوفي بن عبدالله الرضا بن محمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر[1]، وكان من عقبه ابنه القائم ت: ٣٣٤هـ [الحاكم العبيدي الأول بمصر] وابنه المنصور ت: ٣٤١هـ الذي حكم بعده ثم حفيده المعز: ٣٦٥هـ ثم حكم ابنه العزيز ت: ٣٨٦هـ، ثم الحاكم بن العزيز ت: ٤١١هـ، ثم الظاهر ت: ٤٢٧هـ ثم المستنصر ت: ٤٨٧هـ، ثم المستعلي ت: ٤٩٥هـ، ثم الآمر ت: ٥٢٤هـ، ثم الحافظ حفيد المستنصر ت: ٥٤٤هـ، ثم الظافر ت: ٥٤٩هـ، ثم الفائز ت: ٥٥٥هـ، وأخيراً العاضد ت: ٥٦٧هـ، آخر الحكام العبيدين في مصر، اذ قضى على دولتهم السلطان صلاح الدين الايوبي محرر بيت المقدس من ايدي الصليبيين، ومؤسس الدولة الايوبية، وقد كتب عدد من علماء بغداد محضراً بعدم صحة نسب العبيديين الى الشجرة العلوية، وقد وقع على المحضر عدد مـن العلماء والقضاة المشهورين في بغداد على رأسهم نقيب اشراف العلويين السيد الشريف المرتضى. ونص المحضر على عدم صحة انتساب حكام مصر العبيديين وعلى رأسهم مؤسس دولتهم عبيدالله المهدي الى السلالة الفاطمية التي ادعوا الانتساب اليها عن طريق الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر. والجدير بالذكر ان ظاهرة الانتساب الى الشجرة العلوية قد كثرت في تلك الحقبة بين أصحاب الطموح السياسي والاهداف الخبيثة في مشرق العالم الاسلامي ومغربه، ورغم ان هذا كان سهل التمييز لدى من له علمٌ بالانساب والنسب العلوي خاصة، ولهذه الظاهرة أسباب عديدة منها:

١- الصراع السياسي والتنافس على السلطة كان في ازدياد وتعاظم وخصوصاً بعد العصر العباسي الأول والعصور اللاحقة.

٢- تزايد نفوذ الاعاجم وتدخلهم في أمور الخلافة وقيادة الدولة الاسلامية، وخصوصاً بعد ظهور البويهيين وسيطرتهم على خلفاء بني العباس في بغداد، وظهور القرامطة في البصرة والبحرين واليمن، وكثرة الفتن والحروب التي رفعوا لواءها حتى كادت تهدد الخلافة العباسية في بغداد، ثم ظهور السلاجقة بعد ضمور دور البويهيين والقرامطة.

---

(١) عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر توفي سنة ٣٢٢هـ، ومن عقبه الحكام العبيديون، وكانوا يدعون العصمة والتميز عن البشر واحياناً الالوهية ومن هؤلاء الحاكم وغيره.

٣- انتشار الغلو والفرق الباطنية والمؤلهة لأئمة أهل البيت وعلى رأسهم أئمة السلالة الحسينية، وانتشار فكرة الامام المستور، ودعاته المنتشرون في العالم الاسلامي، وقد سهل ادعاء أي من هؤلاء الدعاة البعيدين على موقع الامام الامام المستور [وابرزهم ائمة الاسماعيلية] الانتساب لاهل البيت والدعوة لانفسهم، لكي يكسبوا الشرعية الكاملة في دعواهم، وهذا ما حدث -مثلاً- لعبيد الله المهدي في المغرب بعد هجرته من بلاد الشام (مدينة السلمية) حيث الامام الاسماعيلي المستور.

٤- ضعف الدولة الاسلامية عموماً والخلفاء والامراء، ووجود الارضية المناسبة لظهور العديد من العقائد والافكار السياسية واستغلالها للطموح السياسي والوصول الى الحكم وكان ذلك يحتاج بطبيعة الحال الى ادعاء الانتساب الى البيت النبوي الشريف بفروعه العديدة، وقد أصبح من تقادم الزمن البيت العلوي الفاطمي يحتل الصدارة بين البيوت الثلاثة التقليدية (الاموي والعباسي والعلوي).

٥- ان استمرار البيت العباسي في الحكم ببغداد والبيت الاموي في الاندلس[1] قد حفز التيار الاسلامي الشعبي على تأييد أي حركة علوية ودعمها للوصول الى الحكم والخلافة. وذلك لاتفاق المسلمين على قرب هذا البيت من النبي ﷺ ومحبتهم وفضلهم وخصوصاً من كان انتسابه معززاً باتباعه وتأسيه بتعاليم الاسلام ومنهج القرآن الكريم، وقد شجعت هذه الصورة الطامعين والمتنافسين سواء العلويين أو انصارهم أو المهتمين بالسياسة في تلك الفترة استغلال النسب العلوي وتسييس شعار أهل البيت.. وهذه الظاهرة تستدعي الاهتمام بعلم الانساب ومعرفته لتمييز الدعي من الاصيل.

ويعلق الامام ابن حزم الاندلسي على ادعاء العبيديين النسب الفاطمي فيقول:

وكل هذه دعوى مفتضحة لان محمد بن اسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولد اسمه الحسين، وهذا كذب فاحش، ولان مثل هذا النسب لا يخفى على من له أقل علم بالنسب، ولا يجهل أهله إلا جاهل.

---

(١) والجدير بالذكر أن هناك دولاً علوية ظهرت قبل ذلك، ابرزها دولة الادارسة الحسنية في المغرب، وكذلك في طبرستان والمشرق ولكنها اقل شهرة من خلافة العباسيين وخلافة الامويين.

ومن بني جعفر الصادق، محمدبن جعفر الذي ادعى الخلافة بمكة ايام المأمون، ثم انخلع وبقي في غمار الناس حتى مات، والشيعة تلقبه (الديباج) لجمال وجهه وكان في أول امره محدثاً. وأمه أم ولد، وهو شقيق موسى الكاظم وله عشرة أولاد، ومن عقبه محمد بن القاسم[1] بن عبدالله بن الحسن بن يحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق.

ومن أولاد جعفر المعروفين الامام موسى الكاظم، ومن بني جعفر ايضاً اسحاق، شقيق موسى، له خمسة أولاد ومن عقبه اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر، كان محدثاً ادركه قاسم بن اصبغ البيّاتي واخذ عنه.

(٧) موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه حميدة البربرية [أم ولد] ولد بالابواء بين مكة والمدينة سنة ١٢٧هـ، كان عالماً سخياً كريماً جواداً حسن الاخلاق لطيف الشمائل، ظاهر الفضل والعلم، كبير القدر والشأن كثير العبادة، طويل السجدة، كاظماً للغيظ توفي سنة ١٨٣هـ ودفن بالكاظمية في بغداد، وقيل سمّوه في السجن والله أعلم. له من الولد أربعة عشر ولداً. هم: الامام علي الرضا وزيد النار وحمزة وهارون وعبدالله والحسن واسماعيل والحسين واسحاق وجعفر ومحمد والعباس وعبيداللهّ وابراهيم، الذي ولد في اليمن وقام بها. ومن عقب هذا الامام الجليل، جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبيدالله بن موسى الكاظم محدث مات بمكة سنة ٣٣٩هـ، روى عنه ابو مفرج، وروى هو عن محمد بن محمد بن اسماعيل الترمذي، وأبي حاتم محمد بن ادريس الرازي وغيرهما. منهم محمد وعلي ابنا جعفر بن موسى الكاظم، وهما اللذان قاما سنة ٢٧١هـ بالمدينة فقتلا اهلها واخذا اموالهم واستباحوا المدينة وخرباها حتى بقيت شهراً كاملاً لا يصلى في مسجد رسول الله ﷺ، لا جمعة ولا جماعة أصلاً، وقتل محمد بن الحسين بن جعفر بن موسى حين قيامه ثلاثة عشر رجلاً من عقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الملقب بالمليـط[2].

ومنهم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم المعروف بابن كلثم، له بقية بمصر. ومنهم جعفر بن اسماعيل قتله ابن الاغلب بأفريقيا، وبنو الحسن بن

---

(١) المعروف بالشبيه، لان يشبه النبي ﷺ في صورته.

(٢) انظر جمهرة انساب العرب/لابن حزم، ونهاية الارب/للنويري.

موسى الكاظم، وهم ثلاثة وعبدالله بن موسى وله خمسة أولاد.

وبنو هارون بن موسى، وهما هارون وأحمد. وحمزة بن موسى، من عقبه أمير (كا) بن علي بن حمزة واخوه شراهيك بن علي بن حمزة[1]، سكنوا خراسان، اما زيد النار الذي قام بالبصرة ومات في أيام المستعين وله أحد عشر ولداً، والى بني موسى الكاظم ينسب الموسويون من السادة الحسينية.

(٨) علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أحد أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الامام علي الرضا الهاشمي العلوي الفاطمي، سليل النبوة، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٤٨هـ وهي السنة التي توفي فيها جده الامام جعفر الصادق، اخلاقه عليه وصفاته سنية وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة لا يسعها مثل هذا الموضع، وقد ولاه الخليفة المأمون العباسي العهد، فاصبح ولي عهده دون ابنائه وأهله من بني العباس، وزوّجه ابنته ام حبيب بنت عبدالله المأمون بن هارون الرشيد كما زوج ابنته الاخرى لابن الامام الرضا، وهو محمد الجواد، وهي أم الفضل بنت المأمون، لكن رغبة المأمون في تولية الرضا الخلافة لم تتم، اذ عاجلته المنية قبل المأمون، حيث توفي سنة ٢٠٣هـ عن عمر ناهز الخامسة والخمسين، ودفن بطوس في خراسان. دفنه المأمون مع أبيه هارون الرشيد في مرقد واحد، وللرضا اليوم قبر ومشهد، ولم ينجب الرضا غير ولدين، احدهما علي بن علي الرضا لم يعقب، وبقي عقب الرضا في ابنه الثاني الامام محمد الجواد

(١) هناك ملاحظة حول اختيار الاسماء العلوية في الاجيال التي تلت الثالث الهجري وهي الاجيال التي تلت جيل اتباع اتباع التابعين: هي الاكثار من الاسماء الاسلامية التي اشتهر بها أهل البيت، مثل حسن وحسين وعلي وجعفر، وقلة اسماء الصحابة كاسم عمر والزبير وزيد التي كانت موجودة ضمن اسماء طبقة الصحابة والتابعين من أهل البيت ويبدو أن التطور العقدي الذي تبناه الغلاة والشعوبيون وعلى رأسه محاولة إشاعة جو العداء بين أهل البيت والصحابة، وقد وجد -نوعاً ما- جو مناسباً وأثراً واضحاً في النفوس في عصور الفرقة والطائفية التي بدأت تعشعش في العقل الجمعي للمجتمع الاسلامي، فكثر اسم ابي بكر وعمر وعثمان بين أهل السنة، واسم علي وحسين في أهل التشيع، ولاتزال هذه الظاهرة شائعة في الاوساط السنية والشيعية، كتعبير عفوي للنفس الطائفي الذي يسود المسلمين مع الاسف، وان كانت تلك الظاهرة واضحة لدى الشيعة بشكل اكبر لان أهل السنة يحبون أهل البيت ايضاً. ونجدهم يسمون ابناءهم باسماء اهل البيت والصحابة دون تمييز، رغم ان التداخل في هذه الاسماء هو الذي شاع في صدر الاسلام والعصر المشترك حتى عصر اتباع التابعين. وفي العصر الحاضر وبعد الصحوة والوعي الاسلامي الحالي هناك مؤشرات كثيرة لتجاوز تلك الاثار الطائفية القديمة وهناك نوايا طيبة عند الفريقين لاعادة التسمية بهذه الاسماء الاسلامية دون التمييز بين علي وعمر.

وهو صهر المأمون، ولد بالمدينة سنة ١٩٠هـ، وكان أفضل الناس واسخاهم كفاً واطيبهم مجلساً وافصحهم لساناً، توفي شاباً أثر مرضه سنة ٢٢٠هـ عن عمر لم يتجاوز الثامنة والعشرين، ودفن بالكاظمية قرب جده موسى الكاظم ببغداد. وامه ام ولد، واسمها سكن وكان اسمر شديد الادمة. ومن اقواله: من اطاع هواه اعطى عدوه مناه. وقوله: لا يضرك سخط من رضاه الجور[1].

ولد لمحمد الجواد ولدان هما: موسى وعلي الهادي، واعقب موسى ولدين هما علي وأحمد. أما علي الهادي فقد ولد له محمد والحسن العسكري وجعفر. وقد ولد علي الهادي بالمدينة المنورة سنة ٢١٢هـ، وكان ذا علم غزير وفقه عميق، وامه أم ولد، لقبه الهادي والنقي، كان اسمر اللون استدعاه الخليفة المتوكل من المدينة الى سامراء عاصمة الخلافة مع بنيه فوفد على الخليفة العباسي المتوكل وقد اكرمهم واسكنهم بالقرب منه.

وقد توفي بسامراء سنة ٢٥٤هـ اما ابنه الحسن العسكري فأمه أم ولد اسمها سوسن ولد سنة ٢٣١هـ، وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠هـ ودفن مع أبيه علي الهادي في سامراء، وقبرهما مشهور هناك. وهو آخر أئمة الامامية. ولم يعقب كما يذكر المؤرخ الشيعي النوبختي في كتابه فرق الشيعة وابن حزم الاندلسي في جمهرته وغيره من العلماء، وادعى الرافضة ان جارية له اسمها صقيل ولدت منه بعد موته وهذا اختلاف، وجرت في ذلك خطوات طوال. وادعى هؤلاء ان اسمه محمد وهو الغائب في سامراء، على الرغم من أن الشيعة انفسهم قد انقسموا الى أربعة عشر قول في هذه المسألة ولم يتفقوا على التسليم بوجوده كما يذكر النوبختي.

أما جعفر بن علي الهادي، فله ثلاثة عشر ولداً. منهم عيسى بن جعفر، مات سنة ٢٥٤هـ وكان له قدر ببغداد، ولزم منزله سنين عليلاً. والحسن، ثار في الشام وقتل هناك منهم موسى بن جعفر، وكان موسى هذا على السنة محباً للحديث النبوي يختلف الى اصحاب الحديث وكان عالماً فقيهاً، ومن عقبه الحسين بن علي بن موسى بن جعفر بن علي الهادي. وعبيدالله بن جعفر، ومن عقبه جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبيدالله وهو محدث فاضل، مات بمكة سنة ٣٤١هـ، وقد قارب المائة سنة، وكان يروي عن الامام ابي حاتم

---

(١) موجز حياة أهل البيت/يحيى سلوم.

الرازي[1] ومحمد بن اسماعيل الصائغ وآخرين. وعلي بن جعفر، وله عشرة أولاد والى بني جعفر بن علي الهادي تنتسب المشاهدة من السادة الحسينية[2]، أما السيد محمد بن علي الهادي فقد مات في حياة ابيه ودفن قرب سامراء. (بين مدينتي بلد وسامراء).

(٩) ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وقد ولي اليمن وقام بها. وله ثمانية أولاد، منهم جعفر القائم باليمن والفضل واسماعيل، وموسى فيه العدد والعقب، وله ثلاثون ولداً.

ومن عقبه محمد بن أحمد بن موسى بن ابراهيم، وهو ابو الحسن كان شديداً على الغلاة، فحمل بعضهم عليه فقتله، وقبره مشهور بأذربيجان يزار. ومن اشراف بني موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم، وكنيته أبو أحمد، وقد ولي المظالم ببغداد أيام المطيع العباسي، وولاه الطائع احباس البصرة سنة ٣٦٩هـ. واشهر منه ولداه، علي الشريف المرتضى، ومحمد الشريف الرضي، وكان الشريف المرتضى نقيب الاشراف العلويين ببغداد، وكان ذا علم وفقه، وكان على رأس الامامية وسعى الى التقريب والوحدة بين المسلمين وحارب البدع والمستحدثات التي جاء بها البويهيون، فاضافوا للتشيع الكثير من العقائد والبدع التي لم تكن فيه قبلهم، ولكنه لم يفلح بسبب اشتداد الصراعات السياسية والطائفية انذاك وهو العصر الذي شهد اطماع البويهيين والقرامطة والعبيديين في الخلافة التي كانت في ضعف مستمر. وكان الشريف المرتضى متأثراً بمدرسة الاعتزال وفلسفتها وكان متكلماً، وشاعراً ايضاً. مات سنة ٤٣٧هـ وله نيف وسبعون سنة كان يسكن على الصراة ببغداد ثم رحل وسكن الكرخ مبتعداً عن مواطن الصراع الطائفي الشديد بين الحنابلة والشيعة انذاك[3]، وكان الشريف المرتضى يكنى ابا القاسم، وكان له مجلس أدبي وعلمي يرتاده العلماء والادباء والشعراء، ويذكر ان ابا العلاء المعري

---

(١) الامام أبو حاتم الرازي/د. زياد العاني.

(٢) انظر كتاب البيوتات والقبائل الهاشمية/الشيخ يونس السامرائي.

(٣) والجدير بالذكر أن الصراع الطائفي لم يقتصر على الشيعة والسنة بل امتد حتى شمل المذاهب السنية نفسها والمذاهب الشيعية ايضاً وكذا الفرق الصوفية والتيارات الفكرية والفلسفية فالجهل والتعصب حين يسود يصل النزاع بين الاخ واخيه لاتفه الاسباب. ويجب ان لا ننسى دور اعداء الاسلام في بث الفرقة والتحزب. انظر تاريخ ابن كثير للتعرف على احداث الصراع الطائفي والعرقي في تلك الحقبة.

كان يحضره احياناً. وكان الشريف المرتضى احد الشهود على بطلان النسب العلوي الاسماعيلي لبني عبيدالله المهدي، حكام مصر العبيديين آنذاك.

اما الشريف الرضي، فقد كان شاعراً أديباً، اشتهر بجمع اقوال وخطب الامام علي اسماها نهج البلاغة وهو الكتاب المشهور اليوم، ونظراً لبعد عصر تدوينه عن عصر الامام علي، فهو لا يخلو من روايات منحولة للامام واخبار وخطب يصعب التسليم بها، اذ أثرت عدة قرون من الصراع السياسي والطائفي على تلك المرويات الا انه لا يخلو ايضاً من اقباس من أقوال امام البيت العلوي، وأكثر العرب بلاغة وفصاحة بعد النبي المصطفى ﷺ. فهو كتاب أدب وبلاغة ومواعظ وليس كتاب تاريخ دقيق، للاستشهاد على حوادث وقعت قبل تدوينه بأكثر من أربعة قرون من الزمان.

ومن مشاهير السادة الحسينية الموسوية من نسل ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم، امام الصوفية الحسينية السيد أحمد الرفاعي وهو الشيخ السيد أحمد بن السيد سلطان علي بن يحيى (نقيب البصرة) بن ثابت بن الحازم علي بن أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي بن رفاعة الحسن (المهاجر من مكة الى الاندلس بوقعة القرامطة)[1] بن مهدي بن محمد بن الحسن بن أحمد الصالح بن موسى الثاني (أبو سبحة) بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ولد سنة ٥١٢هـ وبعد سبع سنين مات والده السيد سلطان علي [له قبر مشهور في بغداد]. نشأ السيد أحمد الرفاعي على العلم والعبادة، وحين شب ارسله شيخه الى واسط التي كانت احدى مراكز العلم والعلماء، واصبح من أكبر اقطاب العلم والتصوف الصادق، الخالي من البدع، والذي شعاره تزكية النفس بالعلم المستند الى القرآن والسنة الصحيحة والعبادة والاذكار المأثورة عن المصطفى ﷺ، وهكذا كانت طريقته في التصوف.

---

(١) والقرامطة من الفرق الباطنية الغلاة، نسبوا دعوتهم الى اسماعيل بن موسى الكاظم زوراً، قويت شوكتهم خلال القرن الخامس الهجري في البصرة والبحرين والاحساء واليمن، وقطعوا طريق الحج أكثر من عشرين سنة، نهبوا مكة والبيت الحرام، واخذوا الحجر الأسود من الكعبة الى البحرين (حيث يتمركزون) ولمدة ٢٢ سنة، حتى استعاده العباسيون وعادوا به الى مكانه في الكعبة المشرفة، وقتلوا مئات الآلاف من المسلمين خلال تلك الفتن وهددوا الخلافة العباسية في بغداد أكثر من مرة، وتعاونوا مع العبيديين في مصر، ثم ضعف امرهم وتشتتوا بعدها.

ومن شيوخه الشيخ منصور البطائحي الانصاري[1] والشيخ علي القاريء الواسطي وغيرهم منعلماء عصره الاجلاء، توفي سنة ٥٧٨هـ عن عمر جاوز الستة والستين سنة..

ويذكر ان الرفاعي، كان من معاصري الشيخ عبدالقار الجيلاني والناصر صلاح الدين الايوبي[2] وان الشيخ عبدالقادر قد تعاون مع الرفاعي والايوبي في اعداد المجاهدين لتحرير بيت المقدس من أيدي الغزاة الصليبيين. فكان يقوم باعداد المجاهدين تربوياً وايمانياً في مدرسته في بغداد، ثم يرسلهم الى الصحراء في جنوب غرب العراق، حيث مستقر السيد احمد الرفاعي، ليدخلهم دورة روحية تحمّلية في الزهد والصبر وتزكية النفس، وبعدها يرسلوا الى الثغور مع جيش الناصر صلاح الدين لجهاد الغزاة وطردهم من أرض فلسطين وبلاد الشام وقد استطاع هذا التحالف بين العالم والزاهد والمجاهد أن ينشيء جيلاً قوياً، وان يهزم المغتصبين ويحرر بيت المقدس في فترة قياسية وهذه الحادثة تعكس مدى التداخل والتكامل بين العلم والزهد والجهاد.. فليتذكر أولوا الالباب، فكم نحن بحاجة الى مثل هذه التذكرة في هذه الايام وفلسطين والقدس بأيدي الغزاة اليهود.

والى بني رفاعة ينتسب آل النعيم وهم كثيرون ومساكنهم في كركوك وبغداد وديالى وغيرها. وجدهم هو السيد نعيم بن محمد بن عبدالرحيم بن عثمان بن حسن بن محمد علي بن الحازم علي بن أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي بن رفاعة الحسن الموسوي الحسيني[3] ويلتقي نسب النعيم مع نسب السيد أحمد الرفاعي في جده الثالث السيد الحازم علي. وهذا التقارب في النسب يوضح سر التقارب بين الطريقة الرفاعية الصوفية وسلالة النعيم الموسوية.

---

(١) قبره في قرية تقع في حوض ديالى شرق دجلة وتسمى قرية الامام منصور قرب مدينة بلدروز.

(٢) ولد الرفاعي سنة ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ، وولد الشيخ عبدالقادر سنة ٤٧٠هـ وتوفي سنة ٥٦١هـ، وولد الناصر صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ وتوفي سنة ٥٨٩هـ، وفتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ وطرد الغزاة الصليبيين بعد احتلال دام ٩٢ سنة/انظر تاريخ ابن كثير، جـ١٣.

(٣) البيوتات والقبائل الهاشمية/الشيخ يونس السامرائي.

٨- شجرة نسب بني مخزوم

مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب(١)

- عمران
  - عائذ
    - عمرو
      - ابو وهب
        - حزن (صحابي)
          - المسيب
            - سعيد (٣) الفقيه المحدث التابعي
        - هبيرة
          - هانئ
      - فاطمة زوج عبدالمطلب ام عبدالله والد النبي ﷺ
        - عبدالله والد النبي ﷺ
      - وهب
        - مجيد
          - حذافة
- عمر
  - عبدالله
    - اسد
      - عبدمناف (ابو الأرقم)
        - (الأرقم)(٢) كانت داره مقرأ ومخبأ للدعوة السرية في بداية العهد المكي
          - عثمان
    - عابد
      - امية
      - عتيق
        - هند امها خديجة زوج النبي ﷺ
      - عبدالله
      - صيفي
    - المغيرة
      - هاشم
        - حنتمة ام عمر بن الخطاب
      - ابو حذيفة حليف ياسر زوّجه أمة له اسمها سمية انجبت عمار بن ياسر
      - ابو امية (سهيل زاد الركب)
        - عبدالله
        - ام سلمة (هند) زوج النبي ﷺ امها عاتكة بنت عبدالمطلب
      - عبدشمس
        - الوليد
          - فاطمة زوج عثمان بن عفان
            - ام سعيد
            - الوليد
            - سعيد
      - الوليد
        - الوليد
        - خالد سيف الله امه لبابة اخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ
        - فاطمة زوج الحارث
      - هشام
        - سلمة (صحابي)
        - ابو جهل (عمرو)
          - عكرمة استشهد في اجنادين
        - العاص
        - (ابو جهل والعاص) قتلا يوم بدر كافرين
        - الحارث مات بطاعون عمواس بالشام
          - ام حكيم زوج عكرمة ثم عمر
            - فاطمة بنت عمر
    - عثمان
    - خالد
    - هلال
      - عبدالاسد
        - ابو سلمة (عبدالله) امه برة بنت عبدالمطلب
        - الاسود
        - سفيان
          - الأسود امه صفية بنت الخطاب
  - عبيد
- عامر
  - هرمي
    - عثمان (شماس) منهم عثمان بن الشريد

شكل رقم (١٨)

٨- نسب بني مخزوم:

(١) مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، القرشي جد بني مخزوم، له ثلاثة أولاد. وهم عمرٍ وعامر وعمران. ولد عمر بن مخزوم ولدين عبدالله وعبيد ولعبد الله من الولد المغيرة واسد وعابد وعثمان وخالد وهلال. وفي المغيرة الشرف، والعدد في بني مخزوم. ومن عقبهم الصحابي المعروف الارقم بن أبي الارقم بن أسد بن عبدالله بن عمر بن محزوم وهو من المسلمين الأوائل، وفي داره كان يجتمع النبي ﷺ باصحابه في زمن الدعوة السرية في مكة اذ كان داره مخبئاً للدعوة، لتفادي القضاء على بيضة الاسلام وهو في مهده، وتلك من مآثر بني مخزوم في الاسلام، وكانت لبني مخزوم -وهي من بطون قريش العشرة- في الجاهلية القبة والاعنة (أي الميرة ومكان تجهيز الاسلحة والمعدات) وكانت عند خالد بن الوليد المخزومي. ومن بني عبدالله بن عمر بن مخزوم عتيق بن عابد بن عبدالله، وهو زوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها الأول، وانجب منها هند. ومن بني هلال بن عبدالله، عبدالله بن عبدالاسد بن هلال، وهو أبو سلمة زوج ام سلمة الأول وشهيد أُحد، امه برّة بنت عبدالمطلب ومنهم ابن اخيه الاسود بن سفيان بن عبدالاسد وأمه صفية بنت الخطاب. ومن بني عامر بن مخزوم، عثمان بن هرمي بن عامر وهو شماس، منهم الصحابي عثمان بن الشريد ومن بني عمران، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران، أم عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي ﷺ ومنهم الصحابي حذافة بن معبد بن وهب بن عمرو. ومنهم الصحابي حزن بن ابي وهب جد التابعي الفقيه المحدث سعيد بن المسيب، واخوه هبيرة.

(٢) الارقم بن أبي الارقم بن أسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأمه اميمة بنت الحارث بن حيالة من خزاعة، وخاله نافع بن الحارث الخزاعي عامل عمر بن الخطاب على مكة، ويكنى الارقم ابا عبدالله واسم ابيه ابي الارقم عبد مناف، وكان للأرقم من الولد عبيدالله وعثمان وصفية لامهات اولاد شتى، وأمية ومريم امهما هند بنت عبدالله بن الحارث من بني اسد بن خزيمة. وجل عقبه من عثمان بن الأرقم الذي انجب اكثر من عشرين ولداً، اما ولد عبيدالله بن الأرقم فقد انقرضوا ولم يبقَ منهم أحد.

عن محمد بن عمران بن هند بن عبدالله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي قال: اخبرني ابي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال: سمعت

جدي عثمان بن الأرقم يقول: انا ابن سبعة في الاسلام، اسلم ابي سابع سبعة، وكانت داره بمكة على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها في أول الاسلام، وفيها دعا الناس الى الاسلام، وأسلم فيها قومٌ كثير، واسلم فيها عمر بن الخطاب، فكبّروا وطافوا بالبيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم دار الاسلام وتصدق بها الأرقم على ولده، لا تُباع ولا تورث، فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة، فيها ولده يسكنون ويؤجرون ويأخذون عليها حتى كان زمن ابي جعفر المنصور، الذي دفع فيها ثمناً غالياً فأصبحت لبني العباس. وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: آخى رسول الله ﷺ بين الأرقم بن أبي الارقم وبين أبي طلحة زيد بن سهل، وشهد الارقم بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقد كان حين اسلم فتىً لا يتجاوز ١٧ سنة من العمر، ومع ذلك ائتمنه رسول الله ﷺ على اسرار الدعوة المكية وكانت داره مركزاً لها. وعن عمران بن هند عن أبيه قال: حضرت الارقم بن أبي الارقم الوفاة، فأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة، وكان سعد في داره بالعقيق، ومات الارقم، فتأخر سعد، فقال مروان: أيُحبس صاحب رسول اللّه ﷺ لرجل غائب؟ وأراد الصلاة عليه فأبى عبيداللّه بن الأرقم ذلك على مروان وقامت معه بنو مخزوم، ووقع بينهم كلام، ثم جاء سعد فصلى عليه وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة، ومات الأرقم وهو ابن بضع وثمانين سنة.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وامه ام سعيد بنت حكيم بن أمية السلّمي وولد سعيد بن المسيب، محمداً وسعيداً والياس وأم عثمان وأم عمرو وفاختة وامهم أم حبيب بنت أبي كريم بن عامر من دوس، وولد مريم وامها ام ولد ويروي ابن سعد عن علي بن زيد قال: ولد سعيد بن المسيب بعد أن استخلف عمر بأربع سنين. وعن الامام مالك، أنه بلغه ان سعيد بن المسيب قال: أني كنت لأسير الليالي والايام في طلب الحديث الواحد.

وعنه قال: ما بقي احد اعلم بكل قضاء قضاة رسول اللّه ﷺ ولا أبو بكر وعمر مني. وعن محمد بن عمر قال: حدثني هشام بن سعد قال: سمعت الزهري يقول، وسأله سائل عمن اخذ سعيد بن المسيب علمه، فقال: عن زيد بن ثابت، وجالس سعد وابن عباس وابن عمر ودخل على ازواج النبي ﷺ عائشة وأم سلمة، وكان قد سمع من عثمان وعلي وصهيب ومحمد بن سلمة، وجُلّ روايته المسندة عن

أبي هريرة وكان زوج ابنته، وسمع من اصحاب عمر وعثمان، وكان يقال ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعمثان منه، وكان يقال ابن المسيب راوية عمر، لانه كان احفظ الناس لأحكامه واقضيته. وعن قدامة بن موسى الجمحي قال: كان سعيد بن المسيب يفتي واصحاب رسول الله ﷺ أحياء. وعن محمد بن يحيى بن حبّان يقول: كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب، ويقال فقيه الفقهاء وفي رواية مكحول: سعيد عالم العلماء. وعن أبي جعفر محمد الباقر قال: سمعت ابي، علي بن حسين يقول: سعيد بن المسيب اعلم الناس بما تقدمه من الآثار وافقههم في رأيه. وعن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبدالعزيز لا يقضي بقضاء حتى يسأل ابن المسيب.

وعن عبداللّه بن جعفر قال: استعمل عبداللّه بن الزبير جابر بن الاسود الزهري على المدينة فدعا الناس الى البيعة لابن الزبير فقال سعيد: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطاً، فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه ويقول: مالنا ولسعيد، دعه. وعن محمد بن عمر قال: وكان سعيد بن المسيب من اعبر الناس للرؤيا وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر واخذته اسماء عن أبيها ابي بكر الصديق.

وعن محمد بن عمر عن عبداللّه بن جعفر قال: بعد وفاة عبدالعزيز بن مروان بمصر سنة أربع وثمانين، عقد عبدالملك لابنيه الوليد وسليمان بالعهد وكتب لهما بالبيعة الى البلدان، وعامله يومئذٍ على المدينة هشام بن اسماعيل المخزومي، فدعا الناس الى البيعة لهما: فبايع الناس، ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما فأبى وقال: حتى أنظر. فضربه هشام ستين سوطاً وطاف به شوارع المدينة، ثم سجنه. وكتب الى عبدالملك يخبره بخلافه وما كان من أمره، فكتب اليه عبدالملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد كان واللّه أحوج الى أن تصل رحمه من أن تضربه وانا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف.

وعن عمران قال: حج عبدالملك: فوقف على باب المسجد النبوي في المدينة، وارسل الى سعيد يدعوه ولا يحركه فأبى أن يأتيه وكرر الطلب، فقال لرسوله: ان كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو لك وان كان يريد غير ذك فلا أحل حبوْتي حتى يقضي ما هو قاض. فأتاه فأخبره فقال: رحم اللّه ابا محمد، ابى إلاّ الصلابة. وفي حرصه على الصلاة في المسجد يقول: ما سمعت تأذيناً في أهلي منذ ثلاثين سنة،

وما لقيت الناس منصرفين من صلاة منذ أربعين سنة.

وعن طلحة بن محمد بن سعيد عن أبيه قال: كان سعيد بن المسيب أيام الحرّة في المسجد لم يبايع ولم يبرح، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج الى العيد. وكان الناس يقتتلون وينتهبون وهو في المسجد لا يبرح الا ليلاً الى البيت.

وعن عمران قال: كان سعيد بن المسيب لا يخاصم احداً ولو أراد انسان رداءه رمى به اليه. وعن علي بن زيد قال: رأيت رجلاً وجهه زنجي وجلده ابيض وقد اشار اليه سعيد، فسألته عنه، فقال: ان هذا سبَّ هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعلياً فنهيته فأبى فدعوت عليه. قال قلت: ان كنت كاذباً فسود اللّه وجهك. فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه. وعن يسار بن عبدالرحمن، ان سعيد بن المسيب زوّج ابنة له على درهمين من ابن أخيه.

وعن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، قال: اشتكى سعيد بن المسيب فاشتد وجعه فدخل عليه نافع بن جبير بن مطعم يعوده فأُغمي عليه، فوجّهوا فراشه الى القبلة، فلما افاق قال لهم: لئن لم أكن على القبلة والملة لا ينفعني توجيهكم فراشي.

وعن محمد بن عمر عن عبدالحكيم بن أبي فروة قال: مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان يقال لسنة وفاته، سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها. وقال اهل العلم: كان سعيد بن المسيب جامعاً ثقة، كثير الحديث ثبتاً فقيهاً مفتياً مأموناً ورعاً عالياً رفيعاً وكان عالماً بتعبير الرؤيا وبالانساب. من كبار التابعين، وأكثر ما يميز سيرة هذا العالم الجليل موقفه السياسي الصلب، ايام المحن والفتن والاختلاف، فكان يرى كما يرى الامام محمد بن الحنفية، انه لا يبايع على أحد حتى يجتمع عليه الناس، بل ذهب ابعد منه فكان لا يبايع ظالماً ليس فيه شروط العدالة والامارة الشرعية.

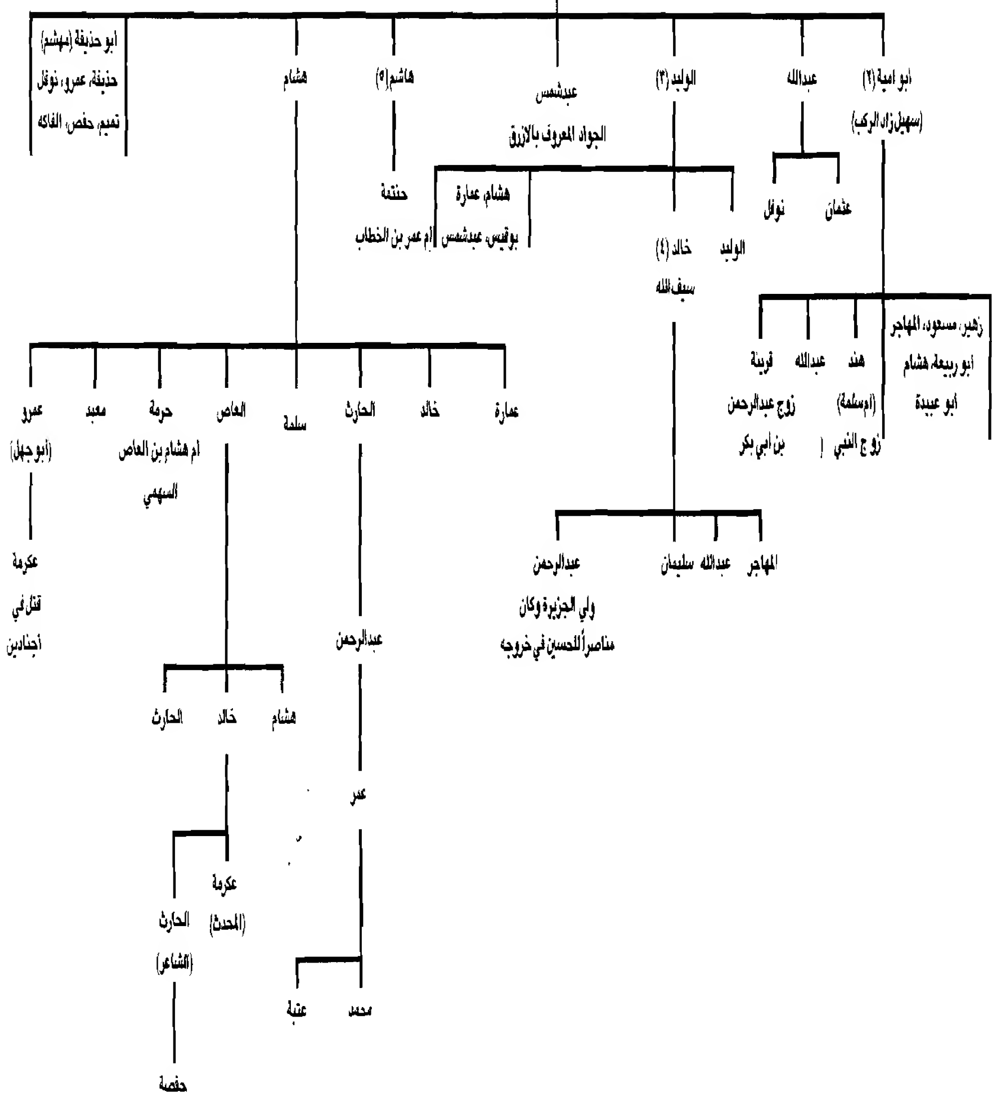
وكان سعيد فقيه مدينة رسول الله ﷺ وكان من تلاميذه عطاء بن رباح ومحمد الباقر وعمرو بن دينار وابن شهاب الزهري.. وحري بالمسلم ان يكون عالماً، ولكن أفضل من ذلك أن يكون عالماً عاملاً.. ثم كان ذلك الخلاف بين سعيد وعبدالملك، ما يكون الخلاف بين العالم المجاهد وصاحب الملك والسلطان، سعيد يريد أئمة المسلمين أن يكونوا كالخلفاء الراشدين، وعبدالملك يريد أن يكتفي الناس منه

بالاستقامة على الشرع في كل شيء بشرط أن يتسامحوا معه فيما يتخذه من الوسائل لاستبقاء الملك في أسرته كما فعل في ولاية عهده لابنيه الوليد وسليمان.

ولكن سعيد أعلن بشجاعته المعهودة حكم الشرع في ولاية العهد، فقال: (نهى رسول اللّه ﷺ عن بيعتين)[1] وقال: لا، لهذه البيعة، وثبت سعيد على موقفه رغم التهديد والضرب والحبس ورغم الترغيب والترهيب، وتتوالى ليالي الناس بأحداثها.. ويصل المدينة ذات يوم رسول الخليفة، جاء يخطب ابنة سعيد (الرباب) الى ولي عهده الوليد، ولكن سعيداً -كعهده- يزن الامر بميزان الحقائق وميزان الشرع، ثم لا يلبث الجواب ان يأتي بالرفض! رفض أن يكون الوليد زوجاً لابنته، ولكنه في الغداة زوجها لأحد تلامذته (وهو أبو وداعة)، قد ماتت زوجة من أيام!.. انه أحد رجال الاسلام في عصر النور والربانية.

(١) رواه الترمذي (١٢٣١) وقال حديث حسن صحيح، والنسائي (٧/٢٦٠) وأحمد بن حنبل (٢/١٧٤).

- بنو المغيرة بن عبدالله



شكل رقم (١٩)

بنو المغيرة بن عبدالله:

(١) المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، وله من الولد: عبدشمس المعروف بالجواد الازرق، وهاشم وابنته حنتمة أم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبدالله وابناه عثمان ونوفل، وحذيفة وأبو حذيفة وعمرو ونوفل وتميم وحفص والفاكه، وأبو امية والوليد وهشام وفي عقبه البيت والعدد.

(٢) ابو أمية بن المغيرة بن عبدالله المخزومي، ومن ابناءه، هند بنت ابي أمية (أم سلمة) زوج النبي ﷺ، امها عاتكة بنت عبدالمطلب، وقريبة زوج عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وعبدالله.

(٣) الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي، وهو من سادة قريش وعتاتها، وهو عظيم احدى القريتين مكة والطائف اللذين طلبت قريش ان ينزل الوحي على أحدهما، وهو الذي نزلت فيه آيات من القرآن، حين قال عن القرآن انه لسحر يؤثر قال تعالى: {انه فكّر وقدّر فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس وبسر، ثم ادبر واستكبر، فقال ان هذا الا سحر يؤثر إنْ هذا إلا قول البشر، سأصليه سقر، وما ادراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر}[1]. وتحققت معجزة القرآن الغيبية وقتل ببدر كافراً، وسيصلى نار سقر كما وعد القرآن الكريم في مكة قبل بدر بسنين. ومن ولده هشام وعمارة وخالد والوليد وأبو قيس وعبد شمس.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي امه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة زوج النبي ﷺ واخت لبابة الكبرى زوج العباس عم النبي ﷺ اسلم بعد صلح الحديبية، سنة ثمان، مع عثمان بن طلحة وعمرو بن العاص، يقول خالد: فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ، فلما رأيت النبي ﷺ، سلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ: قد كنت أرى لك عقلاً رجوت الا يسلّمك إلاّ الى خير، وبايعت رسول الله وقلت: استغفر لي كل ما اوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال: ان الاسلام يجبّ ما كان قبله، قلت: يا رسول الله، على ذلك، فقال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك فقال خالد: وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ﷺ، فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم اسلمت

---

(١) سورة المدثر: ١٦-٢١.

يعدل بي أحداً من أصحابه فيما يجزيه[1]، وعن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال: لما كان يوم مؤتة وقتل الامراء [زيد وجعفر وعبدالله بن رواحة] أخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح: يا آل الانصار، فجعل الناس يثوبون اليه فنظر الى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا ابا سليمان قال: لا آخذه، انت احق به. لك سن، وقد شهدت بدراً، قال ثابت: خذه ايها الرجل فوالله ما أخذته الا لك. وقال ثابت للناس: اصطلحتم على خالد؟ قالوا: نعم. فأخذ خالد اللواء فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فثبت حتى تكركر المشركون وحمل باصحابه ففض جمعاً من جمعهم ثم دُهم منهم بشر كثير فانحاش بالمسلمين فانكشفوا راجعين. وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت خالد بن الوليد بالحيرة يقول: قد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وكان خالد بن الوليد من ابرز قواد الخليفة الأول أبي بكر الصديق في حروب الردة، وشارك في فتح العراق والشام، وكان من ابرز قادة المسلمين في معركة اليرموك، اذ جعله ابو بكر الصديق قائد عاماً لقوات المسلمين. وعزل ابا عبيدة بن الجراح، لما رأى في خالد من خبرة نادرة في الحرب، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ سيف الله، ومات خالد بن الوليد بعيداً عن ساحة الحرب وعلى فراشه فقال قولته المشهورة: لقد طعنت أكثر من سبعين طعنة، ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، وشهدت الكثير من الحروب.. وها أنا اليوم أموت على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء. رحم الله ابا سليمان، فقد كان مثال الجندي والقائد الذي يقتدى به في سوح الجهاد والقتال، ويحاول بعض الحاقدين تشويه صورة هذا الصحابي والقائد الفذ، متهميه بقتل مالك بن نويرة في البحرين في حروب الردة. بعدما اعلن انه رجع الى الاسلام، وبعزل عمر له بعد أن تولى الخلافة، والجواب على ذلك، انه في الحروب يحدث الكثير من الامور التي يصعب التكهن بها، والسيطرة عليها في ساحة الحرب وحين علم خالد بأن مالك رجع الى دينه، واعلن التوبة والانضمام الى المسلمين، كان السيف قد علاه وقتل، فحزن خالد لموت مسلم خطأً وتزوج امرأته اكراماً له واعتذاراً لقومه اما عزل عمر له، فهو أمر طبيعي في سياسة عمر المركزية، بعكس سياسة ابي بكر الصديق، اذ كان يعطي لقواده صلاحيات كبيرة، ويتركه يجتهد فيما يراه، وفي كلٍ خير، كما أراد عمر ان يلفت نظر

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته/ (: ٢: ١ ، ٧ : ١١٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥١/٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٠/٥).

المسلمين، ان النصر من عند اللّه لا من عند خالد أو غيره، وهو أمير المؤمنين والخليفة وصاحب الامر، وسرعان ما انضم خالد الى جيش المسلمين بقيادة ابي عبيدة كأحد جنود المسلمين. لكن المستشرقين والمستغربين والغلاة والشعوبيين يأبون الا ان يدسوا ما يحلو لهم، وأنّى لهم ذلك في رجالٍ تربوا في احضان النبوة وعلى هدي تعاليم القرآن العظيم: {رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً}[1] ولخالد من الولد سليمان وعبداللّه والمهاجر وعبدالرحمن ولي الجزيرة وكان من انصار الحسين في خروجه ضد يزيد.

(٥) هشام بن المغيرة بن عبداللّه المخزومي، وفيه البيت والعدد، من أولاده. عمارة وخالد والحارث (الذي من عقبه التابعي عمر بن عبدالرحمن بن الحارث) وسلمة والعاص، (الذي من عقبه عكرمة بن خالد بن العاص المحدث واخوه الحارث، الشاعر)، ومن بني هشام بن المغيرة، معبد بن هشام، وعمرو بن هشام وهو أبو جهل، أحد زعماء قريش المشهورين، سماه رسول اللّه ﷺ ابا جهل، لعناده وجهله وعدم اتباعه سبيل الهدى، وقد قتل كافراً في معركة بدر الكبرى. ومن ولده، الصحابي المجاهد عكرمة بن أبي جهل، أسلم بعد الفتح وشهد بقية المشاهد مع النبي ﷺ، وشارك في حروب الردة وكان قائداً باسلاً ومقاتلاً شجاعاً، قتل شهيداً يوم أجنادين. ومن بني هشام بن المغيرة، حرمة بنت هشام ام الصحابي الجليل هشام بن العاص السهمي من مهاجرة الحبشة، اخو عمرو بن العاص لأبيه.

---

(١) سورة الاحزاب: ٢٣.

(٣)

المصاهرة بين أهل البيت والصحابة

القسم الثالث

المصاهرة بين أهل البيت والصحابة

لقد اعطى الإسلام عناية كبيرة للمصاهرة والترابط الاجتماعي وعدّ التماسك الاجتماعي والمصاهرة وصلة الارحام من الركائز المهمة في بناء المجتمع الإسلامي، بعد عقيدة التوحيد والتربية الروحية والجهادية. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن هناك ارتباطاً كبيراً بين النشاط الديني والنشاط الاجتماعي، لتكوين الأمة المسلمة والمجتمع القوي الموحد حتى يصل الى حالة من الألفة والأخوة وكأنه بنيان مرصوص.

وقد استثمر النبي ﷺ الروابط الاجتماعية، كالنسب والمصاهرة والأخوة والجوار وبقية الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تدعو الى الفضيلة والكرم والشجاعة، استثماراً طيباً، كما نرى ذلك واضحاً في الحديث الشريف: (انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق)[1] وفي الحديث الآخر الذي يؤكد على الأخوة والنسب والمصاهرة عموماً: (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي)[2].

كما شرّع النبي ﷺ بعد الهجرة، مفهوم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد باشر بنفسه وكذلك صحابته مصاهرات عديدة كان من شأنها تدعيم الروابط المتينة بين الصحابة وتقوية الأواصر مع بعض القبائل وتكريم الشهيد وكفالة ابنائه وزوجته، أو تلطيف المشاعر وكسب ود قبيلة أو فئة من الناس أو شخصية معينة بعد معركة أو غزوة يقوم بها المسلمون ضد الأعداء، وكان لتلك الممارسات التي شجّعها الاسلام، دور مهم في بناء دولة الإسلام وحضارته وإرساء الكثير من الأعراف الطيبة بين المسلمين. وقد استمرت هذه المصاهرات بين الصحابة واهل البيت طوال العصر الإسلامي المشترك وحتى اواخر العصر العباسي، فنرى ذلك التداخل والتكافل بين المهاجرين والأنصار وبين بيوت قريش الشهيرة، واستمر ذلك النشاط الاجتماعي عند الابناء والاحفاد، كما شهد التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام مصاهرات أخرى بين العرب والعجم والموالي، حتى اصبحت الامم والشعوب

---

(١) رواه أحمد والبيهقي والحاكم ورواه مالك في الموطأ.

(٢) رواه الطبراني وابن سعد.

المختلفة في المجتمع الاسلامي تمثل أمة واحدة وشعباً واحداً، وشهد العصر العباسي تداخلاً وتعاوناً فريداً في مجالات العلم والقضاء والفلسفة والسياسة وغيرها.

وكان المسلمون بكل اجناسهم وتياراتهم المعتدلة صور مشرقة لحضارة القرآن الكريم وفي هذا القسم حاولنا جمع ما امكن جمعه من تلك المصاهرات المباركة بين أهل البيت والصحابة وابنائهم، من أمهات المصادر الإسلامية التي استعرضت ذلك النشاط الاجتماعي في التاريخ الاسلامي، وابرزها كتب التاريخ والانساب التي اشرنا اليها في نهاية الكتاب.

ولتسهيل متابعة تلك المصاهرات، تم تقسيمها إلى ثلاثة اجزاء :

- المصاهرة في عصر الصحابة.
- المصاهرة في عصر ابناء الصحابة[1].
- المصاهرة في عصر التابعين.

والجدير بالذكر أن المصاهرات التي تم تثبيتها لا تمثل إلا جزءاً من مصاهرات ذلك العصر المبارك. كما أن المصاهرات لم تتوقف بعد حدوث الفتن والصراعات في فترات الاضطراب في التاريخ الاسلامي، وبالذات بين البيوت الأربعة، الأمويين والعلويين والزبيريين والعباسيين، إضافة إلى البيوت الاخرى، كالبكريين والعمريين والانصار والمخزومين وغيرهم، وقد مررنا على بعض تلك المصاهرات من خلال تراجم أهل البيت والصحابة في القسم الثاني، ولهذه الحقيقة مدلول مهم وخطير، فيما يخص حجم تلك الصراعات والخلافات التي حدثت إبّان الفتن والحروب وخصوصاً إذا أخذ بنظر الاعتبار طول الفترة الزمنية للتاريخ الإسلامي -التي جاوزت الألف عام- وسعة رقعة دولة الإسلام التي جرت عليها الأحداث مقارنة مع ما حدث من فتن وصراعات وقتال مرير في الدول المجاورة لدولة الإسلام، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده، كدولة الروم وفارس والهند فقد شهدت تلك الدول وخلال عصور محدودة، جرائم واحداثاً رهيبة لا يمكن مقارنتها مع ما حدث بين المسلمين في أيام الفتن، أضف إلى ذلك أن معظم الفتن حدثت بسبب مباشر أو غير مباشر، بتخطيط وتشجيع أعداء الإسلام في الداخل والخارج،

---

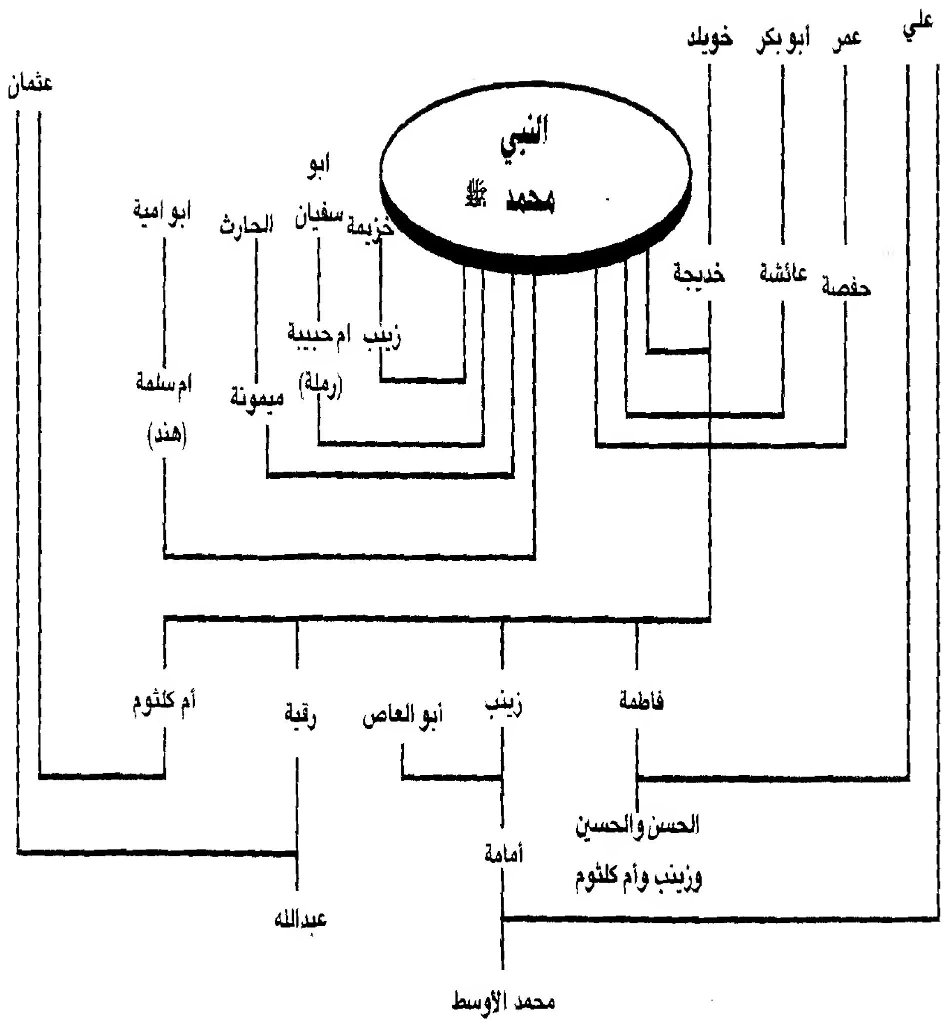
(١) إن عصر ابناء الصحابة هو عصر مخضرم بين الصحابة والتابعين، وانما اعتبر مستقلاً بصورة مجازية.

وخصوصاً مؤامرات اليهود والمجوس والروم واذنابهم الذين تستروا بالإسلام ونشروا الشعوبية والباطنية وافكار الغلو والزندقة التي شاعت في العصر العباسي الثاني وما بعده.

١- المصاهرة في عصر الصحابة:

لقد شهد عصر الصحابة مصاهرات كثيرة بين أهل البيت والصحابة من المهاجرين والانصار، مما يعطي صورة صادقة عن عمق الايمان والاخوة والمحبة بين افراد وجيل النبوة يتقدم تلك المصاهرات: مصاهرات النبي ﷺ لنساء المهاجرين والانصار، ومصاهرات اهل البيت مع البكريين والعمريين والعثمانيين والامويين والزبيريين والانصار وغيرهم.

وسنرى في المخططات والاشجار التالية جزءاً من تلك الاواصر والمآثر التي اتصف بها هذا الجيل المبارك والاجيال التي تلت، وسنرى ان الصورة المظلمة التي يريد رسمها الاعداء بين أهل البيت والصحابة لا أصل لها ولا وجود إلا في عقولهم المريضة المظلمة.


علي
عمر
ابو بكر
خويلد
عثمان
النبي
محمد ﷺ
ابو
سفيان
ابو امية
الحارث
خزيمة
خديجة
عائشة
حفصة
زينب
ام حبيبة
(رملة)
ام سلمة
(هند)
ميمونة
أم كلثوم
رقية
أبو العاص
زينب
فاطمة
الحسن والحسين
وزينب وأم كلثوم
أمامة
عبدالله
محمد الأوسط

شكل رقم (١)

١- أهم مصاهرات النبي ﷺ مع الصحابة[1]

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ. عن محمد بن عمر بن واقد الاسلمي عن نفيسة بنت منبه قال: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ اوسط قريش نسباً، واعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكل فرد من قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك. وقد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فارسلتني دسيساً الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما اتزوج به قلت: فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة الا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت عليّ، قال: فأنا افعل، فذهبتُ فأخبرتها، فارسلَت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه احدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البُضع لا يقرع أنفه، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، وُلدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وفي رواية أخرى قبل الفيل بخمس سنين، وولدت خديجة لرسول الله ﷺ، القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ثم ولدت له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب الطاهر. وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن عامر بن لؤي. فكان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة، وتوفيت خديجة في عام الحزن، في السنة التاسعة للبعثة، قبل وفاة عم النبي ﷺ وحاميه من المشركين ابي طالب بشهر واحد، فثقل ذلك على النبي ﷺ وذهب الى الطائف ليجد مكاناً آمناً لدعوته ورسالته، وبعد رجوعه من الطائف الى مكة، كانت رحلة الاسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب من نفس السنة فاحتفلت به وبضيافته

---

(١) يسمي المؤرخون أبا بكر وعمر الشيخين، وعثمان وعلي الصهرين لأن أبا بكر وعمر تشرفا بتزويج بنتيهما للنبي ﷺ وعثمان وعلي تشرفا بالزواج من بناته ﷺ، والذي لم يفطن له الكثير، ان علياً قد صاهر النبي ﷺ في بنتيه فاطمة وامامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ كما صاهر عثمان بنتي النبي ﷺرقية وأم كلثوم، وتجدر الإشارة أيضاً أن النبي ﷺقد أعطى ثلاثة من بناته الأربع إلى بني عمه الأمويين وهم: أبو العاص بن الربيع زوج زينب وعثمان بن عفان وواحدة إلى ابن عمه علي بن أبي طالب، فتأمل تلك الصورة والتداخل بين بني هاشم وبني أمية، كما هو موضح في الشكل، وسنرى أن تلك الأواصر استمرت إلى ما بعد الأحفاد رغم أنف الأعداء.

ملائكة السماء واعطاه الله سبحانه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود، حين صدت عنه قريش وثقيف وباقي المشركين من عبدة الاوثان.

وتزوج رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة، نساء عديدات، ولكنه ظل وفياً لذكراها، وحين رأى قلادتها بعد بدر، عندما ارسلتها زينب لفك أسر زوجها أبي العاص، دمعت عينه. وقد تذكر خديجة، وقد أكرم عجوزاً وفرح بزيارتها لأنها ذكّرته بزوجته خديجة، اذ كانت تزورها في مكة.

وكانت خديجة قبل النبي ﷺ قد تزوجت من أبي هالة واسمه هند بن النباش بن زرارة التميمي فولدت ولدين هما هند وهالة. ثم خلف عليها عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمتها، فولدت له ولداً[1].

وكانت خديجة اول من اسلم، عن الزهري عن عروة عن عائشة: مكث رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سراً ما شاء الله وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، وبشرها النبي ﷺ مرة وقال لها: يا خديجة السلام يقرأك السلام، ويبشرك ببيت في الجنة من قصب وانها خير نساء العالمين[2].

(٢) عائشة بنت ابي بكر الصديق، تزوجها رسول الله ﷺ بعد سؤدة بنت زمعة، قبل الهجرة ودخل بها بعد الهجرة مباشرة، وامها ام رومان بنت عمير بن عامر من كنانة.

وعن ابن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ الى ابي بكر الصديق عائشة، فقال ابو بكر: يا رسول الله قد كنت وعدت بها المطعم بن عدي لابنه جبير فدعني حتى اسلها منهم. ففعل ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكراً.

وعن عطية قال: خطب رسول الله ﷺ عائشة بنت ابي بكر وهي صبية، وعن حميد الطويل عن ابن عبيد قال: وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشِي عليه حتى تزوج عائشة، وعن القاسم بن محمد [جد الامام الصادق] عن عائشة قالت: فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر، قيل ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكراً

---

(١) انظر طبقات سعد/ترجمة السيدة حديجة.

(٢) وروى البخاري ومسلم والترمذي وأحمدالنسائي من طرق عديدة عن علي بن أبيطالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد. انظر ايضاً تاريخ ابن كثير، جـ٢، ص٥٥.

قط غيري ولم ينكح إمرأة ابواها مهاجران غيري، وانزل الله، عز وجل براءتي من السماء، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال: تزوجها فإنها امرأتك وكنت اغتسل أنا وهو من أناء واحد، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري. وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري، ومات في الليلة التي كان يدور عليّ فيها ودفن في بيتي. وعن ابي وائل قال: قال عمار بن ياسر بعد الجمل وقد ذكر عائشة فقال: أما أنا نعلم أنها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة.

وعن حميد بن عريب قال: وقع رجل (أي تكلم) في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمار ما هذا؟ قالوا: رجل يقع في عائشة، فقال له عمار: اسكت مقبوحاً منبوحاً، أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ، إنها لزوجته في الجنة. وعن مسلم البطين قال: قال النبي ﷺ عائشة زوجي في الجنة.

وعن مسروق، إنه كان اذا حدّث عن عائشة قال: حدثتني الصدّيقة بنت الصدّيق حبيبة حبيب الله المبرأة. وعن محمد بن المنكدر عن أم ذرة قال: بعث معاوية الى عائشة بمال بغرارتين يكون مائة الف فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس. ثم قالت: يا جارية هاتي فطري. فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعتي فيما انفقتي ان تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتيني لفعلت. وعن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة الفين وقال: انها حبيبة رسول الله ﷺ. وعن قيس ابن ابي حازم ابن العاص قال: يا رسول الله من احب الناس اليك؟ قال: عائشة. قال: انما اقول من الرجال. قال: ابوها. وعن ابي سلمة عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ ان جبريل يقرأ عليك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله، مرحباً به زائراً ودخيلاً. وعن القاسم بن محمد ان عائشة كانت تصوم الدهر. وعن اسحاق الأعمى قال: دخلت على عائشة فاحتجبت مني، فقلت: تحتجبين مني ولست أراك؟ قالت: ان لم تكن تراني فإني أراك.

وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة قال: سألت النبي ﷺ عن الجهاد فقال: جهادكن الحج. وعن عكرمة قال: كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال: فقال ابن عباس: ان دخولهما لَحِلّ. وعن ابي جعفر قال: كان حسن وحسين لا يدخلان

على ازواج النبي ﷺ فقال ابن عباس: اما ان دخولهما على ازواج النبي لحلٌّ لهما. وعن القاسم قال: كانت أم المؤمنين اذا تعودت خلقاً لم تحب ان تدعه. وعن ابن ابي مليكة ان ابن عباس دخل على عائشة قبل موتها فاثنى عليها وقال: ابشري زوجة رسول الله ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء. فدخل عليها ابن الزبير خلافه. فقالت: اثنى عليّ عبد الله بن عباس، ولم أكن أحب ان اسمع احداً اليوم يثني عليّ لوددت اني كنت نسياً منسياً. وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الاغنياء، ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه[1].

وعن عروة قال: كنت خامس خمسة في قبر عائشة، عبد الله بن الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن، وصلى عليها ابو هريرة بعد الوتر في شهر رمضان. ودفنت في البقيع مع ازواج رسول الله ﷺ سنة ثمان وخمسين. وعن محمد بن عمر قال: توفيت عائشة ليلة سبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين، ودفنت من ليلتها بعد الوتر وهي يومئذ بنت ست وستين سنة.

وأخيراً يروي ابن هشام في سيرته، حديث الإفك في غزوة بني المصطلق، سنة ست للهجرة، وهو أخطر حدث اجتماعي في السيرة، اتهمت فيه السيدة عائشة بالإفك. فانزل الله سبحانه دليل براءتها قرآناً يتلى، ليكون مناراً للأجيال، في مواجهة الإشاعة والإعلام الكاذب الذي يستهدف رجال الإسلام ومقدساته ويحدد كيفية التعامل مع مروّجي التهم والإشاعات الباطلة، قال: عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اراد سفراً اقرع بين نسائه، فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمي عليهن معه، فخرج بي رسول الله ﷺ، وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلق (وهو ما يتبلغ به من الطعام) لم يهجهن اللهم فيثقلن، وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به. فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلاً حتى اذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل، ثم أذن في الناس

(١) انظر طبقات ابن سعد/ترجمة السيدة عائشة.

بالرحيل، فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجاتي وفي عنقي عقد لي، فيه جزع ظفار (أي الخرز) فلما فرغت انسل مني عقدي ولا ادري، فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي، الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت اصنع، فاحتملوه فشدوه على البعير فانطلقوا به، فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب، قد انطلق الناس فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي، فوالله اني لمضطجعة اذا مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب.

فلما رآني قال: انا لله وانا اليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ وأنا متلففة في ثيابي. قال: ما خلّفك يرحمك الله؟ فما كلمته. ثم قرب البعير فقال: اركبي واستأخر عني. فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما ادركنا الناس وما أفتُقدت حتى اصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا. فارتعج العسكر [تحرك واضطرب] ووالله ما أعلم بشيء من ذلك. ثم قدمنا المدينة، فلم البث اشتكيت شكوى شديدة [من المرض] لا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى أبويّ، لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد انكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي. فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فانكرت ذلك منه، كان اذا دخل عليّ وعندي امة تمرضني: قال: كيف يتكلم؟ لا يزيد على ذلك، حتى وُجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله -حين رأيت ما رأيت من جفائه لي -هلا أذنت لي فانتقلت الى أمي فتمرضني؟ قال: ما عليك. قالت: فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، فوالله أنها لتمشي معي فعثرت في مرطها (كسائها) فقالت: تعس مسطح! قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً! قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم

والله لقد كان. قالت : فوالله ما قدرت على أن اقضي حاجتي، ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بنية خففي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر، الا كثّرن وكثر الناس عليها. قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم -ولا أعلم بذلك- فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي» قالت: وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج، مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش. وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺولم تكن من نسائه امرأة تناصبني [تساويني] في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً، واما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها، فشقيت بذلك. فلما قال رسول الله ﷺتلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله، ان يكونوا من الأوس نكفيكهم، وإن يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك. فوالله أنهم لأهل أن نضرب اعناقهم! فقام سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله لا نضرب اعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا! فقال أسيد: كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين!. قالت: وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرٌ ونزل رسول الله ﷺ (أي من على المنبر) فدخل عليّ، فدعا علي بن أبي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما، فأما اسامة فأثنى عليّ خيراً.. وأما علي فأشار أن يسأل الجارية فدعا رسول الله ﷺ بريرة (وهي مولاة عائشة) ليسألها.. فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً، إلا إني كنت اعجن عجيني فآمرها أن تحفظه، فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله! قالت: ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي أبواي.. وأنا ابكي، فجلس فحمد الله واثنى عليه: ثم قال: يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي الى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده! فوالله ما هو إلا ان قال لي ذلك فقلص

دمعي وانتظرت ابواي ان يجيبا عني فلم يتكلما! وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شأناً من أن ينزل الله فيّ قرآناً يقرأ به في المساجد ويُصلّى به ولكني رجوت ان يخبر رسول الله خبراً أو يرى في نومه شيئاً يكذب به الله عني، لما يعلم من براءتي، فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك!، فقلت لأبواي: ألا تجيبان رسول الله ﷺ فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه. ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام. ثم قلت، وقد استعبرت وبكيت: والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً! والله إني لأعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم إني منه بريئة لأقولن ما لم يكن، ولئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقونني. قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)[1] فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه.. ثم سري عن رسول الله ﷺ فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان (حب كالدر تصنع من الفضة) في يوم شات فجعل يمسح العرق من جبينه ويقول: ابشري يا عائشة، فقد انزل الله براءتك قلت، بحمد الله! ثم خرج الى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك: قال تعالى: (ان الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكل امريء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأؤلئك عند الله هم الكاذبون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم. اذ تلقّونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. ولولا أن سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم. ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون. إلى قوله.. إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون

---

(١) سورة يوسف: ١٨.

ان الله هو الحق المبين. الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم)[1]. ثم أمر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم.

قال ابن اسحاق، عن بع رجال بني النجار: ان ابا ايوب قالت له امرأته ام ايوب: يا ابا ايوب اتسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، اكنت يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: والله ما كنت لأفعله. قال: فعائشة والله خير منك. قالت عائشة: قال تعالى (لولا رذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) أي فقالوا كما قال ابو ايوب وصاحبته.

وهكذا نرى أن الله سبحانه يدافع عن الذين آمنوا وينزل قرآناً يتلى، ينزل ستة عشر آية صريحة في تبرئة السيدة عائشة أم المؤمنين، لتبقى تلك الآيات الكريمة ابد الدهر حتى يوم الدين تشهد للصدّيقة علو منزلتها عند الله ورسوله ولترد على كل من اتبع خطوات الشيطان وحاك في صدره شيء من الإفك عن سيرة أمنا الطاهرة المبرأة بتلك النصوص القاطعة المطلقة فتلجم السن الغلاة والحاقدين وتخرسهم فيرجعوا على أدبارهم خائبين. ويحاول دعاة الغلو والطائفية الاصطياد في الماء العكر وإثارة الشبهات في حياة الصحابة، وتسليط الضوء على أحداث الفتنة حين يثيرون التساولات عن خروج السيدة عائشة مع طلحة والزبير لقتال علي ويتخذون حرب الجمل مدخلاً للطعن في اعمال هؤلاء الاصحاب الذين شهدوا عصر النور. ولسنا هنا بصدد تحليل اسباب الفتنة وحرب الجمل وصفين وما صاحب ذلك من احداث، فلهذا مكان آخر، كتب فيه من كتب من علمائنا الأجلاء، فقط نذكر القاريء بأن مقتل الخليفة عثمان شهيد الدار لم يكن حدثاً هيناً كما يرى اليوم بعض من يراه بل كان يشير الى وجود طابور خامس يعمل في الخفاء ممثلاً بالثلاثي المعادي المتآمر على الاسلام ودولته وهم بقايا المجوس واليهود ونصارى الروم، اذ كانوا حتى عهد قريب اصحاب سلطان وحضارة وأحلام حطمتها كتائب الصحابة وأهل البيت وجنود الفتح الإسلامي، فكان من البديهي ان يتعاونوا ويخططوا للتآمر على الدين الجديد وايقاف زحفه ونوره الذي خطف القلوب

---

(١) سورة النور: ١١-٢٦.

والابصار. والامر الثاني الذي يجب على المسلم أن لا ينساه، وهو حقيقة قرآنية تقول: إن الاقتتال بين المسلمين ليس بالضرورة أن تنفي الإيمان عن المتقاتلين، قال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما..)[1] والحقيقة الثالثة نلمسها حين نقرأ أحداث تلك الفترة، وهي كيفية تعامل سيدنا علي | مع من قاتله من المسلمين، ومع كبار الصحابة بشكل خاص، فقد بكى وحزن وبشّر قاتلي طلحة والزبير بالنار[2]، وأعاد السيدة عائشة الى المدينة معززة مكرمة، وقبل عذرها وتراجعها. والجدير بالذكر أن خروج السيدة عائشة وقيادتها للجيش ودخولها عالم السياسة ومحاولتها اصلاح الخلل الذي بدأ مع الفتنة، كل ذلك قد أثار فضول عدد من المستشرقين الغربيين واعجابهم بالإسلام وتعاليمه التي كانت هي الملهم للسيدة عائشة وللمرأة عموماً للتدخل في السياسة ومحاولة تبصير الخليفة ونصحه او التحاور او اقامة الحرب لاصلاح الوضع السياسي الذي اضطرب في دولة الخلافة الراشدة، وهذا عند هؤلاء المستشرقين مؤشر عظمة الدين الجديد ورقي نظرة الإسلام الى المرأة المسلمة، في حين كانت المرأة في اوروبا حتى عصر النهضة ليس لها ادنى حقوق سياسية او اجتماعية او اقتصادية ذات قيمة، بل كانت تبعاً للرجل وكان الكثير من علماء اوروبا يشك بأن للمرأة روحاً بشرية مثل الرجل[3].

وفي هذه الأيام، نسمع نغمة أخرى وشبهة جديدة لا تختلف في افكها عن حديث الافك الأول، تولى كبره هذه المرة أحد دعاة الطائفية والافكار الغالية، وتشويه حياة الصحابة وتاريخهم، وهو المدعو محمد التيجاني السماوي فأطلق افكه الخبيث حول السيدة عائشة وزوجها المصطفى ﷺ محاولاً استغلال مسألة فقهية معروفة ومطروحة في كتب الفقه والسيرة، تلك هي مسألة رضاعة الكبير: فيقول في كتابه المسمى (لاكون مع الصادقين) ان عائشة كانت ترسل من كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال الى اختها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات اخيها، لكي يرضعن من احبت ان يدخل عليها من الرجال (ويكرر هذه العبارة وهو يقصد بها طبعاً الترتيب التالي (من احبت من الرجال أن يدخل عليها) ويستطرد قائلاً:

---

(١) سورة الحجرات: ٩-١٠.

(٢) روى علي عن النبي ﷺ قال: قاتل الزبير في النار.

(٣) أنظر كتاب الشبهات حول الاسلام ومعركة التقاليد/محمد قطب.

(ولكن سائر ازواج النبي ﷺ قلن لا والله ما نرى الذي أمر به رسول الله ﷺ سهلة بنت سهيل إلاّ رخصة من رسول الله ﷺ في رضاعة سالم (مولى زوجها) وحده، فعلى هذا كان ازواج النبي ﷺ في رضاعة الكبير. ثم يقول مستنكراً : (وهل يقبل مؤمن ان يسمح لزوجته ان تخرج ثدييها الى شاب بلغ مبالغ الرجال يرضعهما وتصبح بعد ذلك أماً له؟؟؟؟) ثم يستطرد هذا السماوي فيقول: (ولعل ذلك هو الذي رغب الناس فيها واحبوا الدخول عليها واطروها عظموها حتى انزلوها منزلة يقصر عنها عظماء الصحابة، فقالوا عنها بأن عندها نصف الدين. فمن من الرجال وخصوصاً من ذلك العصر لا يحب التقرب الى أم المؤمنين زوجة الرسول وابنة ابي بكر؟ ثم على أي طريق؟ رضاعة أم كلثوم بنت أبي بكر وبنات أخيها][1] ثم يعرج بعد لك على شخصية النبي ﷺ وغيرته بعد أن طعن في عرضه معلقاً على حديث «إنما الرضاعة من المجاعة» فيقول: (فلعلها كانت تجتهد هي أيضاً في حياة النبي ﷺ فكانت ترى صحة رضاعة الكبير(؟؟؟) وبهذه الرواية اثبتت انها كانت تستبيح ذلك في حياة النبي، ولكن الرسول ﷺ لم يوافقها على ذلك وغضب واشتد وقال لها: (إنما الرضاعة من المجاعة)[2].

قبل أن نحاول تسليط الضوء على قضية رضاعة الكبير التي هي مسألة فقهية فحسب والرد على افك السماوي وغيره من الذين اغاظهم زرع النبوة وثمارها والذي يعجب النفس المؤمنة (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)[3] نذكر القاريء بما جاء في سورة النور من الايات الكريمة في معالجة الإفك الأول، فلا بد لظلام الإفك مهما كان، من نور يبدده، وليس هناك ابهى من نور القرآن وما في سورة النور من آيات بينات: (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)[4].

أما عن هذا التيجاني الذي هو في نظر القرآن الكريم من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فهو -كما يروي لنا قصة حياته- من تونس يسكن

---

(١) لأكون مع الصادقين، محمد السماوي التيجاني، ص ١١٧.

(٢) نفس المصدر: ص ١٢١.

(٣) سورة الفتح: ٢٩.

(٤) سورة النور: ٢١.

باريس ويدعي أنه كان متصوفاً على الطريقة التيجانية، ثم اهتدى الى الرفض والغلو، وكتب لحد الآن سبعة مؤلفات -حسب علمي- وهي كتب ترتكز أساساً على عقائد الغلاة في تجريح وسب وتكفير معظم الصحابة والتشكيك في نواياهم واعمالهم، مع جملة من الأفكار الطائفية القديمة التي تثير الخصومة والتعصب والحقد بين الفريقين، مطروحة بثوب جديد، واسلوب معسول باطني ماكر[1].

في الحقيقة ان مؤلفات هذا الكاتب الطائفي هي من الأساليب الجديدة التي اتبعها قادة الفكر الرافضي بعد فشل الوسائل[2] السابقة وضعف تأثيرها، فحينما احس الروافض فشل اساليبهم لتعميق الطائفية بين المسلمين، ابتدعوا سلسلة السماوي وكتبه التي تحاول أن تقنع العقول البسيطة بأنه ترك التسنن واعتنق الرفض وعقيدته، وهو في كتاباته يحاول أن يثبت ارتداد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ الا خمسة، ويرفع شعار التقريب في نفس الوقت للتضليل[3]. والذي يبدو للمتابع ان هذه الكتب تعد وتكتب في ظلمات الطائفية ثم تنسب الى التيجاني وغيره.

أما حديث رضاعة الكبير الذي رواه الشيخان، والذي جاء فيه أن النبي ﷺ أمر سهلة بنت سهيل زوجة أبي حذيفة ان ترضع مولاهم سالماً حين كبر وأدرك ما يدرك الرجال أي جاوز عمر سن المراهقة. وقد اتفق الجمهور على أن رضاعة الكبير هذه، الواردة في الحديث هي رخصة لسهلة بنت سهيل، وخالفت السيدة عائشة والإمام داود الظاهري الجمهور في ذلك، وقالوا: انه تشريع وتوجيه نبوي يمكن الأخذ به وليس رخصة لسهلة فقط. والجدير بالذكر ان الامام داود واتباعه قد قرروا ان هذه الرضاعة لا تكون مباشرة من صدر المرأة بل تكون بالواسطة، اي بواسطة اناء يوضع فيه اللبن وهو ما يسمى بعملية (الوجور)[4]. وحديث رضاعة

(١) يشك البعض في نسبة هذا التيجاني الى تونس وكذلك في نسبة الكتب المؤلفة اليه، اذ يعتقدون انها كتبت من قبل دعاة الغلو والخصومة ثم نسبت اليه لاصطياد السذج وتشويه التراث الإسلامي. والحق أنه ليس تونسياً ولا سنياً ولا شيعياً، وانما قيل ذلك خديعة للمسلمين.

(٢) ومنها سلسلة كتب عبد الحسين شرف الدين وأمثاله.

(٣) انظر سلسلة كتب هذا المؤلف، ومنها: ثم اهتديت، لأكون مع الصادقين، الشيعة هم أهل السنة اعرف الحق وغيرها.

(٤) انظر المنهاج للإمام النووي ص ١٠٦، طبعة دار احياء الكتب العربية، وبداية المجتهد، لابن رشد (٢/٤٠) ط مكتبة الكليات الازهرية/١٩٦٦م، والفقه على المذاهب الاربعة، عبد الرحمن الجزيري (٤/٢٥٤) ط دار احياء التراث العربي - بيروت.

الكبير رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن وابن سعد في طبقاته وهو مشهور ايضاً في كتب السيرة والفقه اضافة الى كتب الحديث. وبناء على ما تقدم يظهر ان حديث رضاعة الكبير ثابت عن النبي ﷺ ولا علاقة لهذا الحديث بالسيدة عائشة مباشرة -كما يحاول التيجاني ان يوهم القاريء- الا ان الصحابة وزوجات النبي ﷺ خصوصاً اختلفوا في تفسيره فقالت عائشة بان هذا التوجيه النبوي هو تشريع اسلامي يمكن الاخذ به لحل مثل هذه المشاكل التي قد تواجه المجتمع المسلم. وام سلمة وبقية ازواج النبي ﷺ فهمن من هذا الحديث انه رخصة للمرأة التي سألت النبي ﷺ فقط وهي سهلة بنت سهيل. وقد اتفق معظم الفقهاء فيما بعد على تفسير الحديث على أنه رخصة، وقال البعض -ومنهم الإمام داود الظاهري الأندلسي- انه يؤيد وجهة نظر السيدة عائشة وتفسيرها، وقال في توضيح تطبيق هذا التوجيه النبوي، ان يوضع اللبن في اناء ليتناوله ربيب ذلك البيت او متبناه. اذن فرضاعة الكبير مسألة فقهية علنية مشهورة مروية في الصحاح وليست من المسائل السرية التي يخجل المسلم من طرحها بل هي من الاوجه العديدة لصور الفقه الإسلامي الشامل المتكامل الميسر.

ونص حديث مسلم في رضاعة الكبير: جاءت سهلة بنت سهيل الى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (مولاه) فقال النبي ﷺ ارضعيه قالت: وكيف أرضعه؟ وهو رجل كبير. فتبسم رسول الله (ص) وقال: قد علمت أنه رجل كبير، وفي رواية ثانية عند مسلم ايضاً ان سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة واهله في بيتهم. فأتت النبي ﷺ فقالت: ان سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال. وعقل ما عقلوا وانه يدخل علينا. وإني أظن ان في نفس ابي حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبي ﷺ: ارضعيه تحرمي عليه. ويذهب الذي في نفس ابي حذيفة فرجعت فقالت: إني قد ارضعته، فذهب الذي في نفس ابي حذيفة.

وفي حديث آخر: قالت أم سلمة لعائشة: انه يدخل عليك الغلام الايفع الذي ما أحب ان يدخل عليّ. فقالت عائشة:" اما لك في رسول الله ﷺ اسوة، قالت: ان امرأة ابي حذيفة قالت: يا رسول الله! ان سالماً يدخل علي وهو رجل وفي نفس ابي حذيفة منه شيء. فقال رسول الله ﷺ: ارضعيه حتى يدخل عليك. وقد علق محمد فؤاد عبد الباقي محقق كتاب صحيح مسلم على هذه الروايات فقال: الغلام الايفع:

الذي قارب البلوغ ولم يبلغ وقال تعقيباً على الرواية الأولى: اختلف العلماء في هذه المسألة. فقالت عائشة وداود: تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ، كما تثبت برضاع الطفل لهذا الحديث، وقال سائر العلماء: لا تثبت الا بارضاع من له دون سنتين، الا ابا حنيفة، فقال: سنتين ونصف. واحتج الجمهور بقوله تعالى: (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة)[1]. وبالحديث الذي رواه مسلم عن عائشة : انما الرضاعة من المجاعة[2]، وحملوا حديث سهلة على أنه مختص بها وبسالم.

أما الغلام الايفع الذي كان يدخل على السيدة عائشة واشارت اليه السيدة ام سلمة، فقد روى ابن سعد في ترجمة ام كلوم بنت ابي بكر الصديق، في الجزء الثامن من طبقاته، انها ارسلت ذلك الغلام وهو سالم بن عبد الله بن عمر إليها، فأرضعته ليدخل اليها. وهذا الغلام اصبح فيما بعد من كبار التابعين ومن فقهاء المدينة البارزين. واذا علمنا ان سالماً كان عمره أقل من تسع سنوات حين ارضعته ام كلثوم، اذ انها ارضعته بعد ان خلف عليها بد الرحمن بن عبد الله المخزومي بعد مقتل زوجها طلحة بن عبيد الله في معركة الجمل عام ٣٦هـ. وقد ولد سالم بحدود ٣٠ هـ، وقد عاش سالم حتى زمن هشام بن عبد الملك وتوفي سنة ١٠٦هـ في المدينة. وان ام كلثوم ولدت من عبد الرحمن ابراهيم وموسى وام عثمان وان سالماً قد رضع مع احدهم، ظهر لنا ان الغلام الذي اشارت اليه ام سلمة، كان عمره تسع سنين وكانت السيدة عائشة عند ذاك قد جاوزت الخمسين من العمر.

وأنها قد اجابت ام سلمة على ذلك بقولها: اما لك في رسول الله ﷺ اسوة. علماً بأن التي روت هذه الحادثة هي زينب بنت أبي سلمة، وهي بنت السيدة أم سلمة، وانه ليس في الأمر سر أو شيء مشين، بل علم منير واختلاف في فهم حادثة او حديث نبوي شأن ما يحدث مع بقية العلماء والمحدثين. فنحن نرى بعد هذا الاستعراض للحادثة انها مسألة فقهية بحتة وخلاف فقهي مشروع حول كونها

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٢) رواه مسلم كتاب الرضاع (٣٢-١٤٥٥).

رخصة لسهلة أم تشريع عام[1]، والحالتين يسعها الفقه الإسلامي وان السيدة عائشة قد فهمت من هذه الحادثة وتصرفت على ضوئه متأسية بزوجها المصطفى ﷺ. ولكن يبدو أن دعاة الغلو والتعصب لا يمكن لعقلهم القاصر ان يدرك من هي السيدة عائشة وسر اهتمام النبي ﷺ بتربيتها وحبها اكثر من بقية زوجاته، فهي -مع ما لها من مكانة في قلب النبي ﷺ والمؤمنين- من أبرز علماء وفقهاء ومحدثي الصحابة، وقد ادت رسالتها الإسلامية على افضل واحسن وجه، ونقلت من خلال رواياتها كل تفاصيل الحياة الأسرية والاجتماعية للنبي ﷺ تليها في ذلك السيدة أم سلمة. وقد كانت السيدة عائشة مناراً للعلم النبوي حتى وفاتها سنة ٥٨هـ، وقد احاط بها من تلامذتها، العلماء والفقهاء، كأبناء اختها اسماء (عروة ومصعب وعبد الله) وابناء اخيها واشهرهم القاسم بن محمد وكبار التابعين كعكرمة وسالم بن عبد الله اضافة الى الحسنين وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة ونسائهم. وكانت تعيش حتى العقد الاخير من عمرها في بيتها الذي دفن فيه النبي ﷺوصاحبيه ابي بكر وعمر، فكان لا يدخل احد عليها حتى يسلم على رسول الله ﷺ وصاحبيه. ولعلو شأنها وغزارة علمها أفرد لها الإمام الزركشي كتاباً خاصاً تابع فيه استدراكها على احاديث وفتاوى الصحابة ومنهم الخلفاء الراشدين وابن عباس وابو هريرة وابن عمر وغيرهم من كبار الصحابة، وقد اسماه (الاصابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة).. ثم يأتي من لا يعرف اتجاه القبلة فينفث سمومه وافكه على زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والاخرة وغيرها من الصحابة واهل البيت الاطهار. اللهم انا نعوذ بك من لغو الغلاة المنافقين الافّاكين الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للفتك بهذه الامة ووحدتها واخوة المسلمين مذاهب وافراداً وكفى بالله وكيلاً.

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب، وامها زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحي اخت

---

(١) يظهر لنا من خلال متابعة الاحاديث والروايات في هذا الموضوع بشكل واضح ان هذه الرضاعة لم تطبق الا مرتين، الأولى بأمر النبي ﷺ والثانية مع سالم قبل بلوغه والتيجاني يعلم ذلك يقيناً ولكنه يكذب حين يقول: (إن عائشة كانت ترسل من كانت تحب الى اختها ام كلثوم وبنات اخيها لكي يرضعن من احبت من الرجال ان يدخل عليها) فهو قطعاً قد اطلع على مصادر اهل السنة التي اثبتها واطلع على اراء العلماء في هذه المسألة. ولكن مثله كمثل علماء بني اسرائيل الذين قال الله تعالى فيهم (أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) فمن تربى على التعصب ورضع الكره والكذب والغلو، ليس غريباً عليه أن يشابه اليهود ويتخلق بأخلاقهم والله الهادي الى سواء السبيل.

الصحابي عثمان بن مظعون. عن عمر قال: ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين.

وعن ابي الحويرث قال: تزوج خنيس بن حذافة بن قيس السهمي، حفصة بنت عمر بن الخطاب فكانت عنده وهاجرت معه الى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة ومقدم النبي ﷺ من بدر. وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه: ان عمر حين تأيمت حفصة، قال: اتيت عثمان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في امري وبعد ايام قال: قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت ابا بكر الصديق فقلت: ان شئت زوجتك حفصة، قال عمر: فصمت أبو بكر فلم يرجع اليّ شيئاً فكنت عليه اوجد مني على عثمان فمكثت ليالي ثم خطبها رسول الله فأنكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيئاً. قال عمر: فقلت: نعم. قال أبو بكر: انه لم يمنعني أن ارجع اليك فيما عرضت إلا أني قد كنت علمت ان رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم اكن لأفشي سر رسول الله، ولو تركها رسول الله قبلتها. وعن الحسن بن علي ومحمد بن جبير بن مطعم، قالا: قال عمر: لما توفي خنيس بن حذافة عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك وزوج ابنتك خيراً من عثمان. فتزوج رسول الله حفصة وزوّج ام كلثوم من عثمان بن عفان. وتزوج النبي ﷺ من حفصة في شعبان قبيل احد.

وعن قتادة قال: طلّق رسول الله ﷺ حفصة، فجاء جبريل فقال: يا محمد، لا تطلق حفصة وراجعها، فإنها صؤوم قؤوم وأنها من نسائك في الجنة. وعن مخرمة بن بكير عن ابيه قال: كان رسول الله ﷺ قد هم بطلاق حفصة حتى ذكر بعض ذلك، فنزل عليه جبريل وقال: ان حفصة صوّامة قوّامة وكانت امرأة صالحة، وعند جمع وتدوين القرآن الكريم في زمن ابي بكر الصديق، وضع ذلك المصحف عند السيدة حفصة، وبقي عندها حتى عهد عثمان، الذي ارسل بطلبه للاستعانة به، عندما جُمِع في المرة الأخيرة، وكان عثمان قد كلف مجموعة من الصحابة للتصدي لهذا العمل المهم، منهم زيد بن ثابت، ابي بن كعب، فَجُمِع بالصورة التي نراها اليوم في المصاحف. وعن محمد بن عمر قال: توفيت حفصة في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي يومئذ ابنة ستين سنة.

(٤) أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وامها عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي، وهاجر بها الى ارض الحبشة في الهجرتين فولدت له زينب ثم بعد ذلك سلمة، وعمر ودرة بني أبي سلمة وعن عمر بن أبي سلمة قال: خرج أبي الى أحد فرماه ابو سلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهراً يداوي جرحه فبرىء ثم بعثه رسول الله ﷺ الى قطن.. ثم رجع والجرح منتقض فمات في جمادة الاخرة سنة اربع من الهجرة.. فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة أربع. وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين فصلى عليها أبو هريرة بالبقيع. وكان لها يوم ماتت اربع وثمانون سنة. وعن أم سلمة قالت: لما خطبني رسول الله قلت: إني فيّ خلال لا ينبغي أن اتزوج رسول الله، إني امرأة مسنة وإني أم ايتام وإني شديدة الغيرة. قالت فأرسل الي رسول الله: اما قولك إني امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها. وأما قولك إني ام ايتام فان كَلّهم على الله وعلى رسوله. واما قولك إني شديدة الغيرة فإني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك. قالت فتزوجني رسول الله فانتقلني فادخلني بيت زينب بنت خزيمة بعد ان ماتت.

(٥) ام حبيبة، رملة بنت ابي سفيان بن حرب بن أمية وامها صفية بنت أبي العاص بن أمية عمة عثمان بن عفان. تزوجها عبيد الله بن جحش بن رئاب بن اسد بن خزيمة حليف حرب بن امية، فولدت له حبيبة فكنيت بها، وكان عبيد الله قد هاجر بأم حبيبة معه الى الحبشة فتنصر وارتد عن الاسلام وتوفي بأرض الحبشة، وتثبت أم حبيبة على الإسلام، وتزوج حبيبة داود بن عروة بن مسعود الثقفي. وكانت حبيبة قد ولدت بمكة قبل الهجرة الى الحبشة. وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي، فخطب له أم حبيبة بنت ابي سفيان، فزوجها إياه واصدقها النجاشي من عنده عن رسول الله ﷺ، اربع مائة دينار وذلك سنة سبع من الهجرة. وجهزها اليه ﷺ النجاشي وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة. ولما بلغ أبا سفيان نكاح النبي ﷺابنته، احس بالاخفاق والهزيمة أمام رسول الله ﷺ. وعن الزهري قال: لما قدم ابو سفيان المدينة جاء الى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلمه ان يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله، فقام فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ

طوته دونه فقال: يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وانت امرؤ مشرك نجس. وعن صفية ان ام حبيبة زوج النبي ﷺ لما مات أبوها ابو سفيان، دعت بطيب فطلت به ذراعيها وقالت: إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج فإنها تحد عليه اربعة اشهر وعشراً[1]. وعن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعتني ام حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلّلك من ذلك. فقالت: سررتني سرك الله. وارسلت الى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك. وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة معاوية.

(٦) زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية، وهي أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية لمساعدتها المساكين، وكانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها عبيدة بن الحارث (اخو الطفيل) فقتل عنها يوم بدر شهيداً. وخطبها رسول الله ﷺ فجعلت أمرها اليه فتزوجها واشهد واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشاً وكان تزويجه اياها في رمضان في السنة الثالثة للهجرة فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في شهر ربيع الاخر وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع. وكان سنها يوم ماتت نحو ثلاثين سنة.

(٧) زينب بنت جحش، أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ، تزوجها بعد متبناه زيد، وقد اشار القرآن الكريم الى حادثة زواجها وطلاقها من زيد بن حارثة، قال تعالى: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً)[2]. أمها اميمة بنت عبد المطلب. وكانت زينب ممن هاجر مع رسول الله ﷺ الى المدينة وكانت امرأة جميلة، فخطبها رسول الله ﷺ الى زيد بن حارثة فقالت: يا رسول الله لا ارضاه لنفسي وانا أيم قريش. قال: فإني قد رضيته لك. فتزوجها زيد بن حارثة. وعن ثابت بن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب الى النبي ﷺ فكان رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) متفق عليه.. انظر اللؤلؤ والمرجان (٩٥٠) ورواه النسائي واحمد والدارمي وغيرهم.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٧.

امسك عليك زوجك. فنزلت: وتخفي في نفسك ما الله مبديه. قال الراوي: فتزوجها رسول الله ﷺ وأولم بشاة. وكانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول: زوجكن اهلكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات. وعن عائشة قالت: قال النبي ﷺ لأزواجه: يتبعني أطولكن يداً[1]. قالت عائشة: فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد النبي ﷺ نمد ايدينا في الجدار نتطال، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة يرحمها الله، ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما اراد بطول اليد الصدقة. قالت وكانت زينب امرأة صناع اليد، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله. وعن عمر بن عثمان بن عبد الله الحبشي عن ابيه قال: ما تركت زينب بنت جحش درهماً ولا ديناراً، كانت تتصدق بكل ما قدرت عليه، وكانت مأوى المساكين. وعن عروة عن عائشة قالت: لما توفيت زينب بنت جحش جعلت تبكي وتذكر زينب وتترحم عليها وقالت: كانت امرأة صالحة. وعن عمر بن عثمان عن ابيه قال: توفيت زينب بنت جحش وهي ابنة ثلاثة وخمسين سنة، وكان زواجها من النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة وتوفيت سنة عشرين في عهد عمر بن الخطاب وصلى عليها عمر في البقيع وضرب فسطاطاً للناس لانه كان يوماً صائفاً شديد الحر.

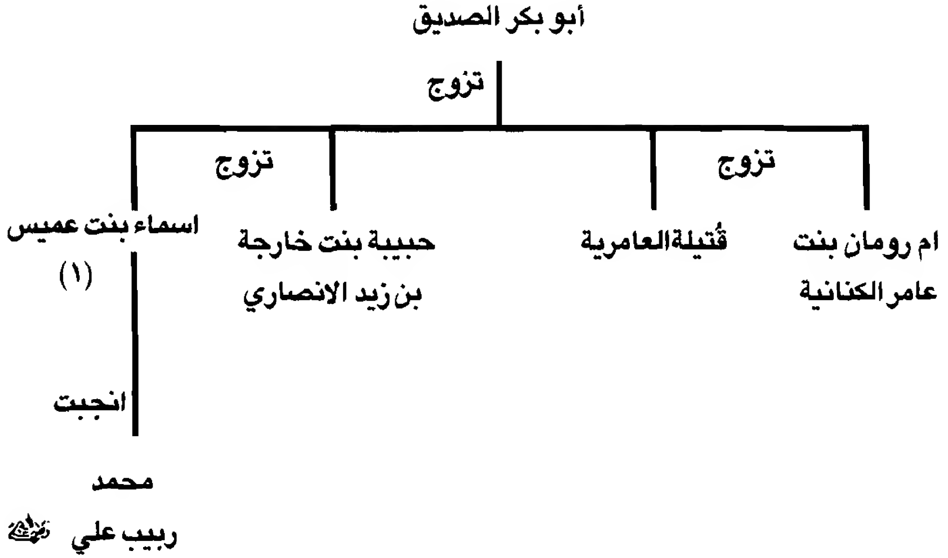
وقد تزوج رسول الله ﷺ نساء اخريات هن: سودة بنت زمعة من عامر بن لؤي، تزوجها قبل عائشة، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، تزوجها بعد زينب بنت خزيمة. ثم صفية بنت حيي بن اخطب، من بني النضير، وميمونة بنت الحارث الهلالية وهي اخت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب، تزوجها رسول الله سنة سبع في عمرة القضاء بسرف بالقرب من مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وهي المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ كما ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين..)[2].

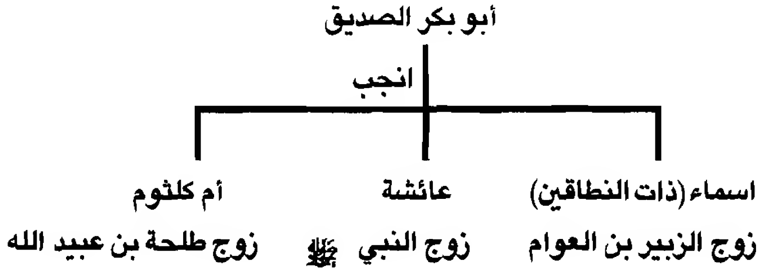
---

(١) رواه مسلم (٢٤٥٢)، وابن سعد في الطبقات/ جـ٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٠.

٢- مصاهرات أبو بكر الصديق





شكل رقم (٢)

٢- مصاهرات ابي بكر الصديق:

(١) اسماء بنت عميس بن معد بن تيم الخثعمية، وامها خولة بنت عوف بن زهير من جرش. وعن محمد بن عمر قال: اسلمت اسماء بنت عميس قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت الى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمد وعوناً ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة ثمان من الهجرة. وعن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي اصيب فيه جعفر، فقال: يا اسماء اين بنو جعفر؟ فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: اي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء. قال: نعم قتل اليوم. قالت فقمت اصيح فاجتمع الي النساء. فقال النبي ﷺ: يا اسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً. قالت فخرج رسول الله ﷺ حتى دخلت علي ابنته فاطمة وهي تقول: واعماه! فقال رسول الله ﷺ: على مثل جعفر فلتبك الباكية. ثم قال: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم اليوم[١]. وعن محمد بن عمر قال: تزوج ابو بكر الصديق اسماء بنت عميس بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن ابي بكر الصديق ثم توفي عنها ابو بكر. وعن سعيد بن المسيب ان اسماء بنت عميس نفست بمحمد بن ابي بكر الصديق بذي الحليفة سنة عشر وهم يريدون حجة الوداع، وعن ابراهيم ان ابا بكر غسلته امرأته اسماء. وقال محمد بن عمر: ثم تزوجت اسماء بنت عميس بعد ابي بكر الصديق علي بن ابي طالب فولدت له يحيى وعوناً.

وعن عامر قال: تزوج علي بن ابي طالب اسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر فقال كل واحد منهما: انا اكرم منك وابي خير من ابيك. فقال لها علي: اقضي بينهما يا اسماء قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر ولا رأيت كهلاً خيراً من ابي بكر. فقال علي: ما تركت لنا شيئاً. فقالت اسماء: ان ثلاثة انت ادناهم[٢] لخيار. فقال علي: لو قلت غير هذا لمقتك[٣].

(١) انظر كنز العمال ٤٢٤٥٨ وابن سعد ٢٠٦/٨ ومصنف عبد الرزاق ٦٦٦٦ والمسانيد ٧١٨/٢.

(٢) ادناهم: وفي رواية اخسهم أي اقلهم.

(٣) انظر طبقات ابن سعد/جـ٨، ترجمة اسماء بنت عميس.

اذن فقد تزوجت اسماء الخليفة الراشد الرابع علي بن ابي طالب بعد ان كانت زوجة شهيد أهل البيت الثاني في حياة النبي ﷺ بعد حمزة، وهو جعفر الطيار الذي استشهد في مؤتة، فتزوجت اسماء بعده ابا بكر الصديق وبقيت عنده حتى وفاته، ولقد كان لاولاد اسماء من ازواجها الثلاثة شأن مهم في التاريخ الاسلامي واذا اردنا تأمل مصاهرات إمام اهل البيت سيدنا علي هو واولاده مع بقية الصحابة، نرى صورة مضيئة ومنيرة من صور الأخوة الإسلامية، فهو صهر رسول الله ﷺ في ابنته فاطمة وبنت بنته أمامة بنت زينب، وامامة هذه اموية هاشمية ابوها ابو العاص بن الربيع الأموي وامها زينب بنت رسول الله ﷺ، وبزواج علي من اسماء بنت عميس، كان قد خلف ابا بكر في اهله، وكان محمد بن ابي بكر ربيبه ومن انصاره واتباعه وقد ولاه مصر في خلافته وكان الامام علي يقول عنه: محمد ابني من صلب ابي بكر الصديق، كما قبل علي هدايا الخليفة ابي بكر ومنها سبايا حروب الردة وهما خولة الحنفية والصهباء التغلبية، وفي ذلك اقرار من امام اهل البيت بشرعية حروب الردة وشرعية خلافة الصدّيق. كما زوّج بنته ام كلثوم لعمر الفاروق، وانجبت له زيد ورقية وكانت له خير معين على اعباء الخلافة. وكان علي عديلاً لعثمان حيث تزوجا بنات رسول الله ﷺ، ثالثهما ابو العاص بن الربيع الأموي، وكان وزير ومستشاراً مخلصاً لأخوته الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ابي بكر وعمر وعثمان. وفي الصفحات التالية نشهد صورة مشرقة اخرى من المصاهرات في عصر ابناء الصحابة وعصر التابعين، تثبت أن الايمان والاخوة بين المسلمين اقوى من كل الدسائس ومؤامرات التشويه التي تعرض لها تاريخنا المجيد وفي ذلك عبرة لمن اعتبر، ولمن كان له القرآن هادياً والهدي النبوي مرشداً الذي يؤكد ان جيل النبوة هو خير الاجيال وان امة القرآن خير امة اخرجت للناس ولكن قد يتسائل البعض عن حقيقة اجتماع السقيفة وسبب تأخر سيدنا علي عن بيعة الصديق. لوضع النقاط على الحروف والوصول الى الحقيقة التي تنسجم مع المنظور القرآني من جهة ولما سبق البيعة وما تلاها من صور الأخوة والمحبة والاواصر الطيبة.

ان اجتماع السقيفة، تم في اليوم التالي لوفاة النبي ﷺ وقبيل دفنه، باجتهاد من الانصار لاختيار خليفة من بينهم، وقد بلغ مسامع بعض المهاجرين خبر

الاجتماع فور حدوثه فقرر ابو بكر وعمر وابو عبيدة استدراك الأمور قبل فوات الاوان والمشاركة فيه دون تخطيط منهم او قصد مسبق، ولهذا سماها عمر فلتة، فقال: ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها. لأنها حدثت دون قصد او تخطيط وانما رسمها القدر وكان قرار المشاركة رد فعل لاجتماع الانصار، ومخافة ان ينتج عن هذا الاجتماع ما يهدد وجود الاسلام ودولته، وبعد مشاركة هذا العدد القليل من المهاجرين في اجتماع السقيفة (سقيفة بني ساعدة) مع الانصار، اقترح الانصار -بعد حوار طويل- على المهاجرين وقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فرفض عمر هذا الاقتراح رفضاً قاطعاً لما فيه من فتنة واختلاف، ثم بعدها اتفق الجميع على بيعة ابي بكر خليفة للمسلمين، فانتهى هذا الاجتماع الى خير عميم، ووقى الله المسلمين شر المفاجئات والاختلاف والتشتت باجتماعهم على افضلهم بعد رسول الله ﷺ. وفي هذه الاثناء كان عليّ وبقية اهل البيت قد تخلفوا عن الاجتماع لانشغالهم بدفن المصطفى ﷺ من جهة، ولعدم علمهم بذلك الاجتماع واسبابه ومقدماته ونتائجه، واحس اهل البيت وعلى رأسهم علي والعباس انه قد اهمل دورهم ولم يستشرهم احد في أمر هام يخصهم لما لهم من صلة خاصة بالنبي الكريم ﷺ ، وساد شعور بين الهاشميين والأمويين انهم اقرب نسباً الى النبي من غيرهم من القرشيين، وفي تلك الأجواء التي اعقبت بيعة الصديق ودفن رسول الله ﷺ حاول العباس والزبير وابو سفيان وخالد بن سعيد الأموي ان يحثوا علي بن أبي طالب ليرشح نفسه وقد عرضوا عليه الخلافة، ولكن بعد نظر الامام واثر التوجيه النبوي فيه كان اعمق من غيره، ورأى برجاحة عقله أفضلية ابي بكر الصديق للخلافة، وان البيعة اذا انعقدت لاحد المسلمين ليس لأحد خيار، وقد انعقدت للصديق باتفاق الاغلبية فرد هذا العرض، وحين قال ابو سفيان متعللاً بالنسب والقرابة: ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبايعك. ولكن علي أجابه بوضوح وصراحة: يا ابا سفيان، لقد رأينا ابا بكر احق الناس بها. انه لصاحب الغار، وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي[1] وما غضبنا إلا في المشورة. ويؤكد ابن كثير أنه حين

---

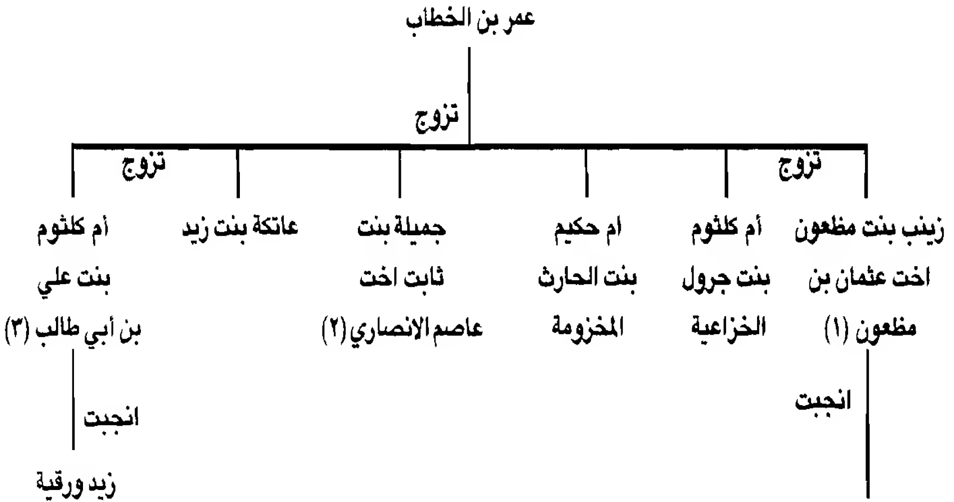
(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، جـ١، ص ١٣٢.

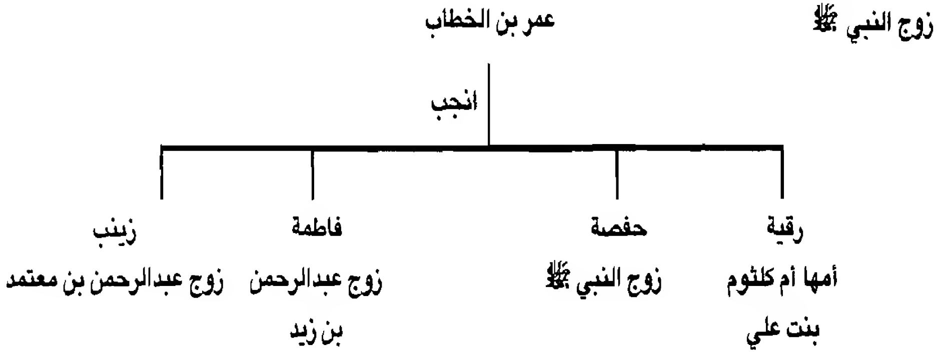
كانت البيعة العامة في المسجد النبوي كان علي قد حضرها[1]. ثم بايع علي بعد وفاة فاطمة بيعة ثانية لتأكيد موقفه وأنه لا يرى غير أبي بكر أهلاً للخلافة وان كان يشعر أن دوره في المشورة لم يكن كما ينبغي، ويذكر ابن كثير في بيعة علي لأبي بكر هذه، فيقول: ارسل علي بعد وفاة فاطمة الى ابي بكر: أيتنا ولا يأتنا معك أحد.. فانطلق أبو بكر (رضي الله عنه)، وقال علي: أنا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله اليك ولكنكم استبددتم بالأمر، وكنا نرى بقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيباً (أي رأياً في اختيار الخليفة حين عقد اجتماع السقيفة) فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر رضي الله عنه، وقال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ احب الي أن اصل من قرابتي، وما الذي شجر بينهم في هذه الاموال فإني لم آل فيها عن الخير، ولم اترك أمراً صنع رسول الله ﷺ الا صنعته، فذهبا الى المسجد النبوي، فتحدث ابو بكر على المنبر، وذكر عذر علي الذي اعتذر به، وتحدث علي، فعظم حق ابي بكر وذكر فآيلته وسابقته وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ثم قام الى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه، فأقبل الناس على علي فقالوا احسنت.. وقد روى ذلك البخاري ومسلم وابو داود والنسائي، ويؤكد ابن كثير أن علياً لم يكن مجانباً لأبي بكر قبل تلك البيعة المؤكدة، بل كان يصلي وراءه وحضر عنده للمشورة، وركب معه الى ذي القصة. وفي صحيح البخاري، ان ابا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بأيام ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على كاهله وجعل يقول يا بأبي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية، اعتقد بعض الرواة ان علياً لم يبايع قبلها.

---

(١) وهي البيعة العامة للمسلمين، التي وقعت بعد ايام قليلة من بيعة السقيفة واختيار الصديق خليفة لرسول الله ﷺ.

٣- مصاهرات عمر بن الخطاب





شكل رقم (٣)

٣- مصاهرات عمر بن الخطاب:

(١) زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحي اخت الصحابي عثمان بن مظعون من المسلمين الأوائل ومن المهاجرين توفي بعد أن شهد بدراً، في السنة الثانية للهجرة. عن القاسم بن محمد، ان رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت فسالت دموعه على خد عثمان. وعن الزهري انه بلغه ان عمر بن الخطاب قال لما توفي عثمان بن مظعون وفاة ولم يقتل: هبط من نفسي هبطة ضخمة، فقلت انظروا الى هذا الذي كان اشدنا تخلياً عن الدنيا ثم مات ولم يقتل فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ، فقلت ويك ان خيارنا يموتون، ثم توفي ابو بكر فقلت ويك ان خيارنا يموتون، فرجع عثمان في نفسي الى المنزلة التي كان بها قبل ذلك. وعن محمد بن عمر قال: وآل مظعون ممن أوعب في الخروج الى الهجرة رجالهم ونساؤهم ولم يبق منهم بمكة أحد حتى غلقت دورهم. وانجبت زينب بنت مظعون من عمر بن الخطاب حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ وعبد الله بن عمر.

(٢) جميلة بنت ثابت بن أبي الاقلح الأنصاري، وهي أخت عاصم بن ثابت اسلمت جميلة وبايعت رسول الله ﷺ مع الانصار، تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر، وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه. ثم خلف عليها يزيد بن جارية من ضبيعة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد اخو عاصم لأمه.

(٣) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وامها فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزوجها عمر بن الخطاب وهي صبية فلم تزل عنده الى أن قتل وولدت له زيد بن عمر

ورقية بنت عمر[1].

ثم خلف على ام كلثوم بعد عمر عون بن جعفر ثم توفي، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعر فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد اختها زينب بنت علي بن أبي طالب فقالت أم كلثوم: إني لاستحي من اسماء بنت عميس، أن ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث، فهلكت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئاً. وعن جعفر بن محمد عن ابيه، ان عمر بن الخطاب خطب الى علي

(١) ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والانساب وجميع محدثي الامامية وفقهائهم وائمتهم، ونورد في هذا الهامش بعض هذه الروايات، فيقول المورخ الأمامي، أحمد بن ابي يعقوب في تاريخه، تحت ذكر حوادث سنة ١٧هـ من خلافة عمر الفاروق: (وفي هذه السنة خطب عمر الى علي بن أبي طالب، أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال علي: إنها صغيرة، فقال: إني لم ارد حيث ذهبت، لكني سمعت رسول الله ﷺ فيقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فاردت ان يكون لي سبب وصهر برسول الله، فتزوجها وامهرها عشرة آلاف دينار [انظر تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص ١٥٠] وذكر ذلك من اهل السنة الطبري في تاريخه (جـ٥ ص ١٦) وابن كثير في البداية والنهاية (جـ٧ ص ١٣٩) وابن الاثير في الكامل (جـ٣ ص ٢٩) وابن سعد في طبقاته (ص ٣٤٠) اضافة الى اصحاب الحديث كالبخاري والحاكم والنسائي وابو داود وغيرهم. وأقر بذلك الزواج اصحاب الصحاح الاربعة الامامية، كالكليني في الكافي (فروع الكافي جـ٥ ص ٣٤٦، جـ٦ ص ١١٦) والطوسي في صحيحه الاستبصار (جـ٣ ص ٣٥٣) وفي تهذيب الاحكام (جـ٨ ص ١٦١) وتذكر رواية اخرى للطوسي عن الصادق عن ابيه الباقر انه قال: ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب، في ساعة واحدة لا يدري ايهما هلك قبل، فلم يورث احدهما من الآخر وصلى عليهما جميعاً. (تهذيب الأحكام للطوسي، كتاب الميراث جـ٩ ص ٢٦٢) وذكر هذا الزواج من محدثي الأمامية وفقائهم: السيد مرتضى في (الشافي) وابن شهر آشوب في (مناقب الطالبيين جـ٣ ص ١٦٢) والاربلي في كشف الغمة في معرفة الائمة ص ١٠) وابن ابي حديد في (شرح نهج البلاغة جـ٣ ص ١٢٤) والقاضي الشوشتري في (مجالس المؤمنين ص ٨٢) ويقول الشوشتري: ان النبي اعطى بنته لعثمان وان الولي (اي علي) زوج بنته من عمر [مجالس المؤمنين ص ٨٥] وكذلك ذكره نعمت الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) والملا باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار باب احوال اولاده وازواجه ص ٦٢١ ط طهران) والمرزة عباس علي القلي في تاريخه، ومحمد جواد الشري في كتابه (أمير المؤمنين ص ٢١٧) والعباسي القمني في (منتهى الآمال جـ١ ص ١٨٦) وغيرهم ممن بلغ عددهم حد التواتر. ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الإمامية، على أنه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي فكتب الحلي في (شرائع الإسلام في الفقه الجعفري/شرائع الاسلام) زين الدين العاملي: وزوج النبي ابنته عثمان وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع وليسا من بني هاشم، وكذلك زوج علي ابنته ام كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينة وكلهم من غير بني هاشم [أنظر مالك الافهام شرح شرائع الإسلام/لزين الدين العاملي جـ١] ولقد ذكر هذا الزواج علماء الانساب والتراجم، مثل البلاذري في انساب الاشراف.

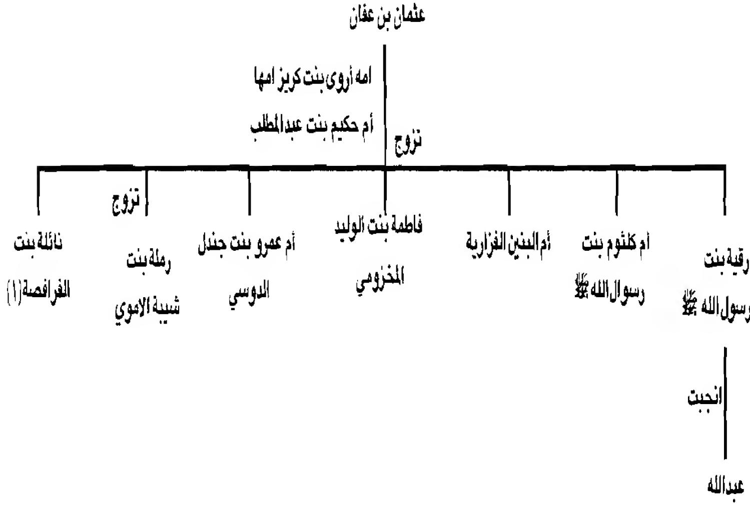
بن أبي طالب ابنته ام كلثوم، فقال علي: انما حبست بناتي على بني جعفر فقال عمر: انكحينها يا علي فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد. فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر الى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر. فقال: رفئوني[1]. فرفؤه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال بابنة علي بن أبي طالب ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي[2]. وكنت صحبته فأحببت ان يكون هذا أيضاً.

---

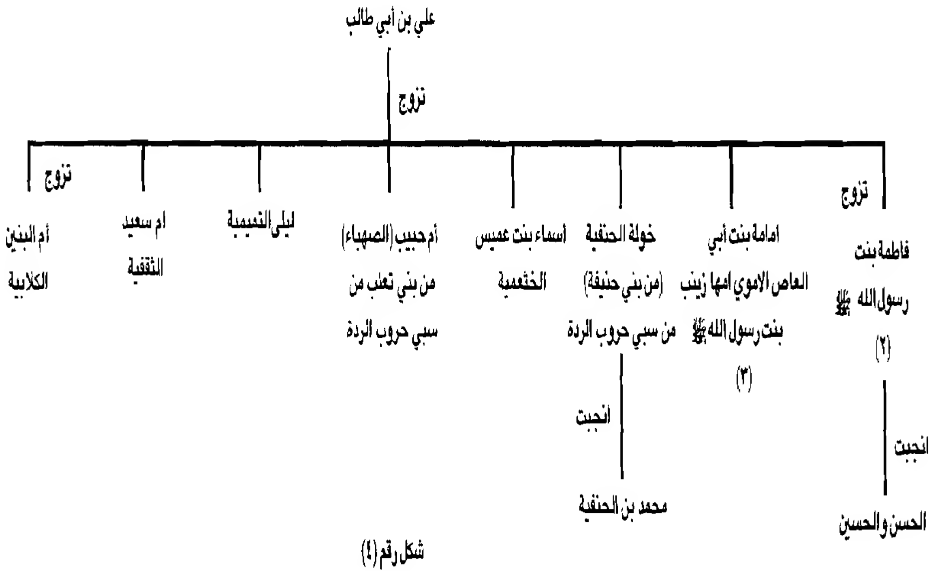
(١) رفئوني أي هنئوني بالزواج، تعبيراً عن فرحه بهذه المصاهرة.

(٢) رواه الطبري في الكبير عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جـ٣: ٢٦٣٣، وقال محقق المعجم: رواه الحاكم ١١٧٢/٣ وقال صحيح الاسناد.

٤- مصاهرات عثمان بن عفان



٤- مصاهرات عثمان بن عفان



شكل رقم (٤)

٤- مصاهرات عثمان بن عفان:

(١) نائلة بنت الفرافضة، آخر زوجة لعثمان، وهي التي كانت مع زوجها عثمان ﵁ يوم الدار، ودافعت عنه، واتقت السيف الذي ضربه بيدها، فجرحت يدها وقطعت اصابعها. ولذلك سميت الزوجة البارة. روت السيدة نائلة عن عائشة أم المؤمنين بعض الاخبار، منها أنها قالت: أمَّتْنا عائشة في صلاة فقامت وسطنا[١].

٥- مصاهرات علي بن أبي طالب:

(٢) فاطمة بنت رسول الله ﷺ: وهي الزهراء البتول زوج أبي الحسنين علي المرتضى زوجها له رسول الله ﷺ بعد الهجرة، بعد ان خطبها منه، وكان لأبي بكر الصديق دور هام في تشجيع ومساعدة علي في خطبتها وزواجها، حيث توسط له في زواجه من فاطمة.. وساعده فيه كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ، كما يرويه ابو جعفر الطوسي المسمى شيخ الطائفة[٢]، وكذلك ذكره المجلسي[٣]. ويروى ابن سعد عن جعفر الصادق عن ابيه قال: اصدق على فاطمة درعاً من حديد وجرد برد، وعن عامر قال: قال علي: لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي ولها خادم غيرها.. وتذكر الروايات ان علي وفاطمة طلبا من النبي ﷺ خادماً من سبي جاءه، فقال لهما: والله لا اعطيكما وأدع اهل الصفة تطوي بطونهم لا اجد ما انفق عليهم، ولكني ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم. ثم نصحهما بخير من ذلك، فقال لهما: ألا اخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين وحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبرا اربعاً وثلاثين، قال علي: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ، فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين[٤]. وعن محمد بن عمر قال: وولدت لعلي،

---

(١) انظر طبقات ابن سعد/ جـ٨.

(٢) انظر الأمالي / للطوسي / جـ١، ص ٣٨.

(٣) انظر الشيعة واهل البيت / احسان الهي ظهير / ص ٧٣، وجلاء العيون، للملا محمد باقر المجلسي، جـ١، ص ١٦٩.

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته ، جـ٨، ص ٢٥.

الحسن والحسن وزينب وام كلثوم بني علي[1] أي ان اسماء بناتها تشابه اسماء اختيها زينب وام كلثوم. وعن الزهري عن عروة عن عائشة (خالته) اخبرته، ان فاطمة سألت ابا بكر بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما افاء الله عليه، فقال لها ابو بكر: ان رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة[2].

وعن الزهري، أنها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة اشهر، وفي رواية أخرى ثلاثة اشهر. وقال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر وهو الثابت عندنا: توفيت فاطمة ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها. وعن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن ابيه عن زين العابدين عن ابن عباس قال: فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها اسماء بنت عميس (زوج ابي بكر الصديق)، وكانت قد رأته يصنع بأرض الحبشة، وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: صلى العباس بن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن عباس. وعن الشعبي قال: صلى عليها ابو بكر وعن حماد عن ابراهيم قال: صلى ابو بكر الصديق على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فكبر عليها اربعاً، وعن عائشة ان علياً دفن فاطمة ليلاً. وفي رواية اخرى ان علياً أيضاً صلى عليها قبل دفنها، ويبدوا ان المسلمون صلوا عليها بعد ان صلى عليها اهلها في البيت ثم صلوا عليها مع علي زوجها قبل الدفن، وذلك لانها بضعة الرسول ﷺ ولمنزلتها ومحبتها عند الصحابة وأهل البيت ولكونها احب بنات النبي إليه وآخرهن لحوقاً به فلم يبق بعدها غير احفاده ﷺ، ابناء فاطمة، وامامة بنت زينب، التي تزوجها علي بعد وفاة فاطمة، وقد خطب علي بن ابي طالب جويرية بنت ابي جهل، بعد ان اسلمت وبايعت النبي ﷺ فجاء بنو المغيرة المخزومي الى رسول الله ﷺ يستأمرونه في ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه، وقال: لا تجتمع بنت

---

(١) رواه ابن سعد / جـ٨ ص ٢٦.

(٢) متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان، رقم الحديث (١٥٩١ و١٥٩٢).

رسول الله وبنت عدو الله في بيت واحد، وانما فاطمة بضعة مني يسوءني ما ساءها [١]. وقد اراد رسول الله بذلك احتقار أئمة الكفر والطغيان وعدم تكريمهم حتى بالمصاهرة، وخصوصاً أن أبا جهل قد قتل في بدر ومات على الكفر.

وان خطبة علي لابنته، تسوء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ليس كغيره كما توهم البعض، وانما غضباً لله ورسوله، ان يجعل اسم النبي مقترناً باسم ابي جهل، وقد تراجع علي وقال سمعاً وطاعة شأن بقية اصحاب رسول الله ﷺ في الامتثال للأمر ولا علاقة لذلك بمبدأ التعدد، وما يحدث بين الضرائر من غيرة طبيعية. ولقد كان المسلمون بعد رحيل السيدة فاطمة (رضي الله عنها) اوفياء لها ولابناءها واحفادها وحظي الفاطميون من ابناء علي بمنزلة خاصة، وكان لهم دوراً مميزاً في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية بين المسلمين ولم تؤثر الصراعات السياسية والتنافس على الحكم على تلك المنزلة العظيمة، وكانت أواصر الاخوة والجهاد والمصاهرة من أهم المظاهر بين أهل البيت والصحابة ومن تبعهم بإحسان. ومما تقدم في الكتاب يتضح أهمية دور السيدة فاطمة وابناءها في السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي فيما بعد. كما تتضح أهمية وخطورة سيرة السيدة فاطمة، من خلال مكانتها في قلب النبي ﷺ واصحابه وانها ام السبطين الحسن والحسين، وان معظم الصراع على الحكم كان يحركه الانتساب اليها ثم إلى النبي ﷺ. وكان لتلك المقارنة والمفاضلة أثرها على الوضع السياسي والطائفي في التاريخ الاسلامي وخصوصاً بعد القرن الثالث الهجري، واختفاء ائمة اهل البيت الكبار، واذا كان المنظور القرآني والمنهج الرباني لا يؤيد التفسير العائلي او الطائفي لوراثة الإمامة والخلافة، ولا يعطي اولوية او احقية (شرعية) الا للرجال الاكثر تقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) واتباعاً للنبي ﷺ واصحابه، وان مبدأ الشورى القرآني، هو الحكم في من يصلح للخلافة، فإن الاثر السياسي لتلك المفاضلة والتنافس بين بيوت قريش المعروفة -بعد الخلافة الراشدة- كان احد اسباب ذلك الصراع، والمطالبة بالخلافة لقيادة الأمة. ومع ذلك فلم يكن هذا الصراع يمثل الا مساحة صغيرة في التاريخ

---

(١) متفق عليه، وانظر اللؤلؤ والمرجان، (١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠) هذا الحديث ترويه كتب الفريقين، ويروي ابن بابويه الملقب بالصدوق عن جعفر الصادق غضب السيدة فاطمة على زوجها علي وغيرتها حين سمعت ان علي خطب بنت ابي جهل، كما اورد هذه الرواية القمي في العلل والتشريع، ص ١٨٦ والمجلسي في كتابه جلاء العيون (الفارسي).

الاسلامي، مقارنة بالاثر الحضاري والعلمي والاجتماعي والجهادي الذي بناه جيل الصحابة واهل البيت ومن جاء بعدهم من التابعين من الأئمة والعلماء والحكام والقادة المسلمين. ولم يظهر الخطر الحقيقي لمبدأ وراثة الخلافة والملك الذي جاء به الأمويون وعمل به العباسيون وآمن به العلويون ايضاً، إلا بعد ظهور مدرسة الغلو والشعوبية والدس والتزييف في الاخبار والروايات لتشويه صورة التاريخ الاسلامي وطمس معالمه المضيئة، التي كان من ابرزها اخوة أهل البيت والصحابة والتعايش البناء بين المسلمين عموماً سواء بيوت قريش الرئيسة او المهاجرين والأنصار أو الموالي والعرب وغيرها من الصور المشرقة.

ولقد حاول هؤلاء الغلاة ومن وراءهم اعداء الاسلام والمتربصين له، ان يحيكوا في ظلام الجهل والحقد والتعصب، قصصاً مكذوبة، ويدسّوا السم في التراث والتاريخ الاسلامي تمهيداً لهدم الاسلام والقضاء على دولته وحضارته. ولقد كان دعاة الغلو يستخدمون في تحقيق اغراضهم أساليب عديدة، ابرزها: مبدأ اشاعة الكذب والتمادي فيه، فهم يتبعون في ذلك مبدأ: اكذب واكذب حتى يصدقك الناس. ومنها التشويه والتشكيك في أسس الاسلام ورجاله، ومنها مبدأ مخالفة عموم المسلمين في فهم الدين والتاريخ، وغيرها من أساليب التحريف والتشويه والاخبار المضللة. ومن تلك الاساليب تشويه العلاقة بين أهل البيت والصحابة، بعد وفاة النبي ﷺ والصراع المزعوم بين أبي بكر وعلي، ومحاولة تسليط الضوء على أحداث معينة وتضخيم تلك الاحداث وتحريفها لتخدم ذلك الهدف، ومنها بيعة ابي بكر للخلافة في اجتماع السقيفة وقضية فدك، واستغلال احداث الفتنة التي أدت الى مقتل عثمان رضي الله عنه والاقتتال بين المسلمين في عهد علي وغيرها اضافة الى أحداث واخبار مفتعلة ليس لها أصل اضيفت الى ذلك التراث لتشكل مزيجاً من الزيف والحقيقة ليفسرها دعاة الغلو حسب ما يحلو لهم للطعن في الاسلام ورجاله وهدمه في النهاية.

واشهر ما استغل الغلاة في سيرة السيدة فاطمة هي قضية فدك، واغتصاب الخليفة الأول ابي بكر الصديق لحقوق أهل البيت ومصادرتها لاضعافهم وتوهين دورهم في إدارة الدولة الاسلامية بعد النبي ﷺ. فما حقيقة تلك القضية وما ابعادها وحجم الخلاف بين الطرفين؟ لقد فند العلماء تلك الروايات المدسوسة، وابانوا الحق

في هذه القضية وغيرها من قضايا الخلاف المزعوم واوضحوا اواصر الاخوة والصلات الطيبة بين أهل البيت والصحابة عموماً. وكان الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ممن تصدوا لذلك، ثم تبعه بعد ذلك عدد من العلماء منهم الإمام ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) وبعده بقرون العلامة الألوسي وغيرهم كثير. فأناروا العقول والقلوب بالروايات الصحيحة والدقيقة وكشفوا الزيف والكذب في تلك الأساطير التي اشاعها الشعوبيون والغلاة اعداء اهل البيت والصحابة. ونحاول في هذه العجالة ان نورد بعض ما ذكر في قضية فدك باختصار:

عن الزهري عن عروة عن عائشة : ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر ﵁ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما ابو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث، ما تركنا صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال). وروى البخاري عن عمرو بن الحارث قال: (ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وارضاً جعلها لابن السبيل صدقة). وعن ابي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: (لا يقتسم ورثتي دينار، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صـــدقة)[1]. وعن عائشة، ان ازواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن ان يبعثن عثمان إلى ابي بكر ليسألنه ميراثهن. فقالت عائشة: اليس قد قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة[2]، أما الخلاف الذي كان بين رأي الصديق ورأي فاطمة، فليس في نص الحديث او ايقاف تنفيذه، ولكنها سألته، بعد أن ذكرها بقول النبي ﷺ فيما ترك وأنه صدقة، ان يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة [أي الوقف] فلم يجبها إلى ذلك لحرصه ان يفعل ما كان يفعله رسول الله ﷺ في حياته كإمام، فعتبت عليه بسبب ذلك، اما منتهى فدك[3]. فقد أوكلها عمر الى علي والعباس ليعملا فيها ما عمل رسول الله ﷺ وابو بكر ثم عمر، ثم تركها العباس الى علي، بإشارة ابنه عبد الله بين يدي عثمان، كما رواه أحمد في مسنده.

تلك قضية فدك مختصرة ولكن أهل النفاق والغلو كبّروها وفخّموها وجعلوها

---

(١) رواه البخاري ومسلم وابو داود، انظر اللؤلؤ والمرجان، (١١٥١).

(٢) متفق عليه.

(٣) فدك: قرية بخيبر، وقيل بناصية الحجاز، فيها عين ونخل، وهي مما افاء الله على نبيه ﷺ/لسان العرب جـ١٠ ص ٤٧٣.

رمز لاغتصاب حقوق أهل البيت ومحاربتهم واستغلوها للطعن واللعن، ولتأصيل الصراع المزعوم بين الصحابة وأهل البيبت، ولكن أنّى لهم ذلك، وبعد ان ذكرنا الاحاديث الصحيحة التي وردت في قضية فدك، نستعرض الاطار التاريخي لها:

لما توفي رسول الله ﷺ وبويع ابو بكر بالخلافة، ارسلت اليه السيدة فاطمة تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما افاء الله على نبيه من فدك، فأجابها ابو بكر ان رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركناه فهو صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال: يعني مال الله.. واني والله لا اغير شيئاً من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، وقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ احب اليّ من أن أصل قرابتي، وتراجعت السيدة فاطمة بعد ان سمعت قول الصدّيق، بل ويروي ابن الميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، انها رضيت بذلك، وكان عتبها على ابي بكر ان يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة ومديراً لشؤونها لانها وقف يخص ابيها ويخصها، وان قناعة السيدة فاطمة ورضاها بذلك هو المتوقع من سيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين. وتذكر الروايات ان ابا بكر قال لها: ان لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله ان اصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به[1].

ولكن دعاة الغلو لم يعجبهم ان ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة، فسودوا التاريخ وكتبوا بخصوص ذلك كتباً عديدة ملؤها بالطعن والشتائم على اصحاب رسول الله ﷺ وتكفيرهم وتفسيقهم واتهامهم بالردة والخروج من الاسلام والظلم والجور على أهل البيت. في حين ان اهل القضية لم يتكلموا لا بقليل ولا كثير، بل ان بعض المصادر الشيعية نقلت ان ابا بكر لم يكتف بالكلام فقط.. بل اعقبه بالعمل كما يروي ابن الميثم والدنبلي وابن ابي حديد، والامامي المعاصر فيض الله علي نقي. أما د. علي شريعتي الكاتب المشهور، فيعلق على قضية فدك ناقداً التفكير الصفوي المغالي في النظر لاحداث التاريخ، ومميزاً بين التشيع المنحرف والتشيع الأصيل، تشيع أهل البيت وانصارهم في صدر الإسلام: ومن تبعهم الى يوم الدين، فيقول: (إن المعركة المثارة بين الشيعة والسنة، هي معركة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، جـ٥ ص ١٠٧، ط طهران، وانظر شرح الدرة النجفية/للدنبلي ص ٣٢٢، ط طهران.

التسنن السلطاني والتشيع الصفوي، وهي مثارة من أجل الهاء المسلمين عن معركة الإسلام ضد الاستعمار الغربي، والاسلام ضد الصهيونية انها معركة تطرح قضية اغتصاب (فدك) لتلهي المسلمين عن اغتصاب فلسطين)[1].

ان ابا بكر كان يأخذ غلة فدك، فيدفع الى أهل البيت، منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي للصدقات، كما أوصى النبي ﷺ، ونفذت الوصية في عهد عمر وعثمان وعلي (نفسه ايضاً). فالخلفاء الراشدون اتفقوا على ضرورة تنفيذ وصية رسول الله ﷺ وليس ابو بكر فحسب، كما يحاول ان يدعي الغلاة ومن هؤلاء المجلسي وغيره كثير حتى اصبح ذلك الرأي الشاذ الفاسد هو الشائع في الوسط الشيعي عموماً مع الأسف، إلا من نجى من لوثة الغلو والتكفير والحقد على الصحابة. ولكن كيد هؤلاء ودسهم، كان دائماً أوهن من بيت العنكبوت فالرواية التي ردوها حسداً ونقمة على الصديق رواها الكليني في الكافي عن الامام محمد الباقر، عن رسول الله ﷺ، والكافي يعده الأمامية من اصح الكتب ويقولون فيه: انه كاف للشيعة، فيروي الكليني عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله \ قال: قال رسول الله ﷺ: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة.. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)[2]. وعن الإمام الصادق قال: (أن العلماء ورثة الانبياء، وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا احاديث من أحاديثهم)[3]، ويروي الصدوق روايتان تؤيد هذه الروايات وتؤكده .

واذا افترضنا جدلاً، أن ارض فدك كانت ميراث رسول الله ﷺ، فلم تكن السيدة فاطمة وريثة وحيدة لها، بل كانت ابنتا الصديق والفاروق وارثتين ايضاً.. ولم يورث الصديق والفاروق ابنتيهما كما لم يورثا فاطمة. وكذلك العباس عم النبي ﷺ كان حياً وهو من ورثته بلا شك ومع ذلك فلم يرث. أضف الى ذلك ان الفقه الجعفري لا يورث المرأة من العقار والأرض شيئاً؟ يروي الكليني في الكافي روايات

---

(١) هكذا تكلم على شريعتي، د. فاضل رسول / دار الكلمة للنشر، ص ٥١.

(٢) اصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، جـ١، ص ٣٤.

(٣) اصول الكافي، باب صفة العلم وفضله، جظ١، ص ٣٢.

عديدة في باب مستقل بعنوان (ان النساء لا يرثن من العقار شيئاً)، منها عن الإمام محمد الباقر، قال: النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً[1].

ويروي الصدوق أيضاً، عن ميسر قال: سألت الإمام جعفر الصادق عن النساء مالهن من الميراث؟ فقال: فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه[2]. وقد ذكر مجتهديهم اتفاق علمائهم على عدم ميراث المرأة في العقارات والأراضي، كما جاء في كتب الفقه الجعفري، وبناء على ذلك، لا يجوز السؤال عن وراثة فدك للسيدة فاطمة، لان فدك عقار لا ريب فيها.

وحتى المجلسي اضطر ان يعترف بعدالة الصديق واحترامه للزهراء، فيقول: ان ابا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها: انا لا انكر فضلك وقرابتك من رسول الله ولم امنعك من فدك إلا امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ (وذكر الحديث).. وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين... ولست بمتفرد في هذا وأما المال فإن تريديه فخذي من مالي ما شئت لأنك فرع أبيك، وشجرة طيبة لأبنائك،ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك[3].

أما موقف الإمام علي حين اصبح خليفة، فيذكره السيد مرتضى إمام الشيعة، فيقول: (إن الامر لما وصل الى علي بن أبي طالب كلم في رد فدك فقال: إني لاستحي من الله ان ارد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر)[4].

والجدير بالذكر وبعد استعراض روايات الفريقين في قضية فدك، ومدى حقيقة وحجم الخلاف الذي حصل، والذي لا يتجاوز مطالبة الخليفة الشرعي بميراث، ثم الامتثال لأمر الشرع والسمع والطاعة فيه، وهذا هو شأن أهل البيت والصحابة في كل ما حدث بينهم بشكل عام، كما قال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)[5].

أما رغبة السيدة فاطمة بأن تدار الصدقة من قبل زوجها ورغبة ابي بكر في التطبيق الحرفي لأمر النبي ﷺ، فهو أمر فرعي يجوز فيه الاختلاف والاجتهاد ولكل

---

(١) فروع الكافي، الكليني، كتاب المواريث، جـ٧، ص ١٣٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي (الصدوق)، كتاب الفرائض والميراث، جـ٤، ص ٣٤٧.

(٣) كتاب حق اليقين، للمجلسي، ص ٢٠٢، من كتاب الشيعة وأهل البيت، احسان الهي ظهير.

(٤) الشافي للمرتضى، ص ٢٣١، وشرح نهج البلاغة لابن ابي حديد، جـ٤، ص ٨٢.

(٥) سورة النساء: ٦٥.

اجره. نقول بعد ذلك أن ابا بكر لم ينفرد في رواية ذلك الحديث وانما وافقه ورواه جمع من الصحابة عن رسول الله ﷺ، منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة وعائشة[1]. وفي البداية والنهاية، يروي ابن كثير، اخبار عن فدك ويعلق عليها، فيقول، اما عتب فاطمة على ابي بكر الصديق، فبعد ان حاورته وذكر لها نص الحديث، قالت له: انت وما سمعت من رسول الله ﷺ، وهذا هو الصواب والمظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ﵂، ولكنها سألته بعد هذا ان يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فلم يجبها (كما تقدم).. فعتبت عليه بسبب ذلك، وهي امرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ، ومخالفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه). والمشهور عن ابي بكر ﵁ انه ترضّى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضي الله عنها. روى البيهقي عن الشعبي وابن سعد عن اسماعيل بن عامر قالا: جاء ابو بكر الصديق الى فاطمة حين مرضت، فاستأذن فقال علي: هذا ابو بكر على الباب، فإن شئتِ ان تأذني له، قالت: وذلك احب اليك؟ قال: نعم فدخل عليها واعتذر اليها وكلمها وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت[2].

وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به ابو بكر في ذلك. روى البيهقي عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: اما لو كنت مكان ابي بكر لحكمت بما حكم به ابو بكر في فدك. اما استدلال بعض الجهلة والغلاة، ببعض نصوص القرآن الكريم على وراثة الانبياء فهو استدلال بدون علم، فقد استدلوا بالاية الكريمة: (وورث سليمان داود)[3]، وهذه الآية انما تعني وراثة الملك والنبوة، اي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا، والحكم بين بني اسرائيل، وجعلناه نبياً كريماً كأبيه وكما جمع ابيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده، وليس المراد بهذا وراثة المال لأن داود كان له

---

(١) انظر البداية والنهاية، لابن كثير، جـ٥ ص ٢٥٨.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات/جـ٢، والبيهقي، وابن كثير في تاريخه، جـ٥، ص ٢٥٢، وقال ابن كثير: وهذا اسناد قوي، والظاهر ان عامر الشعبي سمعه من علي.

(٣) سورة النحل: ١٦.

اولاد كثيرون باتفاق العلماء، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم، لو كان المراد وراثة المال؟ انما المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك. وكذلك في قصة زكريا في سورة مريم، قال تعالى: (فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضياً)[1]. فإن زكريا من الانبياء الكرام، والدنيا عنده احقر من أن يسأل الله ولداً ليرثه في ماله، وانما سأل الله ولداً صالحاً يرثه في النبوة والقيام بمصالح قومه وحملهم على السداد، فقال زكريا: ولياً يرثني من ال يعقوب. يعني النبوة[2].

(٣) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ.

وعن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ كان يصلي وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فإذا ركع وضعها واذا قام حملها[3]. وعن عائشة ان النجاشي أهدى الى رسول الله ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب، فأرسل به الى ابنة ابنته زينب، فقال: تحلي بهذا يا بنية[4].

قال محمد بن عمر: وكان علي بن أبي طالب قد تزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع الأموي بعد فاطمة بنت رسول الله فقتل عنها ولم تلد له شيئاً فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وعن ابي ذئب، ان امامة بنت ابي العاص قالت للمغيرة بن نوفل: ان معاوية قد خطبني، فقال لها المغيرة: اتتزوجين من قاتل علياً؟ فلو جعلت ذلك اليّ. قالت: نعم، قال: قد تزوجتك. قال ابن ابي ذئب: فجاز نكاحه. وفي رواية اخرى ان علياً قال لها حين طعن، جعلت أمر زواجك بيد المغيرة بن نوفل (وهو ابن عمه) فابلغته فقال لها: قد تزوجتك، فتم النكاح.

---

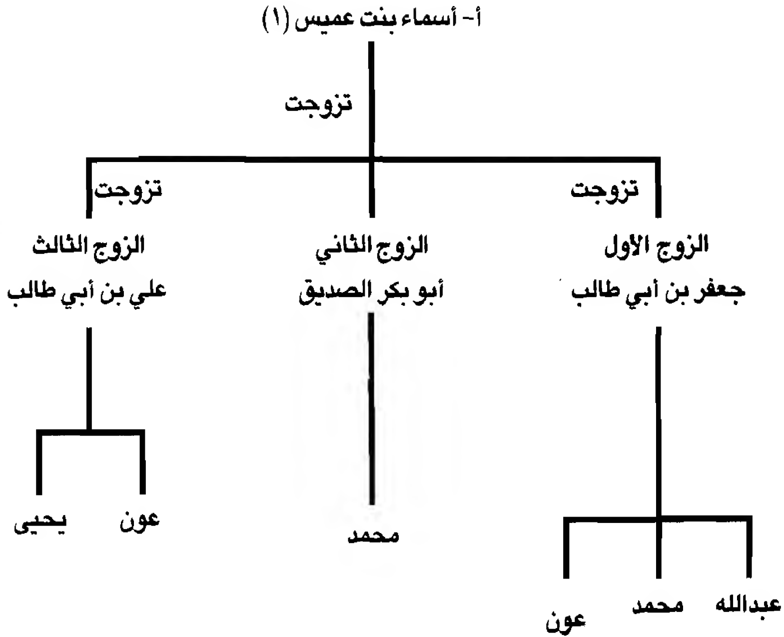
(١) سورة مريم: ٥-٦.

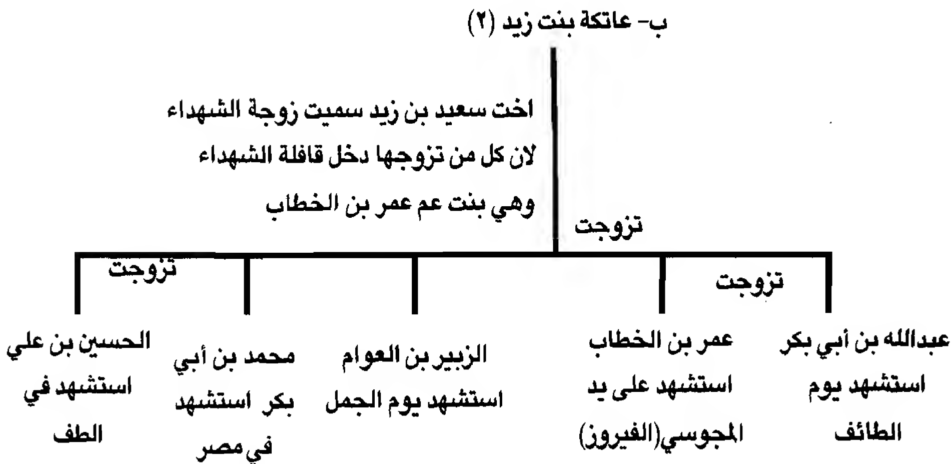
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، جـ٥، ص ٢٥٩.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وابن سعد في الطبقات.

(٤) رواه ابن ماجة (٣٦٤٤) عن عائشة رضي الله عنها.

٦- مصاهرات خاصة





شكل رقم (٥)

٦- مصاهرات خاصة:

(أ) اسماء بنت عميس[١].

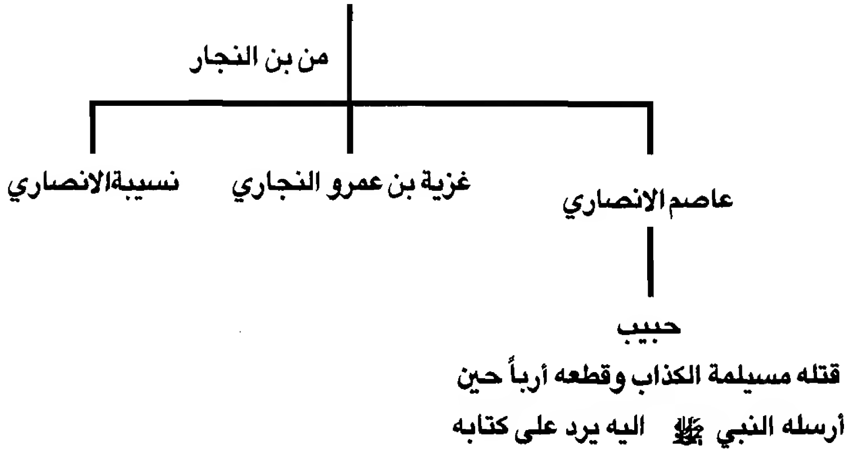
(ب) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل من عدي بن كعب وامها ام كريز بنت الحضرمي بن عمار من مالك بن عوف اسلمت بايعت وهاجرت وهي اخت الصحابي سعيد بن زيد من المسلمين الاوائل وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وعن يحيى بن عبد الرحمن قال: كانت عاتكة بنت زيد تحت عبد الله بن ابي بكر الصديق فجعل لها طائفة من ماله على أن لا تتزوج بعده، ومات. فأرسل عمر الى عاتكة: انك قد حرمت عليك ما أحل الله لك فردي إلى أهله المال الذي أخذته وتزوجي. ففعلت. فخطبها عمر فنكحها. وكان عبد الله بن ابي بكر قد اصيب يوم الطائف ثم مات. وحين طعن عمر كانت في المسجد وحين مات بكتة وحزنت عليه. ثم تزوجها الزبير بن العوام، وكان الزبير غيوراً فمنعها من الخروج الى المسجد مخافة الفتنة اذ أنها كانت جميلة، ولكنها ذكرته بحديث النبي ﷺ: لا تمنعوا أماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن تفلات[٢]. اي غير متعطرات. ثم نال الزبير الشهادة وقتل في موقعة الجمل. فتزوجها محمد بن ابي بكر ونال الشهادة. ورثى لحالها علي بن أبي طالب، فاراد ان الزواج منها فرفضت وقالت: أظن بابن عم رسول الله على الشهادة، اذ كان المسلمون يتندرون بها ويقولون: من احب الشهادة فليتزوج عاتكة. ونزل علي على رغبتها لكنها كانت من نصيب ابنه الحسين، واحبته وشهدت مصرعه في كربلاء ورحلت مع زينب الى مصر ولم تتزوج بعد ذلك حتى لقيت ربها.

---

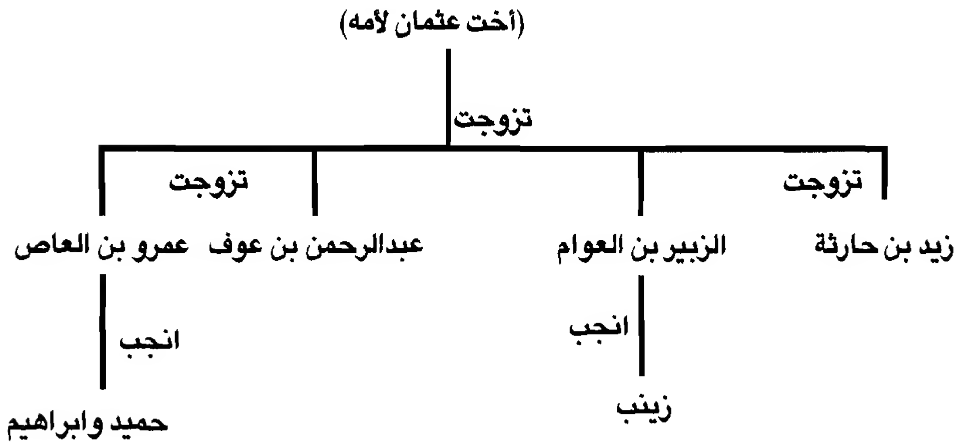
(١) راجع ترجمتها في صفحة سابقة.

(٢) متفق عليه في حديث ابن عمر، انظر اللؤلؤ والمرجان/٢٥٤، ورواه ابو داود/٥٦٥.

جـ- أم عمارة (نسيبة) بنت كعب الانصاية (١)



د أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الاموي (٢)



شكل رقم (٦)

(جـ) أم عمارة وهي نسيبة بنت كعب بن عمرو من بني مازن بن النجار، وأمها الرباب بنت عبد الله بن حبيب من بني جشم بن الخزرج، وهي اخت عبد الله بن كعب (بدري). وتزوج أم عمارة، زيد بن عاصم بن عمرو من بني مازن بن النجار فولدت له عبد الله وحبيباً، صحبا النبي ﷺ ثم خلف عليها غزية بن عمرو بن عطية النجاري فولدت له تميماً وخولة.. اسلمت ام عمارة وحضرت بيعة العقبة وبايعت رسول الله وشهدت احد والحديبية وخيبر وعمرة القضاء وحنيناً ويوم اليمامة وقطعت يدها. وسمعت من النبي احاديث. قال محمد بن عمر: شهدت ام عمارة بنت كعب أحداً مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها وخرجت معهم بشن لها في اول النهار تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسناً وجرحت اثنتي عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف. وعن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: شهدت أحداً مع رسول الله فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذب عنه، فقال: ابن ام عمارة؟ قلت: نعم. قال: ارم، فرميت بين يدي رجل من المشركين بحجر وهو على فرس فأصبته. ونظر النبي جرح أمي على عاتقها فقال: أمك أمك، أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان.. ومقام ربيبك، (يعني زوج أمه) أخير من مقام فلان وفلان. قالت: ادع الله ان نرافقك في الجنة، فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. فقالت: ما أبالي ما اصابني في الدنيا. وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد، ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا اراها تقاتل دوني. وعن محمد بن يحيى بن حبان قال: قصت يد أم عمارة باليمامة وجرحت سوى يدها أحد عشر جرحاً، فقدمت المدينة وبها الجراحة، وكان ابو بكر يسأل عنها وهو خليفة. قال: تزوجت ثلاثة كلهم لهم منها ولد: غزية بن عمرو المازني لها منه تميم، وتزوجت زيد بن عاصم بن كعب المازني فلها منه حبيب الذي بعثه رسول الله ﷺ الى مسيلمة الكذاب برسالة جواباً على طلبه بأن يقسم الجزيرة بينه وبين النبي، فأجابه بأن الارض لله يرثها من عبادة من يشاء والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى. فقتل مسيلمة حبيب بن زيد بعد أن قطعه. فحزنت عليه أم عمارة وقررت أن تأخذ بثأره واستعدت لذلك اليوم وتم لها ما ارادت في اليمامة. أما ابنها الآخر عبد الله بن زيد فقد قتل بالحرة. والزوج الثالث اسمه نسيبة

الانصاري ومات ولده ولم يعقب[1].

(د) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن امية بن عبد شمس، وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وهي أخت عثمان لأمه. اسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وأنها القرشية الوحيدة التي خرجت من بين ابويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله. خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة في هدنة الحديبية. فخرج في أثرها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة فقدما المدينة فقالا: "يا محمد في لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه". وقالت أم كلثوم: يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء الى الضعفاء ما قد علمت، فتردني الى الكفار يفتنوني في ديني ولا صبر لي؟ فقبض الله العهد في النساء في صلح الحديبية وانزل فيهن قرآن. وفي ام كلثوم نزلت الآيات التالية في سورة الممتحنة: (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا)[2]. فامتحنها رسول الله وامتحن النساء بعدها، يقول: والله ما اخرجكن إلا حب الله ورسوله والاسلام، وما خرجت لزوج ولا مال. فإذا قلن ذلك تركن وحبسن فلم يرددن الى اهليهن. فقال رسول الله ﷺ للوليد وعمارة ابني عقبة: قد نقض الله العهد في النساء بما قد علمتماه فانصرفا ﷺ[3]. ولم يكن لأم كلثوم بنت عقبة بمكة زوج فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي فولدت له وقتل عنها يوم مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب. وقال محمد بن عمر: ثم تزوجها بعد الزبير عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميداً ومات عنها عبد الرحمن فتزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده.

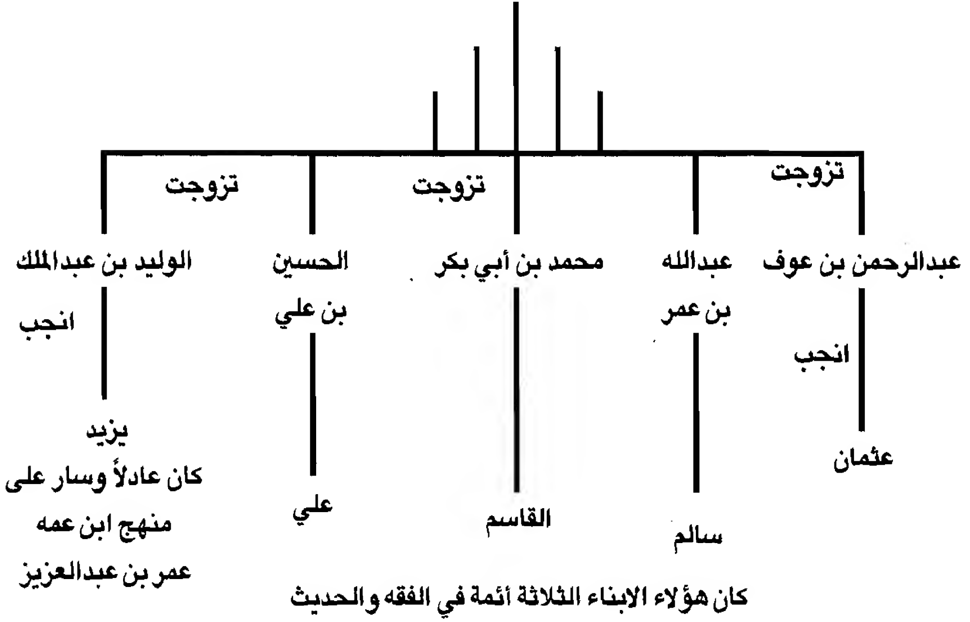
---

(١) انظر طبقات ابن سعد/ جـ٨.

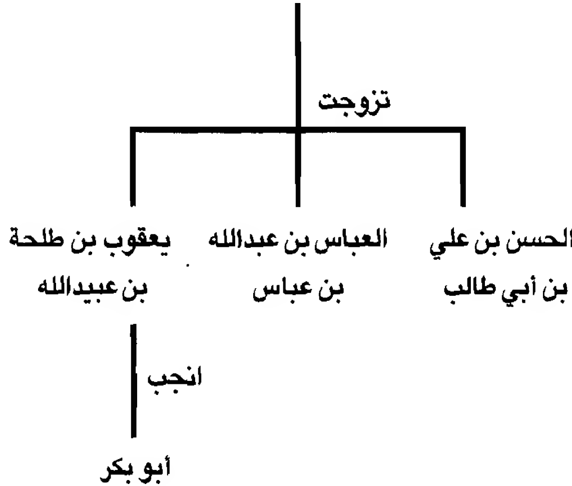
(٢) سورة الممتحنة: ٨.

(٣) وتلك سابقة أخرى لبني أمية ايضاً ان ينزل الله سبحانه في امرأة مهاجرة منهم سورة الممتحنة وينقض الله بنفسه شرطاً من شروط صلح الحديبية من أجل أم كلثوم بنت عقبة وقد اصبح ذلك الامتحان تشريعاً إلهياً لكل امرأة مؤمنة تهاجر الى الله ورسوله. ولموقفها الشجاع هذا وجهادها المتفاني، اكرمها رسول الله ﷺ وزوّجها لحبه زيد بن حارثة ثم تزوجها كبار الصحابة أمثال الزبير وعبد الرحمن بن عوف..

هـ- بنات كسرى يزدجر (١)



و- جعدة بنت الاشعث بن قيس بن معدي كرب (٢)



شكل رقم (٧)

(هـ) بنات كسرى:

في عهد عمر بن الخطاب تم تحطيم الدولة المجوسية الكسروية، وفتح العراق وفارس بعد معركة القادسية، ودخل العجم في الإسلام ومنهم الفرس والترك والافغان والهنود وغيرهم، وساهموا في بناء حضارة القرآن في دولة الخلافة الاسلامية، وكان عهد التابعين بحق عهد اخوة ومحبة وتعاون بين العرب والعجم لبناء الصرح الحضاري الشامخ، ثم ظهر الغلو والتعصب واستيقظت الاحقاد القديمة لدى البعض لهدم ذلك الصرح، وارجاع نار المجوس وترميم الصليب الذي تحطم في بلاد الشام ومصر ونفث اليهود حقدهم وسمومهم في تلك النار الكسروية الرومية، وابتدأ الصراع الخفي بين الاسلام واعدائه. وبرز ذلك الصراع على الساحة في مطلع العصر العباسي الثاني وبعد منتصف القرن الثالث الهجري.

واثناء الفتح الإسلامي وقع من وقع من الفرس والروم في الأسر لأنهم واجهوا دعوة الحق وحاربوها، ولم يرتضوا لأنفسهم وشعبهم هدية القرآن المباركة التي جاءت بها كتائب الجهاد في عصر الصحابة. فوقع منهم في الأسر والسبي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنه وكان من بين هؤلاء السبايا بنات كسرى يزدجرد آخر ملوك الفرس الساسانيين. وما كان من الصحابة وأهل البيت وأبناءهم إلا التآسي بالنبي المصطفى ﷺ في التأثير على نفوس شعوب تلك البلدان المفتوحة والجيوش المكسورة، واظهار الصورة المشرفة لهذا الدين، وإنه رحمة وخير للناس كافة. فقد تزوج الرسول الكريم ﷺ بنت سيد اليهود من بني النضير وهي أم المؤمنين صفية بنت حيي وكانت زوج سيد بني قريضة، وذلك بعد غزوة خيبر. كما تزوج ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وابوها ابو سفيان كان ما يزال زعيم المشركين في مكة،فهي اذن نوع من الحرب النفسية كما انها وسيلة تربوية حكيمة، ولكن يشترط ان تكون كفة الإسلام هي الراجحة، لكي لا تستغل تلك الزيجات في تقويض دولة الاسلام والتجسس عليه ونخره من الداخل كما حصل في الاندلس على سبيل المثال لا الحصر، وإن لا تكون ايضاً أثراً من اثار الاغراء والتأثير المعاكس كما يحدث اليوم حين يرسل المبشرون الصليبيون واليهود نساءهم لإغواء المسلمين واغرائهم بغية سقوطهم فريسة الاغراء والشهوة فلينتبه المسلمون لمسألة الزواج من الكتابيات او الوثنيات حديثات الاسلام ممن يرسلهن اسيادهن لاقتناص صيد ثمين.

وقد وقع بعض ابناء وبنات كسرى وحفيداته في الاسر والسبي، فتزوجهن او بالاحرى اصبحن ملك يمين لعدد من الصحابة وابنائهم: يروي الطبري في تاريخه، ابن سعد في طبقاته وابن كثير في تاريخه والنسابة ابن عنبة في عمدته وابن العماد في شذرات الذهب عدداً من تلك الاخبار، نذكر ادناه بعضاً منها بإيجاز: يروي ابن سعد فيقول (تحت عنوان ذكر ازواج عبد الرحمن بن عوف وولده) قالوا: وكان لعبد الرحمن بن عوف من الولد عثمان وامه غزال بنت كسرى[1]. وقال الاصمعي: وقيل لما قدم سبي فارس على عمر بن الخطاب كان فيه بنات يزدجرد، فقوّمن، فأخذن علي رضي الله عنه فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالماً والأخرى لمحمد بن ابي بكر فولدت له القاسم والثالثة لحسين بن علي بن أبي طالب فولدت له علياً. وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم القراء والفقهاء أمثال: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر ففاقوا أهل المدينة علماً وتقىً وعبادةً وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري[2]. ويذكر صاحب كتاب الشيعة وأهل البيت: أن بنت كسرى لما سبيت مع اسارى ايران ارسلت الى أمير المؤمنين عمر، وتطلع الناس اليها وظنوا أنها ستعطى لابن الخليفة، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولا لابنه، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها الحسين بن علي، وهي التي ولدت علي بن الحسين الذي بقي حياً من ابناء الحسين بعد وقعة كربلاء، وانجب واستمر نسله. ذكر ذلك النسابة الأمامي ابن عنبة[3]، وان اسمها شهربانو، قيل: نهبت في فتح المدائن، فأهداها الى الحسين رضي الله عنه كما ذكر ذلك الكليني في اصول الكافي، عن محمد الباقر انه قال: لما قدمت ابنة يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة. فقال علي لعمر: يا أمير المؤمنين خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئة فجزها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين (كذا) فسألها علي عن اسمها فقالت: جهان شاه، وقال لها: بل شهربانويه ثم قال للحسين: يا ابا عبد الله لتلدن لك.

---

(١) الطبقات الكبرى/ابن سعد/جـ٣، ص١٢٨.

(٢) شذرات الذهب/١٣٣: ١، المعارف ٨٠، تهذيب التعذيب ٣: ٤٣٨، اخبار عمر وابن عمر/علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، ص٥٠٢.

(٣) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب/لابن عنبة ص١٩٢.

وقد وَقَع بعض أبناء وبنات كسرى وحفيداته في الأسر والسبي، فتزوجهن أو بالأحرى أصبحن ملك يمين لعدد من الصحابة وأبنائهم: يروي الطبري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته وابن كثير في تاريخه والنسابة ابن عنبه في عمدته وابن العماد في شذرات الذهب عدداً من تلك الأخبار، نذكر أدناه بعضاً منها بايجاز: يروي ابن سعد فيقول (تحت عنوان ذكر أزواج عبد الرحمن بن عوف وولده) قالوا: وكان لعبد الرحمن بن عوف من الولد عثمان وأمه غزال بنت كسرى[1]. وقال الأصمعي: وقيل لما قدم سبي فارس على عمر بن الخطاب كان فيه بنات يزدجرد، فقوّمن، فأخذهنّ علي رضي الله عنه فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالماً والأخرى لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم والثالثة لحسين بن علي بن أبي طالب فولدت له علياً. وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء والفقهاء أمثال: علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبدالله بن عمر ففاقوا أهل المدينة علماً وتقىً وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري[2]. ويذكر صاحب كتاب الشيعة وأهل البيت: أن بنت كسرى لما سبيت مع أسارى إيران أرسلت إلى أمير المؤمنين عمر، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها ستعطى لابن الخليفة، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولا لابنه، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها الحسين بن علي، وهي التي ولدت علي بن الحسين الذي بقي حياً من أبناء الحسين بعد وقعة كربلاء، وأنجب واستمر نسله. ذكر ذلك النسابة الأمامي ابن عنبة[3]، وأن اسمها شهوربانو، قيل: نهبت في فتح المدائن، فأهداها إلى الحسين رضي الله عنه كما ذكر ذلك الكليني في أصول الكافي، عن محمد الباقر أنه قال: لما قدمت ابنة يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة. فقال علي لعمر: يا أمير المؤمنين خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئة فجزها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين (كذا) فسألها علي عن اسمها فقالت: جهان شاه، وقال لها: بل شهربانويه ثم قال للحسين: يا أبا عبدالله

---

(١) الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ جـ٣ ص ١٢٨.

(٢) شذرات الذهب/ ١٣٣: ١، المعارف ٨٠، تهذيب التهذيب ٣: ٤٣٨، أخبار عمر وابن عمر/ علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي ص ٥٠٢.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/ لابن عنبة ١٩٢.

لتلدن لك منها خير أهل الأرض فولدت علي بن الحسين[1]. وهذا الخبر واهن التفاصيل ولكننا رويناه من كتب الامامية.

وقد أثار بعض العلماء إشكالاً في ذلك الخبر. فمن الثابت أن أم زين العابدين علي بن الحسين هي أم ولد، ولكن هل هي بنت كسرى حقاً وهل هي شهربانو ام شاه زنان أم غيرها من الأسماء. وذلك لأن الحسين كان عمره في معركة القادسية وفتح المدائن أقل من ١٢ سنة لأنه ولد في السنة الرابعة للهجرة، وأن فتح المدائن كان في السنة ١٦ هـ، وربما كان زواجه قد تأخر عن ذلك التاريخ في أواخر عهد عمر رضي الله عنه أو بعد مقتل كسرى يزدجر في عهد عثمان رضي الله عنه عام ٣١ هـ. والمهم في الأمر هو اعتقاد أهل البيت بشرعية الخلفاء الراشدين والجهاد تحت رايتهم والتسري بسبايا ذلك الجهاد المقدس. فكان من ثمرة ذلك ولادة العديد من أئمة أهل البيت والتابعين، ولولا تلك الأخوة بين أهل البيت والصحابة وخصوصاً كبار الصحابة لما ظهر هؤلاء الرجال والأئمة العظام. كزين العابدين وأحفاده وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر الذي يذكر أنه ابن بنت كسرى الثانية والقاسم بن محمد بن أبي بكر. وهكذا تتشابك الأنساب والمصاهرة مع العقيدة لتعطي أكُلها بذلك الجيل المبارك من أبناء الصحابة وأهل بيت النبوة رضي الله عنهم أجمعين. كما يربط العرب والفرس وبقية العجم بأواصر مضافة إلى آصرة الدين والإيمان، إذا ما ساروا وفق المنهج القويم، أمة وسطاً.. تدعوا إلى الخير والنور. فليحذر الذين يدّعون أنهم من نسل الحسين وأنصار أهل البيت ثم يسبّون الصحابة والخلفاء الراشدين.

ويذكر د. حسن إبراهيم في كتابه تاريخ الإسلام السياسي حول بنات كسرى ما يلي:

وانتشر الإسلام ببلاد فارس في سرعة مدهشة وساعد على ذلك الشعور السياسي والوطني لهذا الشعب المغلوب. ذلك الشعور الذي أدى إلى انضوائهم تحت لواء هذا الدين الجديد عن طريق زواج الحسين بن علي شهربانو إحدى بنات يزدجرد آخر ملوك الأسرة الساسانية. وقد رأى الفرس في أولاد الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين وهذا الشعور الوطني يفسر لنا تعلق الفرس بعلي من جهة وظهور

(١) الشيعة وأهل البيت/ إحسان الهي ظهير/ ص ١٠٩، وانظر أصول الكافي/ للكليني/ جـ١ ص ٤٦٧.

التشيع في بلادهم من جهة أخرى[1].

وفي رواية نقلها المامقاني عن الرضا أنه قال: ان عبد الله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب احداها للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين[2].

ويروي الطبري عن ابن سيرين قال: بعث ابن عامر إلى سرخس ففتحها وأصاب جاريتين من آل كسرى فأعطى أحداهن النوشجان وماتت الأخرى في زمن عثمان رضي الله عنه[3].

أما قصة زواج الوليد بن عبد الملك الأموي من جارية من بيت كسرى، فيروي ابن كثير، عن ابن اسحاق قال: وقد سبى قتيبة بن مسلم في بعض غزواته بتلك البلاد جاريتين من نسل يزدجرد، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لأنه نقّص أرزاق الجند. ويذكر الطبري والسيوطي عن اسم أمه فيقولان وأم يزيد الناقص أم ولد اسمها شاهفر بنت فيروز بن يزدجرد.

(و) جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب، تزوجت بعد وفاة زوجها الحسن بن علي بابن عمه العباس بن عبدالله بن العباس ثم خلف عليها يعقوب بن طلحة بن عبيد الله وقد اتهمها البعض بأنها هي التي سمّت الحسن بالاتفاق مع يزيد، وهذه الأخبار غير صحيحة لعدة أسباب: منها أن الحسن نفسه لم يتهم أحداً بذلك حين سأله أخوة الحسين، ولأن آل الأشعث كانوا من أشد المناصرين للبيت العلوي ضد الأمويين، إذ كان أبوها وأخوها من اتباع علي والحسن في حروب الجمل وما بعدها، إضافة إلى استمرار تعاطف آل الأشعث مع العلويين، حتى خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أيام عبد الملك ثائراً ضد حكم الحجاج في العراق. وأخيراً فإن زواجها بعد وفاة الحسن من العباس ثم يعقوب، فيها الدليل الحاسم لاحترام أهل البيت والصحابة لجعدة وآل الأشعث عموماً. وفي التاريخ الإسلامي الكثير من الأخبار والروايات التي بحاجة إلى تمحيص وتقويم لاظهار الصورة اللائقة والصحيحة لسيرة رجال الإسلام الأوائل.

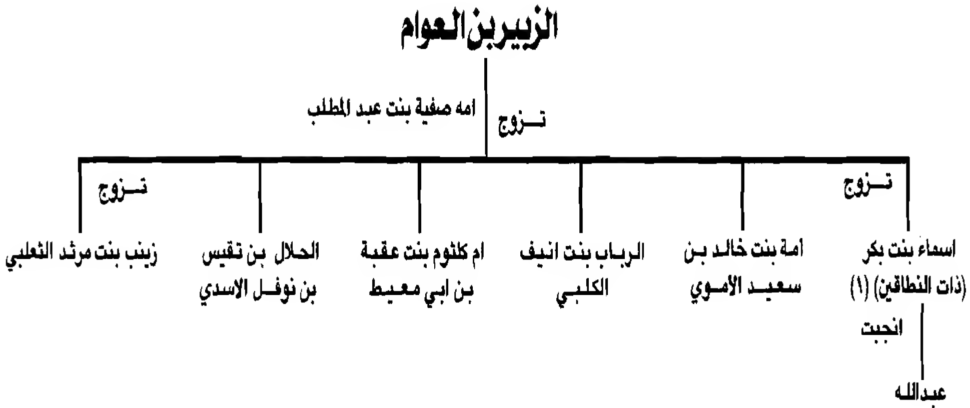
---

(١) إن هذا الرأي لا يمكن الاطمئنان اليه إلا إذا استند إلى التيار الشعوبي الذي حاول تسخير أحداث التاريخ لصالح مدرسة الغلو. وقد حاول الشعوبيون والغلاة، التمجيد بنجابة وذكر العنصر الفارسي دون العربي، وأعطوا أهمية لدور بنات كسرى في التاريخ الإسلامي، وهذا أيضاً من التطرف والغلو الذي ينبغي الحذر منه، حين تروى هذه الأخبار.

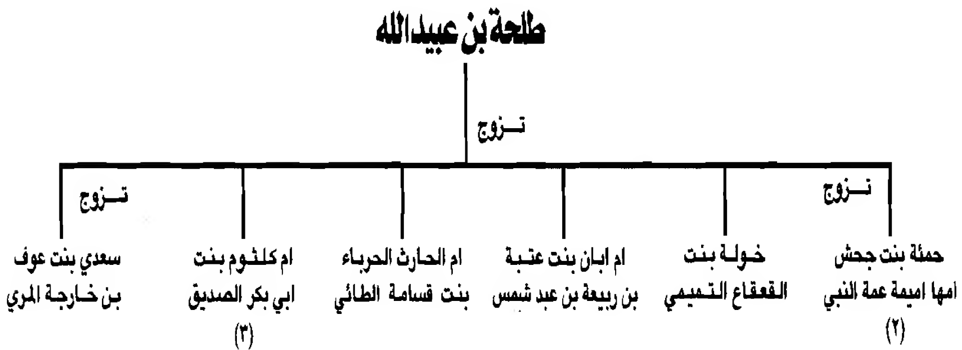
(٢) تنقيح المقال في علم الرجال/ للمامقاني/ جـ/٣ ص ٨٠ طهران.

(٣) تاريخ الطبري/ جـ ص ٥٧٨.

٧- مصاهرات الزبير بن العوام



٨- مصاهرات طلحة بن عبيد الله



شكل رقم (٨)

٧- مصاهرات الزبير بن العوام

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق: أمها قتيلة بنت عبد العزى العامري وهي شقيقة عبدالله بن أبي بكر الصديق، أسلمت قديماً بمكة وبايعت رسول اللّه، وهي ذات النطاقين أخذت نطاقها فشقته باثنين فجعلت واحداً لسفرة رسول اللّه والآخر عصاماً لقربته ليلة خروج رسول اللّه وأبو بكر إلى الغار فسميت ذات النطاقين. تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عبداللّه وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة.

ويروي ابن سعد عن أسماء بنت أبي بكر قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضجة وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن الخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق. قالت وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول اللّه على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول اللّه ومعه نفر من أصحابه فدعاني، ثم قال أخ أخ، ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير معم الرجال وذكرت الزبير وغيرته، قالت، وكان من أغير الناس. قالت فعرف رسول اللّه إني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول اللّه وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: واللّه لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني، وعن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده، جمع بينهما في الجنة.

وعن عبداللّه بن الزبير عن أبيه قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، بهدايا زبيب وسمن وأقط، فأبت أن تقبل هديتها، أو تدخلها إلى بيتها، وأرسلت إلى عائشة" سلي رسول اللّه [. فقال: لتدخلها ولتقبل هديتها. قال: وأنزل اللّه تعالى:(لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن اللّه يحب المقسطين)[١].

---

(١) سورة المتحنة: ٨.

٨- مصاهرات طلحة بن عبيد الله

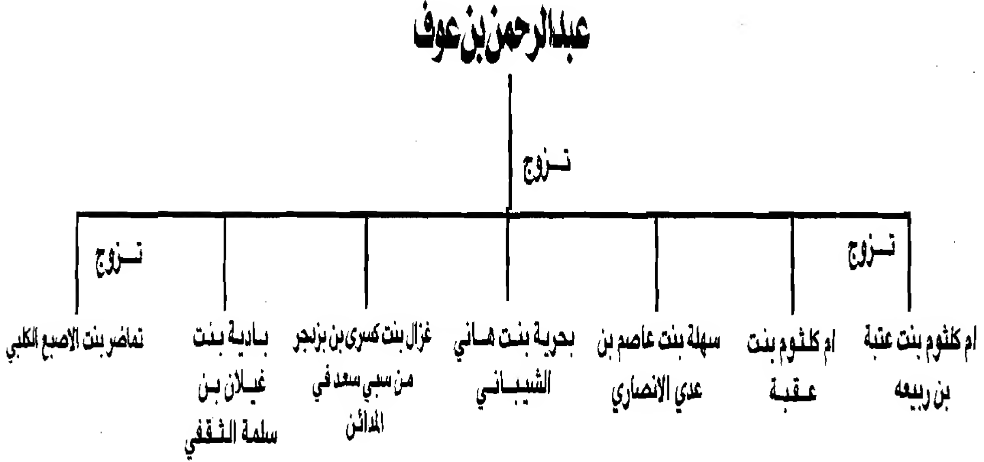
(٢) حمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر، وهي أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب وكان جحش بن رئاب حليف حرب بن أمية الأموي، وكانت حمنة عند مصعب بن عمير، فولدت له ابنة وقتل عنها يوم أحد. وعن محمد بن عبدالله بن جحش قال: قمن النساء حين رجع رسول الله من أحد يسألن الناس عن أهلين فلم يخبرن حتى أتين النبي ﷺ فلا تسأله امرأة إلا أخبرها، فجاءته حمنة بنت جحش فقال يا حمنة احتسبي أخاك عبدالله بن جحش. فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون رحمه الله وغفر له. ثم قال: يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمه والله وغفر له. ثم قال: يا حمنة احتسبي زوجك مصعب بن عمير فقالت: يا حرباه، فقال النبي ﷺ: إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي له شيء[١]. وقال محمد بن عمر: وقال لها النبي ﷺ: كيف قلت على مصعب مالم تقولي على غيره؟ قالت: يا رسول الله ذكرت يتم ولده. قال، وقد حضرت أحداً تسقي العطشى وتداوي الجرحى. قال: وتزوجها بعد ذلك طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد السجاد وعمران.

(٣) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وأمها حبيبة بنت خارجة من بني الحارث بن الخزرج، تزوجها طلحة بن عبيد اللّه فولدت له زكريا ويوسف (مات صغيراً) وعائشة، فقتل عنها طلحة بن عبيداللّه يوم الجمل. فرحلت مع أختها عائشة إلى مكة، وحجت مع عائشة في عدتها من طلحة. ثم تزوجت عبد الرحمن بن عبداللّه بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبداللّه بن عمر بن مخزوم فولدت له إبراهيم الأحول وموسى وأم حميد وأم عثمان.

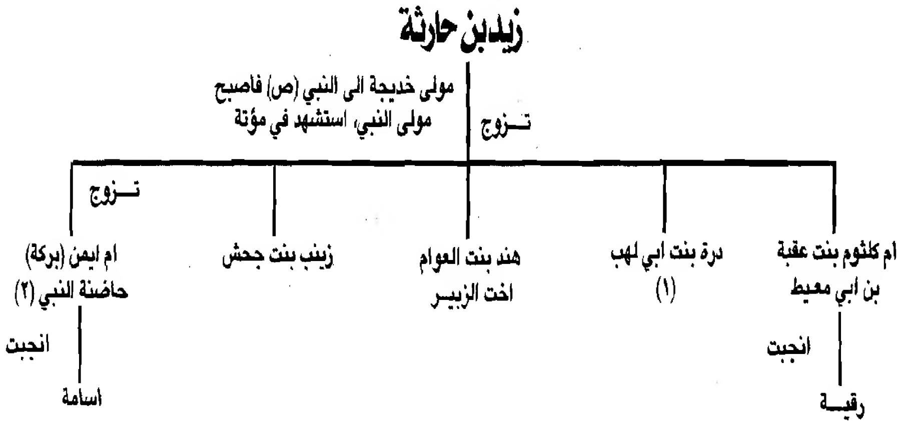
---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته/ جـ ٨، ومعنى الحديث أن المرأة تكن لزوجها من المنزلة والمحبة ما لا تكن لغيره.

٩- مصاهرات عبد الرحمن بن عوف الزهري



١٠- مصاهرات زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ



- لم يذكر في القرآن الكريم من اسماء الصحابة الا اسم زيد قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) سورة الاحزاب /٣٧

١٠- مصاهرات زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ

(١) درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية. تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل ثم قتل يوم بدر كافراً، ولدت له ثلاثة أولاد، ثم تزوجها دحية بن خليفة الكلبي، ثم خلف عليها زيد بن حارثة.

(٢) أم أيمن، بركة مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته. قال ابن سعد: وكان رسول الله ﷺ ورثها من أبيه وخمسة جمال أوراك وقطعة غنم، فأعتق رسول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديجة بن خويلد. وكان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى خديجة فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوّجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد[١]، وقتل زيد بوم مؤتة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج، الذي صحب النبي ﷺ وقتل يوم حنين شهيداً. وعن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تلطّف النبي ﷺ وتقوم عليه، فقال رسول الله ﷺ من سره أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن[٢]. فتزوجها زيد بن حارثة. وعن محمد بن قيس قال: جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فقالت: احملني. قال: احملك على ولد الناقة فقالت: يا رسول الله إنه لا يطيقني ولا أريده. فقال: لا أحملك إلا على ولد الناقة يعني أنه كان يمازحها. وكان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقاً. والإبل كلها ولد النوق. وعن أبي الحويرث أن أم أيمن قالت يوم حنين: سبّت الله أقدامكم فقال النبي ﷺ: اسكتي يا أم أيمن فإنك عسراء اللسان[٣]. وذلك لأنها حبشية، وكانت بشرتها سوداء. وعن محمد بن عمر قال: وقد حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ. وقال ابن عمر: لو رأى هذا- وأشار إلى الحجاج بن أيمن بن أم أيمن- لأحبه فذكر حبه ما ولدت أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ﷺ. وعن أنس أن أم أيمن بكت حين مات النبي ﷺ فقل لها: أتبكين؟ فقالت: أي والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت ولكني إنما أبكي على الوحي إذْ انقطع عنا من السماء. وعن طارق بن شهاب قال: لما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت: اليوم وهن الإسلام (أي ضعف). وعن محمد بن عمر قال: توفيت أم

---

(١) وكان أسامة بن زيد أسمر شديد الأدمة في أنفه فطس.

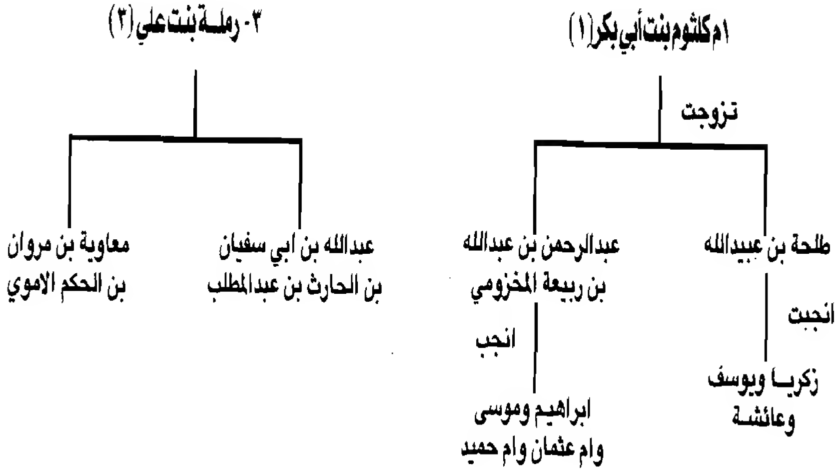
(٢) كنز العمال (٣٤٤١٦)، وابن سعد (٨/ ١٦٢).

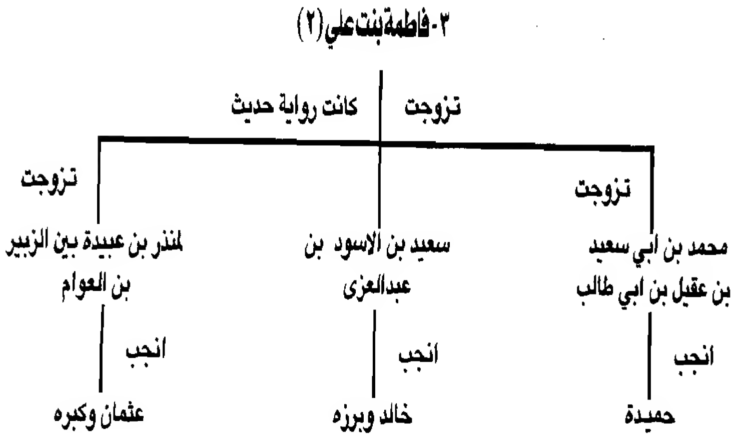
(٣) انظر كنز العمال (٢٩٩٢٦)، وابن سعد (٨/ ١٦٣).

أيمن في أول خلافة عثمان. وعنه قال: خاصم ابن أبي فرات الحسن بن أسامة بن زيد ونازعه فقال له: يا بابن بركة، يريد أم أيمن فشهد الحسن ورفع شكوى إلى قاضي المدينة أبي بكر بن محمد زمن عمر بن عبد العزيز، فسأله القاضي: ما أردت إلى قولك يا ابن بركة؟ قال: سميتها باسمها قال أبو بكر: إنما أردت بهذا التصغير بها وحالها من الإسلام حالها، ورسول الله يقول لها يأ أُمّه ويا أم أيمن، لا أقالني الله أن أقتلك. فضربه سبعيين سوطاً[1].

(١) من دور أم أيمن وأبنائها في أحداث السيرة وكذلك زوجها زيد بن حارثة وابنه أسامة ودور بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وكذلك النجاشي ملك الحبشة، نلمس عمق الدور الافريقي في السيرة النبوية، وندرك سر ارتباط الأفارقة بالإسلام والجنس الأسود بشكل عام، إضافة إلى تأثير تعاليم الإسلام في إشاعة الأخوة والمساواة بين بني البشر ومحاربة العنصرية بكل أصننافها. مما يعطي للإسلام دوراً حاسماً في الصراع الغربي الافريقي للسيادة على دول افريقيا، ويقف الإسلام سداً منيعاً في أطماع دول الغرب في نهب ثروات القارة السوداء، رغم غفلة المسلمين وتشتتهم واستغلال الاستعمار الغربي للتبشير المسيحي والنفوذ الصهيوني لتلك الدول المغلوبة على أمرها، والتي آمنت بالإسلام ديناً ومنقذاً لها من أطماع الأعداء المتربصين. وكان الأجدى بالمسلمين والعرب أن يستثمروا هذه الروح وهذا التراث والتاريخ الذي يربط الأفارقة بالعالم الإسلامي وثقافته. ونفس القياس ينطبق على سلمان الفارسي وصهيب الرومي، وكبار التابعين من الموالي والعجم، إذ الكثير منهم كان إماماً علماً في ميدان العلم والجهاد، وإنما أريد بالعجم، الروم والفرس، وأريد بالروم الترك والرومان وشعوب أوروبا شرقيها وغربيها، وأريد بالفرس سكان شرق آسيا وأواسطها وأقصى شرقها التي تشمل الهند والصين واليابان، فتشمل الجنس الأصفر وشعوبه إضافة إلى شعوب إيران وما حذاها، وهكذا نرى في ظلال السيرة آفاق عالمية الإسلام واحترامه واعتزازه بكل شعوب الأرض في خدمة الإسلام ونشر نوره، ولا يقل هذا الدور عن دور الأفارقة في الدفاع عن الإسلام ونشره ليس في أفريقيا فحسب، بل حتى في أوروبا وأمريكا، مما يؤكد ما قاله بعض الدعاة في العصر الحديث من أن المستقبل لهذا الدين بإذن الله.

٢- المصاهرة بين ابناء الصحابة





شكل رقم (١٠)

٢- المصاهرة بين أبناء الصحابة

(١) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، أمها حبيبة بنت خارجة من بني الحارث بن الخزرج، تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له زكريا ويوسف وعائشة بن طلحة، فقتل عنها طلحة يوم الجمل. ثم تزوجت أم كلثوم بعده عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي فولدت له إبراهيم الأحول وموسى وأم حميد وأم عثمان.

(٢) فاطمة بنت علي بن أبي طالب، وأمها أم ولد تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له حميدة بنت محمد، ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البحتري الأسدي فولدت له برزة وخالداً. ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام فولدت له عثمان وكبرة. وكانت فاطمة بنت علي من رواة الحديث، عن الحكم بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت علي قالت: قال أبي عن رسول الله ﷺ من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منه عضواً منه من النار[١]. وعن عروة بن قشير أنه دخل على فاطمة بنت علي فسألها عن زينة النساء فقالت: إن المرأة لا تشبه بالرجال[٢].

(٣) رملة بنت علي بن أبي طالب، تزوجها عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ثم تزوجها معاوية بن مروان شقيق عبد الملك بن مروان الأموي.

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها الرباب بنت أمرئ القيس الكلبية. تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام فولدت له فاطمة ثم قتل عنها في الكوفة وهي التي قالت لأهل الكوفة: يتمتموني صغيرة وأيتمتموني كبيرة، وقتلتم جدي وأبي وعمي وإخوتي وزوجي.. ثم خلف عليها عبدالله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فولدت له عثمان وحكيماً وربيعة فهلك عنها فخلف عليها زيد بن عمر بن عثمانا بن عفان فهلك عنها، فخلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كانت ولّته نفسها فتزوجها. ويروي بعض أهل العلم أن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان هو الذي تزوجها بعد زيد بن عمر وأن زواج إبراهيم بن عبد

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٨٦) وهو حديث حسن.

(٢) أنظر طبقات ابن سعد/ جـ ٨.

الرحمن منها لم يتم[1].

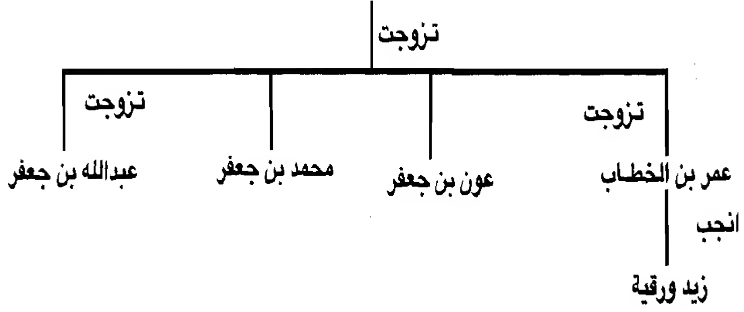
(٢) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. تزوجها ابن عمها الحسن المثنى بن الحسن السبط فولدت له عبدالله وإبراهيم وحسناً وزينب، ثم مات عنها فخلف عليها عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان زوجها إياه ابنها عبد الله بن الحسن بأمرها فولدت له القاسم ومحمداً، ويكنى (محمدالديباج) ورقية بني عبدالله بن عمرو، ويقال لزوجها عبدالله المطرف لجماله فمات عنها. وعن محمد بن عمر قال: استعمل يزيد بن عبدالملك عبد الرحمن بن الضحاك الفهري على المدينة فخطب فاطمة بنت الحسين فقالت: والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فألحّ عليها وهددها بأن لم تفعل أن يجلد أكبر ولدها في الخمر يعني عبدالله بن الحسن، فشكته إلى يزيد بن عبد الملك مع ابن هرمز وكان على ديوان المدينة.. فأخبر يزيد وقرأ كتابها وغضب غضباً شديداً ونزل من فراشه وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، أريد أن أسمع صوته في العذاب وأنا في فراشي. فكتب إلى النصري عامله على الطائف: قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار وعذبه حتى اسمع صوته وأنا على فراشي. وبلغ ابن الضحاك الخبر فهرب إلى الشام، واستوهب مسلمة بن عبد الملك من يزيد فلم يفعل، فرده إلى النصري في المدينة وغرمه وعذبه وطاف به في جبة من صوف. وقد روي أيضاً عن فاطمة بنت الحسين أكثر من حديث[2].

---

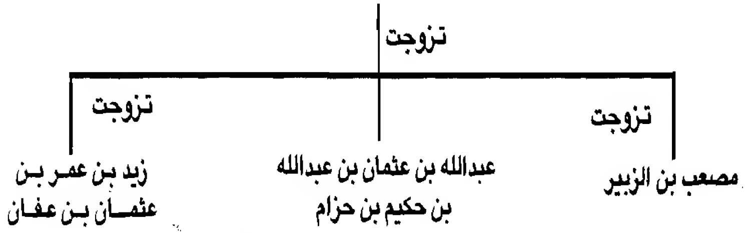
(١) أنظر جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم الأندلسي.

(٢) أنظر طبقات ابن سعد/ حـ ٨.

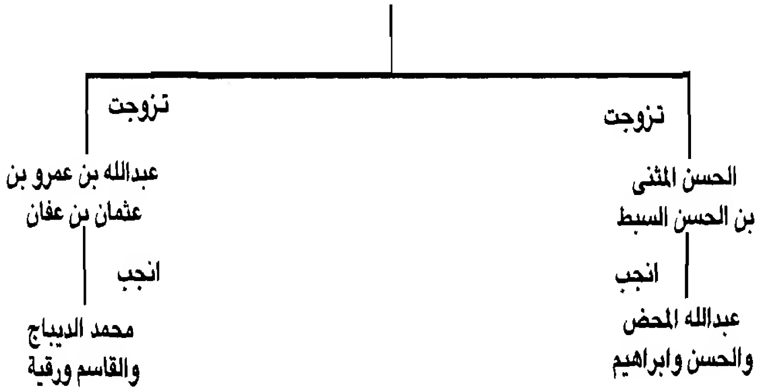
٤- ام كلثوم بنت علي

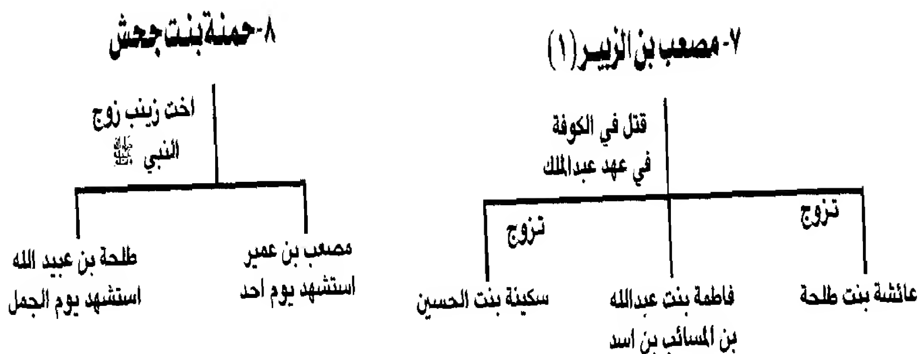


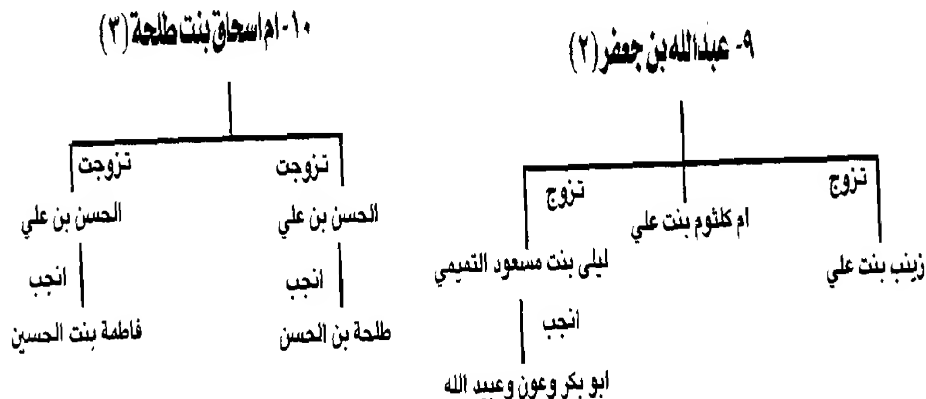
٥- سكينة بنت الحسين (١)

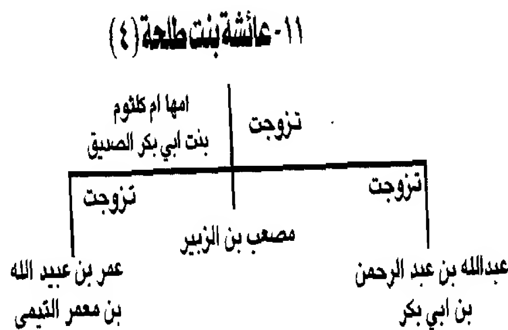


٦- فاطمة بنت الحسين (٢)



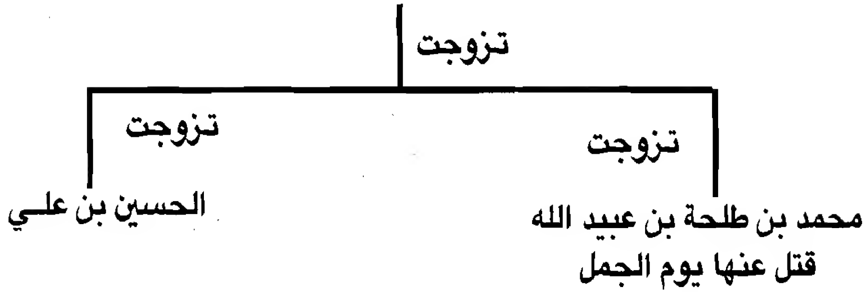

٧- مصعب بن الزبير (١)
قتل في الكوفة
في عهد عبدالملك
تزوج
تزوج
عائشة بنت طلحة
فاطمة بنت عبدالله
بن المسائب بن اسد
سكينة بنت الحسين
٨- حمنة بنت جحش
اخت زينب زوج
النبي ﷺ
مصعب بن عمير
استشهد يوم احد
طلحة بن عبيد الله
استشهد يوم الجمل


٩- عبدالله بن جعفر (٢)
تزوج
تزوج
زينب بنت علي
ام كلثوم بنت علي
ليلى بنت مسعود التميمي
انجب
ابو بكر وعون وعبيد الله
١٠- ام اسحاق بنت طلحة (٣)
تزوجت
تزوجت
الحسن بن علي
انجب
طلحة بن الحسن
الحسن بن علي
انجب
فاطمة بنت الحسين

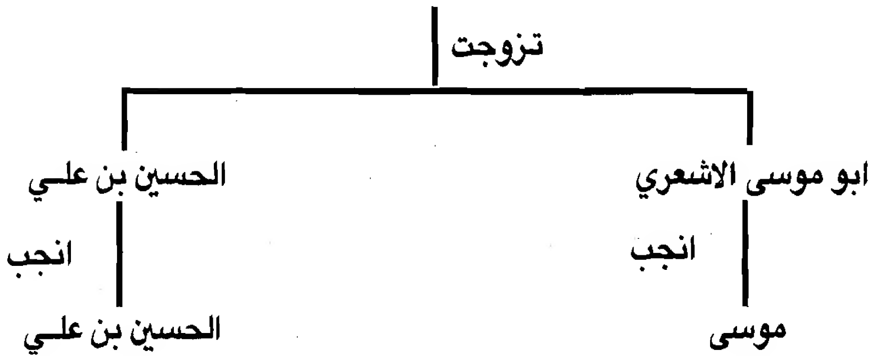

١١- عائشة بنت طلحة (٤)
امها ام كلثوم
بنت ابي بكر الصديق
تزوجت
تزوجت
تزوجت
عبدالله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر
مصعب بن الزبير
عمر بن عبيد الله
بن معمر التيمي

شكل رقم (١٢)

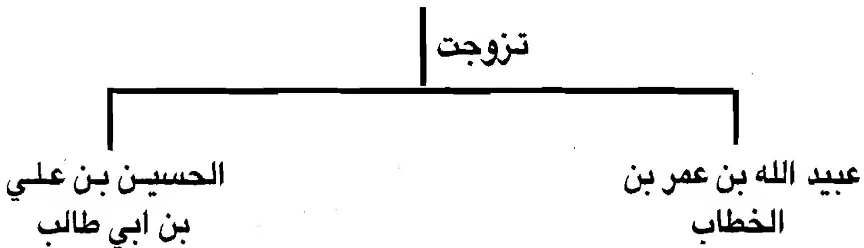
١٢- خولة بنت منظور الفزارية



١٣- ام كلثوم بنت الفضل بن العباس (١)



١٤- اسماء بنت عطارد بن حاجب التميمي



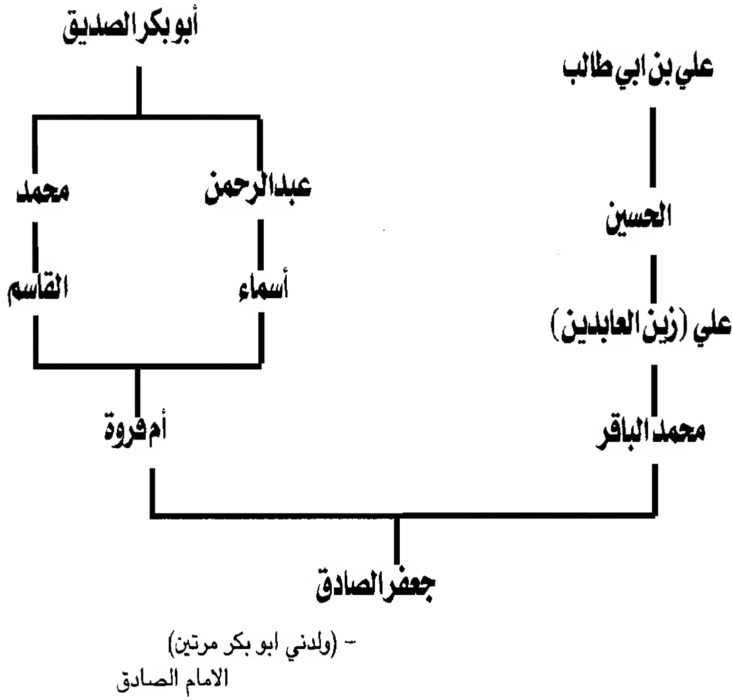
(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد، وأمه الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبي أولاده عكاشة وعيسى قتل مع أبيه مصعب في الكوفة، وسكينة وأمهم فاطمة بنت عبدالله بن السائب الأسدي. وعبد الله ومحمد ابنا مصعب وأمهما عائشة بنت طلحة وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق . وحمزة وعاصماً وعمر وجعفراً ومصعب بن مصعب وسعداً والمنذر وعيسى الأصغر وسكينة الصغرى لأمهات أولاد شتى. والرباب بنت مصعب وأمها سكينة بنت الحسين. قال محمد بن عمر: وولى عبدالله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير العراق فبدأ بالبصرة فنزلها ثم خرج في جيش كبير إلى المختار بن أبي عبيد وهو بالكوفة فقاتله حتى قتله وبعث برأسه إلى أخيه عبدالله بن الزبير وفرق عماله في الكور والسواد. وعنه أيضاً عن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير قال: سألت عامر بن عبدالله بن الزبير متى قتل مصعب بن الزبير رحمه الله؟ قال: قتل في جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين، قتله عبد الملك بن مروان.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأمه أسماء بنت عميس. تزوج زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأنجب منها محمد وعون وعباس وعلي وأم كلثوم ثم توفيت عنه فتزوج أختها أم كلثوم بنت علي ولم تلد له شيئاً وماتت عنده. وتزوج أيضاً ليلى بنت مسعود التميمي وأنجب منها أبا بكر وعون وعبيد الله.

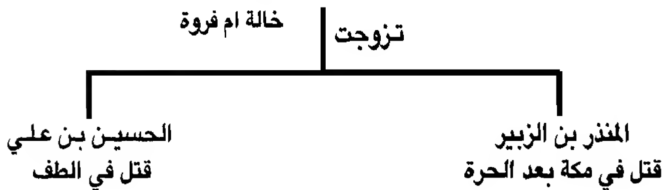
(٣) أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها أم الحارث بنت قسامة بن حنظلة الطائي. تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب فولدت له طلحة ثم توفي عنها، فخلف عليها الحسين بن علي فولدت له فاطمة. ولما كانت وفاة الحسن بعد مقتل طلحة أبو زوجته بفترة طويلة، فإن ذلك يعني أن الحسين قد تزوج أم اسحاق بنت طلحة بعد الجمل بأكثر من عشر سنين، وهذه المصاهرة وغيرها من مصاهرات عديدة بين أهل البيت والصحابة. تدلل على الفتنة وأحداثها لم تكن تؤثر على أخوة ومحبة هؤلاء الصفوة من البشر، وأن طلحة- على سبيل المثال- في نظر الحسن والحسين هو بمنزلة أبيهما علي، وأن المصاهرة معه والزواج من بناته هو شرف وخير للجميع مهما تخرص الغلاة بدسهم ورواياتهم وافكهم الذي سودوا به صفحات ذلك التاريخ المشرق.

(٤) عائشة بنت طلحة بنت عبيد الله، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فقتل عنها، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي (ابن عمها) وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين.

٣ - المصاهرة في عصر التابعين



- (ولدني ابو بكر مرتين)
الامام الصادق



شكل رقم (١٤)

٣- المصاهرة في عصر التابعين

(١) جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. ولذلك قال الامام جعفر الصادق" ولدني أبو بكر مرتين، ولهذه الكلمة مغزى ومعنى لمحاربة النفس الطائفي لدى البعض لأن الصادق بنسبه هذا، هو علوي بكري في نفس الوقت، وهو مرجع الشيعة ومن أبرز أئمتهم، كما أنه من علماء أهل السنة المشهورين. فتراثه ومروياته لدى الفريقين تعد- لذلك- مادة غزيرة للبحث والدراسة والمقارنة لأن هذا التراث الغني هو بحق تراث أهل البيت والصحابة ومن تبعهم في العلماء، تجمع لدى مجتهدي الفريقين وعلمائهم على شكل روايات وأحاديث وفتاوى وأخبار غزيرة، فحين يدرس هذا التراث بعيداً عن الخصومة والتعصب، مع التدقيق واستبعاد روايات الغلو والطائفية والدس التي بثها أعداء الإسلام باسم أهل البيت والصحابة، ووفق منهج القرآن وتوجيهات الوحي الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نكون قد وصلنا إلى نقطة الوسط دون الحاجة للصراع أو الجدال أو التقية أو غيرها من داخل التعصب والدعوة الطائفية[١]. وهذا المنهج سيبدو واضحاً إذا استمعنا إلى نصيحة ذلك الإمام العلوي البكري وهو يقول: إياكم والخصومة في الدين فإنها تحدث الشك وتورث النفاق[٢]. فإذا سعى الفريقان إلى نبذ الخصومة واعتماد الوحي الصادق وتعاليمه بروح وسطية ربانية ونبذوا روايات الغلو والتطرف ومستحدثات عصور الافتراق والطائفية، فسيفتح الباب واسعاً في طريق الوحدة والتقريب بين المسلمين، وتصحيح ما أفسده الزمن الغابر خلال عصور الفتن والصراع المرير. وهذا المنهج يتطلب الصدق مع الله أولاً ومع النفس.. الصدق في القول والعمل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[٣].

وقد كان الإمام الصادق عالماً فقيهاً مثل أبيه محمد الباقر وجديه القاسم بن

---

(١) في دراسة إحصائية في التراث الإسلامي والحديث النبوي، وُجد أن هناك ٨٠٪ منه هو تراث مشترك بين الفريقين، إضافة إلى الاتفاق على القرآن الكريم، دستور الإسلام وكتابه المقدس.

(٢) أنظر كتاب الامام الصادق/ الشيخ محمد أبو زهرة.

(٣) سورة المجادلة: ١١٩.

محمد وعلي بن الحسين. عاصر الامامين مالك بن أنس في المدينة وأبا حنيفة النعمان بن ثابت في العراق، وكان لهم مناظرات ومدارسات عديدة، وقد كان هذان الإمامان من مناصري أهل البيت والمدافعين عنهم، حتى أفتى مالك أن ليس لمكره بيعة وليس على مكره طلاق عندما خرج محمد النفس الزكية على المنصور. أما أبو حنيفة فكان أسبق من مالك في مناصرة أهل البيت والدعوة لهم، وتميز بمناصرته للإمام زيد وخروجه في زمن هشام بن عبد الملك، كما أنه سجن زمن المنصور لأنه رفض منصب قاضي القضاة. لذا فإن عصر الصادق هو أصدق عصر دال على وحدة المسلمين وجهادهم المشترك ومواجهة أخطاء وانحراف بعض الحكام المسلمين عبر العصور، فكما تميز العصر الأموي والعباسي بظهور شخصيات إسلامية حكمت بالعدل والقسط كعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد والرشيد والمأمون والمتوكل والمهتدي. ظهرت شخصيات أخرى تفكر بالملك والسلطة أكثر من تحمل المسؤولية، كيزيد والوليد والمنصور، أما بقية الحكام المسلمين فكانوا بين هذين النموذجين وبالمقابل ظهر من العلماء والأئمة والمحدثين ما يوازي الحاكم الرباني وهو ما يمثل العالم الرباني، وقد كثرت هذه النماذج في عصر الصادق والكاظم وابن حنبل، فظهر العديد من الأئمة الأعلام، أشهرهم أئمة المذاهب والحديث والدعوة والزهد، وهم كثر. وكان المسلمون في عصر النور هذا، أمة واحدة ذات عقيدة واحدة يدعون إلى المنهج الرباني الوسط بعيداً عن الغلو والتطرف سواء عند من تشيع لأهل البيت أو من تشيع للصحابة.

ولد الإمام جعفر الصادق في المدينة المنورة سنة ٨٠ هـ[1]. وكان رضي الله عنه يحارب أهل البدع والتطرف والغلو وتأليه الأئمة من أهل البيت ويبرأ إلى الله من تلك الأفكار وفرقها وقادتها الذين أخذوا عقيدتهم من اتباع ابن سبأ الذين حاربهم جده الإمام علي بن أبي طالب فيقول كما قال أبوه: اللهم إني أبرأ إليك من المغيرة وبيان السمعاني، وهما من الغلاة الذين يدعون انهم اتباع أهل البيت، وقد كان جعفر الصادق من أئمة الفقه في عصر التابعين وهو يعد بحق المرجع المشترك للسنة والشيعة نسباً وفقهاً وذلك لارتباط نسبه بأجداده البكريين والعلويين.

(٢) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وأمها قرينة بنت أبي أمية

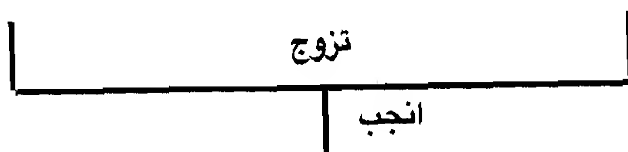
---

(١) أنظر كتاب الإمام الصادق/ الشيخ محمد أبو زهرة.

المخزومي. تزوجت المنذر بن الزبير بن العوام فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقرينة. ثم خلف عليها بعد المنذر، الحسين بن علي بن أبي طالب. وقد روت حفصة عن أبيها وعن عائشة وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ سماعاً. وهي أخت أسماء بنت عبد الرحمن التي تزوجت القاسم بن محمد فولدت عبد الرحمن وأم فروة (التي أنجبت جعفر الصادق بن محمد الباقر) وأم حكيم وعبيدة. وروت أسماء كأختها عن عائشة أم المؤمنين عمتها.

عبدالعزيز بن مروان
بن الحكم الاموي

ليلى بنت عاصم
بن عمر بن الخطاب



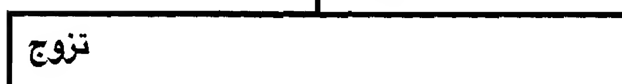
٣- عمر بن عبد العزيز

الخليفة الراشد

٤- على الرضا بن موسى الكاظم

بن جعفر الصادق (١)

تزوجت
خالة ام فروة



سكن ام ولد
انجب
محمد الجواد(٢)
تزوج
أم الفضل بنت المأمون
بن هارون الرشيد

تزوج
ام حبيب بنت عبد الله المأمون
بن هارون الرشيد

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٤٨- ٢٠٣ هـ) ولد في المدينة وبها ترعرع، أمه أم ولد اسمها أروى وقيل الخيزران وهي نوبية سوداء، وكان لون الإمام الرضا آدم يضرب إلى السواد. وكان معتدل القامة، بهي الطلعة ذو وقار وقد مدحه العديد من الشعراء منهم دعبل الخزاعي (شاعر أهل البيت) وأبو نواس، لم يكن له من الولد سوى محمد الجواد.. قربه المأمون واستدعاه إلى بلاطه في مرو، وجعله ولياً لعهده وزوجه ابنته، وكان للمأمون وزيران من أصل فارسي، هما الفضل والحسن ابنا سهل، كما كان لأبيه هارون الرشيد جعفر والفضل ابنا يحيى البرمكي، وقد عارض آل سهل تولية علي الرضا على العهد كما عارضها بعض بني العباس. وقد ذكر الطبري: أن علياً الرضا لما قدم مرو أحسن المأمون وفادته، وجمع رجال دولته، وأخبرهم أنه قلب نظره في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب، فلم يجد أفضل ولا أورع ولا أعلم منه. فولاه عهده ولقبه الرضا من آل محمد[1].

وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين، وكتب بذلك إلى الآفاق في رمضان سنة ٢٠١ هـ. فاحفظ ذلك بني العباس ولا سيما منصور وإبراهيم ابني المهدي (أخوة الرشيد) وامتنع أهل بغداد عن البيعة للرضا، ثم خاض الناس في خلع المأمون وأخذ البيعة لإبراهيم بن المهدي الذي خرج على المأمون وطالب بالخلافة لنفسه، وسار المأمون بجيشه من مرو إلى بغداد، وأخضع الناكثين، وعفا عن عمه وقرابته.

وقد اتفقت المصادر على أن البيعة تمت في رمضان سنة ٢٠١ هـ، كما اتفقت المصادر جميعاً على أن المأمون زوّج ابنته للإمام علي الرضا في نفس السنة[2]، ثم ذهب بها الإمام الرضا إلى المدينة، فكتبت إلى أبيها المأمون تشتكي الرضا من ذهابه إلى بعض سراريه، وتشتكي خشونة العيش معه، فكتب لها المأمون يأمرها بطاعته وخدمته. وهذا دليل على حب المأمون للرضا. ولم تستمر ولاية عهد الرضا

---

(١) ويذكر أن المنصور أيضاً قد لقب معاصره العلوي جعفر بن محمد بالصادق لأنه كان صادقاً في ما يقوله ولم يخرج عليه حتى مات، كما لقب معاصره الاموي (عبد الرحمن الداخل) بصقر قريش بعد أن انتصر على جيشه وانتزع الأندلس من الدولة العباسية. وتلك صور مشرقة ومعبرة لأقطاب البيت العلوي والعباسي والاموي جديرة بالتأمل والاعتبار بعيدة عن صور الدس التي رسمها الأعداء لتصوير العلاقة بينهم في عصور الإسلام الأولى.

(٢) نظر تاريخ الطبري/ جـ١ ص ٤٣.

للمأمون أكثر من سنتين، إذ مات في الطريق أثناء عودة المأمون إلى بغداد، فحزن عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه هارون الرشيد في مدينة طوس التي تعرف اليوم باسم مدينة مشهد. واختلفت الروايات في سبب وفاته، فمنها من يذكر أنه مات ميته طبيعية أثر مرضه وله من العمر خمس وخمسون سنة وهناك من يروي أنه مات مسموماً بقطف من عنب وضع فيه السم. ولكن لا يعلم على وجه اليقين من سمه، ويعلل بعض المستشرقين أن بني العباس تخلصوا بوفاته من منافس خطير كاد أن يخرج الخلافة منهم إلى الأبد[1]، ويقول هؤلاء، وكما تم لبني مروان التخلص من عمر بن عبد العزيز عندما طلب من الخروج أن يمهلوه ثلاثة أيام ليجد حلاً لموضوع ولاية العهد. فسمّوه واجهزوا عليه ولم يكمل الأيام الثلاثة. وكذلك تم لبني العباس التخلص من علي الرضا الذي ولاه المأمون ولاية العهد وضرب باسمه على الدرهم والدينار وخطب باسمه على المنابر ولبس من أجله الخضرة بدل السواد[2]، وهناك رأي آخر يقول أن آل سهل هم الذين سموه، لأنهم أرادوا أن تبقى الخلافة في بني العباس بسبب المصاهرة والمصالح التي تربطهم بهم، تماماً كما فعل البرامكة في موسى الكاظم ووشوا به إلى الرشيد ليسجنه، ثم دسوا له السم في السجن. وخلاصة الأمر في كل تلك الأحداث (ومنها الاغتيال السياسي) إن أهم دوافعها المصالح والامتيازات والتنافس على السلطة والزعامة سواء عند الأمويين أو العباسيين أو العلويين أو عند الوزراء والأمراء (العرب والعجم) المحيطين بهم وهو ما يحدث غالباً في تاريخ الدول عموماً، مما يؤكد صحة المنهج القرآني في الحكم وانتخاب الخليفة وفق مبدأ الشورى[3] ويؤكد صحة الخلافة الراشدة الذي عبرت عن

---

(١) الإمام علي الرضا/ د. محمد علي البصار ص ٧١– ٩٥.

(٢) وهناك من المستشرقين من يحاول اتهام المأمون بسمه، كبروكلمان، ولكن هذا الرأي ليس له ما يؤيده أو يبرره، وذلك لما نعلمه من محبة المأمون الشديد لعلي الرضا وتزويجه ابنته وجعله ولياً لعهده ومحاربته في ذلك أهل بيته.

(٣) قال تعالى: وامرهم شورى بينهم) سورة الشورى: ٣٨، والأمر في الآية مطلق صغيراً كان أم كبيراً، دينياً أم دنيوياً، اجتماعياً أم سياسياً أم اقتصادياً، وهذاالمبدأ القرآني أصبح مفهوماً شائعاً اليوم في دساتير وقوانين الدول المعاصرة فيما يسمى: الانتخاب والشورى والبرلمان والنظم الديمقراطية الأخرى ومجالس الشيوخ والنواب وغيرها، فقد سبق القرآن الكريم المناهج ووضع نظماً أكثر كمالاً وشمولاً لحاجة الإنسان في كل زمان ومكان وهذا هو الفرق الجوهري بين النظم الوضعية والمنهج الرباني.

منهج الصحابة وأهل البيت وخطأ نظام الوراثة الذي سار عليه الأمويين والعباسيين والعلويين فيما بعد، والذي حاول أن يلغيه عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي، والمأمون في العصر العباسي، دون أن يتمكّنا من ذلك، وخطأ الفكرة التي كانت تنادي بأحقية بيت دون آخر، مهما كان المبرر فقد حدد لنا القرآن الكريم والنبي ﷺ أصول الحكم وشروط الحاكم المطلوب توفرها فيه لتؤهله للترشيح للخلافة، ثم ينتخب وفق مبدأ الشورى من أهل الحل والعقد (مجلس الشيوخ أو النواب) وهم نواب المسلمين وممثليهم، فينتخب الخليفة من بين هؤلاء المرشحين كما انتخب الخلفاء الراشدون. وتدعونا صورة الخروج على الحاكم[1] ومقتل الكثير منهم أو الصراعات التي تؤدي إلى الاغتيال ودس السم، إن نرى أسباب الصراع على مدى ألف عام تقريباً واضحة وأنها أحداث سياسية مرتبطة بالحكم ولا علاقة لها بالمعتقد. وخصوصاً وقد بات واضحاً بعد معرفة هذا الكم الكبير من أواصر النسب والمصاهرة في جيل الصحابة والتابعين بضمنهم أهل البيت، إذكانوا أسرة أو عشيرة متلاحمة متداخلة، حتى يحق لكل فرد أن يقول لقرينه يا ابن العم وخصوصاً ما كان بين البيوت الثلاثة المشهورة. مما يجعلهم نسيجاً واحداً يصعب التمييز بينهم لشدة التقارب والتداخل بينهم، وهذا ما يفسر عدم اتفاق المسلمين على معنى أهل البيت وآل البيت فمنهم من جعله يضم عموم الصحابة لقرابتهم من رسول الله ﷺ نسباً وصهراً، ومنهم من حصرهم بالمهاجرين من قريش، ومنهم من جعلهم من بني عبد مناف أو بني هاشم أو بني عبد المطلب أو أبي طالب أو بني علي أو الحسين وجعل بعضهم أزواج النبي ﷺ جزء من أهل البيت، وهكذا وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم إذ يقول تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربـــى)[2] فيقول الله تعالى لنبيه: قل يا محمد لقريش (أقاربك وعشيرتك) لا أسألكم أجراً إلا المودة في القربى. وأن تذكروا قرابتي منكم، فلا تعادوني وتؤذوني. فحين ننظر للبيت

---

(١) والخروج شمل العلويين والعباسيين والأمويين وغيرهم، وكثير من أشكاله كان لدوافع سياسية لا علاقة لها بالعقيدة والمذهب.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

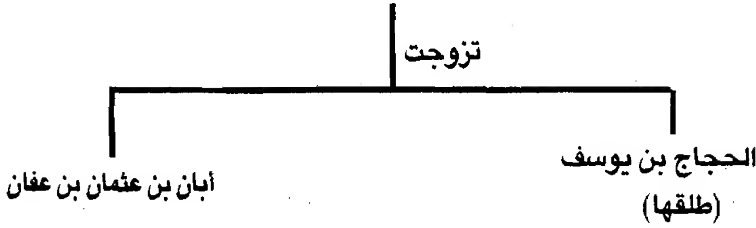
النبوي من زاوية البيت الكبير، لا نشعر بوجود فرق بين أهل البيت والصحابة[1]، وحين ننظر من زاوية البيت النبوي الشريف من بني عبد المطلب سنكون أمام كفتي الميزان، أهل البيت والصحابة، تربط بينهم تلك الأواصر المنيرة من الأخوة والمحبة والمصاهرة، والنسب والأصل المشترك المبارك.

(٢) محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد بالمدينة المنورة في رمضان سنة ١٩٥ هـ، وأمه أم ولد نوبية... وكان عظيم الجود واسع الكرم كثير العبادة زوّجه المأمون بعد وفاة أبيه علي الرضا بسنتين ابنته الثانية أم الفضل، ورجع بها إلى المدينة المنورة، ومن أقوال محمد الجواد: إن للمحن أخريات لابد أن تنتهي اليها، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها، فإن مكابدتها عند إقبالها زيادة فيها، وكانت وفاته في محرم سنة ٢٢٠ هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة[2].

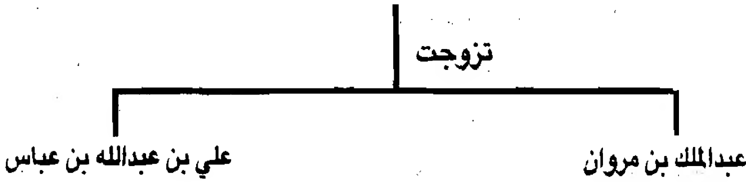
(١) وذلك يعني أن الآراء المختلفة في معنى أهل البيت أو آل البيت كلها صحيحة يميزها التخصيص والتعميم، وقد وصف الله قوم فرعون بلفظ آل فرعون، قال تعالى: (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) سورة غافر: ٤٦، كما وصف الزوجة أو الأزواج باسم أهل البيت فقال عن زوجة إبراهيم (أتعجبين من أمر الله، رحمة الله عليكم وبركاته أهل البيت) سورة هود: ٧٣، وفي وصف أزواج النبي ﷺ (إنما يريد لله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب: ٣٣، وهناك أحاديث نبوية تدخل آل علي وجعفر عقيل والعباس ضمن أهل البيت أيضاً.

(٢) الإمام علي الرضا/ د. محمد علي البار ص ١٠٢– ١٠٥.

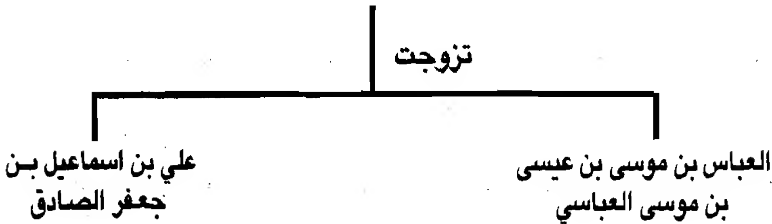
٥- ام كلثوم بنت جعفر



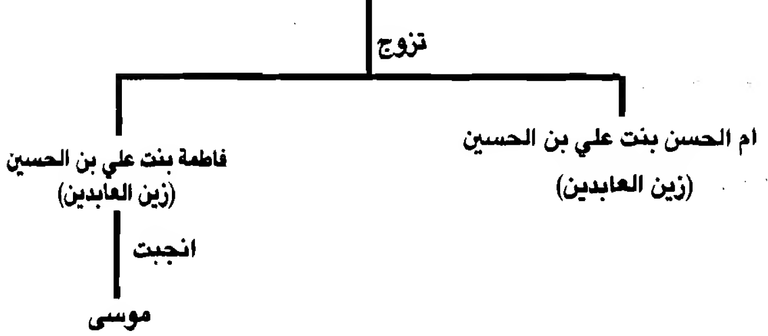
٦- ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر



٧- فاطمة بنت عبدالله بن جعفر الصادق

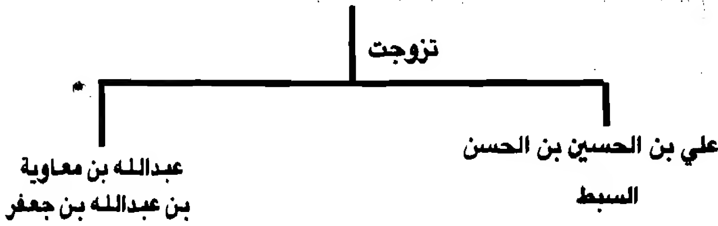


٨- داود بن علي بن عبدالله بن عباس



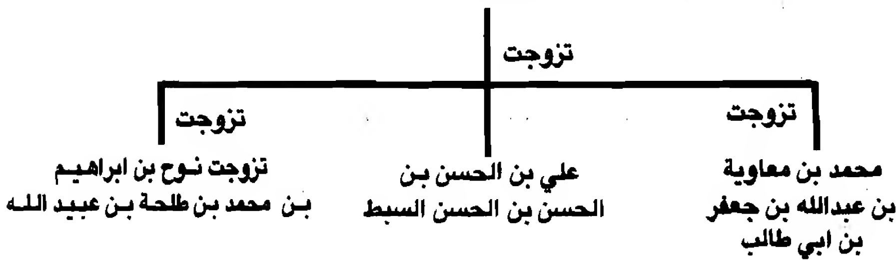
٩- عُلية بنت علي بن الحسين

(زين العابدين)

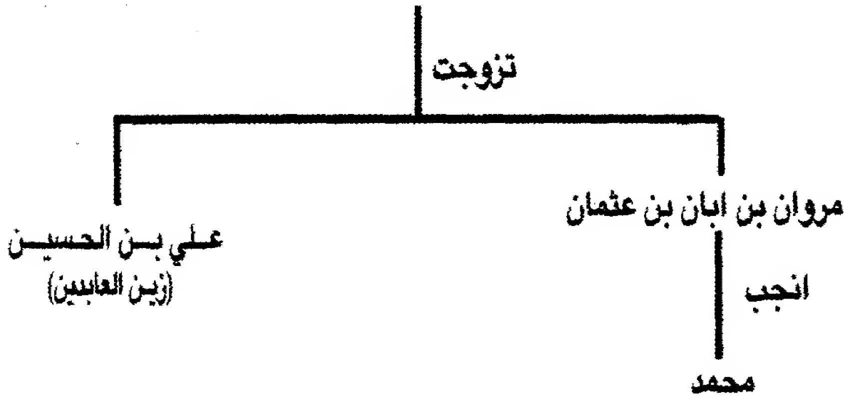


١٠- عيدة بنت علي بن الحسين

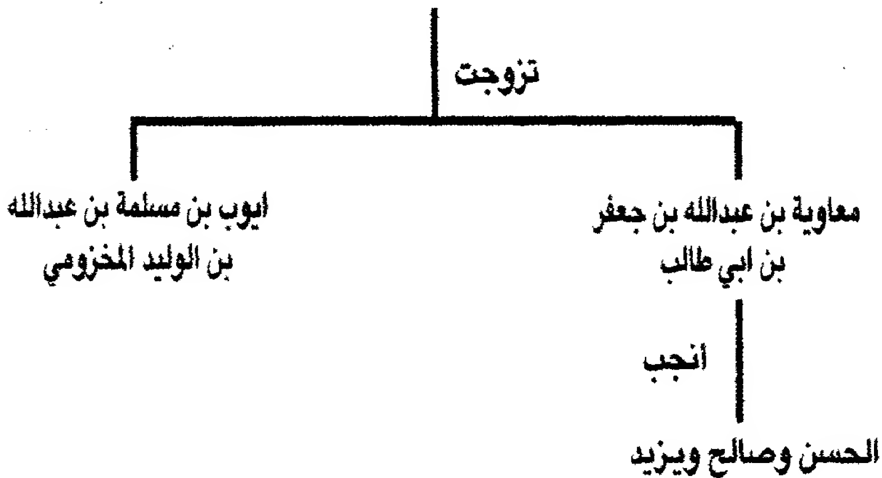
(زين العابدين)



١١ - ام القاسم بنت الحسن المثنى



١٢ - فاطمة بنت الحسن المثنى



جدول تكرار الأسماء والكنى في أشجار النسب والمصاهرة

جدول بأسماء الرجال

ت	الاسم	العدد	ت	الاسم	العدد
١.	محمد	٥٧	١٦.	عامر	١٥
٢.	عبد الله	٧٥	١٧.	حمزة وجعفر	١٥
٣.	عمر (عمير)	٣٨	١٨.	عبد المطلب	١١
٤.	حسن (حسين)	٣٤	١٩.	مالك	١٠
٥.	علي	٣٢	٢٠	معاوية	١٠
٦.	حارث (حارثة)	٢٨	٢١.	ربيعة	١٠
٧.	عثمان	٢٦	٢٢.	نوفل	١٠
٨.	عمرو	٢٦	٢٣.	سفيان	٩
٩.	سعد (سعيد)	٢٥	٢٤.	عدي	٩
١٠.	خالد (وليد)	٢٤	٢٥.	قيس	٩
١١.	زيد	٢١	٢٦.	أسد	٩
١٢.	هاشم (هشام)	٢٠	٢٧.	عوف	٩
١٣.	بكر (أبو بكر)	١٦	٢٨.	المصعب	٨
١٤.	الزبير وطلحة	١٦	٢٩.	منذر	٦
١٥.	العباس	١٦	٣٠.	القاسم	٥

(جدول بأسماء النساء)

ت	الاسم	العدد	ت	الاسم	العدد
١.	خديجة	٧	١٦.	أروى	٥
٢.	أم كلثوم	٣١	١٧.	أمامة	٥
٣.	فاطمة	٢٨	١٨.	حمنة	٥
٤.	زينب	٢٣	١٩.	هالة	٤
٥.	عائشة	١٥	٢٠.	فاختة	٣
٦.	هند	١٥	٢١.	أميمة	٣
٧.	رقية	١٢	٢٢.	أم عمرو	٣
٨.	أسماء	١٠	٢٣.	آمنة	٢
٩.	ميمونة	١٠	٢٤.	نفيسة	٢
١٠.	صفية	٩	٢٥.	جمانة	٢
١١.	رملة	٨	٢٦.	لبابة	٢
١٢.	أم حبيبة	٧	٢٧.	درّة	٢
١٣.	أم فروة	٦	٢٨.	خولة	٢
١٤.	أم حكيم	٦	٢٩.	سُكينة(*)	٢
١٥.	أم سلمى	٥	٣٠.	سمّية	١

(*) حاول الأعداء تشويه الأسماء الإسلامية المأثورة والتي تخص أهل البيت والصحابة، وأكثر تلك الأسماء تعرضاً لهذا التشوية، أم كلثوم والشيماء وسُكينة والقاسم وغيرها. والهدف من ذلك معروف، وهو تشويه صورة عظماء الإسلام في نظر المسلمين، وعدم تشجيعهم لاختيار هذه الأسماء لأبنائهم، والرد على ذلك أن نكثر من التسمية بهذه الأسماء المباركة والابتعاد عن غيرها من الأسماء والكنى.

المرأة في عصر الصحابة

كان عصر الصحابة عصر حضارة القرآن وتعاليمه وكان قدوة الأجيال.. ومنار الهدى لمن أراد بأمته طريق المجد والإيمان. ولقد حظيت المرأة- كما حظي الرجل- بكل ما يكرمها ويسعدها، فكانت مكانتها بحق أرفع ما شهده التاريخ البشري للمرأة من تكريم.. في حين بقيت المرأة حتى عصر النهضة في أوروبا لا يعترف لها بأدنى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحين كانت المرأة في أوروبا والعالم وإلى اليوم رمزاً للشهوة والتلذذ والهبوط والإغراء حتى أصبح عرض جمالها ومفاتنها على الصحائف الأولى للمجلات والإعلانات وغيرها مما ينشره ويشجعه دعاة الفساد والرذيلة في الغرب المادي، الذي لا يؤمن إلا بمبادئ اللذة والقوة والميكافيلية[1]، أمام هذا التراث الغربي الهابط الوضيع جاء الإسلام ليضع المرأة في مكانها الصحيح كقوة فاعلة في حياة الأمة لتربي النشء على تعاليم الدين الحنيف وعلى الأخلاق الحسنة، وعلى كل مايحتاجه المجتمع من مثل وقيم عليا، فبعد أن ساوى الإسلام بين المرأة والرجل من الناحية الإنسانية والمسؤولية أمام الله (كل نفس بما كسبت رهينة)[2] أعطاها هذا الدور المتميز في تربية الأبناء، وأعطى القوامة بيد الرجل لكي يحافظ عليها ويقودها مع أبنائه إلى شاطيء الأمان وفق منهج الله وشرعه. وهكذا كانت المرأة في عصر الصحابة والتابعين، ولم تترك المرأة مكانها في سوح الجهاد أو في ميادين العلم وحفظ تراث الإسلام الخالد بدعامتيه القرآن والسنة. فكان من نساء الصحابة والتابعين راويات الحديث والسيرة والتاريخ- كما قرأنا- بل كانت زينب بنت علي مع أخيها الحسين ووراء ظهره تدفعه للجهاد والتضحية، وكانت أسماء بنت أبي بكر مع ابنها عبد الله بن الزبير رغم تقدمها في السن توصي ابنها- حينما جاء يستشيرها- بقولها: يا بني إن الشاة لا يضيرها السلخ بعد ذبحها، فإن كت على الحق فامض في سبيل الله حتى تلقى الله وأنت شهيد، وهي نفسها التي كان لها الدور الخالد في هجرة النبي ﷺ وأبيها أبي بكر الصديق. وكذلك كان دور أسماء بنت عميس وهي زوجة خليفتين من الخلفاء الراشدين، وأم كلثوم بنت علي حين كانت زوجة أمير المؤمنين

(١) إلا فئة قليلة لبعض مفكريه الذين دفعتهم فطرتهم السليمة إلى البحث عن الأسباب الحقيقية لسعادة البشر.

(٢) سورة المدثر: ٣٨.

عمر رضي الله عنه كانت تشاركه هموم الحكم والرعية، وغيرهن كثير. فقد كان تراث المرأة في عصر الرسالة وصدر الإسلام مدرسة للأجيال، يغرفون منه ما يريدون في شتى أنواع النشاط الاجتماعي والتربوي والجهادي، وإذا كان المثل الذي يقوله البعض (وراء كل رجل عظيم امرأة) صحيحاً، فإن الأصح منه والذي نلمسه ونقرأه عن حياة الصحابة ومن تبعهم هو الحكمة: إن وراء كل مجاهد وقائد مسلم امرأة أحسنت تربيته وزرعت فيه روح التضحية والفداء..

ومن الصور المشرقة للمرأة في ذلك العصر والتي اختفت في مجتمعاتنا اليوم، تلك الصور الاجتماعية الميسرة، تلك هي قناعة جيل الصحابة بضرورة زواج المرأة والإسراع به وعدم الخجل أو الحرج من عرض بناتهم لمن يحبون من أخوتهم في الدين والإيمان، وكذلك إلحاح البعض وطلب البنت من أبيها أو أخيها أو حتى من ابنها دون حرج أو تكلف، بل أكثر من هذا في غرض المرأة نفسها على الرجل للزواج بأسلوب جميل محتشم هو غاية في الذوق والجمال والأدب، كما قرأنا في قصة زواج السيدة خديجة، والسيدة حفصة من النبي ﷺ بعد أن عرضها أبوها عمر على أبي بكر وعثمان، وكذلك حين وهبت ميمونة بنت الحارث نفسها للنبي ﷺ إن أراد أن يستنكحها. وقصة زواج عثمان من أم كلثوم بعد وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ وزواج الخليفة عمر من أم كلثوم بنت علي، واعتذار السيدة أم هانيء لأنها إمرأة مصبيّة[1] من الزواج من رسول الله ﷺ رغم تمنيها ذلك، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك[2]. وكذلك زواج الحسن والحسين من أم اسحاق بنت طلحة- تباعاً-. ومن الظواهر الاجتماعية الأخرى في مسألة الزواج في عصر الصحابة عدم إعطاء أهمية كبيرة لفارق العمر بين الزوجين، وذلك يتعلق أساساً بالتصور الإسلامي العام وسهولة الزواج والطلاق أيضاً إذا كان هناك مبرراً له- إذ أن الزواج في الإسلام ليس كالزواج الغربي الذي يجعل من الرابطة الزوجية مقدسة لذاتها ويركزعلى المحبة والعشق والوفاء الكاذب للزوجين، وكأن العالم قد خلق لهما، ولا يجوز لأحد أن يفكر بأبعد من محبوبه، فتتكون بذلك رابطة الزواج المقدس اللاهوتي البعيدة عن التصور الواقعي للحياة، وتكون هذه الآصِرة هي الأصل في

(١) مصبيّة: أي أنها ذات صبيان وأم أولاد.

(٢) راجع ترجمة أم هانيء في شجرة بني أبي طالب في القسم الثاني (أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة).

حياة الإنسان، والتي يجب أن لا تنفصم لأي سبب كان، ولما كانت تلك التصورات مبالغاً فيها ولا تنسجم مع الفطرة والتكوين النفسي للرجل والمرأة فسرعان ما نرى تصدع هذه الآصرة وضمور تلك العلاقة المقدسة والحب المتفاني، والاستعاضة عن ذلك بالصلة الاجتماعية التي يفرضها الواقع، والتي تنحدر أحياناً عند البعض إلى نوع من الخيانة المتبادلة للزوجين وانتشار العلاقات غير الشرعية والخليلات والانحراف وغيره، مما اضطر أصحاب مبدأ الزواج المقدس إلى سن قانون الطلاق لترك الحرية للإنسان في الغرب في بناء حياته الاجتماعية بالطريقة التي يحب. أما الإسلام فينظر إلى الزواج على أنه رباط شرعي بين الرجل والمرأة لكي يتاح لهم فرصة بناء أسرة مسلمة وإنشاء جيل مسلم، وليحقق الاثنان أفضل حياة يريدها الله سبحانه لهما، فتكون العلاقة في الإسلام متينة وتولّد عاطفة فياضة وفهم عميق للحياة ودور الإنسان على الأرض، بما ينزله الله على الزوجين ويباركهم بالمودة والرحمة التي هي أعمق وأصدق من عاطفة الحب الكاذب الذي يولده الزواج المقدس اللاهوتي، وتلك الرابطة الزوجية يذكرها الله سبحانه في سورة الروم، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[1].

ولهذه الأسباب يصبح دور فارق السن- الذي يطبّل له المستغربون- غير مهم، وان كان الإسلام يحث على التكافؤ والتقارب في السن، ولكن يجب أن لا يكون ذلك عائقاً حين تكون هناك مصلحة في ذلك الزواج، كما حدث في زواج السيدة عائشة من النبي ﷺ فتحققت مصلحة نقل الحياة الأسرية إلى المسلمين في الأحاديث والروايات الكثيرة التي روتها السيدة عائشة عن النبي ﷺ وأزواجه، إضافة إلى مصلحة تدعيم مقام وزراء النبي وخلفائه وتكريمهم. وكذلك زواج السيدة خديجة من النبي ﷺ وهي أسن منه. وزواج علي رضي الله عنه من امامة بنت أبي العاص وطلحة رضي الله عنه من أم كلثوم بنت أبي بكر وقد كان فارق السن بينهم كبيراً ومن خلال ما ذكرنا من التراجم، فإن فرصة الزواج حين يتوفى أحد الزوجين كانت ميسّرة ومتاحة، فلا تبقى أرملة أو مطلقة بدون زواج، مما يسهل تصور فكرة الزواج بين اثنين فارق السن بينهما كبير. ومن المظاهر الأخرى الشائعة في ذلك

---

(١) سورة الروم: ٢١.

العصر، تعدد الزوجات وتعدد الأزواج- تباعاً- وهي ظاهرة ملفتة للنظر، ويفترض ألا تفسر على أنها من طبيعة المجتمع في ذلك العصر لأن الأهم من ذلك أن الله قد أثبت هذا التشريع وهذبه ونظمه وشرط له القدرة والعدل مما يوحي بأهمية هذا التشريع وملاءمته للفطرة ولحاجة المجتمع، فقد يكون في تركه خسارة وضرر اجتماعي قد لا نفطن له بعقلنا المحدود عن إدراك الحكمة الإلهية في خلقه وتشريعه، ولذا ينبغي محاربة الأعراف الفاسدة التي تعارضه وتوفير مستلزمات تنفيذه في المجتمع. والجدير بالذكر اننا ومن خلال قراءة تراجم الصحابة لم نعثر على أحد من الصحابة ممن لم يطبق هذه السنة غير الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح، فقد شغله الجهاد في سبيل الله عن ذلك، وفي كل خير، ولكن الأكثرية أولى بالاتباع ولا نعني ضرورة التعدد لكل مسلم، ولكن نعني ضرورة السعي لإزالة ذلك الركام الذي وضعه الإعلام الغربي في وجه هذا التقليد الإسلامي، ونحث من يستطيع ممارسة هذه السنة أن يفعل ومن لم يستطع لا يتورط في أن يكون متطوعاً في محاربتها مهما كانت الأسباب والتبريرات، فإنه من وضع الأعداء. أما تعدد الأزواج الذي قد لا يستسيغه البعض فإن تشويه صورته أيضاً من بقايا ذلك الركام الذي زرعه أعداء الأمة في قلوب الرجال والنساء فتأثروا بفكرة الزواج المقدس، والأولى بنا أن نتصور بأن الزوجين هما جنديان مكلفان بعمل إسلامي مشترك، فإذا مات أحدهما يفترض أن يمضي الآخر مع قرين جديد، وهكذا يستمر العمل من أجل الآخرة وخلافة الأرض لبناء الأسرة المسلمة إضافة إلى ما تعطيه تلك النظرة للزواج من تصور عن كفالة اليتيم ورعايته والاهتمام بالشهيد وتكريم زوجته، باعتبار أن الأمة المسلمة أمة مجاهدة يكثر فيها الشهداء والأرامل والأيتام. ولهذا نجد من الصحابيات من تزوجت ثلاث أو أربع مرات، ليس رغبة في الدنيا وبهجتها وإنما رغبة في أن تكون أحدى المجاهدات في سبيل إعلاء كلمة الله، ومن تعتذر من النساء بالصبية كما اعتذرت أم هانيء- فلها ذلك، وإن كان الزواج أَولى حسب مبدأ الأكثرية، وتنفيذاً للتوجيه الإلهي في القرآن الكريم الموجّه للرجل والمرأة على السواء، قال تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[1] والله أعلم.

---

(١) سورة النساء: ٣.

ومن الصور الأخرى التي نلمحها في قضية اهتمام الصحابة بالمرأة هي الاهتمام بتسميتها، فالاهتمام بالاسم من حقوق الأبناء التي فرضها الإسلام على الآباء، بأن يختاروا لهم أفضل الأسماء وأجملها، ولقد امتازت أسماء النساء في عصر الرسالة برقتها وجمالها[1] وقد أوصى رسول الله ﷺ بالمرأة عموماً فقال: رفقاً بالقوارير، فجعلها ممثلة بالتحف الزجاجية الرقيقية الجميلة، التي يجب أن يتعامل معها الرجل بلطف ورقة لئلا يكسرها. وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: أوصيكم بالنساء خيراً فإنهن عوان لكم[2]. وتميزت أسماء بنات الصحابة وأهل البيت بالتكرار فيما بينهم وذلك دليل تحابهم ومحبة رسولهم فلا تكاد تجد صحابياً لم يسمى أحدى الأسماء التي اشتهرت في عصر الرسالة ومنها زينب وأم كلثوم وفاطمة وخديجة وأسماء وهند. وهناك ميزة أخرى لهذه الأسماء الشريفة، فغالباً ما تكنى البنات- مثل الأولاد- بكنية أم فلان، وأحياناً يتطابق الأسم والكنية كأم كلثوم وأم فروة وأم اسحاق وأم رومان وأم عبدالله وأم الحسن وهكذا، وكذا الرجال كأبي بكر وأبي الدرداء وأبي ذر وأبي هريرة وأبي عبدالله وهكذا. وتلك لعمري سمة لها أثر عميق في نفوس البنات والأولاد، وهنا نخص المرأة، فإن البنت التي تنشأ منذ الصغر واسمها أو كنيتها أم علي، تكون مهيأة لأداء وظيفتها فيستقر ذلك الدور في اللاشعور، فياترى هل هناك فرصة لإعادة مثل هذه الأسماء وتلك التقاليد المباركة في واقع الحياة المعاصرة. إن ذلك يعتمد على مدى قناعة المجتمع بتلك الطرق والوسائل التربوية البسيطة التنفيذ العميقة التأثير.

وإجمالاً فإن التأسي بكل ما عند ذلك الجيل المجاهد الصادق جيل الصحابة وأهل البيت هو المدخل الحقيقي لهداية الأمة ورقيها ووضع قدمها على طريق الإيمان والأخوة والمنعة والرقي وصولاً إلى أمة تظلها حضارة القرآن، وجيل جديد يكون مؤهلاً لحمل الأمانة وأداء الرسالة وأن يكون للمسلمين دورٌ فاعلُ بين الأمم. وأن يكون للمرأة المسلمة بالذات دوراً مؤثراً في بناء المجتمع الفاضل الموحد الرشيد.

---

(١) أنظر جدول الأسماء في عصر الرسالة أعلاه.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وفي لفظ الترمذي: الا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هُنّ عوان عندكم. انظر الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠)، وعوان أي أسيرات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

في ختام هذا البحث المتواضع بأقسامه الثلاثة لا أجد ما اعتذر به للقارئ الكريم، عن هذا التوسع والإسهاب أحياناً في تراجم الرجال والنساء في هوامش أشجار النسب والمصاهرة، وعذري الوحيد الذي أحاول فيه تغطية هذا التجاوز والقصور، إن موضوع البحث- وهو محاولة عرض بعض المعالم المضيئة في طريق الوحدة الإسلامية وعلاج الطائفية والشحناء بين المسلمين مذاهب وأفراداً- إن ذلك الموضوع من المواضيع الحساسة والخطرة والتي أكثر المغرضون في الكتابة فيها، لتأجيج نار الطائفية وبث روح العداء والتناحر بين المسلمين في مئات الكتب والصحف التي تتكلم باسم الوحدة والتقريب ولكنها تريد الفرقة والتخريب، ولما كان موضوع الطائفية من المواضيع التي تأسر النفوس والأرواح والأجساد، وإنه مرض خطير أصيبت به الأمة منذ القديم، فلا بد من اختيار منهج معتدل وسط لطرح أحداث التاريخ والصراعات السياسية والفكرية، ممثلة بشكل مبسط في تلك التراجم التي انتخبناها من أمهات المصادر الأصيلة في التراث الإسلامي، وهي في معظمها مما اتفق الفريقان على جوهر أحداثها، ولما كان من القناعات التي استرشد بها في اختيار الروايات هي أن الوسطية منهج وعقيدة وهي ترادف المنهج الرباني القرآني، إذ قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)[1]، فكان أحد المعايير التي اعتمدناها في كتابة التراجم هو المعيار الوسطي بعيداً عن التحيز والتحزب والغلو- قد الإمكان- وقد قال رسولنا الكريم: استفتِ قلبك، وإن أفتوك وإن أفـــتوك[2]. فكان لابد من استبعاد روايات التحزب الطائفي والانتصار إلى منهج معين ومذهب محدد عدا المنهج الرباني الوسطي الذي يتفق مع مفاهيم القرآن والسنة النبوية الصحيحة. وتترادف هذه القناعة مع أخرى مكملة لها، وهي أن التراث الإسلامي قد حوى حشداً هائلاً من الروايات الطائفية المدسوسة والمزيفة، التي دسّها هذا الفريق أو ذاك للانتصار لدعوته، فظهرت روايات المناقب والمثالب

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) رواه أحمد في سنده. أنظر اتحاف السادة المتقين (١/ ١٦٠).

وأسباب النزول والكرامات والنبوءات وروايات الترغيب والترهيب وروايات الزيارات والنذور والرؤى والروايات الشركية والبدعية بمختلف أنواعه، وروايات أخرى في ذم الخلفاء وأخرى في مدحهم وبيان منزلتهم سواء خلفاء عصر الصحابة أو التابعين.

إن كل ذلك التراث الهائل والروايات الضخمة بحاجة إلى دراسة وتحقيق وتمحيص لتميز الرواية الصحيحة عن المعلولة، وقد كثرت مثل تلك الروايات في كتب التاريخ والسير وأسباب النزول، في حين كانت أقل منها في كتب الحديث النبوي، وذلك لكثرة من اشتغل من العلماء في الحديث واستطاعوا أن يميزوا بين الأحاديث الصحيحة وغيرها في كتب الحديث المشهورة، وقد ركز علماء الجرح والتعديل أكثر جهدهم على الحديث النبوي وتنقيته من الدخيل، ومع ذلك فالكثير من المسلمين ليس لديهم أية فكرة عن علم الجرح والتعديل وأسلوب تخريج الأحاديث ومعرفة الصحيح من السقيم. تلك ثغرة في ثقافة المسلم ووعيه، استطاع الأعداء أن ينفذوا منها ليروجوا للأحاديث والروايات المدسوسة ويشيعوا الأفكار الخبيثة التي ليس لها وجود في التراث الإسلامي الأصيل. فلهذا كله كان لا بد من الاسهاب أحياناً، أضف إلى ذلك أن غسيل الدماغ الذي استخدمه الأعداء لبث سمومهم وتكرار نشرها بين المسلمين، لا يمكن مجابهته وإضعاف أثره بايراد رواية أو روايتين عن حياة الصحابة والبيئة الاجتماعية الطاهرة التي تربى فيها جيلُ الصحابة وأهل البيت ومن جاء بعدهم من التابعين فكان لا بد لتحصين العقل المسلم من نشر التراث الإسلامي الأصيل وفي مقدمته الروايات التي تصور منهج القرآن في حياة الصحابة ومنهجية الاعتدال والوسطية التي شاعت في عصور الإسلام الأولى متمثلة بعمق الايمان ووحدة الصف والأخوة والمحبة والتداخل البنّاء بين وشائج ذلك الايمان وأواصر النسب والمصاهرة، والتي أثمرت انبثاق أمة القرآن مسترشدة بنور الله وهدي المصطفى ﷺ.

ولقد كانت فكرة إبراز مآثر الصحابة وأهل البيت، من خلال تراجم الأشجار من أهداف الكتاب الأساسية، لحث المسلم ولفت نظره لضرورة الإطلاع على تلك المآثر وذلك التراث الغني لهذا الجيل الفريد واتخاذه قدوة وأسوة حسنة، باعتباره الجيل الذي استلهم تعاليم القرآن وهدي النبوة، فكان محط أنظار أجيال المسلمين على مر التاريخ، وتزويده بمنهجية استبعاد أية رواية تناقض المنهج الوسطي

القرآني الذي يؤكد إيمان وأخوة هؤلاء الرجال العظام والتحرر من التقليد الأعمى والفهم الطائفي لذلك التاريخ المجيد، لأن الصورة السوداء المناقضة لذلك المنهج الرباني هي صورة مهينة لأهل البيت مثلما هي مهينة للصحابة الكرام سواء بسواء، لأنها تدل على فشل الدور النبوي من جهة وفشل جيل الصحابة وأهل البيت في استيعاب وفهم الرسالة الالهية.

إن جهود التقريب والوحدة بين المذاهب لم تنقطع على مدار التاريخ الإسلامي، فقد كان هناك في كل عصر من الرجال الصادقين الذين كان همهم توحيد المسلمين وإصلاح ذات البين بعيداً عن الفرقة والتعصب، وقد شهد العصر الحاضر محاولات وجهود عديدة من الفريقين لتقريب وجهات النظر وإزالة المستحدثات وتنبيه المسلمين إلى خطر الطائفية وضرورة التعايش البناء ومن هؤلاء: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد أبو زهرة وعلي شريعتي وأحمد الكاتب وغيرهم كثير.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وأن يشفي مرضانا من علل التعصب والطائفية. إنه لما يشاء قدير. وآخر دعوانا.. أن الحمد لله رب العالمين.

(إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)[1]

تم الانتهاء من كتابته وتنقيحه بعون الله تعالى
صباح الثاني عشر من ربيع الأول لسنة ١٤٢١ هـ
في يوم المولد النبوي الشريف

(١) سورة هود: ٨٨.

المصادر

أ- القرآن والسنة والسيرة النبوية

١. القرآن الكريم.
٢. تفسير القرآن العظيم/ للإمام إسماعيل بن كثير/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت/ طبع سنة ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢.
٣. تفسير القرآن/ للقرطبي.
٤. جامع البيان في تفسير القرآن / للطبري/ دار المعارف بيروت ط٢ ١٣٩٢ هـ- ١٩٧٢.
٥. سيرة ابن هشام.
٦. تهذيب سيرة ابن هشام/ عبد السلام هارون.
٧. كتب الصحاح والمسانيد وبقية كتب الحديث النبوي، وتم الإشارة إليها عند تخريج الحديث في الهامش.
٨. تذكرة الحفاظ/ للذهبي/ دار إحياء التراث/ بيروت.
٩. التاريخ الكبير/للإمام البخاري/ طبعة أولى/ دار المعارف العثمانية/ الهند.
١٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين الهيثمي/ دار الكتاب بيروت ط٢ ١٩٦٧م.

ب- التاريخ والأنساب

١. تاريخ الرسل والملوك/ للإمام محمد بن جرير الطبري/ تحقيق محمد أبو الفضل/ دار المعارف/ القاهرة/ ط١.
٢. البداية والنهاية/ للحافظ ابن كثير الدمشقي/ تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين/ دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ ط٥/ ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م.
٣. الإصابة في تمييز الصحابة/ للإمام ابن حجر العسقلاني.
٤. الطبقات الكبرى لابن سعد/ دار صادر/ بيروت.
٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني/ دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩-

١٩٨٨م.
٦. دلائل النبوة/ للحافظ أبي نعيم الأصبهاني/ مكتبة النهضة- بغداد.
٧. العقد الفريد/ لابن عبد ربة الأندلسي/ ط٢ القاهرة ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٥م.
٨. مقدمة ابن خلدون/ للعلامة عبد الرحمن بن خلدون/ دار مكتبة الهلال- بيروت/ تحقيق حجر عاصي/ ١٩٨٦م.
٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ للإمام ابن الجوزي.
١٠. دراسة في السيرة/ د. عماد الدين خليل.
١١. التفسير الإسلامي للتاريخ/ د. عماد الدين خليل.
١٢. المنهج الحركي للسيرة النبوية/ منير محمد الغضبان/ مكتبة المنار/ الأردن- الزرقاء/ ط٣/ ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.
١٣. التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير/ محمد فتحي عثمان.
١٤. كيف نكتب التاريخ الإسلامي/ محمد قطب.
١٥. حصوننا مهددة من داخلها/ د. محمد محمد حسين.
١٦. السيف اليماني في نحر الأصفهاني/ وليد الأعظمي.
١٧. شعراء الرسول/ وليد الأعظمي/ المصطفى للتأليف والنشر/ ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.
١٨. حياة الصحابة/ محمد يوسف الكاندهلوي/ ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م.
١٩. صحابة رسول الله/ د. عيادة أيوب الكبيسي.
٢٠. صحابة الرسول من المهاجرين والأنصار/ عبدالمعز خطاب.
٢١. رجال حول الرسول/ خالد محمد خالد.
٢٢. رجال من الكتيبة الراشدة/ خالد محسن.
٢٣. أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر/ علي وناجي الطنطاوي.
٢٤. علي والخلفاء/ د. بشار عواد.
٢٥. حقائق عن آل البيت والصحابة/ الشيخ يونس السامرائي.
٢٦. المختصر حياة أهل البيت/ يحيى سلوم.
٢٧. تاريخ الخلفاء/ جلال الدين السيوطي.
٢٨. تاريخ الأمم الإسلامية/ مجلدان/ محمد الخضري.

٢٩. تاريخ دمشق/ لليعقوبي.
٣٠. كتاب الكافي (الأصول والفروع)/ محمد بن يعقوب الكليني.
٣١. أطلس تاريخ الإسلام/ د. حسين مؤنس.
٣٢. تاريخ المذاهب الإسلامية/ الشيخ محمد أبو زهرة.
٣٣. نشأة التدوين التاريخي عند العرب/ د. حسين نصار/ دار أقرأ- القاهرة.
٣٤. الدعوة العباسية/ د. محمد بركات.
٣٥. تاريخ الإسلام السياسي/ د. حسن إبراهيم.
٣٦. تاريخ العرب/ د. محمد أسعد طلس/ دار الأندلس للطباعة والنشر/ ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م/ ط٢.
٣٧. أيام العرب في الجاهلية/ محمد جاد المولى وعلي البنجاوي.
٣٨. نهاية الارب في أنساب العرب/ للنويري.
٣٩. بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب/ للآلوسي.
٤٠. جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم الأندلسي/ تحقيق ليفي بروفنسال/ دار المعارف- مصر ١٩٤٨م.
٤١. سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب/ لمحمد أمين السويدي.
٤٢. نسب قحطان وعدنان/ للمبرد.
٤٣. صبح الأعشى/ للقلقشندي.
٤٤. المعارف/ لابن قتيبة.
٤٥. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/ لابن عنبة/ منشورات المطبعة الحيدرية- النجف/ ١٣٨١ هـ- ١٩٦١م.

ح- السير والرجال

١. الطبقات الكبرى/ لاين سعد.
٢. الاقباس النيرة في العشرة المبشرة/ جميل إبراهيم.
٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم الأصفهاني.
٤. معجم رجال الحديث/ للسيد أبي القاسم الخوئي.
٥. والد النبي ﷺ/ جميل إبراهيم.

٦. مناقب عمر بن الخطاب/ للإمام ابن الجوزي.
٧. سيرة الإمام زين العابدين/ جميل إبراهيم.
٨. الإمام الحسين/ عبدالله العلايلي.
٩. أبو ذر الغفاري/ منير محمدالغضبان.
١٠. أبو هريرة راوية الإسلام/ محمد عجاج الخطيب.
١١. الإمام زيد بن علي/ شريف الخطيب.
١٢. الإمام الزهري وأثره في السنة/ د. حارث سليمان.
١٣. الإمام الصادق/ محمد أبو زهرة.
١٤. الإمام أبو حنيفة/ محمد أبو زهرة.
١٥. الإمام مالك/ محمد أبو زهرة.
١٦. الإمام الشافعي/ محمد أبو زهرة.
١٧. الإمام أحمد ابن حنبل/ محمد أبو زهرة.
١٨. الإمام أبو حاتم الرازي/ د. زياد العاني.
١٩. الشيخ عبد القادر الجيلاني/ أبو الحسن الندوي.
٢٠. الإمام علي الرضا/ د. محمد علي البار.
٢١. البيوتات والقبائل الهاشمية/ الشيخ يونس السمرائي.

د- مصادر أخرى

١. شذرات الذهب/ لابن عماد الحنبلي.
٢. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان/ للمتقي الهندي/ تحقيق جاسم مهلهل/ ذات السلاسل للطباعة والنشر/ ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م/ ط١.
٣. مقاتل الطالبيين/ لأبي الفرج الأصفهاني.
٤. نهج البلاغة/ تحقيق الشيخ محمد عبده.
٥. وعاظ السلاطين/ د. علي الوردي.
٦. لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث/ د. علي الوردي.
٧. نظرية ولاية الفقيه/ د. عرفان عبد الحميد.
٨. كتاب الغيبة/ أبو الحسن الطوسي.

٩. الزندقة والشعوبية/ د. حسين عطوان.
١٠. التشيع العلوي والتشيع الصفوي/ د. علي شريعتي.
١١. هكذا تكلم علي شريعتي/ د. فاضل رسول.
١٢. التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي/ محمد البنداري.
١٣. الشيعة والتصحيح/ د. موسى الموسوي/ ١٩٨٨م.
١٤. السنة ومكانتها في التشريع/ د. مصطفى السباعي/ مطبعة المدني/ مصر/ ١٩٦١م.
١٥. مؤتمر النجف/ للسيد عبدالله السويدي/ تحقيق محب الدين الخطيب.
١٦. الشيعة وأهل البيت/ إحسان إلهي ظهير.
١٧. مسألة التقريب/ د. ناصر القفاري.
١٨. لا شيعة ولا سنة/ محمد الزعبي.
١٩. لأكون مع الصادقين/ محمد التيجاني السماوي.
٢٠. الإسلام والدعوات الهدامة/ أنور الجندي.
٢١. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/ أبو الحسن الندوي.
٢٢. مكائد يهودية عبر التاريخ/ عبد الرحمن حبنكة.
٢٣. اسرائليات معاصرة/ د. صلاح الخالدي.
٢٤. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد).
٢٥. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ دار البيان- بغداد/ ط١/ ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م.
٢٦. فجر الإسلام/ لأحمد أمين/ ط١١/ مكتبة النهضة/ مصر- القاهرة/ ١٩٧٥م.
٢٧. تاريخ مختصر الدول/ لابن العبري/ دار الرائد- بيروت.
٢٨. المعتزلة وأصول الحكم/ د. محمد عمارة.
٢٩. ثورة العقل عند المعتزلة/ د. محمد عمارة.
٣٠. جمال الدين الأفغاني/ د. محمد عمارة.
٣١. مصادر أخرى.

المحتويـــات

القسم الأول
قبائل العرب.. في عصر الرسالة

القسم الثاني
أواصر النسب بين أهل البيت والصحابة

القسم الثالث

المصاهرة بين أهل البيت والصحابة

هذا الكتاب

* لقد اطلعت على كتابكم القيم (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) فوجدته من أدق ما كتب في هذا الموضوع ذي الحساسية البالغة، الذي شرّقت به الأهواء وغرّبت وآن الأوان لمعالجته بأسلوب هادىء وإخلاص للحقيقة الإسلامية التي ضاعت على أيدي جل الباحثين.

إن الكتاب يرد الأمر الى نصابه.. وأسأل الله سبحانه أن يجعله في ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يرسي أسلوب عمل في معالجة هذا الموضوع الشائك، يكون سنة حسنة لكل الذين سيفيدون منه مستقبلاً إن شاء الله. ولعله يقرب المسافة بين أهل السنة والجماعة وبين إخوانهم الشيعة.

الدكتور عماد الدين خليل

* لقد اطلعت على الكتاب الموسوم (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة). وقد بين الباحث في كتابه الروابط المتينة بين آل البيت وبين الخلفاء الراشدين الثلاثة وكشف زيف المفترين عليهم من الشعوبيين والغلاة الحاقدين. وبرأ جيل النبوة من افتراءات وأكاذيب المبطلين الذين اختلقوا وجود نزاع وكره وتقاطع بينهم وإن الخلفاء مغتصبون لحقوقهم. وقد دافع عن أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ، واثبت نزاهتهم وعفتهم جميعاً ومدى احترام آل البيت لهم.

الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي

* لقد أطلعت على كتاب (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) فوجدت الكاتب موضوعياً في طرحه ومناقشاته، عقلياً في ردوده ولعل في نشره فائدة كبيرة للذين يريدون معرفة الصلة بين آل البيت والصحابة.

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي



دار الأمـــل للنشر والتوزيع

وإذا ما ازددت علماً   زادني علماً بجهلي

اربد - الاردن تلفاكس ٧٢٧٦١٧٤ ص.ب ٤٦٩

مطبعة الروزنا ٧٢٧٠٩٦١

السلطان للتصميم ٦٠١٧٥١-٠٧٩